الجزء ١ السنة السادسة



مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية
تصدر في نيو يورك
وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك شباط — (فبرير) سنة ١٩٠٨ — محرم سنة ١٣٢٦

مقدّمة السنة السادسة

وكلمة الى مشتركي الجامعة بشأن خصوصي

انتهت سنة الجامعة الخامسة ودخلت في سنتها السادسة وهي تحمد الله عداد آلائه ونعمه وتشكر لمشتركيها واصدقائها وانصارها الكرام لاخذهم بيدها وتمهيدهم سبيلها في الخدمة التي توختها وكانوا لها اعواناً عليها . وقد بدا منها في سنتها الخامسة قصور في حق قرائها الكرام وعلى الخصوص خارج اميركا نعني قراءها في مصر وسوريا والبرازيل واميركا الجنوبية فهم يعذرونها ولا شك اذ لا تُكلَّف نفس فوق طاقتها وخير الناس اعذرهم للناس لا سيما وانهم رأوا ان الجامعة قد عادت الى خدمتهم بعزيمة اشد مضاء

وكما ان « الجامعة » تعترف بخطاءها بازاء بعض قرائها فهي ترجو ان يعترف بعض قرائها بخطاءهم بازائها ايضاً . في منتصف السنة الماضية اي قبل ظهور الجامعة مجلة وجريدة صمّت اذاننا من صراخ وكلائنا الافاضل وقرائنا الكرام في مصر وسوريا والبرازيل والارجنتين وكولومبيا وتونس والجزائر وايران وغيرها من البلاد التي تصل اليها الجامعة . وكانوا يشكون جميعاً و يلحون في طلب « الجامعة » الحاحاً كان يسوءنا و يسرّنا معاً . وقد

نسي اصدقاؤنا وقراؤنا الافاضل ان مشروعاً عمومياً كبيراً كالجامعة لا يقوم بمجرد طلبه والرغبة فيه بل يقوم بمساعدتهم الفعلية له اي بدفع بدل الاشتراك فيه . وقد بسطنا في احد اجزاء الجامعة السابقة مقابلة بين قرائنا في الولايات المتحدة وقرائنا في الخارج من حيث « الدفع » ونعود الى ذلك الآن فنقول ان اكثر قراء الجامعة في الخارج مقصرون في حق الجامعة في هذا الشأن وانه ليس لهم ان يلوموها اذا قصرت هي في حقهم ايضاً . على اننا نمحو الآن صحيفة العتاب بين الجامعة وقرائها في الخارج ونؤمل ان لا ترى منهم بعد اليوم الا ما ينشطها و يساعدها في خدمتها وهي تعدهم انهم لا يرون منها الا كل ما يرضيهم . وفقنا الله واياهم الى ما فيه الخير والمنفعة المشتركة

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

مشاهير الشرق

الشيخ ابرهيم الفتال

وتأثيره في مدرسة سورية

« شيء عن مدرسة كفتين على ذكر وفاة شيخها منذ شهرين »

صفاته واخلاقه — كان الاستاذ ابرهيم الفتال من افراد علماء القانون والفقه في سوريا . وكان رحمه الله طويل القامة ممتلئ الجسم معتدله تحيط براسه الصغير ظاهراً والكبير باطناً لحية صغيرة اشتعلت شيباً فوقها شاربان يخفي معظمهما احياناً . وكان مصاباً بضعف في عينيه انهكتهما مطالعة الليل والنهار فما كان يستطيع القراءة الا اذا ادنى منهما الكتاب . وكان اسمر اللون مهيب الطلعة اذا عبس خلته

أسداً يتجهم. واذا ابتسم ابتسامته التي كانت مشهورة بيننا بكونها (نصفية) حسبته تمثالاً يتبسم. وقد قلنا (ابتسامة نصفية) لان اخلاقه الجدية ورصانته الاستاذية لم تكن لتفارقه البتة . وقلما رأيناه يوماً يضحك ملء فيه واذا اتفق له ذلك لامر مضحك جداً عاد الى الجد كلمح البصر

وكان دمث الاخلاق لين العريكة مع رصانته ورزانته . وكل من دنا منه او عامله وجد له من الهيبة والوقار ما يمنعه من اطلاق العنان لنفسه في الممازحة والمطايبة في حضرته . فكأنه مع اختلاطه بجميع طبقات الناس كبيرهم وصغيرهم ورفيعهم ووضيعهم قد بنى حوله سوراً من الافكار الجدية واذن للناس ان يقربوه لا ان يجاوزوه

<u>تأثيره في مدرسة كفتين</u> — أنشئت مدرسة كفتين لاول مرة منذ اكثر من ٢٠ سنة في دير كفتين (لبنان) على بعد ساعة او اكثر من طرابلس شام. وقد انشأها منشئوها الافاضل لتدريس جميع اصناف العلوم واللغات الضرورية وعلى الخصوص تدريس اللغة العربية وآدابها وعلومها تدريساً متقناً . ولذلك وقع اختيارهم لتدريس الفقه وعلوم العربية على الاستاذ الفتال احد علماء طرابلس فاعطوا القوس باريها . فدرّس الشيخ في كفتين اللغة العربية في زمنه تدريساً متقناً للغاية ولم تسبقها مدرسة سورية في هذا المضمار حتى الآن

وكان يدرّس فيها مع الاستاذ الفتال بضعة من افاضل الاساتذة منهم العالم الفاضل جبر افندي ضومط مدرّس البيان اليوم في الكلية الاميركية في بيروت الذي كان يدرّس في كفتين العلوم الرياضية والتاريخ والجوغرافيا . والرئيس المدبر داود افندي عيسى الذي كان رئيس المدرسة ومدرّس النبات والحيوان. ووكيله الرجل العاقل والمحامي الفاضل انطون بك شحيبر الذي كان يدرّس اللغة الفرنسوية. والفاضل نقولا افندي رزق الله الذي كان ناظراً ومساعداً في تدريس الفرنسوية .

والفاضل اسعدافندي كلارجي الذي كان يدرّس الانكليزية . واستاذ تركي يدرس اللغة التركية . وغيرهم من المعلمين اصحاب الفضل على المدرسة وتلامذتها

وكان في المدرسة نحو مائة طالب . وكلهم ممن تُجاوز اعمارهم السنة الخامسة والعشرين الى الذين لا تبلغ اعمارهم السنة الثانية عشرة كانوا يحترمون الاستاذ القتال احتراماً خصوصياً وقلما حدثت له حادثة مع تلميذ عنيد كما يحدث ذلك مع غيره . ولذلك عدة اسباب منها اخلاق الاستاذ الجدية وعدله وإنصافه وطرقه اللينة وعدم مبالاته بالهنات الصغيرة التي يأتيها الطلبة عادةً في حق اساتذتهم . وشدة حذره في مقامه في مدرسة مسيحية . ونظر الطلبة اليه نظراً خصوصياً لذلك السبب . اضف الى ذلك كله إعجاب الطلبة بعلم الاستاذ الراسخ وإقبالهم على درس العربية والشريعة لرغبتهم في ان يكونوا محامين في لبنان وطنهم لان اكثرهم كانوا لبنانيين . ونذكر الآن من رفاقنا من تلامذة الاستاذ بضعة ممن تحضرنا اسماؤهم كعزتلو عبدالله افندي الخوري السكرتير الاول لدولتلو متصرف لبنان في العام الماضي وجرجي افندي تامر مدير القويطع في لبنان والدكتور حبيب افندي مالك والدكتور قيصر افندي حانك وتيدوري افندي بربور ونسيم افندي صيبعه وفؤاد افندي عازار وجرجي افندي عازار وغيرهم من الرفاق الذين نسونا وانسانا الزمان اسماءهم وللزمان أحكام . بل ان اساتذة المدرسة نفسها سرت اليهم عدوى التلمذة للاستاذ القتال . فان رئيس المدرسة داود افندي عيسى انما درس الفقه والمحاماة على الاستاذ القتال في المدرسة وجُعل قاضياً في زحله بعد تركه رئاسة المدرسة . وانطون بك شحيبر انما مال الى المحاماة من مرافقته للاستاذ وشرع يدرسها . ولما عاد الى بيروت جعلها حرفة له وهو الآن من خيرة محاميها فضلاً وعلماً وذلاقة لسان

وقد دخل الشيخ القتال الى كفتين على شرط وهو ان يؤذن له بترك

المدرسة احياناً للعناية بقضاياه في المحاكم · وقد اكسب المدرسة في مقابلة هذه الخسارة شيئاً يُذكر وهو احياؤه للدير ومدرسته ديوناً كانت مائتة وربحه قضايا له أي للدير على اناس كانوا ينازعونه ملكية بعض املاكه · فكان ربح المدرسة والدير من علم الشيخ ودهائه يفوق اضعافاً مجموع مرتبه في جميع السنوات التي صرفها في المدرسة · وفي اثناء اشتغاله بهذه القضايا في محاكم لبنان احتك نفوذه بنفوذ قائمقام الكوره لذلك العهد · ثم امتد الاحتكاك الى المتصرف المرحوم واصه باشا لانه لم ينصر الحق في هذا الخلاف فقامت قائمة النزاع بين كفتين وواصه باشا نفسه · فامتلأت يومئذ كنائس الكوره وبلدانها وقراها باعلانات تحرض الشعب اللبناني على واصه باشا والقائمقام وتُظهر فساد الاحكام · وقد وجد واصه باشا احد هذه الاعلانات حتى على باب غرفة نومه في منزله · ولكن من نشر هذه الاعلانات ؟ وبخط من كانت ؟ الله أعلم ···

ويظهر ان بعض الناس راموا محاربة نفوذ رئيس المدرسة وشيخها في داخل المدرسة بعد ان عجزوا عنه في الخارج فان الرئيس والشيخ كانا كسلطانين مهيبين محترمين من جميع الناس في ذلك القسم من لبنان · فظهر يومئذٍ نزاع شديد بين رفاقنا الطلبة واصبح بعضهم لا يرعون للنظام حرمة بعد ان كنا جميعاً نرتمد ارتماداً اذا لاح لنا طربوش الرئيس في دهاليز المدرسة · وكانت المدرسة في تلك السنة (ولعلها سنة ١٨٩١) قد وزعت شهاداتها للمنتهين فتركناها معهم آسفين لانتهاء مدة اقامتنا في ذلك الوسط الجيل · وكذلك رئيسها لم يمداليها للاضطرابات التي حدثت · وفي السنة التالية تفاقم الخطب بين بعض التلامذة ونمت بينهم بذور المقاومة التي زُرعت من قبل فقاموا بثورة بعضهم على بعض فتقرر لدى منشئي المدرسة وحكومة واصه باشا اقفالها · وبذلك ذهبت مدرسة وطنية راقية كان يُرجى لها مستقبل عظيم لان شهرتها كانت قد ذاعت وتوافد

عليها الطلبة حتى من اقاصي عكار والاناضول ومصر وغيرها • وقد جددهـا غبطة البطريرك الانطاكي للارثوذكس منذ عدة سنوات فكانت صورة مصغرة لكفتين الاولى • ولم تعمر طويلاً

مدرسة كما يجب ان تكون المدرسة — وكانت كفتين في طورها الاول مدرسة جامعة لجميع العناصر السورية • فقد كان فيها الطلبة من مسلمين ومارونيين وارثوذكسيين متفقين موءتلفين غاية الائتلاف • والثورة الاخيرة التي انتهت باقفال المدرسة لم تكن ناشئة عن نزاع بين عناصرها بل كان المتنازعون من طائفة واحدة • وكان فيها معلمون ارثوذكسيون ومارونيون وبروتستانت واستاذ مسلم وهو الشيخ • وكان في ايام الآحاد يدخل الطلبة الارثوذكسيون مع معلميهم الارثوذكسيين الى كنيسة المدرسة والطلبة المارونيون ينطلقون مع اساتذتهم المارونيين الى كنيسة قرية مارونية قريبة تُدعى (اميركا الجديدة) والطلبة المسلمون يرافقون شيخهم • وفي ايام رمضان كانت تُمدُّ احياناً مائدة الطعام للشيخ والطلبة المسلمين على سطح المدرسة فينتظرون الغروب ويفطرون بعده • ولا نتذكر انه في السنوات الاربع التي صرفناها في كفتين قام يوماً بين الطلبة جدال ديني في أي أمر كان ولا حدث نفور بينهم لهذا السبب • وكان التعليم المسيحي اختيارياً لا اجبارياً وكان ارثوذكسياً الا ان الذين كانوا يدرسونه هم الارثوذكس فقط وذلك مرة في الاسبوع

فهذه مدرسة سورية تقدمت مدارس سوريا كلها في الفصل بين العلم والدين فصلاً فيه احترام لهما جميعاً • وهي في هذا تُعدُّ طليعة مدارس المستقبل النافعة اذا كان لنا مستقبل يُذكر • وقد عاشت كفتين وماتت ولم يدرِ أحد ان هذه المدرسة الجميلة التي قامت على رابية تحيط بها غابات الزيتون كعروس البر ودليل النور — قد حملت في احشائها في مدة حياتها القصيرة الساطعة اسمى والزم مبدإ

يتوقف عليه قيام الشرقيين وزوال منازعاتهم الصبيانية في امور لا طائل تحتها ·
فتحيّة وسلاماً يا دفينة الدهر وقتيلة الزمان · ان ابناءك يحيّونك الآن بلسان احدهم
حين وفاة شيخك الذي كان ذا فضل عليك ويتذكرون فضلك في نشر
التساهل والعرفان

عمله وصناعته — كان الاستاذ الفتال رجل علم وعمل · وقد انصرف الى
العمل بكليته ولذلك لم يؤلف كتباً في الصناعة التي برز فيها وسبق أقرانه وهي
صناعة المحاماة والفقه · لا سيما وانه رأى في سوريا وغيرها حظ العلم والعلماء
الذين لا يعملون بل يشبون ويشيبون جامدين امام كتبهم · فبعد اقفال مدرسة
كفتين انصرف الى المحاماة فكان يقضي معظم اوقاته في التنقل بين محاكم
بيروت وطرابلس ولبنان وقضاء عكار · وكان في المنزلة الاولى بين المحامين ليس
فقط لعلمه الواسع بالقوانين والفقه الاسلامي بل ايضاً لاخلاقه الجدية واستقامة
سيرته وسريرته · وكانوا يستفتونه في المسائل من خارج طرابلس واذا اعيت
المحامين مسألة شرعية قالوا ليس لها الا الاستاذ الفتال · منها مسألة ارث عظيم
في بيروت دُعي لحل مشكلتها بعد ان تعذّر حلها فحلها في يوم وليلة وقبض
اجرته خمسمائة ليرة ثم قفل راجعاً · فلم تنقضِ عدة سنوات حتى اثرى الاستاذ
الفتال فابتاع الاملاك والبساتين واصبح من اهل الثراء

صحبته في ذات يوم وهو في اوج شهرته الى ادارة جريدة طرابلس الغراء
قبيل ظهورها وقد رغب في زيارتها في بدء تأسيسها لتهنئة الرصيف المفضال عزتلو
محمد كامل بك البحيري صاحبها · فهنأ الاستاذ الرصيف بقرب ظهور جريدته
وانشده في ختام التهنئة قول القائل ينشطه

لا تستسهلنّ الصعب او أدرك المنى فما انقادت الآمال الا لصابر

فقال الرصيف سانقش هذا البيت يا شيخي فوق باب ادارتي · فالتفت اليّ

الاستاذ وقال : وانت انقشه في دفترك ايضاً

وكان رحمه الله محبوباً الى اخوانه المسلمين خصوصاً والمسيحيين عموماً وقد تزوج وهو في كفتين ورزق نجلاً اديباً جعله الله خير خلف لخير سلف وألهم جميع آله الصبر الجميل

••*•*•*

اما انت ايها الاستاذ الجليل الراحل بسلام الى دار البقاء والسلام فنم مستريحاً في مرقدك الابدي • ان ذكرك سيبقى خالداً في نفوس الذين انتفعوا بعلمك وعلى الخصوص تلامذتك الذين اغترفوا من بحر فضلك • والجامعة تنوب عنهم الآن في نشر عبير حياتك الممتلئة جدّاً ونشاطاً وفضلاً وتصوّر من ترجمتك على صفحات القرطاس صورة لا يحسن بعارفيك ان يتركوها مجهولة • انك كنتَ متضعاً حيياً في بعض الاحيان منكمشاً منزوياً لا تطلب شهرة ولا ظهوراً فمن واجبات الذين عرفوا شخصيتك العالية ان ينشروا ما عرفوه • هذا على عارفيك فكيف بمن لك عليهم فضل ومنّة • ان معرفتي بك لم تنقطع بعد المدرسة فانك كنتَ بعدها تفتقدني بعنايتك ونصائحك وتشرفني بزياراتك • وكم من مرة سهرتَ على مصالحي الخصوصية سهر الاب على مصالح ابنه وشجعتني ونشطتني ودربتني • فرحةً وتحيةً وسلاماً ايها الراقد في طرابلس في ظل جبال لبنان بين اشجار الزيتون والليمون وعبيرُ حياته يتضوع الآن في كل مكان

مشاهير اميركا

وليم براين

زعيم الحزب الديموقراطي في الولايات المتحدة ومزاحم المستر روزفلت في رئاسة الجمهورية سابقاً وربما في الانتخاب للرئاسة في هذا العام الذي بدأت الخطب في شانه

خطبة جيلة له سمعها الكاتب في لايك تشارلس الغرض منها استفزاز الحزب الديموقراطي في الجنوب بينما المستر تفت يستفز الحزب الجمهوري في الشمال

بقلم نقولا افندي الحداد

كانت محطة بومونت (احدى مدن تكساس) عند ظهر الاربعا الماضي مكتظة بجمهور من السيدات والسادة وكلهم يتوقعون قدوم القطار الآتي من هيوستن الذاهب الى نيواورلينس فقلت في نفسي اذا لم اسرع فلا اجد مكاناً في القطار . وما هي هنيهة الا اقبل القطار يتنفس الصعداء بعد ان خبب نحو ساعتين كأنه يعلم من يقلّ ومن يستقبل . ولما كُبح جماحه واستقرّ في موقفه اندفع كل ذلك الحشد الى مفرقٍ زوجٍ واحدٍ من مركباته . فعجلت في الحال الى مفرق آخر وصعدتُ الى المركبة . وما إن قعدت الا راعني صراخ وتصفيق حادّان فأطللتُ من النافذة وفي الحال ادركت معنى ضجيج القوم وتصفيقهم

برّين نزل من القطار واندغم بين الجمع

عند ذلك عضضتُ إصبعي ندماً على تسرّعي في الرحيل من بومونت ذلك لاني كنتُ قد قرأت قبلاً انه سيقدم الى هذه المدينة ويخطب في اهلها

أين هو برّين ؟ لم اعلم

تشوّفت طويلاً وتلفت حولي لاجد من اسأله فلم أرَ سوى فتى ملتحٍ لان القوم كجاذبية الارض كلهم يندفعون نحو مركز واحد في رصيف المحطة ومنظرهم

لعين الرائي كنظر عنقود من النحل ٠ فسألت ذلك الفتى : هل هو برين الذي يحتفون بمقدمه فاجابني بهز كتفيه ٠ فقلت أيٌّ منهم هو برين ؟ فنلت منه نفس الجواب ٠ واذ رآني لم ازل انتظر منه فصل الخطاب قال (سويد سويد) ففهمت منه انه اسوجي وانه „كالاطرش في الزفّة"

كانت معي جريدة غلفستون دايلي نيوز فتحتها وجعلت اجيل نظري على عنوان كل رسالة ٠ فعثر بصري على لفظة برين في عنوان احدى الرسائل فقرأت انه سيخطب في ذلك المساء في بومونت وفي مساء الجمعة في لايك تشارلس ٠ وعند ذلك قلت لقد صح الحلم ٠ غداً اكون في اورانج وبعد غدٍ اكون في لايك تشارلس فاسمع برين

وكان كذلك

وصلت الى لايك تشارلس في مساء الجمعة ٠ ولكي اضمن حضوري تلك الحفلة ابتعت من احد الحوانيت تذكرة دخول بريال ذلك لان الدخول بثمن ولو كان مجانياً لما كان من بقعة تسع الراغبين في سماعه ولا سيما لانهم كانوا يقدمون من البلاد المجاورة والسكة الحديدية ارخصت الاجرة في ذلك النهار تسهيلاً للذين يحبون سماع برين

واللجنة التي دعت برين وأعدت الحفلة جمعت في ذلك المساء الفي ريال من الفي حاضر وستنفقها في اغراض عمومية

اجتمع الحضور في كازينو كبير ابتناه احد السوريين هنا وبعد اذ جنى منه ما جنى باعه لاحد الاهالي ٠ ولما كانت الساعة الثامنة والالفا نسمة في لغط دخل برين الى المنتدى يحف به اعضاء اللجنة فضج الجميع وصفقوا حتى كاد المكان ينفجر بضجيجهم ٠ وما إن استوى في دكة المنتدى والرايات الاميركية تخفق فوقه حتى اعيد الضجيج ايضاً ولم ينته حتى انتصب المستر لوك رئيس الحفلة وقال

،، اني اعجب بالشرف الذي خولتنيه هذه الفرصة التي فيها اقدم لخيرة القوم من ولاية لوزيانا احد العظماء ليس في الولايات المتحدة فقط بل في كل العالم . رجل كان في بحر اربع عشرة سنة عضواً فعالاً بلا أجر في بلاده . رجل في من السادسة والثلاثين ترشح للرئاسة من قِبل حزبه وكان اخفاقه حينئذ بالحقيقة نصرةً لان مبادئه فازت واصبحت شرائع نافذة في الامة . رجلٌ لم ينازعه أحد الزعامة في حزبه لان شرف مبادئه في امانة حزبه واخلاصه الفائقين — ومن غير زيادة شرح اقدم لكم معلم العالم العظيم (وليم جنسن برين)

وعند ذلك دوى المكان بتصفيق الرجال وصراخ النساء — والنساء لا يصرخنَ هنا الا عند الاستحسان

وقف برين فاذا هو ضخم الجثة معتدل الطول ممتلئ الوجه حليق الشاربين والعارضين كعادة سائر الاميركان ذو صلعة صغيرة . وانحنى للقوم مراراً فكانوا يزدادون ضجيجاً وأخيراً رفع يمناه وفتح فاه فسكتوا

(الموضوع) الانسان الوسط

لو اتيت على خطبته — التي لو لم يرقم لها عقربا الساعة ٩٠ دقيقة لخالها الحضور انتهت في ٩٠ ثانية — لملأت صفحات هذه المجلة كلها . ولذلك اجتزئ بذكر مجملها وأهم نقطها

كان موضوعها بحسب اختيار اللجنة (الانسان الوسط) The Average Man

وهي اذا حللناها كانت مركبة من ثلاثة عناصر . مقدمة هزلية وحشو تعريفي وشرح سياسي

اما المقدمة فكادت تكون خطاباً قائماً بنفسه وقد استهلها بالثناء على الحضور وجعل يتلاعب بالالفاظ والاصطلاحات الاميركية التي صاغ منها نكاته وملحه حتى كادت قهقهة الحضور تحل اعصاب اكفهم عن التصفيق عند كل جملة

ومن ذلك قوله

,, دعاني الى الخطابة في ولاية لوزيانا رجل كان حاكماً قبلاً ومسقط رأسه ولاية الينويز التي هي مسقط رأسي ايضاً ٠ ذلك الرجل قال لي ستجد في لوزيانا افضل شعب تخطب فيه ٠ وانا (أي الحاكم) قد خطبت فيه مراراً في لوزيانا حيث صادفت العجب من حماسة الشعب وحيث في الوقت نفسه لم أنل صوتاً معي ''

قال برين ,, اني لمؤكد ان افضل شعب هنا الآن وارام في غاية التحمس ٠ اما من حيث التصويت فلا ادري (تصفيق حاد)

ولا يخفى على القارئ ان غرض برين من هذه السياحة في الجنوب تقوية حزبه الديموقراطي لكي يؤكد ترشيحه ويرجح انتخابه

ثم قال ,, ان لوزيانا كانت في مقدمة الولايات التي عضدتني في ترشيحي سنتي ١٨٩٦ و١٩٠٠ وقد نلت جميع اصواتها ولهذا اود ان افصح عن سروري الذي اشعر به بأتياني الى وسط شعب له هذا الذكاء '' (تصفيق)

ثم قال انه بالرغم من اخفاقه لم يزل حزبه قوياً وعظيماً ذلك لان مبادئه عظيمة وقوية ولهذا جرى عليها الحزب الربلكي نفسه وما دامت المبادئ هي غرض الحزب فلا فرق عنده في من ينفذها الى ان قال ٠ ,, اني لم أجد صعوبة في نشر المبادئ الديموقراطية لاني ما اذعت مبدءًا منها حتى كان ميل الرئيس روزفت اليه كنسبة ١٦ الى واحد ''

وعند ذلك ضجّ المكان بالتصفيق لان في هذه النسبة تعريضاً بمسألة الفضة التي كانت نواة سياسة الخطيب في ترشيحه السابق الذي اخفق فيه وهي ان يجعل الفضة لا الذهب اساس العملة الاميركية بحيث تكون نسبة الذهب اليها كنسبة ١٦ الى واحد

ثم تطرق الى ذكر الصور الهزلية التي كانت تصوره بها الجرائد وهناك لم

يبقَ من النكات ولم يذر · ومنها قوله ,, صوروني انا والرئيس روزفلت عصفورين الرئيس في العش وانا في القفص وهو يبني عشه بريشاتي كلها الا واحدة وهي تعديل التعريفة الجركية · على اني استدل من رسالة الرئيس الاخيرة للكونكرس انه يفتكر بأخذ هذه الريشة ايضاً · ولكن ايها الاصدقاء ان للحزب الديموقراطي عدة ريشات جديدة لم تؤخذ بعد ولا تزال نامية فتسرّ جداً اذا كان الحزب الربلكي يأخذها ويستعملها · ولكنهم لا يفسحون لنا السبيل لاستعمالها

بعد ذلك دخل المستر برين في موضوعه (الانسان الوسط) وابان ان المراد منه عامة الشعب ودلّ على الطبقات التي يؤلف منها العامة فذكر الفلاّح أولاً ثم العامل ثم التاجر ثم المحامي ومن شاكله من ذوي الصناعات ثم الواعظ والمعلم وأخيراً الصحافي

وهنا قال ان الصحافيين من جملة عامة الشعب ما عدا بعضهم وهم الذين يستأجرون اذكياء الكتاب لكي يبنجوا الشعب بالكلوروفورم في حين يكونون هم منهمكين في تنقيب جيوبه · ذلك لان بعض الصحف تُستخدم لاغراض شخصية كبيرة وسمى منها جريدة ,, شيكاغو كرونكل ''

وبعد ان استوفى بيان الطبقات التي يؤلف منها (الانسان الوسط) أو (عامة الشعب) أبان ان هؤلاء العامة هم الحزب الديموقراطي الحقيقي وان كان أحد منه يناقضه كان يناقض حق نفسه ذلك لان الحكومة الديموقراطية يجب ان تكون حكومة الشعب ومن الشعب وللشعب · وهنا قال ·

,, سأل بعضهم كم من المال يمكن ان يملك الانسان ويبقى ديموقراطياً · فأجبته لاحدّ لذلك فله ان يملك من المال ما يشاء ما دام هو المالك للمال ولكن متى اصبح المال مالكاً له خرج من صف الديموقراطيين · هناك طبقة في نيويورك لا تستطيع ان تتصل اليها وتزج نفسك بينها وتصير واحداً منها الا اذا كان بينك

وبين العمل الشريف ثلاثة اجيال " (تصفيق حاد)

ثم قابل بين سياسة جفرسون التي عنى بها حكومة الشعب وسياسة هملتون حكومة الاعيان وابان كيف ان الاولى تغلبت على الثانية على مر الاعوام وقال ان حكومة الشعب ستظل نافذة ومتغلبة حتى تسود في كل العالم . وفي اثناء بيانه قال اذا رويت قصة الغني ولعازار امام ديموقراطي وارستوقراطي قال الاول دعنا نكثر الموائد حتى يتسنى لكل لعازر ان يأكل ويشبع كما يشبع الغني وبذلك لا ضرر على هذا . اما الارستوقراطي فيقول دعنا نكثر الطعام على مائدة الغني وحينئذ يكون لعازر سعيداً جداً بوفرة الفتات الذي يسقط عن مائدة ذلك الغني (تصفيق)

وبعد ذلك جعل يبحث في أهم النقط السياسية الاميركية . ومن ذلك قوله في مسألة التعريفة الجركية ,, يجب ان يُنظر اليها من مصلحة (الانسان الوسط) ,, عامة الشعب " فقد مرّ وقت على الصناعة في البلاد وتجاوزت عهد الطفولية واصبحت فتاة ضخمة هائلة كالغولة تعيش على دم الشعب الذي يستنفد المصنوعات

ثم اشار الى مسألة الفيليبين وقال ان تلك البلاد تجلب علينا الذل لاننا اذا جعلنا قوتنا البحرية ثلاثة اضعاف بقي في طوق اليابان ان تغلبنا . وهو يعني انه لولا الفيليبين لما كان لليابان سبيل ان تخاطب اميركا بقوة

ثم اشار الى الازمة المالية وقال ,, انه اذا برد الطقس قليلاً في وول ستريت (البورصة) اقشعرّ بدن الامة كلها ولا تدفأ حتى يدفأ . وهل تشاؤن رواجاً مرناً للمال ؟ اذاً دعوا الحكومة تنشئ مرونته وتصونها " وهنا اسهب في البرهان على وجوب ضمانة الحكومة ودائع الاهالي في البنوك

وقد أيد سياسة الرئيس في مقاومة استفحال الغنى وقال بهذا الصدد ,, ان السناتور بفردج يرتئي ان لا يسوّغ لاحد ان تزيد ثروته عن ١٠٠ مليون ريال .

ولكن هذا الرأي ايها الاصدقاء ضربة قتالة على حريتنا · ومع ذلك لا اعتقد ان احداً من السامعين يقدر ان ينال هذه القيمة بالطرق الجائزة

مئة مليون ريال لفظة صغيرة في الفم ولكنها كبيرة المعنى · فلنرَ ما هي المئة مليون ريال · رئيس الولايات المتحدة يشغل أهم منصب ومنصبه يستلزم اعظم قوة بشرية فما هي اجرة عمله ؟ ٥٠ الف ريال في السنة · و ٢٠٠ الف ريال في ٤ سنين · واذا تجدد انتخابه كان له ٤٠٠ الف ريال في ٨ سنين · واذا كان رئيساً دائماً كان له كل عشر سنين نصف مليون ريال · فاذا ترأس مئة سنة كان له ٥ ملايين ريال · فلكي يكسب مئة مليون يجب ان يترأس الفي سنة أي يجب ان يكون له مئة عمر · ولكن هريمان جمع المئة مليون في حياته ...

„ لا داعي لجعل حد للثروة ولكن يجب جعل قيد للمثرين لكيلا يجمعوها بضرب ضرائب اكراهية على الشعب "

ولا يخفى انه يعني بذلك ان هذه المشروعات الكبيرة كالسكك الحديدية مثلاً تستجلب الثروات من عامة الشعب فلو كانت للحكومة لكانت الثروات التي تجمع بواسطتها ملكاً للشعب · ولذلك قال · „ ازلــ هذا الامتياز الذي لذوي المشروعات العظيمة فلا يبقى موجب لتحديد ثروة المثري "

هذه أهم النقط في خطاب هذا الخطيب المصقع وقد أخذت بمجامع قلوب السامعين · ولا ريب عندي ان برين لم ينل هذه المكانة عند قومه الا بقوة كلامه

وبينا برين يطوف في الجنوب لينهض الحزب الديموقراطي نرى تفت يطوف في الشمال للم الحزب الربلكي حوله · فالحرب الآن سجال بينهما والمستقبل القريب يعلن لنا الغالب في الانتخاب للرئاسة في هذا العام

وقد عزمت على ان التمس مقابلة المستر برين في الصباح التالي ولكن خاب أملي اذ قرأت انه ذهب من المنتدى تواً الى المحطة وبرح الى تاكودوش (تكساس)

نقولا الحداد

الفيلسوف نيتش وفلسفته

فيلسوف لا يعرف اسمه قراء اللغة العربية ولكنهم رأوا آثار مبادئه وفلسفته في كل شيء حولهم في كل مكان

سلسلة مقالات نبسط فيها فلسفته ومبادئه

نظن ان اسم الفيلسوف نيتش الالماني لم يرد في اللغة العربية قبل الصفحة التي لخصت فيها الجامعة شيئاً من فلسفته في السنة الماضية · على انه كان لهذا الفيلسوف تأثير عظيم في مجرى افكار البشر في الارض · وكثير من العلماء والكتاب في اميركا واوروبا قد أثرت مبادئه فيهم على علم منهم وعلى غير علم وأصبح نيتش عندهم اماماً لمبدإ جديد دعوه (المبدإ النيتشي) · وقد سألنا بعض قرائنا الافاضل ممن يُعنون بهذه المباحث ان نسهب في بسط فلسفة نيتش ومبادئه فاجبناهم الى طلبهم

وقبل الشروع في هذا التلخيص لا بدَّ من القول بأن مبادئ نيتش مزيج غريب من الافكار والآراء المدهشة التي يقف لديها الفكر حائرًا · ذلك لانها تقلب بعصا من حديد جميع المبادئ والاصول التي علّمها الفلاسفة وعلماء الاداب من زمن سقراط وافلاطون الى اليوم · وقد قال فيها بعض دارسيها (انها مزيج غريب من الخطاء والصواب والعقل والجنون) ولا نبحث هنا فيما ينشأ عنها من المضرة للعقول الضعيفة التي لم تستعدّ لها لاننا نضرب صفحاً عن تلخيص ما لا يجب تلخيصه · ولكننا ننظر هنا الى فائدتها العاجلة من بعض الوجوه بقطع النظر عن (فائدتها الزمنية) أي تأثيرها في افكار البشر في الارض تأثيراً امتدّ ويمشي مع مرور الزمان · وهذه الفائدة العاجلة هي تقوية كل نفس ضعيفة نشأت في الضعف

والخمول والوهن . فمن هذا الوجه يرى كثيرون من الشرقيين فائدة فيها

عرفتُ شاباً فاضلاً متوقد الذهن سريع التأثر ذكي الفؤاد له مشاركة في كثير من اصناف العلوم ولكنه يئس من الحياة وأصبح يرى كل شيء فيها اسود ويستصغر شأن الجهاد اليومي في تحصيل الرزق ويقول مع سليمان (كل شيء باطل) وقد بلغ به اليأس درجة الضعف المطلق . وكان ذلك حاصلاً في نفسه من ثلاثة امور . الاول تربيته الشرقية الضعيفة التي رأى كل واحد منا آثارها في نفسه او في من حوله . والثاني كبر اماني نفسه بالنسبة الى صغر عزيمته وهمته . والثالث مطالعته الكتابات الخيالية واقتباسه المبادىء التي تحلّ العزائم مما لا حاجة الى تفصيله . فلما رأيت منه هذا الضعف الى هذا الحدّ أشرتُ عليه بمطالعة كتب نيتش لتستمدّ منها نفسه القوة والحماسة . ففعل ولم يطالع أحدها حتى حدثت في نفسه ثورة جديدة وتقوّت نفسه وتشدّدت بعد ضعفها ووهنها

هذا تأثير مبادىء نيتش وهي من هذا الوجه محمودة وان كان لها وجه آخر غير محمود . ولكن لا بدّ دون الشهد من ابر النحل . ومن مصائب الشرقيين ان تربيتهم الاولى التي يتلقونها في منازلهم ومدارسهم تشبه منزلاً مبنياً على رمل فاذا أدرك واحدهم رشده وبلغ أشده رأى انه يجب عليه اعادة بناء هذا المنزل من اساسه ثانية اذا اراد ان يكون رجلاً نافعاً لنفسه ولغيره وقادراً على فتح طريقه في هذه الحياة

وسنشرع في الجزء التالي بتلخيص فلسفة نيتش ومبادئه . وفي ملزمة رواية (مريم قبل التوبة) المنشورة في هذا الجزء تلخيص معنوي لفلسفة نيتش بسطناها فيه عشية ذلك اليوم العظيم الذي كانت فيه شمس المبادىء المسيحية آخذة في الظهور . ولا يخفى ان المبادىء المسيحية هي ضدها على خط مستقيم ولذلك يحمل عليها نيتش في كتبه حملة هائلة مما لا تتعرض لها في تلخيصنا التالي . (راجع خطبة شبشرون في الوادي) في ملزمة الرواية وهي نقيض الخطبة على الجبل المنشورة في (اوروشليم الجديدة)

الاسطول الاميركي وموضع ضعفه

وانتقاله من المحيط الاتلانتيكي الى المحيط الباسفيكي

ترى في الرسم الاول رسم الطريق التي يسلكها الاسطول الاميركي في انتقاله من المحيط الاتلانتيكي الى المحيط الباسفيكي • وهذه الطريق هي الخط

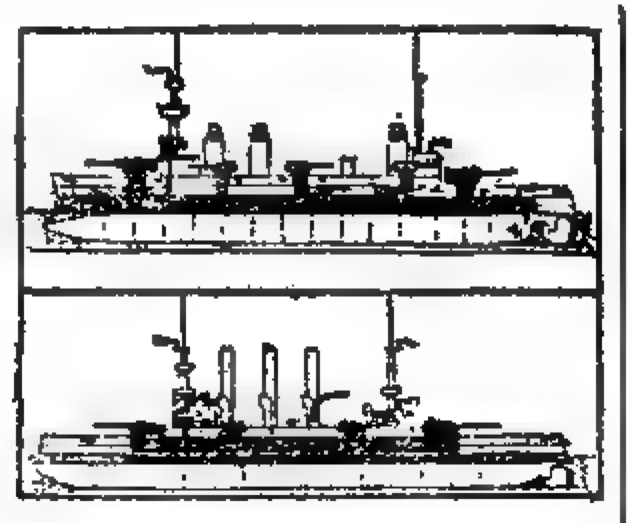


طريق الاسطول الاميركي من الاتلانتيكي الى الباسفيكي * و بعد عبوره مضيق مجلان يرى الاسطول الياباني رابضاً ينتظره لافتراسه — هكذا يصوّر اليابانيون اسطولهم ..

المتقطع العريض الذي يبتدئ من ثغر همتون قرب نيويورك ويمتدُّ حول اميركا

الجنوبية ماراً في مضيق مجلان حيث تشتد العواصف والقواصف ويتعذر مسير السفن فيه بانتظام تام · وقد قال امراء البحر الاوروبيون ان هذه الرحلة البعيدة التي شرع فيها الاسطول الاميركي هي أعظم (مناورة) قام بها اسطول حربي واذا اتمها الاسطول دون ان يختل شيء في آلاته او يتمرد بعض بحارته او يحدث شيء فيه كان ذلك دليلاً على قوة البحرية الاميركية وحيويتها

والرسم الاول يمثل وصول الاسطول الاميركي الى المحيط الباسفيكي ونهضة اليابان للفتك به · والاسطول الياباني ممثل في الرسم بتنين هائل يرصد له لاعتباره ان سفر الاسطول الاميركي الى المحيط الباسفيكي انما هو تحرش ضمني باليابان وتهديد باطني لها · والآراء منقسمة في هل يقهر الاسطول الياباني الاسطول الاميركي أم الاسطول الاميركي الاسطول الياباني اذا دارت رحى الحرب بينهما · على ان المستر هنري رتردال الاميركي صاح في هذا الشأن في مجلة (مكاريس) الاميركية صيحة استرعت الاسماع واستوقفت الانظار



موضع الضعف في الاسطول الاميركي

الدارعة العليا هي الدارعة الفرنسوية «باتري» والخط العريض الاسود في جدارها هو درعها الفولاذية · والدارعة التي تحتها هي الدارعة الاميركية (كنانكت) المعقود لواؤها للاميرال ايفانس وهي الان في مقدمة الاسطول الاميركي · والخط الضيق الاسود في جدارها يدل على ان درعها لا تعلو كثيراً عن الماء

في اوروبا واميركا · وخلاصة صيحته انه يخشى ان يقع للاسطول الاميركي ما وقع للاسطول الروسي في تسوشيما يوم دمره اليابانيون

والمستر هنري رتردال احد اعضاء النادي البحري الكبير في الولايات المتحدة وهو من اكابر الاميركيين الخبيرين في المسائل البحرية فيها · ومن اقواله في هذا الشأن ما ملخصه

,, أما ما يجب لحماية الدارعة أمران . الاول درعها الفولاذية التي تقيها من قنابل العدو . والثاني ابراج مرتفعة مدرّعة ايضاً لرفع مدافعها ومنع تأثير حركات الامواج على طلقاتها . والامر الاول أهمُّ الامرين . لانه اذا أُصيب البرج الذي يحمي المدافع باحدى القنابل فلا يتعدى الضرر تعطيل مدفع . ولكن اذا اصيب جدار الدارعة بقنبلة ولم تصدّها درع اثغرت الدارعة وغرقت

,, وقد ظهر من واقعة تسوشيما بين الروس واليابانيين ان أعظم اسباب انكسار الاسطول الروسي كان عدم حماية دوارعها بدرعوها الفولاذية . فان الدوارع كانت مثقلة بالمؤن والذخائر والرجال فغاصت في الماء واصبحت دروعها الفولاذية تحت سطحه . وبذلك اصبحت غير مدرّعة . وقد توقف مصير تلك الواقعة كلها على هذا الامر . وانا اقول الآن ان سفننا الحربية كلها هي في الحالة التي كان فيها الاسطول الروسي في واقعة تسوشيما . وليس هذا أمراً وقتياً بل دائماً . فاننا اذا نظرنا الى جميع دوارعنا لا نجد فيها دارعة واحدة اذا استعدّت للسفر للحرب واخذت مؤنها ورجالها تقدر ان تُبرز من درعها ١٥ سنتيمتراً فوق سطح الماء . مع ان الدوارع الفرنسوية مثلاً يبرز من درعها فوق سطح الماء ما يتراوح بين متر و٥٠ سنتيمتراً ومترين و٤٠ سنتيمتراً . ولما انتبه رجال البحرية الاميركية الى هذا الامر كانوا كمن انتبه من حلم . وليس في الدنيا بحرية وقعت مثلنا في هذا الخطإ الا ما ندر‘‘

هذه صيحة المستر رتردال في قومه . ومما يزيد في اهميتها ان المهندس الذي رسم خطة عشر دوارع من الدوارع الاميركية التي تمخر عباب البحر الآن انما هو نفس المهندس الذي رسم خطة الدوارع الروسية التي دُمرت في تسوشيما وهو المستر لويس نكسن . ومحصل ما تقدم ان هذا هو موضع الضعف في الاسطول الاميركي ومقتله المكشوف لعدوه . جعل الله العاقبة خيراً وأبعد عن الفريقين اهوال الحروب فان الغالب فيها شرٌّ من المغلوب

تاريخ المسيح والمسيحية

ملخص مما كتبه الفيلسوف المؤرخ رنان

حادثة بولس الرسول

على طريق دمشق حين سار لاضطهاد المسيحيين فيها

«تابع لما في الجزء السابق»

خرج بولس من اوروشليم يقصد دمشق وفي يده أمر من رئيس الكهنة ثيوفيل بن حنانيا الى مجمع دمشق اليهودي يخوله حق القاء القبض على اعضاء الحزب الجديد (المسيحيين) وارسالهم الى اور وشليم مكبلين بالقيود . فعبر الاردن على الارجح عند جسر (بنات يعقوب) وكان في صحبته بضعة من رفاقه وكلهم مشاة (راجع الجزء السابق وفيه ترجمة بولس الى ذلك الحين)

خرج بولس متحمساً ثائراً ومن خواص الطبائع المتحمسة انها تنتقل من عقيدة الى عقيدة ومن الحب الى البغض انتقالاً سريعاً . وكان بولس كسائر ذوي الطبائع المتحمسة يوشك ان يحب ما يبغضه ويبغض ما يحبه . وربما قام في نفسه يومئذ شكٌ في أمره وتساءل هل كان يخالف ارادة الله في اضطهاده هذا الحزب ام ما كان يخالفها . وربما عاودته افكار استاذه غمالائيل ذي الآراء المعتدلة الصائبة . واحياناً يقع لهذه الطبائع المتحمسة (ردّ فعل) هائل فيميلون بالرغم منهم الى الذين هم يعذبونهم . وكان رجال الحزب الجديد (المسيحيون) يكتسبون اميال الناس اليهم كلما ازداد الناس معرفة بهم وباحوالهم . ولم يكن احد اصح معرفة بهم من شاول (بولس) الذي اضطهدهم . فربما خُيل له أحياناً انه يرى صورة (معلمهم) ينظر اليه نظرة عتاب وتأنيب ويلومه لاضطهاده أهله . وكان بولس يستغرب ما سمعه من ان بعض اتباع المسيح كانوا يرونه متجلياً لهم في الفضاء الا انه كان في بلاد يعتقد اهلها بالمعجزات والخوارق والحزب المعارض

للمسيحيين نفسه كان يعتقد بالمعجزات فكان متعذراً على بولس انكارها. فانتهى بولس في سفره الى سهل دمشق المتسع ودنا من المدينة وكل هذه الافكار تساوره. وكان الوقت منتصف النهار (١) وربما بلغ بولس حينئذ الحدائق المحيطة بدمشق

اما الطريق التي كانت ممتدة بين اوروشليم ودمشق وسار عليها بولس ورفاقه فلم تتغير حتى اليوم وهي الطريق التي تمرّ في داريا وكوكب وساسه. ولا يمكننا بالتحقيق معرفة المكان الذي وقع فيه ذلك الحادث العظيم الذي كان له تأثير على مستقبل الانسانية. على ان تقاليد العصور المتوسطة تنبئ ان ذلك الحادث حدث في ما وراء قرية كوكب على مسافة اربع ساعات من دمشق. ومن المحتمل ان الحادثة حدثت في مكان اقرب الى دمشق من قرية كوكب ولعلها حدثت في ماوراء داريا وهو



بولس الرسول
واقف في الجمع في افسس يخطب ويدعو الى الديانة المسيحية * وهذا الرسم من صنع الرسام لوسو بير المشهور وهو اليوم موجود في متحف اللوفر في باريز

اقرب الى الصواب. وكان بولس ورفاقه يسيرون قاصدين دمشق وحولهم حدائق الشام الفيحاء التي يدعونها (جنة الله) وكان كل شيء حولهم يرمز الى الهناء والسعادة. فكان كل خطوة يخطوها نحو المدينة التي يقصدها لتعذيب بعض الناس فيها تثير في نفسه قلقاً واضطراباً. وربما اصبح يرى وظيفة

(١) اعمال الرسل

(الجلاّد) التي انتدب نفسه لها مكروهة لديه وصار ينفر منها. ولما وقع نظره على اول منازل دمشق خُيل له انها منازل الذين جاء لاضطهادهم وتعذيبهم. فاثرت فيه هذه الفكرة وقصّرت خطاه وقام في نفسه ان يُحجم ويقاوم الدافع الذي كان يدفعه الى امام (١)



بولس الرسول في سفره من بلد الى بلد * رسم الرسام المشهور رفائيل وهو موجود في الفاتيكان

ثم أُضيف الى هذا التأثير تأثير مشقة السفر لان المسافة بين اورشليم والقدس اربعة ايام. وكانت عيناه ملتهبتين (٢) فربما أُصيب بمرض فيهما حين انتقاله من حر الشمس في البر الى ظل الحدائق بعد سير طويل. على ان الاصابة بالحميات المقرونة بتهيج في الدماغ كانت أمراً مألوفاً في تلك الجهات وكان تأثيرها فجائياً فتنقض في بضع دقائق انقضاض الصواعق. وحين تزول ثورتها يبقى من آثارها تصور المريض انه رأى بروقاً وظلاماً. ومما لا ريب فيه ان صدمةً هائلة اصابت بولس فالقت به الى الارض وافقدته ما كان بقي له من قوة الادراك. ولكن الذي اقنع بولس وردّه عن مكيدته هو تبكيت ضميره وحالة نفسه حين دنا من المدينة التي جاء يفعل شرًّا فيها. ومن المحتمل ان زوبعة هبت عليه في تلك الساعة فان الصواعق والزوابع كثيرة الوقوع في سفح جبل حرمون. وليس أشد من الصواعق التي تقع هناك. وكان الاقدمون يعدّون وقوع الصاعقة فعلاً من افعال الآلهة وكان اليهود يعدّونها (صوت الله) ويسمون برقها (نار الله). على ان صوت الله ونار الله كانا في ذلك الحين في باطن بولس

(١) اعمال الرسل (٢) اعمال الرسل

لان ضميره كان يبكته تبكيتاً موءلماً لما فعله وما عزم على فعله فضلاً عن مرضه المحتمل بحمى نشأت عن ضربة الشمس او التهاب العيون (اوفتالميا)

(ستأتي البقية)

باب الاخبار العلمية

﴿ النبات والنور واكتشاف جديد ﴾ امتحن العلامة فلامريون الفرنسوي مدة سنتين تأثير النور الملوّن في نمو النباتات والاثمار وحفظها فاسفرت امتحاناته عن اكتشاف جديد . وهو ان بعض النباتات كالخس مثلاً اذا جُعلت معرّضة للنور الاحمر يزيد نموها خمسة عشر ضعفاً عنه اذا عُرضت للنور الازرق . وان للنور الازرق خاصة الصيانة والحفظ . فقد غرس سنديانة صغيرة منذ سنتين وجعلها تحت نور ازرق دائم فبقيت اوراقها الاولى مصونة مدة سنتين . وعرض أثماراً ناضجة للنور الازرق فبقيت ٢٠ يوماً ولم يدب فيها الفساد . وامكنه ايقاف نضج بعض الاثمار باللون الازرق كالفريز مثلاً . ومن المحتمل ان يتناول اكتشافه هذا تجار الاثمار والخضر وزراعها لاستعماله والاستفادة به

﴿ داء السل واكتشاف جديد ﴾ في تلغراف من باريز ان طبيباً فرنسوياً شفى مريضاً بداء السل بواسطة عملية جراحية عملها في شطر رئة المصاب . وذلك انه شق ظهر المريض وبلغ الرئة المصابة فنظفها من جميع ادرانها واستمان على منع نزيف الدم الفاسد الى باطن الجسم بآلة صنعها خاصة لذلك اذ الخطر هو في هذا النزيف لانه يقتل المريض لساعته . وقد نقل البرق ان المريض يتعافى الآن تدريجاً

ان السعادة هي في الراحة والهدوء والسكينة

كلا ان السماء التي تراها ثابتة امامك ليست بثابتة · فان مئات والوفاً من النجوم تسبح وتضطرب في دوائر هائلة ولها دوي وصعقات وتفجرات تملأ فضاء اللانهاية · ولو ارتقيتَ اليها ووقفتَ بينها وقنةً تمكنك من الاشراف على مجموعها بنظرة واحدة لسمعتَ لها في حركاتها الهائلة الدائمة أنيناً بعيداً ورأيتَ لها عذاباً شديداً يحكيان أنين وعذاب الفرس الذي يدير رحى الآلة الطاحنة · وهذه الطبيعة التي ظننتها الآن مستريحة لهدوئها وسكونها انما هي في حركة دائمة وعذاب دائم · فالرياح تضطرب ويصرع بعضها بعضاً · والضباب والسحاب يتبدد لديها مطروداً بذلٍ وإهانة كأنه قمامة تكنسها مكنسة خادمة · ومياه الانهر والابحر تثور وتزبد لدى صدماتها الشديدة كما يثور الحرُّ للطمة من كفّ حرّ · وتربة السهول وصخور الجبال تتفتت من فعل المياه التي تجري فيها والرياح التي تهبّ عليها · والاشجار والنباتات تشق بطن الارض بجذورها شقاً وتنتزع من التراب مادة الغذاء انتزاعاً وتتنازع عليه فيما بينها تنازعاً شديداً · والحيوانات والطيور والحشرات في ظلها او بين اغصانها حتى الاسماك في جوف البحار والنسور في اكنانها في رؤوس الجبال تتصادم وتتلاطم ويفترس بعضها بعضاً · هذه هي الطبيعة التي تظهر لنظرك مستريحة هادئة ساكنة وهي في حركة دائمة وعناء ابدي

الحركة · هذه هي سُنّة الكون العظمى وشريعته الكبرى · وانني أرى أثر الحركة في كل شيء حتى انني لأظن ان الكون لم يُخلق الا بها (١) واذا كانت الحركة سُنّةً عامة وشريعة مطلقة فهي لم تكن كذلك الا لانها محيط صالح لنشأة الامة والحياة وسلامة العيش فيها · فالحركة الحياة والسكون المنون

انك ترى البوذي جامداً تحت شجرة يتأمل ويحلم وهو كأنه رمة لا يتردد فيها نَفَس · واذا رأى افعى تفترس عصفوراً او ذئباً يختطف ارنباً ثارت نفسه

(١) هذا مبداء مشهور اليوم وكثير من اهل العلم يرجحونه

شفقةً ورحمة ورفع يده الى السماء لاعناً الافعى والذئب ونغص عيشه في ذلك اليوم فلا يأكل ولا يشرب تأثراً وانفعالاً · وترى الاسرائيلي جالساً الى تلموده يرسف في قيوده وهو ساكن جامد يحمد الله اباءه وأجداده ويطالع اقوال انبيائه الذين يغرسون في نفسه مبادئ الرحمة والشفقة ويزهدونه في الدنيا · قال احد ملوكه المدعو سليمان (باطل الاباطيل وكل شيء باطل) فماذا تريد ايها الاخ ان يخرج من هذا الضعف والجمود والسكون والزهد والاستكانة · ان شرقكم ينحط الان ويموت بهذا الضعف العام الذي استولى على نفوس أهله بسبب هذه المبادئ التي تحل نفسه حلاً · · · لا تقطع كلامي يا صاحب ودعني اكمل · انكم تقولون ان الرحمة والشفقة وحب القريب من العواطف الالهية · والهدوء والسكينة والراحة من حاجات النفوس البشرية · نعم ان الرحمة والشفقة وحب القريب عواطف كما يقولون ولكنها ليست بالهية بل مصدرها ضعف تربية الانسان وفساد عقله وقلبه · ليس العمدة في حياة البشر جعل الارض (مستشفى عاماً) يُداوى فيه البشر ويمرّضون صيانةً للضعيف وحفظاً للخامل · فان هذا أمر تنبو عنه العقول السليمة ونتيجته إضعاف الجنس البشري · فليقع للمرضى والضعفاء والخاملين ما يقع فانهم نخالة الكأس والنخالة لا تسوغ لشارب بل تُطرح بعيداً · وماذا يهمنا ويهمّ الارض التي نعيش عليها اذا نقص عدد سكانها سدسهم او خمسهم او ربعهم · ان البشر يبقون بشراً والارض تبقى ارضاً ولكنهم يصبحون أصح واقوى واعظم وهي تصبح موطناً قوياً لا تفسد هواءه ريح الضعفاء والمرضى ولا يسكنه الا الاقوياء · (فالقوة) هذه هي (السنّة العامّة الجديدة) التي يجب ان تحكم الارض وتُغرس مبادئها في كل حيّ فيها · اليكم عنا ايها الضعفاء فاننا لا نبغي العيش الا مع الاقوياء · اننا نريد (انسانية جديدة) لا يتخنث فيها الرجل ولا يتأنث · لحمتها ,, القوة والنشاط '' وسداها ,, ايجاد شخصيات قادرة ذات قدر رفيع '' · واذا اقتضى الامر دوس هذه الشخصيات القادرة الجثث والهام · فلتدس ولتزحف الى الامام الى الامام · توصلاً الى الامور العظام

وتقولون ,, ان الهدوء والسكينة والراحة من حاجات النفوس البشرية''
وانا أرى انها من حاجات النفوس البشرية الضعيفة • إحفظ هذه القاعدة المطردة
وهي ,, متى رأيتَ حياً يميل الى الهدوء والسكينة والراحة بعد ميله الى ,, الحركة''
فقد بدأ بالانحطاط '' ذلك لان الميل الى ,, الراحة '' ميل الى الضعف والكسل
والخمول • فالحياة والدنيا كلها حركة في حركة فمن دبَّ فيه الميل الى (الوقوف)
اي الراحة فقد دبَّ فيه الميل الى الانتحار المعنوي والخروج عن سنّة الحياة
العظمى التي هي (الحركة)

وهنا سكت شيشرون ومسح العرق عن جبينه لانه كان قد تحمّس في
كلامه • اما رفيقه يوسف فكان يصغي اليه وعلى وجهه لوائح الدهشة والاستغراب •
وكانت تبدو بين شفتيه ابتسامة جميلة من حين الى حين ولما سكت شيشرون
قال يوسف وهو يتبسّم

ـــ كنتُ وانا أسمع كلامك يا صاحب إخالني في عالم غير هذا العالم •
وقبل ان اُباحثك فيه اسألك ما الفائدة التي يستفيدها البشر من هذه (الحركة)
و(القوة) و(القدر الرفيع) و(دوس الضعيف) و(الانسانية الجديدة) و(الشريعة
الجديدة) • فانني أرى في هذه المبادئ نظام الانسانية يُقلب والمبادئ التي
نشأنا وشببنا عليها تُهدم ولا أرى الفائدة التي تنتج لنا من هذا الانقلاب

فاجاب شيشرون

ـــ لا تقل الفائدة بل قل (الوحي) الذي ينزل حينئذ على الارض • ان
الانسان يأخذ نوع الحيوان فيحسن تربيته ويجيد نسله لترقيته ولكنه يهمل نفسه •
فالمبادئ التي بسطتها لك ترقي الفرد الانساني وتجعله ,, فوق الانسان '' (١)
ان البشر خُلقوا في بدء الخليقة اقوياء أشداء ولكنهم بسبب تربيتهم المخنثة تدلوا

«١» هذه تسمية (نيتش) نفسه ومبادئ شيشرون هنا شبيهة بمبادئه • والمقصود من
التقريب بينهما مع تباعد عصريهما تباعداً عظيماً هو الالمام بالمبادئ التي احتكت
في الارض

بدل ان يترقوا واصبح واحدهم ضعيفاً ضئيلاً مملوء التصورات بخيالات الرحمة والشفقة والمحبة والرفق والهدوء والسكون . هذا هو المرض الذي يجب على البشر ان يهبوا هبّة واحدة لمداواته وإحلال (القوة) محلّ (هذا الضعف). ومتى فعلوا ذلك أصبحت الانسانية راقية وزالت عنها كل العناصر المريضة الضعيفة العاجزة التي تشوّهها وتمنع ترقيها . فهل ترى فائدة اكبر من هذه الفائدة

فضحك يوسف وتناول كتاباً كان في جيبه وفتحه ثم قرأ في اول صفحة وقع نظره عليها ما يلي

ـــ الارض تزول ونواميسك الابدية لا تزول

ثم قال لشيشرون مبتسماً : احسنت يا صاحب ولكنك لم تذكر لي الطريقة التي تُربى بها هذه (الانسانية الجديدة) تلك التربية

قال شيشرون . لا تضحك يا صاحب واعلم ان سؤالك لازم عن كلامي بعد ما ذكرته لك وهو في موضعه . نعم يجب ان تعلم الطريقة التي يجب ان تربى بها (الانسانية الجديدة) . الطريقة هي (انماء كل قوى الانسان وترك مقاومة غرائزه) . ان (غريزة) الانسان هي (الانسان نفسه) فمقاومتها مقاومة للانسان نفسه وهدمها هدمٌ له . ان الطمع والاثرة والحب والرغبة في الاستملاء والامتياز وحب التسلط والسيادة والقوة والميل الى التمتع بملاذ الدنيا ومسراتها ــ كل هذه غرائز في طبيعة الانسان ووجدانه متجه نحوها ومتشوق اليها . فيجب (ان تعطى النفس مداها لتُشبع جميع قواها) هذه هي الطريقة في تربية (الانسانية الجديدة) . لا تضغطوا على (غرائز الانسان ورغائبه) فانكم (تصغرون) الانسانية بهذا الضغط وتجعلونها به ضعيفة ضئيلة خاملة كما هي الآن . ان تعليمكم الزهد في الدنيا يُفني قوى الانسان ويجعل الدنيا مسكناً لمرضى العقول والكسالى والخاملين . وتعليمكم الرحمة والشفقة وحب القريب يرفع ذلك المريض عقلاً الكسول الخامل من دركة الانحطاط التي هو فيها الى درجة المساواة بالصحيح العقل النشيط القوي . وهذه المساواة هي التي تُفسد اموركم وتُضعف قوتكم وتجعل

اسافلكم اعاليكم واعاليكم اسافلكم . هذه المساواة هي الاضحوكة الغريبة والسخرية العجيبة التي تُفسد بكلام رقيق وظاهر انيق كل هيئة اجتماعية تأخذ بها . فان البشر في طبائعهم ووجدانهم فريقان . (فريق منحط) و (فريق راقٍ) فبموجب أي مبدإٍ مضحك يمكن المساواة بينهما . وتعليمكم ترك الطمع والاثرة ونبذ حب السيادة والاستعلاء يعني في الانسان اعظم ما فيه وهو (قوته الذاتية) ان هذه القوة يجب ان تظهر بمظهرها الكامل لا ان تقاوَم بحدود وسدود . ماذا اقول لك . تدّعون ان الطمع والاثرة شرٌ وانا اقول ان دعواكم هذه هي الشر . ان الارض والحياة للعاملين لا للخاملين . والعامل من حقه ان يطمع في ان يعمل ما يشاء بقدر ما يشاء وينال من منافع عمله ما يشاء بصرف النظر عن غيره . ولما كانت الحياة تنازعاً على (الرزق والسيادة) فله ان يستعمل ما يشاء لانفاذ قوته والوصول الى امله في عمله . انكم تحرّمون (الغش والخداع) ولكن الغش والخداع انما هما سلاح الضعيف في هذا النزاع وبدونهما لا يقدر ان يعيش بازاء القوي . انكم تقولون عن الحب . .

فهنا لم يتمالك يوسف ان صاح ,, قف يا صاحب عند هذا الحد " — ثم شخص مبهوتاً وقد ترك الابتسام الذي كان يبدو بين شفتيه من قبل

الله اعلم بالثورة التي حدثت في نفس يوسف وهو يسمع من رفيقه الروماني هذا الكلام الغريب . فقد كان يهزأ به في بدء حديثه ويبتسم له ولكنه حين رأى ان اقواله متلاحقة آخذ بعضها برقاب بعض كأنها سلسلة متصلة وعلم ان ذلك الكلام الذي وقع في نفسه وقعاً هائلاً لم يكن هذيان شاب معتوه او احمق بل نتيجة فكر بعيد وتأمل شديد يُراد إخراجه من حيز (الترهات المعقولة) الى حيز (المبادئ المقبولة) ثارت نفسه كراهة واشمئزازاً ورأى بينه وبين رفيقه الجديد هاوية عظيمة . وقد احسّ وهو يسمع ذلك الكلام ان المبادئ التي رضعها مع اللبن وشبّ عليها تسقط في نفسه مبدأ بعد مبدإ وخُيل له ان ظلاماً كثيفاً خيّم على نفسه . فرفع يده في الهواء كأنّ ذلك الظلام ضباب يريد

طرده عنه وصاح كما صاح جوت العظيم على فراش الموت

ــ النور النور اين النور

ولم يكن تأثر هذا الفتى الى هذا الحد نتيجة انفعاله فقط من هذه المبادئ الغريبة التي تناقض كل مبادئه وتهدمها كلها بل كان تأثره ايضاً لامر آخر . فانه عاش بين قومه الاسرائيليين وقرأ كتبهم الدينية وسمع خطب وعاظهم ورأى رذائلهم ونقائصهم (دون ان يرى فضائلهم) فقام في نفسه ان اصلاح امته وشعبه متوقف على الرجوع الى اصل الدين والتوراة واتباعها (قولا وفعلاً) لا قولاً دون فعل . وكان ذا نفس نقية وتربية ساذجة صحيحة واخلاق كريمة فكان لنقاء نفسه وقلبه يرى ان العمل بوصايا الدين الحقيقية أمرٌ سهلٌ فاذا فعل جميع الناس فعله واقاموا السنة الدينية الحقيقية المسطرة في التوراة استقام لهم الاصلاح الذي كانوا ينشدونه وارتقوا ارتقاء عظيما في الدنيا والدين فامكنهم ان ينالوا امانيهم من طرد الرومانيين من بلادهم وحكم نفوسهم بنفوسهم كما كانوا قبل دخولهم تحت نير الرق السياسي واقامة (شريعة موسى) الحقيقية التي كان الشعب قد ضلَّ عنها واستسلم الى كهنة مشعوذين يسودون عليه (ليبتزوه لا ليخدموه) . فكانت نفسه تحدثه ان يقوم بهذه الدعوة لاصلاح امته وانقاذها وكان يستعد في نفسه لها . فلما سمع من رفيقه شيشرون ما سمع تزعزع وتضعضع لا لشكه فقط في مبادئه بل لشكه ايضاً في طريقة الاصلاح التي في نفسه . فانه ظهر له من كلام رفيقه ان في البشر من يرى طرقاً لاصلاح الامم غير الطريقة التي كان هو يراها وتلك الطرق هي وطريقته على طرفي نقيض . فهل تلك الطرق التي بسط له بعضها ذلك الروماني هي التي افلح بها الرومانيون اسياد قومه وسادوا بها الدنيا . هل هي الحقيقة وطريقته الوهم والخيال . أم هي الوهم والخيال وطريقته الحقيقة الابدية

ولكن نفساً ساذجة كنفس يوسف وعقلاً حديث النشأة كعقله لا يتردد فيهما شك كهذا الشك زمناً طويلاً . ذلك لان التأثير (الحديث) فيهما لا يلبث

ان يحله محل التأثير (القديم) فيعودان الى مبادئهما الاولى عودة الثوب الى طيّاته وثناياه اذا طوي بعد نشره · وحكم فتىً في سنه وسذاجته انما يكون في الغالب صادراً عن عواطفه لا عن عقله · وانتقال العواطف من تأثر الى تأثر ومن حكم الى حكم أمر مشهور · ولذلك لم تكد نفس يوسف تضطرب وتثور حتى هدأت واطمأنت لدى قليل من التأمل وعادت الى مجراها الاصلي كما يعود النهر الى مجراه اذا اعترضته اكمة في سبيله · فنوى ترك مناقشة ذلك الروماني في افكاره وآرائه وبسبب خوفه منها أبى ان يستزيده شرحاً وايضاحاً لها · فبعد ان اقام نحو دقيقتين ساكتاً يحلم ويتأمل قال له

— لقد خرجنا عن موضوعنا يا صاحب وليس ما تفضلتَ بذكره بجواب عن سؤالي · فاني لم استفتك الا في حالة هذه المرأة الشقية وكيف تعيش معذَّبة مهانةً مع ان جميع الكائنات والاحياء حولها في عيش ان لم يكن رغيداً هنيئاً كما قلتَ فهو على الاقل اعتيادي محتَمَل · فهل لك ما تُدهشني به في هذا الصدد كما ادهشتني في كلامك السابق

وكان شيشرون قد تحمس في أثناء كلامه السابق كما رأى القارئ وكأنَّ نفسه تجرَّدت من مادتها في أثناء خطبته وارتقت في مراقي الفكر تحلّق فوق الارض والبشر وهي تحمل شيئاً لا يُعلم ما هو وكأنها نسرٌ محلق في الجوّ وبين مخالبه شيءٌ لا يُعلم هل هو جيفة منتنة من جيف الارض القذرة أم هو طائر من طيور السماء الجميلة · وكأنَّ جسمه المشوه تجمَّل بعد شناعته لحماسة نفسه وكأنَّ حدبته زالت تحت رأسه الذي رفعه بكبرياء وانفة في اثناء كلامه ورأسه الهائل ازداد ضخامة لضخامة الكلمات التي كانت تخرج من فيه وهي كأنها حجارة منجنيق تُرمى بها نفس يوسف الساذجة الضعيفة · فكان لمرآه حينئذ لدى الناقد الخبير جمال خصوصي ليس من الجمال المألوف في شيء ولكنه جمال غريب جديد وهو جمال الشناعة الهائلة اذا هبّت عليها روح قوة هائلة ووقفت في موقف النبوّة مجترئة على مدّ يدها بعصا من حديد الى قلب الهيئة الاجتماعية لتحطيم اصنام

البشر وسيادتهم بمجرّد قوتها وحدها . وكأنّ ذلك الروماني كان يعلم مبلغ كلامه هذا من الاهمية ولذلك كان يلقيه بجدّ ورزانة وصيغة (رسمية) كأنه رئيس دين عظيم يتلو آيات مذهبه

فاجاب شيشرون على سؤال رفيقه

ــ ايها الفتى (١) لا ادهشك ولا تدهشني ولم نخرج عن موضوعنا كاظننت . تسألني عن هذه المرأة الشقية قائلاً ,, أليس من دواعي الاسف والحزن العظيم ان الطبيعة وجميع كائناتها هادئة تستريح واهل هذه القرية مستريحون مطمئنون جميعاً ــ وهذه المرأة وحدها تتعذب '' فاجيبك . من ادراك يا صاحب انه ليس في أهل هذه القرية من يتعذّب عذاباً أشد من عذاب مريم الشقية ... ثم دعنا من هذا ولنعد الى المبادئ التي بسطتها لك لتطبيقها على سؤالك . وهو ما أردتُ الاستطراد اليه بعد هذه المقدمات كلها . فلا تقل انني خرجت عن موضوعنا

كلا يا صاحب ليس ما ذكرتَ من دواعي الحزن والاسف . تقول ان هذه المرأة تتعذب وتشقى في حياتها هذه فدعها تتعذب وتشقى . واذا قُدر لها الهلاك والفناء فلتهلك ولتفنَ . تذكّرْ ما قلته لك آنفاً ,, اليكم عنا ايها المرضى والضعفاء والساقطون واذهبوا من طريقنا والا دسناكم فاننا نريد المعيشة مع الاقوياء لا مع المرضى والضعفاء '' اننا نريد اقوياء تسري قوتهم الينا فتزيدنا قوة لا ضعفاء يعدينا ضعفهم ويزيدنا ضعفاً . فالرحمة والحزن والاسف انما هي عواطف عواطف عواطف ولا نريد ان نحيي في الارض بحسب شريعة العواطف المنحطة .

---

(١) ورد في الصفحة ٥٨ السطر ٨ ان عمر شيشرون ٣٢ سنة وهو خطأ مطبعي لا بدّ من اصلاحه قبل تمام الرواية والصواب ٣٨ سنة



عطوفتلو محمد علي بك العابد

السفير العثماني في الولايات المتحدة

« مأخوذة من جريدة الكون الغرآء »



الجزء ٢ السنة السادسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

نيويورك اذار — (مارس) سنة ١٩٠٨ — صفر سنة ١٣٢٦

احد اثار الجامعة في اميركا

« مطالب السوريين المهاجرين »

« من السفارة »

سألنا كثيرون من القراء ان ننشر في مجلة الجامعة صورة « المطاليب من السفارة » التي نشرتها جريدة الجامعة في رأس السنة لتُقدَّم الى السفير الجديد عطوفتلو محمد علي بك عزت العابد رغبةً في حفظ هذا الاثر في المجلة فنشرناها هنا . وقد رُفعت هذه المطالب الى السفارة العثمانية في ٢٢ شباط ضمن عريضة موقع عليها من جمهور غفير من المهاجرين بعثوا من جميع انحاء الولايات المتحدة وملحقاتها بامضاواتهم الى الجامعة للموافقة على تلك المطالب . ولكي تسع العريضة جميع تلك الامضاوات اقتضى الامر صفها وترتيبها في دفتر كبير ذي مائتي صفحة

تمهيد لعشرين مطلباً

يا سعادة السفير

قبل قدومكم الى هذه الديار لم يكن للسفارة او بالاحرى (الوكالة) العثمانية من علاقة بالمهاجرين لا كلية ولا جزئية فكان السفير العثماني يجيء ويعود من

حيث أتى دون ان يشعر السواد الاعظم من السوريين بمجيئه او عودته حتى قدمتم سعادتكم سفيراً مطلقاً لجلالة السلطان فاستقبلكم السوريون استقبالاً حسناً لم يسبق له مثيل في تاريخ هجرتهم · وقد اسهبت جرائدهم في حسن ظنها بكم وأملت الخير عن يدكم ونشرت فصولاً بشأنكم مع انها كانت تضنّ على من تقدموكم من وكلاء السفارة العثمانية ببضعة اسطر تنشرها عنهم واذا نشرتها فهي كانت اقرب الى الوخز والغمز منها الى حسن الظن · وليس السبب في هذا الانقلاب سوى حسن ظن السوريين بسفير عثماني هو ابن وطنهم (الصغير والكبير) معاً اي سوريا والدولة العثمانية واعتبارهم — ولعلهم مصيبون في هذا الاعتبار — ان حكومتهم العثمانية لم تعين سفيرها في واشنطن سورياً من ابناء سوريا ومن اسرة بني العابد الكريمة المشهورة فيها والتي رأسها عطوفتلو احمد عزت باشا والدكم المحترم احد اركان الدولة واساطينها (١) الا لرغبتها أي الحكومة في العناية بالسوريين المهاجرين من بلادها بعد ان اهملتهم مدة طويلة · وقد بلغ من هذا الاهمال ان كثيرين من تجار السوريين في جزيرة هايتي يوم اشتد عليهم الاضطهاد هناك من الاهالي والحكومة لجأوا الى السفارة الفرنسوية لتحميهم لانهم نصارى لبنانيون وغيرهم من اخوانهم لجأوا الى وطنيتهم الاميركية الجديدة ولم يفكر قط واحد من التجار السوريين المنكوبين بالالتجاء الى السفارة العثمانية في واشنطن مع انه كان في امكانها على الاقل ان تكل امرهم الى أية دولة ذات نفوذ ومصالح كبرى في هايتي لتحميهم من قبلها

وعدا عن ذلك فان كثيرين من التجار العثمانيين في نيو يورك وقعوا في مشاكل كبيرة مع ادارة الكمرك وغير ذلك وكان لهم في سفارة دولتهم مساعدة

---

(١) فضلاً عن تعيينها جناب وطنينا المفضال الامير سامي ارسلان قنصلاً عاماً في واشنطن وجناب المفضال احسان بك سكرتيراً للسفارة وحضرته سوري ايضاً

قوية لو لجأوا اليها ومع ذلك فانهم كانوا يكتفون بالمدافعة عن حقوقهم بنفوسهم دون ان يستنجدوا بالسفارة

ولا تقولوا يا سعادة السفير ان الذنب ذنبهم لانهم لم يقرعوا باب السفارة ليفتح الباب لهم ويؤخذ بيدهم فان السفراء والوكلاء الماضين (ومعاذ الله ان اقول فيهم هنا قولاً رديئاً لانني لا احب الضرب في الغائبين وانما اقول الحقيقة مجردة) — ان الوكلاء السابقين لم يكونوا من (رجال الدرجة الاولى) الذين تحسب لهم الحكومات حساباً وتسمع لهم باحترام ينفع الدولة التي يمثلونها والرعية التي هم بينها . فان السوريين لم يروا منهم عملاً جدياً لا لهم ولا لحكومتهم فضلاً عن تحجبهم عنهم واهمالهم لهم كأنهم جاؤا ليكونوا سفراء على احراش تكساس واوكلاهوما ومقاطعة الهنود . اما وقد جاءهم الآن نجل احمد عزت باشا العابد سفيراً مطلقاً فربما تتغير تلك الحالة ان شاء الله بمروتكم وهمتكم . ولذلك رأينا ان نرفع الى سعادتكم باحترام واخلاص حاجاتنا و(مطالبنا) خدمة لاخواننا واخوانكم المقيمين في هذه البلاد وهم امة وجيش عرمرم من مسلم ودرزي ومسيحي .

اي نعم يا سعادة السفير اننا هنا اصبحنا امة كبيرة في عددنا والثروات والصنائع والمتاجر والمعارف التي حصلناها وفي المستقبل سنصبح اكثر وربما انتقلت في المستقبل سوريا كلها الى اميركا فتصبح سوريا في اميركا ثم قد ينقلب هذا التيار باحكام الزمان — وللزمان احكام — فتصبح اميركا في سوريا اي يهاجر السوريون منها الى سوريا . ولا نظن احداً ينكر تأثير السوريين المتأمركين على سوريا في المستقبل . فعندنا في رأينا العاجز ان هذا الوقت هو وقت (حسن التفاهم) لازالة (سوء التفاهم) الماضي لتكون ثمار المستقبل يانعة لذيذة لسوريا وحكومتها ومهاجريها معاً فتكون المهاجرة الى اميركا نعمة للجميع وليس فيها شر

او ضرٌّ لاحد . و(حسن التفاهم) هذا ياسعادة السفيرة — ونقول لسعادتكم هذا الكلام باحترام ولكن بحرية — لا يزول الا اذا رأى السوريون بأعينهم جلياً آثار عناية حكومتهم به ومنافع فعلية عاجلة لهذه العناية . ونظن انكم اذا تفضلتم ودققتم النظر في (مطالبينا) العشرين التي نبسطها الآن لسعادتكم في هذه العريضة العلنية التي تتشرف برفعها لكم ثم تفضلتم برفعها الى حكومة جلالة السلطان المعظم مقرونة بالملاحظات والتقارير التي يوحيها قلبكم وعقلكم — وقد وضعنا قلبكم اولاً لانه سوري ينبض على نبضات قلوبنا — فنحن نؤمل ونرجو ان ننال خيراً من ورائها اذا التفتت الاستانة اليها وعملت بموجبها . ويكون هذا فضل طريقة لحسن التفاهم المطلوب

١
ان تخطو انت اولاً فالكبير يبدأ

نطلب اولاً ان تتقدم انت منا يا سعادة السفير وتخطو نحونا خطوة الوداد بعد خطوتنا فان ذلك يعدُّ تواضعاً وتساهلاً . ولا أرى افضل من زيارتك نيويورك فتلقى فيها من السوريين عثمانيين كانوا او اميركيين متجنسين كل حفاوة واكرام لاتقين بمقامك السامي . وان كنت تنتظر سعادتكم لتفعل شيئاً للسوريين ان يتقدموا هم منك فما الفرق اذاً بينك وبين اسلافك الماضين الذين بالنظر لوفرة تحجبهم اوجدوا سوء التفاهم الذي لم يزل الى الآن وكانت نتيجته بعاداً لا تدركه العين بينهم وبين دولتهم الاولى . فعطفك على السوريين بهذه الطريقة يدلهم على كونك تحسب لهم هنا في سياستك حساباً وانهم ليسوا اصفاراً الى اليسار في سياسة الدولة العثمانية ويستطيعون ان يفسروا تعيينكم هنا سفيراً مطلقاً لجلالة السلطان كنة خصوصية خصتهم الدولة بها لتدلهم على حسن نيتها من جهتهم

٢

لا نريد ان نخرج وندخل كاللصوص فان هذا عار علينا وعلى الحكومة العثمانية

نطلب (ثانياً) وضع نظام للمهاجرة من سوريا واليها ٠ فان المهاجرين من سوريا واليها انما يدخلون اليها الآن ويخرجون منها كاللصوص ٠ ان هذا العصر يا سعادة السفير عصر مهاجرة والمهاجرة عمومية في كل الارض فان الالمان والفرنسويون والانكليز والروس والايطاليان وجميع الامم يهاجرون فهل المهاجرة ذنب حتى يُضايَق على السوريون في بلادهم متى ارادوها فيضطرون الى الخروج من سوريا خلسة كاللصوص ٠ ان تلك المضايقة والاوامر بمنع المهاجرة لم تنفع سوى البحارة والجدعان واللصوص الذين يهربون المهاجرين وكثيرون من الموظفين على ما نعلم يقاسمونهم ارباح التهريب غير المحللة شرعاً وديناً وادباً ٠ فما هذا الامر الغريب ؟ أليس الافضل سن نظام للمهاجرة كما فعلت باقي الدول ٠ ان ايطاليا مثلاً ترغب في منع المهاجرة وذلك لان المهاجرة تضعف النسل والجيش فبها لمهاجرة الاقوياء وبقاء الضعفاء ولكن نصارى سوريا معفون من الجيش ٠ فماذا يضر لو مُنع اخواننا المسلمون من المهاجرة لانهم قوام الجيش والنسل العثماني واركانه ويُباح ذلك للنصارى اذا كان يرضى اخواننا المسلمون بهذا النظام الجائر واظنهم لا يرضون وحقهم ان لا يرضوا ٠ ومن العار يا سعادة السفير على السوريين مسلمين ونصارى ان يضطروا الى الخروج من بلادهم خلسة كاللصوص ويدخلون اليها خائفين وجلين ومن العار على حكومتهم ايضاً ان تضطرهم الى مثل هذا الامر وعساك تنظر بامعان لرفع هذا العار عن الفريقين

٣

حماية ورقابة

ليرى المهاجرون ان حكومتهم تعتني بهم

نطلب (ثالثاً) حماية المهاجرين في طريقهم من سوريا الى اميركا ومن اميركا الى سوريا · وليس طلبنا هذا للمهاجرين القادرين على تخليص انفسهم بل للبسطاء السذج والنساء والاولاد الذين يتلاعب بهم تجارة وسماسرة بيروت ومرسيليا ونابولي وجنوى والهافر وشربورغ في ذهابهم وايابهم ·

نعم هذه الحماية التي نطلبها يجب ان لا تنحصر في بيروت وغيرها من الموانئ العثمانية التي يسافر منها المهاجرون بل يجب ان تلحقهم الى موانئ اوروبا التي ينزلون فيها حيثما يمتص السماسرة دماءهم واموالهم ويتركونهم في بعض الاحيان عرضة للجوع والبرد والعرى · فان لبعض الفقراء قصصاً يهلع لها القلب شفقة وهذه الويلات تلحق بالنساء والاطفال كما تلحق بالرجال البسطاء ولا معين سوى بعض ذوي الشفقة · ولو ذكرت لسعادتكم سلسلة ما يلحق بالمهاجر من الحيف والظلم مبتدئاً من تجارة بيروت ومنتهياً بسماسرة مرسيليا لدهشت وتأسفت لتلك الحوادث الاليمة وانزعجت نفسك شفقة على هؤلاء التعساء الذين هم كالغنم التي لا راعي لها · لا بد لهؤلاء المهاجرين الضعفاء من حماية الدولة التي هي الوصية عليهم لانهم ابناؤها · فماذا يمنع رحمة بسعادة الله ان تقيم الدولة مندوباً للمهاجرين في قنصلياتها في نابولي ومرسيليا وجنوى وباقي الاساكل الاوروبية التي يمر المهاجرون بطريقهم فيها لتحميهم من جور هؤلاء السماسرة النهابين الذين يسرقون هؤلاء الضعفاء · هذه قصة صغيرة اقصها على سعادتكم لتعلموا مقدار الحاجة الى حماية هؤلاء الضعفاء ومراقبتهم · في احد الاساكل اعطت عيلة فقيرة مسكينة الى احد السماسرة مالاً ليقطع لها ثلاثة اوراق للسفر · فقال لها انه يسلمها اياها حين

السفر . وقبل سفر الباخرة بخمس دقائق اصعد ذلك السمسار (الماهر) العيلة الى الباخرة ودبر لها مكاناً . ولما قُرع جرس الانصراف قال لها ,, هذا مغلف مختوم فيه اوراق سفركم الى نيويورك ولكن لا تفتحوه الا بعد خروجكم من الميناء) ثم سافرت الباخرة . فهل تدري سعادتكم ماذا كان في المغلف . كان فيه قصاصات من الجرائد ... فهل يتصور الابالسة اساليب للسلب والنهب أمهر من هذه الاساليب . ان قليلاً من الرقابة والحماية تنفع هؤلاء السذج نفعاً عظيماً . وهذا الامر لا يكلف الحكومة شيئاً يُذكر ولكنه يُكسبها ميل المهاجرين القادمين والذاهبين من السوريين إذ يرونها مهتمة بهم . ولا تظنوا يا سعادة السفير ان باقي الامم لا تفعل ذلك فان لكل امة قناصل يلجأ اليها ابناؤها عند اقل حادث فضلاً عن ان كل امة لها شركات بواخر مسؤولة تدفع الاذى عن اخوانها وتُسأل عن راحتهم

٤

ان تساعدونا في نيويورك على هذا التسهيل لماذا تُعطى تذاكر السفر الى مرسيليا فقط

نطلب (رابعاً) ان تساعدونا في نيويورك على تسهيل هذا السبيل في وجوه المهاجرين البسطاء الذين لا يعرفون كيف يتدبرون . فانه اصبح مشهوراً بين المهاجرين ان السفارة والقنصليات العثمانية في اميركا لا تعطي المهاجرين الذين يرومون العودة الى بلادهم (تذاكر سفر) الى سوريا بل تعطيهم تذاكر سفر الى مرسيليا وتقول لهم خذوا معكم شهادة من رؤساكم الدينيين الى مرسيليا والقنصلية العثمانية تعطيكم تذكرة سفر من مرسيليا الى سوريا . واذ تثقل احد المثقلين في السؤال والح في طلب السبب في ذلك اجيب في القنصلية (ان السبب ان تذاكر السفر المطبوعة لم تحضر بعد وستحضر بعد ثلاثة اسابيع) فهذا العذر السياسي

لا نفهم سببه يا سعادة السفير . ان المهاجرين القادرين لا يهمهم هذا الامر وهم يأخذون تذاكر سفرهم من مرسيليا بسهولة ولكن البسطاء والعاجزين الذين لا يعرفون لغة اجنبية ويحتاجون الى وساطة السماسرة يتعذبون في مرسيليا عذابهم فيها حين قدموا منها الى هنا . فالطريقة المتبعة الآن من عدم اعطاء تذاكر السفر الا لمرسيليا هي طريقة تلقي الوفاً من بسطاء المهاجرين بين ايدي السماسرة فباسم هؤلاء البسطاء من المهاجرين الذين لا يعرفون عمل شيء الا عن يد سمسار نهاب نسأل سعادتكم ان تنظروا الى هذه المسألة نظر الاهتمام والعناية وتصدروا امركم باعطاء (الباسبورت العثماني) بعد الآن رأساً الى سوريا

٥

الضغط على المقيمين في سوريا لتحصيل الضرائب
التي على المهاجرين منها

ان اهلنا وانسباءنا الذين تركناهم في الوطن هم شطر من ارواحنا ولسنا نطيق ان يتعذبوا من أجلنا عذاباً لا موجب له فانه في كل يوم يبلغنا انه اذا كان على سوري مهاجر اموال اميرية يُجبر اهله جبراً على وفائها . فاذا كان ابوه او ابنه فلا بأس ولكن بأي حق يأخذون الاموال الاميرية من ابن العم عن ابن عمه والخال عن ابن اخته وابن عم خالة الخالة عن ابن خالة خالته وهلم جراً . وقد بالغوا في ذلك حتى انهم في بعض المدن قد باعوا بالمزاد شيئاً من اثاث امرأة بائسة ليسددوا مال العسكرية وضريبة التمتع عن قريب لها مهاجر وهي ليست مسؤولة عنه . وهذا يا سعادة السفير ظلم وجور لا يستطاع معه السكوت . اننا لا نوافق قطعياً على عمل أي مهاجر يمتنع عن دفع الضرائب لدولته لان دفع الضريبة ضروري وهي واجب يجب ان يشترك فيه كل وطني في وطنه وخارج وطنه ولكن اذا كان للدولة الحق في تحصيل هذه الضرائب

من التابعين لها فيجب ان لا تتعداه الى الآمنين من عباد الله وهم غير مسئولين عن تلك الضرائب . ولذلك نوجه نظر سعادتكم الى هذا الامر ونطلب وساطتكم من أجله لدى الاستانة

٦

السوريون الاميركيون في سوريا

نطلب (سادساً) ان تغض الحكومة العثمانية الطرف عن السوريين الداخلين في الجنسية الاميركية الذين يعودون الى سوريا وان لا تثير المشاكل في طريقهم ومعيشتهم هناك . فانهم لم يأتوا امراً لم يأته غيرهم . فان الالمان والانكليز والطليان والفرنسويين الذين يهاجرون الى اميركا يدخلون في الجنسية الاميركية افواجاً وحكومتهم الاولى لا تعتبرهم اعداء لها . والسوريون في دخولهم في الجنسية الاميركية لم يرتكبوا أمراً فريًا لانهم لم يفعلوا ذلك كرهاً لجنسيتهم ولا سوريتهم ولا عثمانيتهم انما فعلوا ذلك مسوقين بمصالحهم التي اقتضت ذلك ورغبتهم في الاقامة في هذه البلاد اقامة نهائية وحبهم هذه البلاد العظيمة . فانهم اذا بقوا هنا غرباء عن اهل البلاد لا يستفيدون بقدر ما يريدون ولا يُعتبرون الاعتبار الذي يطلبونه ولا يمكنهم ان يتملكوا بدار هجرتهم املاكاً في بعض الولايات . فالذين يعودون منهم الى سوريا من أجل ستة أشهر أو سنة لمشاهدة بلاد يحبونها وشعب يحبونه مدفوعين بعامل الحب العظيم لا يجوز ان تنغص الدولة عيشهم بنظرها اليهم شزراً وحسبانهم اعداء لها وما هم باعداء . فمثل هؤلاء يا سعادة السفير ينفعون وطنهم القديم بعلمهم واختبارهم وحبهم المتأصل في دمائهم وقد رضعوه مع لبن امهاتهم . وكذلك ينفعون وطنهم بصرفهم اموالاً طائلة بين ذويهم . ويستطيعون ايضاً ان يمدوا تجارة البلادين بعضها الى بعض كما يفعل اخوانهم السوريون العثمانيون لان يمين الطاعة التي اقسموها للدولة الاميركية

لا توجب عليهم كراهة وطنهم القديم واميالهم الى وطنهم القديم لم تتغير ولن تتغير وهم يريدون لهالخير ويسعون الى ذلك الخير في سرهم وعلانيتهم · ودماؤهم لم تتغير بتغير تابعيتهم ويحسن بالدولة العلية ان تنظر اليهم كقوم نافعين مجتهدين ويجدر بها ان تحسن معاملتهم

٧

من يعلم المستقبل ؟ فربما نُقلت بعض معاملنا ومتاجرنا من اميركا الى سوريا — فنطلب ان يُطلب رأينا حين عقد المعاهدة التجارية

اشرتُ فيما مضى في احدى مقالاتي التي نشرتها الجامعة الى تاجرين من تجارنا واحد يريد فتح معمل للسبندرس في سوريا وآخر يريد فتح معمل لحفظ الاثمار واستبقائها وتصديرها منها الى الخارج وهذا الامر ينقلنا الى مسألة ذات اهمية تتعلق بسياسة هذه البلاد واحوال السوريين التجارية فيها

ان التعريفة الجمركية في اميركا تمنع الآن كل مزاحمة من البضائع الخارجية للبضائع الاميركية · ولكن قد بدأ كثيرون من الساسة الاميركيين يطلبون تعديل هذه التعريفة وذلك لمحاربة شركات الاحتكار في اميركا · فانه اذا صارت التجارة والصناعة حرة في اميركا وامكن ادخال البضائع من الخارج اليها دون ان تكون عليها ضرائب باهظة حين دخولها لم يعد سبيل لشركات الاحتكار ان تستبد بالاسعار · وهذا الامر منتظر حدوثه في مستقبل بعيد او قريب فتلغى التعريفة الكبرى ويحل محلها تعريفة رخيصة وكثيرون قالوا ان الازمة المالية الاخيرة نشأت عن هذه التعريفة · فالآن اذا الغيت هذه التعريفة صار التجار السوريون يمكنهم ان يفتحوا معاملهم الكيمونا والشرت وست وغيرها في سوريا بدل اميركا لان الاجرة هناك قليلة جداً · فالمستخدم او المستخدمة التي تقبض هنا في المعمل السوري ٤٠ ريالاً في الشهر او ٥٠ ترضى في سوريا ولبنان

بمشرين وتكون سعيدة بها. فتأملوا مقدار ربح التجار من هذا النقص في الاجرة. فضلاً عن رخص المعيشة في سوريا للتاجر من اجور المعمل والمخزن والبيت والنفقات الخصوصية ومعيشة التاجر في بلاد يفهمها وتفهمه واستملاؤه وفضله في ايجاد صناعة في وطنه . والتاجر اذا عمل معمله في سوريا يقدر ان يصدر بضائعه الى نفس الزبائن الاميركيين الذين يصدر لهم بضائعه الآن وربما بسعر ارخص وربح اكثر لان اجرة الشحن والجرك (اذا كان خفيفاً بعد الغاء التعريفة) لا تعادل قلة النفقات في صنع تلك المصنوعات ونفقات التاجر الخصوصية . ولذلك خاف الاوروبيون منذ بضع سنين ان تقوم الصين وتصنع مصنوعات كالمصنوعات الاوروبية باثمان ارخص وتغرق بطوفانها اسواق اوروبا وآسيا وذلك لقلة اجرة العمل في الصين

وفضلاً عن هذا فان كثيراً من البضائع الاميركية يمكن ان يزاحم البضائع والآلات الاوروبية وهي منتشرة في الشرق الاقصى ومصر وغيرها. فسوريا يمكنها ان تستعيض عن كثير من الحاصلات والمنسوجات الاوروبية بالحاصلات والمنسوجات الاميركية لان ابناءها السوريين يعرفون الآن مصادرها ومواردها من اقامتهم هنا . وقد مضى على سوريا نحو ٢٥ سنة وهي تشحن الى اميركا حاصلات سورية للسوريين المقيمين فيها والجرك الاميركي يأخذ عنها رسوماً هائلة مع كثرتها ووفرة الوارد منها لمؤونة مائة الف سوري في الولايات المتحدة. ولا بد ان حاصلات اخرى في سوريا يمكن ارسالها الى اميركا اذا عملت معاهدة تجارية خفيفة في حق سوريا . فنحن نطلب انه حينما يدور البحث بين اميركا والحكومة العثمانية (في وقت بعيد او قريب) لعقد هذه المعاهدة ان تُراعى في هذه المعاهدة مصلحة المهاجرين والمتعاملين بين سوريا واميركا لان هذه المعاملة ستزيد في المستقبل زيادة هائلة اذا ساعدها الزمان والحكومة

العثمانية · ومراعاة هذه المصلحة تكون بدرس السفارة هنا مع تجار السوريين الاصناف التي يتعامل بها السوريون وترد من الخارج والاصناف التي يصدرونها من هنا الى بلادهم وذلك لكي يمكن إعطاء التجار أقل رسم ممكن عن تلك الاصناف لا ان تعمل المعاهدة مثلاً وتبنى على التجارة الكائنة بين الاناضول وتركيا من جهة وبين اميركا من جهة دون التفات الى مصالح السوريين هنا وفي بلادهم وبضائعهم · وبعبارة واحدة ان يكون لتجار السوريين المهاجرين رأي ومشورة بواسطة السفارة في أمر تلك المعاهدة لان تجارتهم الخارجية تبنى عليها في المستقبل وان كانت قليلة الآن · وهذا الامر هو الامر الذي يتوقعون منه الخير والفلاح والسعة لسوريا عن يدهم في مستقبل بعيد او قريب

٨

نشطوا كل من يريد منا السفر الى سوريا بصناعة وساعدوه

ان بلاد سويسره على صغرها يا حضرة السفير قد ارتقت ارتقاء عظيماً بالصنائع الصغيرة التي عكف عليها أهلها · وأشد حاجات سوريا الآن هي الصناعة والمهاجرون السوريون اقدر الناس الآن على إدخال الصناعة الى سوريا لان كثيرين منهم تعلموا كثيراً من ضروب الصنائع هنا وكثير منهم لهم معامل في هذه البلاد · فنطلب من سعادتك ان تبذل جهدك في كل فرصة ممكنة لاقناعهم بان الدولة العلية ليست تقاومهم كما يظن بعضهم وانهم اذا عادوا الى وطنهم القديم بتجارتهم وصناعتهم ينالون من الدولة كل رعاية ومساعدة واهتمام بهم وانها لا تضطهدهم وتبتز اموالهم كما يظن الكثيرون بل بالعكس تمهد امامهم كل سبيل وتسهل قدامهم كل عقبة · فانك يا سعادة السفير اذا فعلت هذا تفتح امامهم وامام وطنهم ابواباً للرزق فائضة الخير وتضع حجر الزاوية للنجاح والتقدم في سوريا عن يد المهاجرين

٩

مساعدة تجارتنا السورية في الولايات المتحدة

مساعدة فعلية

نطلب مساعدة تجارتنا السورية في الولايات المتحدة مساعدة فعلية . منذ بضع سنوات قرأنا في جرائد الاستانة ومصر وسوريا ان الدولة العثمانية قررت انشاء غرف تجارية لها في عواصم اوروبا . فلماذا لا نرى لها غرفة تجارية في الولايات المتحدة فان مصالح رعيتها فيها تزيد على مصالحها في أي بلاد اوروبية . وليس هذا فقط فانه في العام الماضي قدم من المانيا (المانيا ام الصنائع والمتاجر) وفد لدرس احوال المتاجر والمصانع والمزارع والبضائع في الولايات المتحدة ليتمتع بهذا الدرس التجار والصناع والزراع الالمانيون . فاذا كانت المانيا يمكنها ان تستفيد الآن من الولايات المتحدة بهذا الشأن فلماذا الحكومة العثمانية لا ترسل وفداً لدرس احوال التجارة والصناعة والزراعة هنا فيضع هذا الوفد تقريراً ضافياً يُطبع بالتركية والانكليزية والفرنسوية ليستفيد به اهل تركيا والسوريون المقيمون هنا . ان هذا التقرير يقتضي ان ينقطع اليه اثنان او ثلاثة سنة او سنتين وهو لا يكون كاملاً الا بواسطة الحكومة الرسمية . وكل الحكومات ترسل وفوداً لدرس احوال الامم الاخرى فلماذا لا ترسل لنا الحكومة العثمانية وفداً او تعين من السوريين المقيمين في اميركا لجنة تشتري منها وقتها سنة باجرة تدفعها لها لوضع هذا التقرير المفيد الذي يهم التاجر والصانع والزارع لانه يكون شاملاً لكل احوال التجارة والصناعة والزراعة الاميركية مع عنوانات معاملها ومتاجرها وطرقها وبضائعها واسعارها

١٠

اتفاق (تبادل الاساتذة)

نكتب هذه السطور وبين الولايات المتحدة واوروبا اتفاق دعوه (تبادل

الاساتذة) وهو ان ترسل الحكومة الاميركية او كلياتها على الاصح اساتذة الى اوروبا واوروبا ترسل اساتذتها الى اميركا والفريقان يخطبان في المنتديات العمومية والكليات · فالاستاذ الفرنسوي مثلاً يخطب في كلية هوارد او غيرها خطباً يحضرها عليه القوم وتنشر في المجلات والجرائد وخلاصتها تعريف فرنسا الى الاميركيين ومركزها في العالم واخلاقها وصناعاتها واختراعاتها وتاريخها الخ · والاستاذ الاميركي يخطب في باريز عن اميركا مثل ذلك · وكذلك بين المانيا واميركا · واميركا وانكلترا · فلماذا لا ترسل الحكومة العثمانية اذا كانت تحسب حساباً للسوريين والاتراك والارمن المقيمين في اميركا وهم من رعية الحكومة العثمانية — اساتذة تأخذ في مقابلهم اساتذة اميركيين فيشرح الاساتذة العثمانيون للاميركيين تاريخ الدولة العثمانية واحوالها وتزيل من اذهان المتطرفين منهم تصوراتهم العوجاء بشأن تركيا التي السوريون من تابعيتها وتحث اهل المال على تشغيل اموالهم وارسال بضائعهم الى الدولة العثمانية · ان السوريين يستفيدون فائدة كبرى من ذلك من حيث تحسين سمعتهم لدى الاميركان اذ يعلم هؤلاء ان سوريا بلاد قوم متمدنين لا متوحشين كما يظنون وتركيا وارثة مجد رومة القديم يسكنها اقوام لطفاء اذكياء متى توفرت لديهم الاسباب ينهضون في مقدمة الناهضين الى أعلى ذروة من المجد والتقدم · وتكون فائدة هذا الاتفاق كاملة اذا اختير في جملة الاساتذة الاتراك بعض من اساتذة السوريين كالمؤرخ العامل جرجي افندي يني الطرابلسي وجبر افندي ضومط احد اساتذة الكلية الاميركية في بيروت والدكتور يعقوب صروف منشئ المقتطف وغيرهم ممن نفاخر بهم اكبر اساتذة الاميركان من فحول العلم في المسلمين والنصارى على السواء · فهذا ينفع مجموع السوريين كثيراً ويحسن سمعتهم هنا ولا يكلف الدولة كثيراً سوى مرتب ثلاثة شهور في كل عام وهو مبلغ زهيد لا يُذكر في جانب المنفعة المنتظرة منه

١١

لا تستدلوا على الكلي بالجزئي

نرجو ان لا تستدلوا على عواطف السوريين المقيمين في اميركا من افكار واقوال بعض طائشيهم · فان كل امة لا تخلو من طائشين لا يهمهم الا انفسهم وخدمة مصالحهم ولو هلك قومهم وفيها عقلاء ادباء همهم الجد والنشاط والاعتدال مع الصديق وغير الصديق · فالاشاعات التي يشيعها بعض قصار النظر من الحكام واخواننا المسلمين في سوريا ومصر من ان السوريين الذين هاجروا الى اميركا اصبحوا اعداء لدولتهم هي اشاعات كاذبة باطلة يتبرأ السوريون منها ولا اساس لها الا ما ينشره بعض الطائشين بهذا الشأن وهؤلاء يتكلمون بلسانهم وحدهم واصواتهم لا تتجاوز الجدران التي ينشرون سخافاتهم فيها والناس يعلمون ان تلك المطاعن انما هي باب رزق لهم ولا ينخدع بها احدٌ حتى السذج · نعم ان السوريين بعد مهاجرتهم اصبحوا لا يطيقون الا ان يعاملوا معاملة (امة حرة) وذلك بالعقل والعدل واعطائهم من الحقوق بقدر ما يُطلب منهم من الواجبات · ولا يحسن بالحكام الاصيلي الرأي ان يعدوا هذا الامر عداء والا جاز ان يعد ذلك منهم قصر نظر · فالمطلوب من سعادتكم بعد ما قرأتموه في جرائدهم من الترحيب بكم والاستعداد لمعاونتكم على ما فيه الخير لهم ولدولتهم ولسمعتها في هذه البلاد هو ان تتفضلوا وتشهدوا لدى الاستانة في تقاريركم الرسمية الشهادة التي تنتظرها من عدلكم بان السوريين قوم مسالمون وما هاجروا الا للعمل والجد وتحصيل الثروة والمعيشة كما يعيش باقي البشر براحة وسعة وحرية وهم لا همَّ لهم في السياسة هنا قطعياً بل يضعونها جانباً وانما همهم خدمة انفسهم هنا وبني وطنهم في الوطن بما يقدرون عليه من النفع

١٢

لا تسمعوا وشاية باحد منا

نطلب ان تكموا افواه الجواسيس الذين يرغبون في التقرب من سعادتكم ومن الدولة باختلاقاتهم المزورة ضد عباد الله الآمنين متزلفين بها الى نيل رضاكم على نفقة الناس فان وجود الجواسيس واستماع كلامهم يضع في طريق التفاهم هوة عميقة لا يُستطاع اجتيازها والثقة يا سعادة السفير ضرورية جداً للتفاهم الذي نرجو من ورائه منافع متبادلة تعم جميع السوريين المهاجرين والباقين في بلادهم

١٣

الشهادات العثمانية في اميركا والشهادات الاميركية في تركيا

نطلب ان تعتبر الدولة العلية حاملي شهادات حكومات هذه البلاد في جميع الفنون كالطب والصيدلة وغيرهما كحاملي شهاداتها متى كان مصادقاً على هذه الشهادات من دار السفارة في واشنطون وان تجيز لهم التطبيب واحترافمهنهم بدون معارضة توفيراً لنفقات باهظة لا يستطيع الاكثرون القيام بها · وفي مقابلة ذلك تطلب الدولة من الحكومة الاميركية ان تعتبر حاملي الشهادات العثمانية كالشهادات من المكتب الطبي الاميركي والفرنسوي في بيروت والعثماني في الاستانة كحاملي شهاداتها هنا لا ان توجب عليهم الفحص والامتحان من جديد الا فيما درسوه · ولا يخفى ما في هذا من التعب وخسارة الوقت والمال

١٤

الذي ينصب على تجارنا و يسافر الى سوريا

نطلب حماية التجار المهاجرين من ان يبتز اموالهم نصاب وذلك بالتمام

اموالهم والهرب بها الى سوريا وذلك بتحصيل حق التاجر متى رفع دعواه بواسطة السفارة في واشنطون بعد ما يدعمها بكل الحجج والبينات التي تثبت حقه ونحن لا نجهل ان هذا الامر مختص بالمعاهدات ولا معاهدات بين تركيا والولايات المتحدة ولكنا نطلب تدبير طريقة بسيطة لتحصيل الحقوق في سوريا لتجارنا الذين تموت لهم حقوق عند اناس يلجأون اليها

١٥

(اعفاء الآلات النافعة الاميركية من الجمرك)

ان الدولة العثمانية رغبة في تنشيط الصناعة والزراعة في بلادها تعفي الآلات الصناعية والزراعية التي ترسل الى بلادها من كل رسم جمركي وقد اعفت منذ مدة قريبة آلات معمل القطن في آدنه من كل رسم وكذلك آلات جر المياه الى زحلة · فارجو ان تستحصلوا من الاستانه على تفويض يخول السفارة هنا حق اعفاء الآلات النافعة التي يريد السوريون ادخالها الى سوريا اما لاعمالهم او لاعمال اصدقاء لهم · ومتى حصلت السفارة على هذه الرخصة تتفضل باعلان ذلك في الجرائد فقد كثر عدد الذين يمشون ويسألون اصدقاءهم في اميركا عن آلات الزراعة الاميركية خصوصاً بعد ان انتشرت في مصر انتشاراً واسعاً

١٦

(تشجيع (دعوة الجامعة الى الزراعة)

ان (الجامعة) شرعت منذ ظهورها هنا في دعوة المهاجرين الى الزراعة · وهذه الدعوة مفيدة لمستقبل المهاجرين فائدة عظمى لانها توزع اعمالهم بين الزراعة والتجارة بدل قصرها على التجارة وحدها · وسعادتكم تعلمون تأثير الزراعة

في احوال الامم من حيث انماء الثروة وتحسين الاخلاق . فلو اخذتم هذه الدعوة بيدكم الكريمة وعهدتم من قبل السفارة الى كاتب ان يضع فيها كتاباً جامعاً لجميع الشؤون والفوائد الزراعية في اميركا ونشطتم اميالهم نحوها وافتقدتم الزراع السوريين بعناية خصوصية توجه اليهم الانظار فلا ريب ان هذه تكون خدمة جلى

١٧

(ارجاع المياه الى مجاريها بين السوريين)

الجمعية العمومية

اذا نزلتم سعادتكم الى نيويورك وتداخلتم في اصلاح ذات البين بين وجهاء السوريين ليكونوا يداً واحدة على ما فيه الخير لمجموعهم وقربتم بين رؤسائهم الدينيين خدمتموهم خدمة تذكر لكم مدى العمر . لانه بذلك ترتفع من بينهم بذور الشقاق التي زُرعت في السنوات الماضية وادت الى حوادث أليمة اضرت بسمعتهم ونفوذهم وبنوهم وخسرتهم اموالاً طائلة . وحينئذ يتمكنون من الاتحاد وتأليف جامعة تمثلهم لدى السفارة ولدى الحكومة الاميركية تنطق بحجتهم وتدافع عن حقوقهم وتطالب بها فيصبحون قوة نافعة وتتيسر لهم كل المطاليب التي تؤدي بهم الى سعة العيش واحراز الاعتبار الذي هو حقهم وهم اهل له ويستطيعون ان يخدموا انفسهم ودولتهم اية كانت اميركية او عثمانية ويكونون اعظم واسطة لنفع امتهم الاصلية اذ يحملون اليها كل صناعة نافعة وكل تجارة رابحة . والا فاذا حذت السفارة اليوم حذو من سلفها ووقفت وقفة المتفرج فهذا يُعدُّ منها تقصيراً حتى انه يجوز حينئذ اساءة الظن بان السفارة راضية عن كل حادث يجلب ضرراً بين السوريين لتبرهن للعالم ان السوريين قوم

لا يمكنهم سياسة نفوسهم بنفوسهم لانهم حينا خرجوا عن سلطة الدولة العثمانية وتُركوا لانفسهم اقتسموا وأساؤا الى نفوسهم • وعلى هذا النحو ياسعادة السفير تكون مداخلتكم ورقابتكم على سمعة جاليتنا ودفع المنازعات الداخلية عنها التي تكاد تؤدي بها احياناً اختيارية ودادية لا اجبارية

١٨

(مندوب في جزيرة المهاجرة)

لكل الامم من الانكليز والفرنسويين فنازلاً حتى اصغر الامم في نويورك مندوب في جزيرة المهاجرة يستقبل المهاجرين القادمين ويكفلهم لدى ادارة المهاجرة ويرشدهم ويدبرهم • اما السوريون فلا مندوب رسمي لهم الا جمعية كريمة تألفت من عقائل بعض الوجهاء والتجار في نيو يورك وهي جمعية السيدات السوريات الاميركيات التي تخدم بنات جنسها الان خدماً يقصر الوصف عنها فان لها مندوباً لاستقبال السوريات المهاجرات • فمن الضروري ان يكون للسوريين مندوب رسمي يهتم بالرجال القادمين و يساعدهم

١٩

« ضرورة ايجاد مكان نتعارف فيه »

« منتدى ومكتبة »

بقيت امور اخرى كانشاء منتدى شرقي في نيو يورك يتردد عليه جميع العناصر عثمانية وغيرعثمانية • وانشاء مكتبة شرقية تُجمع فيها الكتب والمجلات والجرائد العربية والتركية والانكليزية • وهذان المشروعان يمكن انشاؤهما بالاكتتاب وليس من شؤون السفارات التداخل بهذه الشؤون ولكن اذا كان لا يمكن اتمام ذلك بدون مساعدتها فهذه المساعدة خير وفائدة خصوصاً اذا كانت السفارة

تفتح قائمة الاكتتاب بمبلغ للمساعدة ولا ريب عندنا في ان الجمهور يسير حينئذ وراءها ويكمل المبلغ اللازم • وفي هذا (المنتدى الشرقي والمكتبة الشرقية) تجتمع جميع العناصر الشرقية التابعة للدولة العثمانية كالتركي والسوري والارمني وغيرهم • ولا ريب في ان اختلاطهم هذا ينفعهم من جهة معلوماتهم التجارية اولاً لاشتراك كل واحد منهم في معلومات الآخر وثانياً يوجد من بعضهم لبعض اصدقاء في هذه البلاد التي هم فيها غرباء • فقد رأى بعض السوريين هنا بعض ادباء الاتراك وتجارهم وعاشروهم ورأينا لهفة احدهم للآخر ولا عجب فالغريب نسيب الغريب فكيف بهما اذا جمعها الانتساب الى وطن واحد

أجارتنا انا غريبان هنا وكل غريب للغريب قريبُ

وثالثاً ان السوريين الذين لم يستطيعوا تأليف هذا المنتدى العمومي الى الان لاسباب لا دخل للمال فيها اذ واحدهم يمكن ان يتبرع بما يقتضيه انشاء المنتدى — يستفيدون فيه الفائدة الكبرى وهي ان يجتمعوا فيه و يتعارفوا وفي التعارف التآلف • وبعد التآلف المصافحة وجعل الماضي نسياً منسياً

٢٠

« الخاتمة »

هذا يا سعادة السفير المحترم ما رأينا رفعه الى سعادتكم • وكله مما هو داخل في دائرة اختصاصنا ولا دخل فيه للسياسة قطعياً • فان السوريين العقلاء يبعدون هنا عن السياسة بعد الارض عن السماء لعلمهم انها كناقة البسوس لا تلد الا الكوارث والمصائب • ولكن هل تأذنون لنا سعادتكم قبل ختام هذه العريضة التي سيكون لها دوي بعيد في كل مكان يبلغه السوريون وهم بلغوا حتى القطبين — ان نقول كلمة لا علاقة لها بالسياسة الا في الظاهر

لقد استشرتُ نفسي في الموضوع الذي اردتُ هنا الكتابة فيه فرأيت انها

ستركب مركباً خشناً . وربما اثرتُ الغبار في طريق هذه المطاليب فيتغير وجهها بعد ان كان صافياً . . . ولذلك لا اقول ما كنتُ قد عزمت على قوله باحترام لسعادتكم . وانما اتمنى هذه الامنية لسوريا

انني حين أرى ان سوريا أجمل بلاد في العالم . وان مناخها اجود مناخ واعدله . وان الله خصّ ارضها بالاديان والانبيا . وان اهلها قوم اذكيا نبها . وان اخلاقهم من ألطف الاخلاق وأرقها . وان سهولها اذا زرعت كلها من فلسطين الى ما بين النهرين غلت ما يكفي اعظم مملكةٍ في الارض . وان جبالها اذا اصلحت طرقها وانشئت المصائف والمستشفيات فيها كانت جنات في الصيف كما ان سفوحها جنات في الشتاء . وان البحر الروسي الذي يعانقها بذراعيه ويحدجها بعينه الزرقاء اعظم بحر تاريخي شهد مرور الدول الكبرى القديمة والحديثة في مياهه . وان شرائعها وقوانينها شرائع صحيحة عادلة لانها مأخوذة عن قانون نابوليون المشهور الذي هو الان قاعدة القوانين المدنية في العالم — انني حين أرى كل ذلك لا اتمالك ان اصيح من اعماق نفسي

قرّب الله يا سوريا ذلك اليوم الذي تتآخى فيه عناصرك إخاء حقيقياً . وتنالين من نعم الاصلاح بقدر ما يستحقه ابناؤك ومواهبك الجميلة

شبل ناصيف

دموس

الصفحة الاولى من الدفتر المتضمن العريضة التي قدمت الى عطوفة السفير نشرناها هنا كمثال لباقي صفحات الدفتر المشتملة على امضاوات المواقعين على المطالب المنشورة فيما تقدم



الجديد

الجديد التي اطلعت عليها في بيان الفائدة للسوريين المهاجرين

المراد بالعربية والانكليزية

Mike Nastas N. Shaheen Lake Charles La

City market stall 55-56 Houston Tex

لعنة تولستوي لكل حكومة

في الهيئة الاجتماعية الحاضرة

رجال العقول يدافعون باقلامهم عن حرية
امة يراد قتلها

﴿ مشروع جائر ﴾ وضعت حكومة بروسيا نظاماً مؤداه اعطاء الحكومة حق نزع ملكية الاراضي والمزارع التي يمتلكها البولونيون في بولونيا لتقسيمها و بيعها للالمانيين رغبة في (هضم بولونيا) أي إضعاف القوة البولونية وزيادة العنصر الالماني فيها • ومعلوم ان بولونيا كانت جمهورية مستقلة تم اقتسمتها روسيا والمانيا والنمسا • وقد عرض هذا النظام على مجلس النواب البروسي فاقرّه بعد جدال شديد ثم رُفع الى المجلس الاعلى فلقي فيه معارضة شديدة

﴿ صوت كاتب بولوني مشهور ﴾ وقبل ان يرفع الى هذا المجلس كتب الكاتب البولوني المشهور هنري سينكيويكر كتاباً الى جميع مشاهير اوروبا من أهل العلم والادب والسياسة يسألهم فيه ان (يرفعوا اصواتهم) للاحتجاج على (فعل وحشي) تريد بروسيا فعله • وقد كتب كتابه بلهجة معتدلة كما يُنتظر من كاتب مشهور مثله لا يجهل ان صعوبات السياسة لا تُجاوَز بالصراخ والاهانة • ومما قاله فيه ان بروسيا تفضح المانيا بهذا النظام الجائر لان كثيرين من عقلاء الالمانيين غير راضين عنه

فكان لصوت الكاتب البولوني صدى في جميع امم اوروبا فانهالت على الجرائد وخاصة الانكليزية رسائل الاحتجاج على فعل المانيا من مشاهير الرجال لان تلك البلاد — حياها الله وبياها — تضمّ رجالاً لا يخشون في الحق لومة

لانم و يجيبون صوت الحق والعدل والحرية اذا بلغ آذانهم و يرون من العار عليهم ان يسكتوا عن الانتصار للحق اذا لاح لهم ·

❋ جواب الفيلسوف تولستوي ❋ وكان الفيلسوف الروسي تولستوي من جملة الذين وجّه اليهم الكاتب البولوني رسالته فاجابه تولستوي بما خلاصته

,, عزيزي هنريك سينكيويكز

,, انني عالم بالمسألة التي كتبتَ لي في شأنها ولذلك لم تُدهشني ولكنها ثبتتني في رأيي وهو ان حكام هذا الزمان من امبراطرة وملوك ووزراء وقادة حرب وزعماء الاعضاء في مجالس النواب — كلهم قد بلغوا في عصرنا ادنى دركات الانحطاط الادبي · وهؤلاء الافراد لا يمكنهم ان يثبتوا في مراكزهم الا بواسطة هذا الانحطاط · فانهم اشخاص يصرفون همهم الى ابتزاز ثروة الشعب الذي يتعب و يعمل واعداد الحروب والمذابح وتنفيذها والحكم على الناس بالاعدام والكذب على انفسهم وعلى غيرهم · فاشخاص كهؤلاء الاشخاص لا يمكن ان يكون لهم أب

وقد كان ممكناً في العصور الاولى ان يقوم حاكم فاضل نزيه نظير مرقص اوريليوس ولكن في عصرنا المسيحي الجديد جميع الملوك والامبراطرة الذين قاموا من عهد اسرة لويس الى ما يليها من اسرة نابوليون ومن كاترين الثانية الى نقولا الاول ومن فردريك الى هنري الي اليصابات — فرنسويين والمان وروس وانكليز — لايمكننا ان ننظر اليهم الا بانفة واشمئزاز مع كثرة مداحهم ومطريهم · واما ملوك هذا الزمان الذين يأتون جميع ضروب المذابح والشدة فقد انحطوا الى درجة من الادب دون ما تقتضيه الاكثرية حتى اصبحنا ننظر اليهم ولا نغضب من افعالهم بل نستقبلها بالشفقة

فيجب ان لا نغضب على اشخاصهم المجرَّدة من اصغر العواطف الانسانية

المقدسة · كما انه يجب ان لا نحاربهم · وانما يجب ان نحارب هذه الآلة القديمة التي يسمونها الآن حكومة والتي هي السبب الاصلي في عذاب البشر · يجب ان نحارب الوهم الذي يعتقدونه من ان الحكومة يجب ان تكون ضاغطة شديدة وهو اعتقاد مخالف للمبدإ المسيحي وقد منع الانسانية من بلوغ النجاح والارتقاء الذي اصبحت مستعدّة له منذ زمان · ومحاربة هذا الوهم لا تكون الا بطريقة واحدة ولكنها طريقة فعالة بديهية · وهي المعيشة خارج دائرة ضغط الحكومات والبعد منها والاستغناء عنها

اما المسألة التي اهتممت لها وهي استعداد حكومة بروسيا لنزع ملكية الاراضي في داخل الولايات البولونية من ملاكها البولونيين فانني فيها أشد شفقة على الذين يأتون هذا النزع مني على الذين تُنزع منهم املاكهم · فان هؤلاء لا يضيمهم شيء لانهم اذا سُلبوا املاكهم في ارضهم انتقلوا الى ارض أخرى وفعلوا فيها ما كانوا يفعلونه في ارضهم · وانما أُشفق على ظالميهم · أُشفق على الناس الذين يعيشون تابعين لحكومة لصوص وهم متضامنون معهم · واظن ان كل انسان ذي عقل سليم لا يتردد في ان يفضّل ان يكون بولونيًا مطرودًا من املاكه على ان يكون بروسيًا مشاركًا لحكومته في هذا الطرد

هذا رأيي في ما يجري الآن في بوسنانيا وبالاحرى هذه هي التأملات التي أثارتها تلك الحوادث في نفسي

واعذرني اذا لم يجئ كتابي كما كنت تتوقع · ولك ان تستعمله بالطريقة التي تراها · وهو في كل حال قد نفعني بانه جعل بيننا علائق

لاون تولستوي

اكبر ماسة في الدنيا

هي التي اهداها البوير الى ملك الانكليز نشرنا رسمها هنا بحجمها الطبيعي



﴿ اكبر ماسة في الدنيا ﴾
بحجمها الطبيعي دون تصغير ولا تكبير

هي الماسة كلينان التي اهداها البوير الى جلالة الملك ادورد منذ بضعة اشهر (تاريخها) وجدت هذه الماسة في ٢٦ كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٠٥ في معدن يدعى (الاول) قرب بريتوريا (الترنسفال) وزنتها ٣٠٢٧ قيراطاً . اما اكبر ماسة قبلها فهي المدعوة (اكسلسيور) وزنتها ٩٧١ قيراطاً

وقد وجدت في المعدن نفسه • وحجم اكسلسيور كحجم بيضة الدجاج اما حجم كلينان فهو كحجم بيضة الاوز

(وقايتها) بعث بالماسة كلينان من افريقيا الجنوبية الى ملك الانكليز في وفد خصوصي وقد نقلت الى قصر وندسور تحرسها شرذمة من الحراس • ثم بعث بها الملك الى اعظم معمل ماسي في لندن لصقلها وتشذيبها فخفرها الجند في الطريق الى المعمل وجعلت في صندوق حديدي في غرفة خصوصية يخفرها الخفراء ليلاً ونهاراً • وقد جعلها المشتغلون بها في كيس مخملي حتى اذا سقطت من ايديهم الى الارض في اثناء صقلها لا تخدش ولا تتأثر • وحين يفرغون من العمل فيها في المساء ينقلها عدة من العملة الى صندوقها الحديدي وحراسها يسهرون الليل عليها

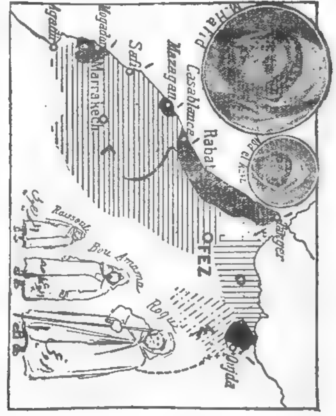
وقد نشرنا صورتها هنا بحجمها الطبيعي لا مكبّرة ولا مصغّرة • وهي اذا جزئت وبيعت ساوت قيمتها عدة ملايين فرنك • فتأمل في قطعة من حجارة الارض تكفي الوفاً من العائلات البشرية لا مأوى لها ولا قوت

خمسة حكام في مملكة

لمحة من خريطة مراكش ومناطق نفوذ القائمين فيها وصورهم

حلّت المسألة المراكشية محل المسألة المصرية في السياسة الدولية • وقد اصبحت مجالس النواب والجرائد في الدنيا كلها طافحة باخبار احتلال الجيش الفرنسوي كازابلانكا وما وراءها ومقاتلة القبائل المراكشيه لهذا الجيش وقيام مولاي الحفيظ على اخيه السلطان الشرعي مولاي عبد العزيز فضلاً عن قيام الريسوني الذي

تسميه بعض الجرائد (الرسولي) وخروج ابي عمامه والروغي . و بذلك اصبح الخارجون في مراكش يتنازعون حكومتها اربعة عدا سلطانها عبد العزيز



لمحة من خريطة مراكش

ومناطق نفوذ القائمين فيها كالحفيد وابي عمامه والروغي والريصوني

والسلطان عبد العزيز ولمحة من صورهم

وكان السلطان اولا في فاس (العاصمة) ثم هبط منها الى رباط بايعاز من فرنسا فبايع أهل فاس مولاي الحفيد (او مولاهم الحفيد كما يقول في مراكش

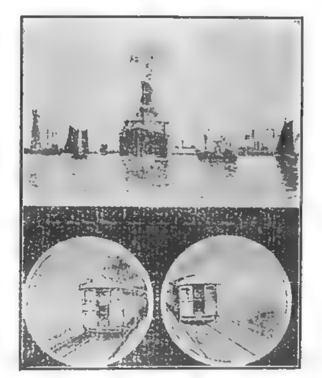
الخاضعون لعبد العزيز) وهو اخو السلطان عبد العزيز وقد لزمت الحكومة الفرنسوية الحيادة بين السلطانين لخوفها ان تناوئ مولاي الحفيد ويفضي الامر الى توليته وسقوط عبد العزيز فيصبح مولاي الحفيد عليها • ومن جهة أخرى تجتنب معاداة مولاي الحفيد لان معاداته تجرّ عليها حرباً شديدة تضطرها الى تجريد مائة الف جندي • والعناصر المعتدلة في فرنسا تكره الدخول في حرب كبرى كهذه الحرب من أجل مسألة استعمارية

وقد طبعنا في هذا الفصل رسماً يمثل مناطق النفوذ التي يتنازعها القائمون في مراكش • فالسواد في الثغور وفي جهة وجده (اودجده) هي المناطق التي لا تزال تحت حكم السلطان عبد العزيز (راجع الارقام ١ في سبعة مواضع) والخطوط الافقية من فاس حتى اغادير (راجع الرقم ٢) هي المناطق الخاضعة لمولاي الحفيد ولذلك اعتادوا تسميته (سلطان الجنوب) والنقط المتفرقة قرب طنجه (الرقم ٣) هي منطقة نفوذ الريصوني الذي أسر القائد مكلاين ثم اطلق سراحه بعد ان ضمنت له اي الرسولي انكلترا السلامة • والخطوط المنحنية (الرقم ٤) هي منطقة نفوذ ابي عمامه • والخطوط العمودية (الرقم ٥) هي منطقة الروغي

قيل في أمثال العامة (السفينة بقبطانين تغرق) فما القول في مراكش الآن وقد أصبح (قباطينها) خمسة

و يرى القارئ في الخطوط الافقية خطاً معترضاً بين فاس و بلدة مراكش وهو الموقع الذي تحارب فيه الجنود الفرنسوية القبائل • وقد أوغل الجنرال داماد في تلك الجهات ليمنع مولاي الحفيد من العبور الى فاس العاصمة لانه مقيم في مراكش • وهذه مساعدة ضمنية من فرنسا لمولاي عبد العزيز

نفق بروكلن ونيويورك



يركب الراكب من نيو يورك القطار الحديدي الذي يخترق جوف الارض تحت النهر الى بروكلن فلا يشعر بما فوقه وحوله · ولكن الرسم الذي نشرناه في هذه الصفحة يمثل جمال ذلك النفق (الصبواي) وهوله

فانت ترى في اعلى الرسم مياه النهر وعليها السفن الجواري المنشآت في البحر كالاعلام · وتحتها سواد وهو قعر النهر وطبقة الارض فوق النفق · وتحت هذه الطبقة حفر النفقان واحد للذهاب وواحد للاياب كما ترى في الرسم·

والقطار ينحدر في بدء مسيره و يصعد قبيل وصوله ولكنك لا تنتبه الى انحداره وصعوده الا اذا راقبته · وما عدا ذلك تظن نفسك انك جالس في مركبات تجري على سطح الارض لا في جوفها · فاين داود النبي يقول لدى هذه العجائب لا لدى غيرها ,, ما اعظم اعمالك · كلها بحكمة صنعت ''

باب الاخبار العلمية

﴿الشعوذة لا تتمّ الا بالعلم﴾ اسهبت الجرائد الباريزية في ذكر الدكتور الكونت العالم المغنطيسي (ساراك) الهندي · · · فانه قدم من الهند لادهاش اوروبا بعلمه المغنطيسي وفعل ارادته في الاشياء الخارجة عنها · فانه ادّعى انه يخلق اسماكاً بهذا الفعل ويجعل حبة القمح تنمو امام الشاهدين ودعا كثيراً من خاصة الباريزيين وعلمائهم الى مشاهدة فعله · فاجتمعوا فرأوا انه يغرس حبة قمح في اناء مملوء تراباً فتنمو حبة القمح على مرأىً منهم ويخرج منها ساق وورق · وانه يضع امامه اناء مغطىً مملوءاً ماء صرفاً وبعد بضع دقائق يتهيج الهندي في اثنائها و يثور على توقيع البيانو وينضح جبينه عرقاً فيكشف غطاء الاناء فترى فيه اسماك صغيرة في اول طور الحياة · اما الاسماك فقد كشف احد الشاهدين ان سبب وجودها في الاناء انبوبة صغيرة متصلة بالاناء من جهة وبذراع الهندي من جهة اخرى وهي ممتدة تحت كرسيه ولا تُرى لانه يطلب شد وثاق يديه الى ظهره وهو جالس على كرسيه فتجري الاسماك من جراب مخبوء في ذراعه الى الاناء · واما نمو حبة القمح فقد قال المسيو غاستون بونيه استاذ النبات في مدرسة السوربون ان حبة القمح اذا (أُعدت) لتنمو بسرعة امكن نموها على مشهد من الناس في اقل من عشر دقائق · وذلك ان تُجعل مثلاً في ماء مؤكسد مدة معينة ثم تُرفع منه قبل ان يشقها الجنين فيبقى لها منظر حبة القمح الاعتيادية واذا غُرست في التراب نمت في عشر دقائق

الجامعة (مجلة وجريدة)

﴿ الجريدة ﴾ لكل مشترك في مجلة الجامعة في الولايات المتحدة وملحقاتها الحق في طلب (جريدة الجامعة) مجاناً وهي جريدة سياسية تجارية اخبارية تصدر كل اسبوع في ثماني صفحات كبرى طافحة بالمباحث المفيدة والاخبار الطلية. وقيمة الاشتراك في (المجلة والجريدة) معاً خمسة ريالات فقط عن الاثنين. اي كل مشترك في الولايات المتحدة يدفع ٥ ريالات له الحق في ان تُرسَل اليه المجلة والجريدة معاً لان بدل اشتراكهما واحد

﴿ في الخارج ﴾ اما خارج الولايات المتحدة كمصر وسوريا والارجنتين وكولومبيا والبرازيل وتونس والجزائر وفارس والقوقاز وغيرها فكل مشترك فيها طلب جريدة الجامعة الاسبوعية بعثناها اليه. واما الذين لم يطلبوها فنرسل اليهم عدداً واحداً منها للاطلاع عليه حتى اذا ارادوا الاشتراك فيها ابلغونا ارادتهم في كتاب خصوصي والاَّ فنكتفي بارسال المجلة اليهم مع الشكر لحضراتهم

وتقدم الجامعة الاسبوعية مجاناً مدة شهر لكل مشترك في المجلة يحب ذلك. فمن شاء فليطلبها

﴿ قيمة الاشتراك في المجلة في الخارج ﴾ هذا وترجو ادارة الجامعة من مشتركيها الكرام في خارج الولايات المتحدة ان يتفضلوا بانهاء حساباتهم معها. فالذين لم يدفعوا بدل الاشتراك في السنة الماضية نرجو ان يدفعوه الى وكلائنا او ان يرسلوه رأساً للادارة. والذين دفعوا في السنة الماضية نرجو ان يتكرموا بدفع بدل الاشتراك في السنة الجديدة اتماماً لمساعدتهم الجامعة على خدمتها — ونخص منهم مشتركينا الكرام في البرازيل والارجنتين وكولومبيا ومصر وسوريا ولبنان الذين عوَّدوا الجامعة مساعدتهم جزاهم الله خيراً

لا تظن يا صاحب ان قولي هذا يدل على ان قلبي خالٍ من الشفقة على هذه المرأة • فانني اراقبها منذ حين وابذل جهدي لاعادتها الى الطريق المستقيم • ولكن المبدأ شيءٌ والعواطف شيءٌ • ومبدإي يوجب عليَّ ان لا ابالي بها وان ضيعت وهلكت وان كان قلبي يرأف بها ويود مساعدتها

بروز مريم

على ان شيشرون لم ينتهِ الى هذا الكلام حتى انتصب وراء الرمانة شبح وورد من جهة الشبح هذا الكلام — ما أكرم اخلاقك ايها الظريف

فالتفت شيشرون ويوسف فابصرا مريم واقفة في مكانها وهي جامدة جمود الصنم • وكان وجهها متقلص الاعضاء وعيناها منتفختان حمراوان ولون وجهها اصفر كأنَّ جميع دمائها غارت الى قلبها ويدها ترتجف مضغوطة على صدرها كأنها تحاول تسكين خفقان قلبها • فدهش الرفيقان وبهتا • فابتسمت مريم ابتسامة التهكم والازدراء ومشت نحوهما على خط مستقيم جامدة متوترة الاعصاب كأنها صنم يمشي • ولما صارت عندهما نظرت في عيني شيشرون وجهاً لوجه وقالت

— نعم ما اكرم اخلاقك • اني اشكرك لشفقتك عليَّ شفقةً مستتاة

وكان صوتها يرتجف للغضب الذي كانت تُسرّه ويلوح في عينيها ووجهها • فادرك شيشرون ان غضبها ناشيءٌ عن كلامه الجارح لها فقال :

— تفضلي واجلسي ايتها السيدة مريم • انك لا تجهلين انني حر الفكر ولذلك اقول لكِ ان ما كنتُ اقوله الآن ليس من أجل شخصك لانك تعلمين انني احترمك بل هو من أجل المبداء الذي كنتُ اشرحه لرفيقي • ولكن متى كان مجيئكِ الى هنا ومن أي طريق كان

فضحكت مريم بازدراءٍ وهدوءٍ وقالت

— يُدهشك ان تراني قريبة منك اسمع كلامك وانت تبسط فلسفتك

السامية التي تقدم لك بسطها . فانا اشكر لك ما استفدته منها . واول ما استفدته هو انك تشفق عليّ ولا تتكلم عن شخصي بل عن مبدإك . بارك الله فيك وفي مبادئك ايها الفاضل الروماني . ولكن هل تظن ان مبادئك هذه هي ارفع كثيراً من مبادئي . اسمع لاقص عليك — فقال شيشرون : تفضلي واجلسي اولاً

فعضت مريم شفتيها غيظاً وحنقاً كأنّ افعى تلسع احشاءها وزاد انتفاخ عينيها واحمرارها ثم قالت — ولمَ جلوسي ? ألكي يمديك ضعفي ويسري اليك انحطاطي فتضطر الى زيادة الشفقة عليّ . . . لا لا دعني واقفة بعيدة عنك فانني صغيرة حقيرة بالنسبة اليك .

قالت مريم هذا الكلام ثم رشقت شيشرون بسهم من عينيها مسموم بسمّ الاحتقار والتهكم وظهر من كلامها ان صبرها كاد يفرغ وان الزوبعة التي كانت متلبدة في داخلها آخذة بالانطلاق والثوران . فخفض شيشرون نظره وقال لرفيقه همساً وهو ينكت الارض باصبعه (لعلها شربت من الخمر فوق ما تقدر)

فاستشاطت مريم غضباً لانها سمعت كلامه وصاحت

— ماذا تقول ? تقول انني سكرى ايها الرجل . الا ترى داعياً غير الخمر يدعو امرأة الى ان تغضب وتثور بعد ان تسمع وترى ما سمعته وما رأته منك ومن رفيقك هنا أتتمرضان لي في اقدس الامور لديّ ثم تعجبان من غضبي ? ما معنى انني اناديك ورفيقك هناك وراء الاكمة فتفران مني فراركما من الذئاب وتهينانني هذه الاهانة ? ما معنى انك تتتابني الآن وتشتمني ? . . .

وهمّت مريم ان تتم حديثها الا ان شيشرون نهض اليها ليسكّن غضبها لانه كان قد بلغ أشده حتى كاد ينشق صدرها من الصراخ . وكان صوتها يدوي في ذلك الوادي دوياً تجفل له طيورها . فلما رأت مريم ان شيشرون نهض تراجعت خطوة ثم صاحت

— لا تدنُ مني ودعني اكمل حديثي . فقد تركتك تكمل حديثك مع رفيقك وانا اسمعك منذ ابتدائه لانني كنتُ مختبئة وراء هذه الشجرة لرغبتي في ان اسمع ما تقولانه بعد ان اهتمامي امام ذلك الروماني تلك الاهانة. فاسمع الان يا صاحب . انني اوافق على كل مبادئك التي بسطتها لرفيقك "الحركة والنشاط . القوة والارادة . حب السيادة والاستملاء . دوس المرضى والضعفاء . التمتع بملاذ الحياة . ترك محاربة الغرائز . اطلاق عنان الطمع والاثرة . ترك الرفق والرحمة والشفقة وحب القريب لانها عواطف منحطة " الخ الخ . نعم انني اوافقك عليها كلها . ويا ايها المعلم العظيم انظر امامك فانني تلميذتك

قالت مريم هذا القول بلهجة هائلة وقد طوت ذراعيها على صدرها وانتصبت امام شيشرون انتصاب الف الهجاء ونظرت في عينيه نظر الرجال لا نظر النساء .

اما شيشرون ويوسف فشخصا في جهة مريم واقاما نصف دقيقة شاخصين ساكتين مدهوشين ومريم ساكتة شاخصة في جهتهما ايضاً . فكانت تلك الثواني التي سكت فيها هؤلاء الثلاثة وكل فريق منهما يتأمل في تأثير كلامه في الفريق الآخر وينتظر جوابه — من اعظم الثواني التي مرّت في الحياة على الارض . ذلك لان مبدأين عظيمين اصطدما في اثنائها على شفتي مريم وشفتي شيشرون

وكانت مريم اول من ابتدأ الكلام بعد ذلك فقالت

— مالك لا تجاوب يا صاحب . قلتُ لك انني تلميذتك وربيبة مبادئك أفلا تقبل تلمذتي . واعلم ان عندي كل ما عندك . تريد حركةً ونشاطاً واقداماً وعدم مبالاة في الارض فانا ابوها وامها . وأي نفس كنفسي نشيطة قوية تدوس باخمصيها الارض والسماء ولا يهمّها شيء . هل في مبادئك وفلسفتك مثال للقوة والاقدام اعظم من هذا المثال . تراجعي القهقرى وانكمي على اعقابك يا همم الرجال لدى همة امرأة مثلي . ماذا تقول يا صاحب أأنت راضٍ

من هذه القوة والحركة والهمة . ثم هل تريد (طمعاً واثرة ومسرات وسيادة واستعلاء واطلاق العنان للغرائز وترك محبة القريب) الا فاعلم اني سلطانة الطمع جسداً ونفساً . هاتوا لي اموال الدنيا كلها ومسراتها كلها لاجمعها تحت قدمي وادوسها . اما الاستعلاء والسيادة فأي انسان له من السيادة ما لامرأة جيلة ؟ اما ترك محبة القريب والرفق والشفقة فاؤكد لك انني شفيت من دائها منذ زمان . انني ارى البشر خنازير قذرة همها التمرغ في الحمأة القذرة ولا تستحق عندي الا الاحتقار والازدراء . ولكلب أليف او هرة اليفة عندي خير من مائة رجل . هل تريد يا صاحب اكثر من هذا في باب ترك محبة القريب والشفقة . ثم هل تريد اطلاق العنان (للغرائز) قه قه قه . . . انظر الي . آه ليت رفيقك لم يقطع كلامك حين ذكرت (الحب) وهممت ان تبسط رأيك فيه . وماذا عساك تقول فيه اكثر مما اقول . فاعترف الآن انا في هذه المبادئ سيان وانا فرسا رهان . انني تلميذتك وانت معلمي . ولكن الفرق الذي بيني وبينك هو انك انت تقول ولا تفعل حسب قولك وانا اقول وافعل حسب قولي . هل تشفق علي بعد هذا وتحسبني من الضعفاء الذين تريد حذفهم من الوجود ؟ ام تعدني في جملة الاقوياء وطليعة (الانسانية الجديدة) التي تريد انشاءها

وهنا تركت مريم الكلام لتستريح لان الغضب والحدة اتعباها . وكان شيشرون في اثناء كلامها قد أطرق يفكر ويصغي وهو ينكت الارض باصبعه بينما كان يوسف يتنقل بنظره من مريم الى شيشرون ومن شيشرون الى مريم وهو مشرق الاسرة منتبه الى كل كلمة من كلامها ومسرور بانها تصدم مبادئ شيشرون التي بسطها لديه فيما تقدم تلك الصدمة الهائلة

ولما رآها تستخرج تلك النتيجة من مبادئ شيشرون وتظهر له ان (ما هي فيه) نتيجة لازمة عن تلك المبادئ دهش دهشة الابتهاج وقال في نفسه:

(حقاً لقد اصابت · كيف لم يمرّ هذا في بالي قبلها)

اما شيشرون فرفع رأسه والانزعاج بادٍ في وجهه وقال

ـــ ايتها السيدة مريم · لماذا تتعلقين بمباحثة صغيرة دارت بيني وبين رفيقي وتغضبين من أجلها هذا الغضب · انما كان غرضي في هذه المباحثة بسط مبادئي وقد اطلعتك غير مرة على شيء منها · ولم يرد اسم حضرتك في هذه المباحثة الا تمهيداً لها · فلم اتعمد قط اهانتك فلماذا تهينيني وانتِ تعرفين ودادي لكِ

فقالت مريم ـــ فاسمع اذاً يا صاحب · تقول انك لم تتخذ اسمي الا وسيلة لاظهار مبادئك وانا ايضاً لم اتخذ اهانتك لي الا وسيلة لاظهار ما في نفسي · فلا تظن انني غضبتُ هذا الغضب تأثراً باهانتك لي كلا (وضحكتْ) فان رأيك وآراء جميع الناس لا تهمني · أما قلتُ لك انني اعدهم خنازير قذرة · فمن يعتدّ برأي الخنازير ? وانما الذي أغضبني في كلامك واضحكني معاً شنك غارة شعواء على امثالي من (الضعفاء والمساكين والساقطين) كما تدعوهم وتجريدهم من (التعزية الكبرى والعذر الاعظم) الذي لهم في هذه الدنيا · فان كلامك يوهم ان هؤلاء الضعفاء والمساكين والساقطين انما سقطوا لضعفهم وانحطاطهم فقط ولذلك توجب نبذهم بل دوسهم لكي لا يبقى في الهيئة الاجتماعية الا الاقوياء الاشداء ترقية لها · فيا صاحبي انك تتحكم في البشر كأنك خالقهم · انني امرأة ساقطة كما تقول : ولمجرد حكمك باني ساقطة تقضي باهلاكي وافنائي من الوجود دون ان تبحث هل انا اسقطتُ نفسي ام غيري اسقطني · انك ترى على شاطئ النهر حمامة جميلة بيضاء تستحم في مياهه فتغدرها افعى وتنقض عليها وتفترسها فتقول: الخطأ في جانب الحمامة لانها افترست وهي ضعيفة يجب ان تهلك وتفنى · اما الافعى فهي قوية فيجب ان تعيش وتلد افاعي اخرى لتفترس حمامات أخرى · هذا ما تسميه (ترقية) يا صاحب · وأي عقل سليم وقلب ذكي يسلم معك

بتجريد الحمامة (المفترسة) من (تعزيتها الكبرى وعذرها الاعظم) بينا يتقطع لحمها ويتحطم عظمها تحت أنياب الافعى . اما (تعزيتها) الكبرى فهي اعتقادها بان الافعى غدارة خائنة قاتلة تستحق لعنة الله والناس وان جميع الناس يعتقدونها كذلك . وكلما ازدادت الافعى سمناً وانتفخت شحماً ولحماً يصيح جوفها المملوء بجثث فرائسها لاعناً ذلك الشحم واللحم الذي اكتُسب بالغدر والخيانة والقتل. هذه تعزيتها . اما انت فتقول بحسب (مبادئك وفلسفتك الراقية) ان الحمامة مستأهلة نصيبها من الغدر والقتل لانها ضعيفة . فاضحكي يا افاعي الارض من هذه الفلسفة الجديدة وابكي لها يا حمام . هبك يا صاحب خالق الكون أنسيتَ ان خليقتك خُلقت طبقات طبقات بعضها اضعف من بعض . وما لي اتكلم عن الحيوان فانني بذلك اقصّر حجتي لان غدر الحيوان وقتله امران مألوفان وانت تعلم انني ما قصدت بكلامي الا التمثيل والقياس على الانسان . فالبشر يُخلقون اقوياء وضعفاء وليس فيهم ضعيف الا وترى اضعف منه ولا قوي الا وترى أقوى منه . — افاعي وحمام ونعاج وذئاب — فما ذنب النعجة اذا لم تستطع مقاومة الذئب ؟ وكيف تطلب مقاومتها له وهي خُلقت اضعف منه . اذا كان هنا ذنب فالذنب هائل وهو واقع على خالقها لا عليها لانه خلقها اضعف من الذئب. هذا هو (العذر الاعظم) للضعيف يا صاحب وانت تريد تجريده من هذا العذر وجعل عذره هذا ذنباً له . ثم يا صاحب ما تعني (بالقوة والضعف) ؟ ان القوة والضعف في الحيوان قوة عضلية وضعف عضلي اعني قوة بدنية وضعفاً بدنياً (لا تستغرب معرفتي هذه الامور فلدينا نحن بني اسرائيل علماء كما لديكم علماء وقد سمعت كثيرين من علمائنا يردّون على علمائكم ويقبحون مدنيتكم) فالحيوان قوي او ضعيف بحسب نوعه وتركيب جسمه وقوة عضلاته . اما الانسان فالقوة البدنية احدى قواه لا قوته

كلها . وقوته الكبرى هي قوة عقله . بهذه القوة يتحكم في الارض وكائناتها ويخضع جميع قواتها . الا تراه قد استأسر بها الفرس والثور والرياح وهي أقوى منه. أما سمعت ان اسكندر المكدوني غلب الفرس وجيشه اقل عدداً من جيوشهم . أما قهرنا واستأسرنا قائدكم بومبيوس بجيش قليل وعددنا نحن بني اسرائيل اضعافه . ففي المجتمع البشري قوة فوق القوة البدنية وهي قوة العقل . فاسمع الان . ما قولك في رجل بليد جاهل لا يعرف من الدنيا شيئاً غير جمع المال بالطرق المحللة والمحرمة وهمه في غش الناس للربح منهم جسمه كجسم الثور غلاظة وضخامة وعقله كعقل العصفور . ورجل آخر ضعيف الجسم ولكنه قوي العقل صحيح الاخلاق يخترع لقومه آلات حربية يردون بها اعداءهم عن الاسوار ومطاحن لطحن حبوبهم ومناسج لنسج انسجتهم ومحاريث لحراثة أرضهم . ايهما في شرعك هو القوي الذي يجب ان يعيش في الدنيا لانه انفع لها وايهما الضعيف الذي يجب ان يتلاشى في شرعك . هل عندك شك في ان الثاني هو القوي الحقيقي لان القوة الحقيقية الكبرى هي للعقل لا للبدن كما تقدم . ولكن انظر ماذا يحدث في الدنيا يا صاحب . فقد خبرت منها ما لم تخبر . يحدث ان الاول تكون افكاره متجهة الى جهة واحدة وهي (التغلب على غيره بكل الطرق) فعنده الغش والاحتيال والسرقة وتعمد ضرر الغير وخرق حرمة كل نظام وشريعة بطرق يعرفها ويعرف انها لا توقعه تحت طائلة الشريعة والاستئثار بكل شيء واستخفاف كل شيء في الارض والسماء اذ لا قيمة لشيء عنده غير المال — كل هذه تبلغ لديه أشدها وتوجه جميع قوى نفسه الى نقطة واحدة تنحصر كلها فيه وهي (ربح المال والوجاهة). وهو في هذا السبيل يجود بكل رخيص وغال ويسلك هذا المسلك بهمة مشحوذة كهمة ذئب يطلب الفرائس في كل مكان . ويحدث ان الثاني تكون افكاره منصرفة الى وجهة اخرى . فان العاقل ذو ميل الى الاستزادة من العقل كما ان صاحب المال ذو ميل الى

الاستزادة من المال • فعقله متجه على الدوام الى طلب صفات العقل وهي اولاً نصبه امام عينيه غرضاً شريفاً يسعى اليه في ما يسعى اليه من منافعه الذاتية• والجد في نفعه الذاتي ولكن (ضمن دائرة الشريعة) •واحترام ملك غيره وعرضه وشرفه ليحترم غيره ملكه وعرضه وشرفه • وترك العدوان والغش والاحتيال والكذب والسرقة لان عقله ينهاه عنها وطبيعته لا تطاوعه عليها بل تنفره منها لانها لم "تربَّ" في ممارستها والتوجه اليها — فالآن اذا التقى هذان الرجلان في عمل ٍ ايهما تظنه يغلب رفيقه فيه ؟ ايهما يكون فيه الضعيف وايهما يكون القوي • ان الرجل الثاني يحارب في ذلك العمل حرب ,, رجل مقيَّد بقيود ضمن حدود " وهي الحدود التي يرسمها له العقل واعتاد ان يعيش معه ضمنها • واما الرجل الاول فيحارب حرب رجل ,, مطلق من كل قيود ٍ وحدود " فبالكذب والاحتيال والغش والسرقة والنهب والسلب يبلغ مناه ويتغلَّب على رفيقه المأسور ضمن سور مبادئه • وهكذا تصبح الارض ولا حق فيها الا (للقوة) اذ لا حق • وتنمو فيها وتسود الغلظة والقسوة والغش والعدوان والسرقة وجميع مظاهر القوة بينما تمحى منها مظاهر العقل والحق تدريجاً — كما في ميدان تقتتل فيه وتتنازع حيوانات مدنية لا فرق بينها وبين الحيوانات الوحشية الا في ان تلك تمشي على ساقين وهذه على اربع

فهل الانسانية الجديدة التي تريدها يا صاحب هي على شاكلة هذه الوحوش البشرية التي لا ,, قيود لها ولا حدود " • انا معك في هذا لاني تلميذتك • ألا تراني اعيش بلا قيد ولا حد أمرح في الدنيا كأنها فضاء الطير فيه من افق الى افق ولا حدود فيها توقفني عند شيء أو تمنعني من ان اضع يدي فيها على شيء • فلتحي الحرية يا صاحب ولتحيَ مبادئك وفلسفتك • انك تبرىء بها القتلة وتذنّب القتلى • تعطي الحق للظالم وتلوم المظلوم • توافق على فعل السارق وتستهزئ بالمسروق • وكأنك تقول لهم : لا تنصفون الا اذا كنتم تقتلون وتظلمون وتسرقون • فالضعيف او الشهيد الذي يقع في جهاد الحياة هو (المذنب الجاني) فيجب حذفه من الوجود • فكونوا كلكم قتلة وظلمة وسارقين فلا تحذفون • • • •



الفيلسوف فردريك نيتشه
Frederic Nietzsche

الجزء ٣



السنة السادسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك

وتنشر الشرق مدنية الغرب والغرب مدنية الشرق

نيويورك نيسان — (ابريل) سنة ١٩٠٨ — ربيع ١ سنة ١٣٢٦

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

الفيلسوف نيتش وفلسفته

فيلسوف لا يعرف اسمه قراء اللغة العربية ولكنهم رأوا آثار مبادئه وفلسفته في كل شيء حولهم في كل مكان

سلسلة مقالات نبسط فيها ترجمته وفلسفته

قلنا في الجزء الثاني الذي ظهر في اول فبراير (شباط) ما نصه „ نظن ان اسم الفيلسوف نيتش الالماني لم يرد في اللغة العربية قبل الصفحة التي لخصت فيها الجامعة شيئاً من فلسفته في السنة الماضية • على انه كان لهذا الفيلسوف تأثير عظيم في مجرى افكار البشر في الارض • وكثير من العلماء والكتّاب في

اميركا قد أثرت فيهم مبادئه على علم منهم وعلى غير علم واصبح نيتش عندهم اماماً لمبدإ جديد دعوه (المبدإ النيتشي) — وقد وعدنا في ذلك الفصل بترجمة هذا الفيلسوف وبسط فلسفته وانجازاً للوعد نقول

هو فردريك نيتش Nietzsche ولد في روكن سنة ١٨٤٤ ونشأ ضعيف الجسم . وقد قضى عمره في المدارس والتدريس والتأليف وأشهر تدريسه كان في كلية بال المشهورة حيث كان يدرس علم تحليل اللغات والنقد الادبي من سنة ١٨٦٨ حتى سنة ١٨٧٨ . وكان يقرأ كتب شوبنهور وفَنَّتْ أشهر الكتاب الالمانيين المشهورين فيجد في نفسه نفوراً من فلسفتهما فشرع في كتابة مقالات وتأليف كتب كان غرضه فيها بناء الحياة على اساس جديد

وليس الغرض في هذا الفصل ان نبسط فلسفة نيتش ومذهبه في الحياة لانا سنعرب لقراء الجامعة فصولاً عديدة من آرائه واقواله تظهر فيها فلسفته ومذهبه في الحياة والانسان وانما نكتفي هنا بالاشارة الى اساس فلسفته

(اساس فلسفته الجديدة) لما قام نيتش كان جو اوروبا بل العالم أجمع مشبعاً بالمبادئ القديمة الازلية التي محصلها التوكل واحتمال شقاء الحياة اذ لا سبيل لدفعه واعتبار ان الشر ملازم للبشر في الارض والرحمة وحب القريب والشفقة والمساواة . وكان فيكتور هيغو بوق اوروبا الصارخ صراخاً يسترعي اذان جميع المتأدبين في جميع البلدان ينشر كلامه في الجهات الاربع ويقول بلسان (كفروش) في روايته الميزاربل — : الرحمة فوق العدل . ورنان في قمة جبله الشامخ يصيح في كتابه (اصول المسيحية) : ,, ان الانسان حيوان ديِّن وكلما ارتقى زادت فيه (العاطفة الدينية) واذا عثرنا في الاجرام السماوية على اناس أرقى منا فعاطفتهم الدينية تكون ارقى من عاطفتنا ''. وسبنسر في هيكله المادي الفخيم كأنه إمام دين جديد عظيم يبني قصر السيولوجيا على آثار استاذه اوغست

كونت الفرنسوي ويضع (الغيرية) موضعاً سامياً وبذلك خفف من وحشية مبدإ تنازع البقاء والاستفراد Individualisme المطلق وصبغ مذهبه القاسي الجاف بصبغة ذهبية • وشوبنهور ينادي ندائه متألم من الدنيا وشؤونها ان الالم والشر ملازمان للبشر فيها لان كل انسان يولد وفيه طبيعة مستقرة لا تتغير — ان خيراً فخير وان شراً فشر — وان العفاف (وان انقرض الجنس البشري) وقهر البدن لتتسلط عليه النفس بدل ان يتسلط عليها هما السبيلان الموديان الى الخير وصلاح البشر وتهدئة عواصف العواطف والشهوات — بينما هذه العقول والنفوس الكبيرة آخذة في بناء اساس الهيئة الاجتماعية وهي تظن انها بلغت منتهى العلم والفكر وان لا جديد بعد مبادئها هذه واذا بنيتش يقوم عليها قومة شديدة وسننشر ردوده عليها في ما يلي

اما اساس مبادئ نيتش الجديدة فهو هذا

لقد بنى فلسفته على (حب الحياة حباً حاسياً والاستعداد لها) وهذا مناقض لتعليم متقدميه من الحكماء والفلاسفة من سقراط فنازلاً الذين كانوا يقولون ان الحياة همٌّ وتعب وانَّ طلب السعادة فيها باطل وعبث • ولذلك يسمي اهل الاديان الارض (وادي الشقاء) وقد رأيتَ مذهب شوبنهور الذي تقدمت الاشارة اليه آنفاً • ومع تسليم نيتش بكثير من مقدّمات شوبنهور اعمل فكرته في استخراج نتيجة منها غير النتيجة التي استخرجها شوبنهور أي (الرغبة في الحياة) بدل نتيجة شوبنهور التي هي (الرغبة عن الحياة) • فوجّه نظره اولاً الى (الفنون) فقال ان الكون انما هو مظهر من مظاهر الفن وان (الارادة) تقدر على التملص من آلامها وتتحرر منها بتأملاتها في جمال الفن واستغراقها فيه • يعني ان الفنون ترفها وتطهرها وتقويها • وقد قسم الفن الى (ديونيزي) وهو الموسيقى والى (ابوليني) وهو فن النقش والقصص والمباحثات

ثم لم يكتف بهذا المذهب فضمّ (المعرفة) الى (الفن) وذلك لرغبته في التخلص من شرّ الحياة لا (بوهم يّة وهمٌ) بل بعلم مبني على قاعدة . ولكن وقوفه في هذه المرحلة لم يطل فبلغ المرحلة الاخيرة من فلسفته التي كملت في كتابه المشهور (هكذا تكلم زاراتوستره) الذي هو انفس كتبه . وخلاصة مبادئه التي كملت في هذا الكتاب وغيره من الكتب (كالمسيح الدجال . وما وراء الخير والشر . ونسب الادب) ان الانسان لا يتخلص من الشر والاعتقاد بان كل شي في الوجود صائر اليه — الا (بقوة الارادة والغاء الغرائز وتنظيمها بدل محاربتها) . فعليه ان يغالب نفسه ويقهرها بعزيمة الابطال لا لاضعاف (حماستها ونشاطها) ولا لاضعاف بدنه وقهر غرائزه بل لاثارة (حماستهما ونشاطهما) وبهذا القهر (لاثارة النشاط في النفس والجسد) يتحول الانسان من كائن ضعيف متردد مستسلم الى اهوائه وعواطفه كما هو اليوم الى انسان صلب الارادة شديد العزيمة أي يصير (فوق الانسان) كما قال . (فالنشاط) Energie هو عنده اس الآداب والقوة دعامتها . ولكن ليس يعني بالآداب الآداب المتبعة اليوم بل آدابه التي يقول بها وستظهر في خلال كلامه الذي سننشره . ومحصّل مذهبه هذا نقضه وجوب المساواة بين البشر لانهم خلقوا في رأيه و بينهم الرفيع والوضيع والخامل والنشيط فهو في هذا ارستوقراسي النزعة . والمبادىء المسيحية وجميع مبادىء الحكماء في الزهد والشفقة ومحبة القريب والسواء بين البشر والعناية بالشعب هي ومبادئه هذه على طرفي نقيض

﴿ اختلال عقله وموته ﴾ وقد عمّر نيتش ٥٦ عاماً لانه توفي في ويمار سنة ١٩٠٠ . وقبل وفاته باثنتي عشرة سنة أصيب باختلال عقلي فعاش بقية عمره مصاباً بهذا الاختلال وتوفي به . ومما كتبه قبل هذا الاختلال قوله ,, انني اكتب لا الفاظاً بل بروقاً ‘‘ ,, واحس انني احترق بنار الفكر الذي اكتبه ‘‘ فلا ريب في ان القوة والنشاط في نفسه قد صرعا عقله واورداه موارد الهلكة

وما يحسن ذكره ان نيتش عاش عيشاً في منتهى السذاجة والتقشف وقد ورث ذلك عن أجداده وآبائه الذين نشأوا في التقشف المسيحي والقناعة والرضى

تلخيص فلسفة نيتش

نعرّب في هذه الفصول المتتابعة نفس اقوال نيتش وآرائه في المسائل العظمى التي طرقها في كتبه

اما الآن وقد أتينا على طرف من ترجمة نيتش فبقي ان نشرع في بسط فلسفته أخذاً عن كتبه التي كتبها وكان لها دوي بعيد بين المفكرين والمتأدبين في جميع اقطار العالم المتمدن · ونجمل كلامه فقرات كما جمله هو نفسه ونلخصه تلخيصاً · قال

نيتش يسقط سقراط والحكمة اليونانية (١) — ,,ان جميع الحكماء حكموا على الحياة حكماً واحداً وهو (انها باطل ولا قيمة لها) وهي كلمة ملؤها الشك والسوداء والملل من الحياة والمقاومة لها · وقد قال سقراط قبل موته (الحياة مرض · فما دام الانسان حياً يبقى مريضاً · عليّ نذر ديك للاله اسكولاب الذي اقتدني) ولكن على أي شيء يدل هذا الكلام ؟ يدل على ان سقراط قد ملّ الحياة · واذا كان هنا مرض فالمريض سقراط نفسه · هذا جوابنا · فانه يجب ان تنظر عن كثب الى هؤلاء الذين يدعونهم أشهر الحكماء في الارض · فربما وجدنا انهم ضعفاء لا يستطيعون الوقوف على اقدامهم · وبما وجدناهم (دعاة الانحطاط) لا (دعاة الارتقاء)

,,ان فكرة اعتبار اكابر الحكماء كسقراط وافلاطون (مثالاً للانحطاط)

---

(١) بعض الحكمة اليونانية والفلسفة اليونانية اساس مبادىء البشر اليوم في العقل — والفضيلة — والسعادة

,,فكرة قويت لدي" لاسباب سابسطها . فكيف ذلك؟ ألم يكن اولئك الحكماء العظماء" الا قوماً منحطين . ألم يكونوا حكماء

,,ان اصل سقراط وضيع وكان من عامة الشعب . وكلنا يعلم انه كان قبيح الوجه لان قبحه مشهور . والقبح هو احياناً دليل على (تحول) مضطرب في الجسم لعوائق تعوق تركيب صاحبه . فهو تحول انحطاط الى اسفل . ويقول الانثروبولوجيون الذين ينظرون في شوءون المجرمين ان المجرم الذي هو (مجرم حقيقي) (ومثال المجرمين الحقيقيين انما يكون قبيح الوجه . ومما يوافق هذا ان احد الغرباء العارفين بالاخلاق مرّ يوماً في آثينا واذ نظر سقراط قال له : انك وحش يكن في نفسه جميع الشهوات والرذائل . فاجاب سقراط ,, لقد عرفتني يا سيد"(١) فسقراط قد اعترف باختلال كيانه . على ان الفوضى التي كانت في غرائزه ليست وحدها بدليل على (انحطاطه) . فان مبالغته في الجدل المنطقي واضطرابات سمعه اضطراباً دعوه (شيطان سقراط) ثم اوّلوه تأويلاً دينياً لهي ادلّة عليه ايضاً . وكان ينظر بمبالغة الى كل شيء وكل شيء كان عنده خفياً ذا مغامز . وبقيام سقراط خرج الجدل المنطقي عند اليونان عن اصوله . فانه كان عبارة عن تغلّب الشعب لان الشعب يتوصل بالمنطق الى تلك الغلبة . والمغلوب كان (سلامة الذوق الممتاز) أي الامتياز (٢) . وكان خاصة اليونان قبل سقراط ينبذون اساليب الجدل المنطقي ويستقبحونها وينفرون الشبيبة منها . فان الانسان لا يستعمل اساليب المنطق لاقناع غيره الا اذا لم يكن لديه أدلة تثبت حقه . وهو لا يعمد الى المنطق الا لان حقه المزعوم خفيّ غير جلي فيحاول إجلاءه . ولذلك كان الاسرائيليون

(١) ويروي بعض المؤرخين ان سقراط اجابه انك غير مخطىء ولكن ارادتي تسلطت على نفسي وكبحت جماحها

«٢» الامتياز عند نيتش فضيلة لانه يُنكر المساواة كما تقدم

بارعين في اساليب الجدل المنطقي . وكذلك الاستاذ الثعلب بارع فيه . وحيثما ترى (السلطة) سيادة واثراً وفي كل مكان (لا يتعقلون ولا يتمنطقون) بل يأمرون ويخضمون ترى القائل بالمنطق معدوداً من المشعوذين الذين يضحك الناس منهم . فسقراط كان من اولئك المشعوذين ولكنه قدر ان يجعل الناس يصدقونه ولا يضحكوا منه .

,, والمشهور في احاديث سقراط وتعاليمه تهكمه القارص . فهل كان ينتقم لنفسه بهذا التهكم من عظماء اثينا الذين كان يسحرهم بكلامه ؟ واذا كان هذا صحيحاً الا تكون اساليبه الجدلية عبارة عن (انتقام)

,, على ان السبب الاول الذي سحر به سقراط مواطنيه هو ايجاده (حرباً جديدة) ولذلك كان (اول محارب) في صف دوائر آثينا العليا . فان الانحطاط كان قد بدأ في كل شيء في اليونان الا انه كان خفياً وكان قدماء اليونان الاصيلون آخذون في الانقراض فادرك سقراط ان الجميع اصبحوا في حاجة اليه والى دوائه ومبادئه . وكانت الغرائز قد اصبحت فوضى في كل شيء وفي كل مكان والناس يكادون يقعون في الافراط والخطر عمومي . فقالوا ,, حيث ان الغرائز تريد جعل نفسها (ظالماً) فلنوجد (ظالماً) اقوى منها

فمنذ عهد سقراط وافلاطون وُضعت اسس هذه المبادىء (العقل — الفضيلة — السعادة) كما يفهمها الناس اليوم . وبما ان سقراط قد شغى نفسه بارادته من فوضى الغرائز كما قال فقد عمد الناس الى الاقتداء به وايجاد (نور) بازاء ظلمة تلك الغرائز وهذا النور هو (العقل) فعندهم انه يجب قبل كل أمر ان يكون الانسان متأنياً متعقلاً متقشفاً جلياً . وكل تسامح مع الغرائز عُدَّ عندهم انحطاطاً

لقد خُدع الفلاسفة وعلماء الآداب بظنهم انهم يخرجون من الانحطاط بمحاربة الانحطاط . وما اختاروه لهذه الحرب وهذا الخروج انما هو الانحطاط بعينه . فانهم غيروا اللفظ ولكنهم لم يمحوا معناه . فمسألة سقراط كانت عبارة عن سوء تفاهم . وجميع الآداب الزمنية والدينية التي يراد بها الآن (ابلاغ الانسان الكمال)

انما هي سوء تفاهم . وما العقل الذي دعا اليه سقراط وحياة التقشف والرزانة ومحاربة الغرائز الا مرض جديد لا (عودة الى الفضيلة والسعادة) كما يُظن . فان اضطرار الانسان الى محاربة غرائزه انما هو اضطرار الى الانحطاط والشقاء لان (الغريزة والسعادة) صنوان لا يفترقان "

هذا ملخص ما كتبه نيتش عن سقراط وغرضه اقامة مبادئ ادبية جديدة غير المبادئ الادبية الحاضرة التي ينتهي اساسها الى سقراط وافلاطون . وسنأتي تباعاً على تتمة مباحثه فتظهر فيها آراؤه ظهوراً جلياً

كلام ابن الشرق في الغرب

﴿ وهو كلام من سمع ورأى ﴾

سلسلة مقالات « لصاحب الجامعة » يدرس فيها شؤون المدنية الاميركية

(مقدمة) ان الحكم في المدنية الاميركية وآثارها يتوقف على طبيعة الناظر فيها . فاذا كان هذا الناظر ممن ولدوا في اميركا او ممن لم يروا مدنية اخرى غيرها اعتقد ان اميركا امُّ الدنيا في كل شيء وكل ما عداها لا شيء . واذا كان قد عاش في وسط مدنية راقية اخرى كالمدنية الاوروبية فيكون رأيه في المدنية الاميركية تابعاً لطبيعته ومذهبه في الامور . فاذا كان ممن نشأوا على المبادئ الايدياليستية ويفضلون (آثار العقل والنفس) على (آثار المادة) قال ان الاميركيين قوم حديثو النعمة كبيرو الدعوى مع انهم لا يزالون اطفالاً في

المدنية الحقيقية. واذا كان ممن نشأوا على المبادئ الاوتيليتر (النفعيين) ويفضلون (آثار المادة) على (آثار العقل والنفس) قال ان المدنية الاميركية تقدّمت المدنية الاوروبية بمراحل • ويظهر هذا الخلاف في الحكم في رأي كل جماعة تسألهم عن اثر المدنية الاميركية في نفوسهم وآراء جميع الكتّاب والسياح الذين يزورون اميركا • ففي الاسبوع الذي صرفناه في البحر بين الهافر ونيويورك طالعنا اربعة كتب لاربعة من مجيدي الكتّاب الفرنسويين زاروا اميركا منذ بضع سنين ورأينا أثر هذا الاختلاف في آرائهم قبل ان وضعنا قدمنا في القارة الاميركية. فأحدهم يقول في مقدّمة كتابه ما خلاصته (انني بعد ان عبرت البحر قادماً من بلاد الحركة والنشاط (اميركا) ووطئت قدماي ارض باريز ورأيت الناس فيها يخطرون في الشوارع بهدوء والمركبات تسير الهوينا تحمل اهل الترف والبطالة والناس يمشون الى اشغالهم مشية من لا شغل له وقابلت كل ذلك بحالة الامة الاميركية النشيطة ظننت نفسي وانا في باريز في سلطنة بزنطية في ابان شيخوختها وضعفها) وهو منتهى الثناء على اميركا • والآخر يقول (انّ الارتقاء الاميركي انما هو ارتقاء ظاهري • وهو نتيجة مبالغتهم في إعلان قوتهم وآثارهم • فانهم اذا راموا مثلاً جعل احد الجبال مصيفاً ملأوا الدنيا صراخاً في اعلاناتهم ان ذلك الجبل اجود جبال الدنيا هواء واعجبها مناظر ويتفننون في اعلان ذلك تفنناً يجتذب الناس اليه • وهكذا في كل امورهم • والجرائد الاوروبية تجاريهم فتتناقل اخبارهم وتعجب بها • واذا قدمت فتاة اميركية الى باريز مثلاً وزارت متاحفها وقابلت ادباءها واهل الخبرة والعلم فيها حادثت كل واحد منهم في فنه وادبه حديث مطلع عليه فتدهشنا بجرأتها وواسع اطلاعها مع ان ما فعلته سهل لكل فتى وفتاة وهي انها راجعت قبل زيارتها في دائرة المعارف او الكتب المخصوصة التي تطلبها ما تريد معرفته لتظهر لمحدثها انها على علم بصناعته وفنه • وانما كل ذلك

من قبيل البلف (Bluff) (١) ونتيجة (الاعلانات) ليس الا)

ومما قاله هذا المؤلف ايضاً ، ان السبب في شهرة اميركا في خارج اميركا ان الكتّاب الذين كتبوا عنها انما كتبوا وهم تحت تأثير اصدقائهم ومستقبليهم من الاميركان ٠ فان الكاتب الاوروبي المشهور لا يُعلن خبر قدومه الى نيو يورك حتى يُسرع الى استقباله كتاب الاميركان وادباؤهم وسيداتهم فيحيطون به ويطوفون به في المجالس الخصوصية والعمومية ولا يُرونه من اميركا الا جوانبها اللامعة ٠ وفضلاً عن ذلك فانه اذا عاد الى وطنه وكتب كتابه اجتنب فيه كل ما يسوء اصدقاءه الاميركيين فلا يذكر عن اميركا ما يسوء ٠ وهذا سبب شهرة اميركا في العظمة والكرامة

قلنا واذا شئت الآن الحكم بين الآراء التي تقدم بسطها لزمك ان تعود الى التفرقة والقسمة التي اشرنا اليها في مقدمة الكلام ٠ فترى ان كل قائل منها انما قال بحسب طبيعته وفطرته والآراء التي نشأ عليها ٠ ولكم كان هذا الامر سبب الخلاف والنزاع بين البشر وهم لا يدرون

على ان الناظر الى المدنية الاميركية نظراً عادلاً مجرداً يلزمه ان يتجرد برهة عن كل عاطفة مطبوعة او مصنوعة ويحكم عليها بحسب (العقل المجرد) ٠ فيرى حينئذ ان قياس اوروبا على اميركا او اميركا على اوروبا انما هو قياس مع الفارق ٠ وبعبارة اخرى انه يلزم الناظر فيها ان يكون كما قال رنان — ذا قوة خصوصية تدعى قوة التميز والاستنتاج ٠ فبقوة التميز يُدرك حقيقة (القوة والجمال) في الشيء المنظور ويغوص فيه حتى الى اعمق اعماقه للقبض عليه ٠

---

(١) درجت لفظة (بلف) في جميع اللغات الاوروبية والاميركية ودخلت في اللغة العربية العامية في سوريا ومصر ٠ ومعناها في الاصطلاح ايهام الخصم خصمه بامر ليس فيه توصلاً الى ذلك الامر او الى فائدة اخرى

وبقوة الاستنتاج يدرك درجته ومنزلته في منازل الرقي الحقيقي والمدنية الحقيقية. ولكن اذا لم يكن للناظر هاتان القوتان فانه يخبط خبط عشواء في آثار المدنيات والمبادئ في الارض فكثيراً ما عدّ الجمال دمامة والدمامة جمالاً والعلم جهلاً والجهل علماً والتأخر تقدماً والتقدم تأخراً وهلم جراً

فالحكم على المدنية الاميركية يقتضي هذا التجرد وهاتين القوتين. وكل قياس غير مقرون بهما قياس فاسد اذ للجمال ضروب شتى لا ضرب واحد في الارض فلا يصحّ القياس على ضرب واحد

مثال ذلك. اوقفْ اميركياً في مصر القاهرة امام جامع السلطان حسن الذي هو فخر الصناعة العربية القديمة واثرها الخالد او امام كنيسة نوتردام في باريز التي هي تحفة الصناعة المسيحية في العصور المتوسطة فانه قلما يُدرك ما فيها من اسرار الجمال والكمال وحلاوة الفن البالغ مبلغ الاتقان. وقلما تنفتح مغالق نفسه وينشرح صدره لدى تلك التحف التي يخيل للناظر اليها انها مصنوعة بيد الآلهة لا بيد الانسان. وذلك ليس لان الجمال كما قال ابن سيناء هو (في عين الرائي) بل لان للجمال ضروباً شتى كما تقدم و(عين الرائي) هنا لم تألف هذا الضرب من الجمال لتدركه. ولكن اوقف نفس ذلك الرائي في سفينة في نهر هدسن في ميناء نيويورك في الساعة السابعة مساء وقد أُوقدت المصابيح الكهربائية في البنايات الشاهقة التي تبلغ طبقاتها ٢٠ او ٣٠ او ٤٠ طبقة واجعله يستقبل تلك الابراج الضاربة صعداً في الفضاء كأنها شقائق برج بابل تَرَهُ حينئذ يعض باسنانه على سيكاره ويتبسم عن شاربين حليقين ويشمخ بانفه ويدس يديه في جيبي (بنطلونه) ويقول خاطراً الى امام والى وراء. يس يس هذا هو الجميل العظيم المفيد لا جامع حسن ولا نوتردام

ذلك لانه من الصعب على اكثر الاميركيين ان يدركوا اهمية الفنون وجمالها

ان لم تكن مقرونة بمنافع تُتخذ لها · فطلب الفن (لذاته) أمر قلما يعرفونه عندهم وانما يطلبون الفنّ لفائدته العملية ومنفعته · سلْ الطلبة الفرنسويين مثلاً عن جمال فنون آثينا وروميه ومذاهب الادب الكتابي والفلسفة القديمة والحديثة بل اذكر لهم مثلاً اسم (Venus de Milo) تَرَهم يندفعون في وصفها وذكر تاريخها اندفاع السيل · اما الطلبة الاميركيون فعقولهم في افق غير هذا الافق · فهم يعرفون اسماء شركات الاحتكار الكبرى وماذا فعلته وتنوي الحكومة فعله فيها وما هي البلدان الصناعية والزراعية في اميركا وكيف يتنازع الحزب الديموقراطي والحزب الجمهوري في التعريفة الجركية والعملة الفضية ومسائل العمل والعملة والاستعمار والبنوك الخ · وبناء على ذلك كانت الفنون التي يشتغل بها الاميركيون خادمة لمعاشهم لا مستقلة عنها · فهي تُقرن بالتجارة والصناعة لا لترقيتها نفسها (نعني الفنون) بل لترقية التجارة والصناعة

كنا بالامس نقلب كتيّباً صغيراً نشره معمل كبير للاحذية في نيويورك غرضه اعلان جودة صناعته وترويج تجارته · فرأينا في هذا الكتيب بين اعلانات المعمل فوائد كثيرة بشأن اميركا واحوالها ملؤها اللذة والفكاهة · ومن جملة ما رأيناه جدولاً كبيراً يتضمن بيان تعداد جميع امم الارض من اكبرها الى اصغرها مقروناً باسماء ملوكها وعواصمها · وفيما نحن نتصفح هذا الجدول وجدنا ان فيه عدد سكان مصر (ستة ملايين) مع ان الاحصاء الاخير الذي جرى في مصر في العام الماضي دلّ على ان عدد سكانها اكثر من ١١ مليوناً · فهذا الكتيب مملوء بالفوائد ولكنه مملوء ايضاً بالاغلاط اذ ليس من غرض ناشره تحقيق مواده بل نشر اخبار بضاعته · فليس يهمه ان تكون الاحصاءات المذكورة فيه احصاءات قديمة قد مرّ عليها ٢٠ سنة ولا وقت عنده لتحقيق ذلك وانما الذي يهمه ان يقرن (احذيته) بالعلم والادب ويدفعها بهما بين ايدي الناس · هذا

مثال لطريقة بعضهم في العلوم والفنون في اميركا

وربما أنحى بعضهم باللائمة على هذه الطريقة وقال انها تحط من كرامة العلم والفنون وتؤدي الى إفسادها وهذا اعتراض وجيه وقول صحيح · ولكن لهذه الطريقة فائدة كبرى ومن يدري ان العلم والفنون في اميركا لا ترتقي بها في مستقبل الزمان

ومعنى قولنا هذا ان الاميركيين قد ابتدعوا بدعة جديدة بما فعلوه من قرن الفنون والعلم بالتجارة والصناعة · فان الفنون في اوروبا انما توجد في المتاحف والمدارس وتحصر فيها · واما الاميركيون فانهم أخرجوها منها وادخلوها في أعماق حياة الامة فاصبحت جزءًا منها · وسنُظهر في مقالة تالية كيف رقّت التجارة والصناعة الفنون في اميركا وكيف رقت الفنون التجارة والصناعة فيها

مطالب السوريين من السفارة

والجرائد الاميركية في اربعة اقطار اميركا

بعد ان كانت حركة المطالب بين السوريين اصبحت بين الاميركيين في الاسبوع الذي قُدمت فيه الى عطوفة السفير العثماني «١»

﴿ الجامعة ﴾ قبل نشر مقالة الصديق شبل افندي يسرنا ان نشير الى الحركة التي اثارتها ﴿ المطالب من السفارة ﴾ لدى الاميركيين وجرائدهم بعد ان انتهت مسألتها لدى المهاجرين السوريين · ونغتنم هذه الفرصة لاسداء خالص الشكر الى الجرائد الاميركية الكريمة اللواتي تفضّلن بتلخيصها ونشرها تأييداً للنزالة السورية التي هي من اكثر النزالات فائدة ونشاطاً في البلاد الاميركية ومن اكثرهن عدداً · وتهنيين الجامعة

«١» لما كنا قد نشرنا هذه المطالب في صدر الجزء السابق لتبقى محفوظة في المجلة على ممر السنين فقد رأينا واجباً ان نردفها بالمقالة التالية التي نُشرت بشأنها في الجريدة

شكراً خاصاً منها اليهن لتفضلهن بذكرها ذكراً خاصاً في هذه المناسبة

قد كتب الينا الصديق شبل افندي ان بعض اصدقائه في واشنطن وفي بوسطن قد بعثوا اليه بنسخ من الجرائد الاميركية التي لخصت عريضة المطالب واحلتها منزلة سامية بين اخبارها وقد بعث الينا ببعضها · منها :

واشنطن تيمس * وبوسطن ترنسكريت* وبالتيمور نيوز * وشيكاغو نيوز* وانديانا بوليس نيوز * واتلانتا كونستيتوشن * وتشارلستن نيوز * وانديانا بوليس ستار* وميناپوليس تريبيون * وبروكلين ايكل *وبروكلين تيمس · الجملة ١١ جريدة اميركية من أهم جرائدهم وغيرها مما لم ندر به لخصت تلك المطالب مادةً مادةً وبعضها خصص بها عموداً في الجريدة مع عنوانات خصوصية بحرف كبير واثنت على السوريين وهمتهم في ما يصلح احوالهم هنا وفي سوريا واثنت على المطالب واعجبت ببعضها اذ وجهت انظار قرائها اليها بنوع خصوصي·

ولا شك في ان كل من اشترك في تلك المطالب ووافق عليها بارسال امضاءه الى الجامعة يسره ان يعلم هذا التأثير العظيم الذي احدثته المطالب السورية لدى الامة الاميركية الكريمة المشهورة بتحمسها للمطالب الحقة الحرة التي تطلبها الشعوب

وهذه مقالة شبل افندي بشأن المطالب بعد تقديمها

٢٠٨٦ سورياً
رجاء اخير الى عطوفة السفير

بقلم شبل افندي دموس

الفان ونحو مائة رجل وافقوا على المطالب التي رفعتها الجامعة بالامس لسعادة السفير بالنيابة عن جمهور المواطنين · الفان ومائة رجل سوري اتفقوا على سياسة واحدة وخطة واحدة فكذبوا بفعلهم هذا كل قائل باستحالة اتفاق السوريين · الفان ومائة

رجل رأوا رأي رجل واحد فواقفوا عفو الارادة مختارين لامضطرين على مطالب عادلة ضرورية . الفان ومائة رجل منتشرون في عرض هذه البلاد وطولها من نيو يورك الى سان فرنسيسكو ومن البحيرة الى الخليج علقوا امضاواتهم في ذيل العريضة غير محمولين على هذا بقوة ذي نفوذ فيهم ولا خوف تهديد ووعيد ولا رغبة في نيل مال موعود موجل او معجل بل بمجرد اتفاق الرأي على المصلحة المشتركة . فبرهنوا بذلك على استقلالهم الشخصي بافكارهم واميالهم وارادتهم وحققوا ظن القائلين بانهم رجال حقيقيون ذوو حقوق يعرفونها و يعرفون كيف يطلبونها بصفة رسمية كما يطلبها الرجال الاحرار

الفان ومائة رأس عائلة يمثلون جيشاً عرمرماً بنسائهم واولادهم لا يقلّ عن عشرة الاف نسمة حية

ولو كان وراء هذه الحركة مال كاف للقيام بنفقات وكلاء نسيرهم في اطراف البلاد يخطبون ويستحثون الناس لكنا اسمعنا سعادة السفير صوت الامة الحي بنواب كثيرين يقدمون العاصمة حاملين هذه المطالب بنفوسهم رافعيها بايديهم داعميها بخطبهم كلٌّ على حسب ما يخطر في قلبه ويجري على لسانه

ونحن نعتقد لدى هذه المظاهرة الكبرى التي دوت لها الولايات المتحدة بان سعادة السفير قد ادرك بنفسه خطارة مركزه العظيم اذ القيت اليه مقاليد شعب هاجر وارتقى الى مصاف الامم الراقية ويحق له ان يفتخر على رصفائه السفراء العثمانيين في وظيفته السامية في واشنطون لانها من هذا الوجه اعظم من اخواتها في أي مدينة كانت من عواصم العالم

رفعنا هذه المطالب ولا قوة لدينا نستطيع بها تنفيذها لاننا شعب آمن في بلاد آمنة . رفعناها ونحن نعلم ان منافعها مشتركة بيننا و بين من تركنا وراءنا من السوريين مواطنينا و بين الدولة العلية . واعتمدنا على اشتراك هذه المنافع ان

يكون المنفذ لها الدولة العلية نفسها

ونحن لا نجهل ان اموراً كهذه لا تنفذ في الوقت العاجل ولا بد لها من ان تعرض امام الباب العالي ولذلك سوف ننتظر اليوم الذي تتراءى به طلائع الاصلاحات المطلوبة بادية كجواب فعلي لمطالب امة آمنة في دار هجرتها مجتهدة مفكرة عاقلة

فهنا مجال يا سعادة السفير لان يعلم السوريون المهاجرون نيات حكومتهم من جهتهم ونقول لسعادتك ولها هذا القول بكل احترام . فان الجيش العرمرم الذي رفع اليها تلك المطالب عن يد سعادتكم اذا رأى إهمالها وعدم انعام النظر فيها انعاماً يحقق بعضها او كلها او غيرها مما هو افضل منها او اقل منها على الاقل فانه يكون معذوراً اذا اساء الظن واعتبر هذا الاهمال ازدراء به واهانة له وعدم اعتبار لآراء السوريين بل عدم اعتبارهم شيئاً عند الدولة . وحينئذ نرى بأسف ان النتيجة هي بُعد العناصر المعتدلة الباقية عن الاعتدال فتنصرف عن هذه الطريق الى طريق غيرها وندفن هذه الاماني وندفن معها الوطنية القديمة وندعو من لم يخلع العثمانية بعد الى خلعها فيدخل السوريون افواجاً في الوطنية الاميركية لعدم التفات الدولة اليهم الا بمظاهر لا ترضيهم ولا تسكتهم فينعمون بنعم الحرية والمساواة . ومتى تكامل عديدنا نطالب الامة الاميركية بمظاهرات اقوى واعظم من هذه بحقوق الاميركية بموجب نص صريح في قانون الولايات المتحدة الاساسي وننال حقوق الاحرار اينما كنا مستندين الى قوة ليس مثلها في قوات الارض الآن

على اننا سنظل موطدين الأمل بسعادة السفير وحسن نياته التابعة لنيات جلالة السلطان بان جواب هذه المطالب سيكون تنفيذها الفعلي

شبل دموس

تابع المقالة السابقة

جواب السفارة

على عريضة المطالب

نشرت جريدة الجامعة في عددها الصادر في ٢٨ اذار (مارس) صورة الكتاب الذي كتبته الجامعة الى عطوفة السفير يوم تقديم تلك المطالب وجواب عطوفته عليه . وهذا صورة الجواب

السفارة العثمانية
في واشنطن

جناب ....

غب اهداء التحية مع السلام ابدي انني تناولت كتابكم رقيم ٢٤ شباط سنة ١٩٠٨ وجميع ما ذكرتموه صار قرين الاذعان . لا حاجة ان افيدكم ان من أهم وظائفي خدمة العثمانيين الموجودين هنا . وان شاء الله سأجري قصارى جهدي بهذا الخصوص . والله ولي التوفيق (الخ) ..

سفير الدولة العلية العثمانية في واشنطون
محمد علي

ونشرت جريدة الجامعة ايضاً في العدد المذكور آنفاً حديثاً لجناب الكاتب الفاضل نقولا افندي الحداد مع عطوفة السفير في اثناء زيارته واشنطن ورد فيه قوله

,, اما عن المطالب فقد صرّح عطوفته ايضاً ان بعضها يمكن اجابته وبعضها لا يمكن لانه يخالف شريعة الدولة العلية . اما الذي يمكن اجابته منها فبعضه يجيبه من نفسه بما له من التفويض في اجابته وبعضه كتب الى المرجع الاعلى في الاستانة يلتمس منحه . وهو يود من كل قلبه ان يجاب كل ما يمكن من

المطالب . وقد قال بهذا الصدد حرفياً ,, اسعى الى اجابتها بالامتنان ''

وقد قالت جريدة الجامعة بعد روايتها هذه الاخبار ما نصه :

,, فالجامعة بلسان الموافقين على عريضة المطالب تشكر لعطوفة السفير قبوله عريضتهم ومطالبهم لرفعها الى الاستانة وتفضله بما وعد به من بذل قصارى جهده في شأنها . وهي تعدُّ هذا الالتفات من عطوفته الى مطالب السوريين وحاجاتهم ومخاطبتهم بطريقة رسمية باسم (السفارة) لا باسم (السفير) فقط — اول دليل يلقاه السوريون هنا على سياسة جديدة وحسن استعداد . حقق الله الآمال

عادات واخلاق

اصول التعارف وآداب السلوك

عند الاميركيين

وهي مبادئ تجب على المهاجرين معرفتها لامتزاجهم باهل البلاد الاميركيين وهي مقتبسة من عاداتهم وآدابهم

١ — قبل ان تقدم على تعريف شخص الى شخص (أي ايجاد التعارف بينهما) يجب ان تعرف هل يرغب الشخصان في ذلك أم لا

٢ — يجب تقديم الرجل للمرأة اولاً

٣ — وبناءً عليه يجب ان تأخذ رأيها اولاً في هل تريد معرفة ذلك الشخص أم لا

٤ — اذا كان المتعارفان رجلين فيجب ان تبدأ بتقديم اصغرهما سناً ومقاماً الى اكبرهما سناً ومقاماً

٥ — اذا كان المتعارفان رجلين ليس بينهما سابق معرفة اصلاً فيجب ان

يسلّم احدهما على الآخر باحناء الرأس فقط وليس بهز اليد

٦ — اذا تعرّفت الى رجل اميركي في بيت صديقك ثم اجتمعتَ به مرة ثانية في مكان آخر فيجب ان تعامله معاملة رسمية وليس كمعاملة صديق لصديق

٧ — اذا كنتَ ماراً في طريقك مع صديق ثم مرّ بك صديق آخر ورام مرافقتكما فمن الخطاء ان تعرّفهما احدهما الى الآخر في اثناء الطريق (كذا)

٨ — اذا كنتَ في حفلة او اجتماع منزلي فمن واجبات سيدة البيت ان توجد التعارف بينك وبين سائر الزائرين

٩ — اذا وقع تعارف بينك وبين سيدة اميركية في حفلة راقصة او غير راقصة ثم لقيتها او مررتَ بها في مكان آخر فمن العيب جداً ان تسلم عليها باحناء الرأس او بهز اليد الا اذا بدأت هي بذلك . واذا لم تبدأ هي وكان سلامك قد سبق اليها فليس من الواجب عليها ان تردّ سلامك

١٠ — اذا شئتَ ان تعرّف صديقاً لك الى صديق آخر مكاتبة فابعث كتابك اليه في البريد ولا تبعث به مع احد . ولكن اذا كان للصديق الاول غرض خصوصي مع صديقك الثاني فيمكنك ان تدفع كتاب التوصية اليه لينقله الى صديقك الثاني وابقِ الكتاب مفتوحاً اكراماً لصديقك الاول ومراعاة لعواطفه

١١ — اذا تمكنت المعرفة بينك وبين صديق اميركي فيمكنك ان تدعوه الى تناول الطعام على مائدتك على شرط ان تدعو معه شخصاً آخر او اكثر من شخص

١٢ يجب ان تكون اوقات الزيارة بين العائلات من الساعة الثانية الى الساعة الرابعة بعد الظهر

١٣ — اذا زرت صديقاً لك ولم تجده في بيته فمن الواجب ان تلقي في صندوق رسائله البريدية بطاقة (كارت) عليها اسمك ليعلم بزيارتك

١٤ ــ اول ما تجتمع بصديق اميركي لك يجب قبل كل سؤال ان تسأله عن صحة عيلته

١٥ ــ زيارة التعزية تكون في اثناء ايام الاسبوع وليس في يوم الاحد

١٦ ــ حين زيارتك بيت صديقك الاميركي يجب ان تضع مظلتك (شمسيتك) في ممشى البيت واما قبعتك فابقها في يدك ولا تضعها في مكان حتى يأتي صاحب البيت ويتناولها منك ويدعوك الى الجلوس

١٧ ــ اذا كنتَ في قاعة استقبال ونهضت احدى السيدات للانصراف فيجب ان تنهض قائماً احتراماً لها (هل هذا مما يقتضي التنبيه عليه عندهم)

١٨ ــ اذا هممت بالانصراف من منزل ودخل زائر جديد فيجب عليك العودة الى الجلوس والانتظار حيناً ثم تنهض وتستأذن في الانصراف وتنصرف

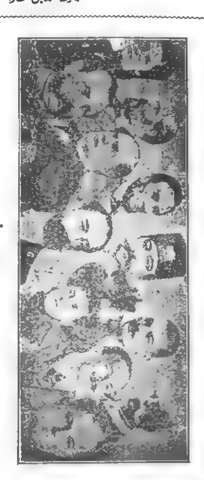
الملوك الذين قُتلوا

في العصر الحديث

ان مقتل ملك البرتغال وولي عهده اعاد لدى الناس ذكرى الملوك والرؤساء الذين قتلهم الفوضويون وغير الفوضويين في العصر الحديث وقد نشرنا رسومهم في هذا الفصل وهي ١٢ رسماً

(١) الامبراطورة اليصابات زوجة امبراطور النمسا قتلها في سنة ١٨٩٨ في مصيفها في جنيف الفوضوي لوكشيني بطعنة سكين دقيقة وهي تتنزه وقد حُكم عليه بالحبس مدة الحياة لان شريعة الاعدام ملغاة في سويسره

(٢) القيصر اسكندر الثاني قُتل في سنة ١٨٨١ بقنبلة وهو سائر لاستعراض الجيش فقطعت القنبلة فخذيه وقاتلوه قوم من النهيليست قُتلوا معه بانفجار القنبلة



الملوك الذين قتلوا

١ الامبراطورة اليصابات زوجة امبراطور النمسا ٢ القيصر اسكندر الثاني ٣ الرئيس جرفيلد
٤ الرئيس ماكنلي ٥ الرئيس لنكلن ٦ رئيس الجمهورية الفرنسوية كارنو ٧ الشاه ناصر الدين
شاه العجم ٨ الملكة دراغا زوجة ملك سربيا ٩ الملك اسكندر ملك سربيا ١٠ دوم كارلس
ملك البرتغال ١١ همبرت الاول ملك ايطاليا ١٢ لويس فيليب دي براغانس

(٣) الرئيس جرفيلد رئيس الولايات المتحدة اطلق عليه الرصاص في سنة ١٨٨١ فوضوي يدعى كويتو فجرحه جرحاً عاش الرئيس بعده ٣ أشهر ثم توفي به

(٤) الرئيس ماكنلي قتله الفوضوي كزولكوز في سنة ١٩٠٣

(٥) الرئيس لنكلن قتله رجل يدعى بوث في سنة ١٨٦٥ رمياً بالرصاص

(٦) الرئيس كارنو رئيس الجمهورية الفرنسوية قتله الفوضوي كازريو في

مدينة ليون في سنة ١٨٩٤ بطعنة سكين لخوفه ان يخطئه بالرصاص

(٧) شاه العجم ناصر الدين قتله بابيّ يدعى مولى رضاه في سنة ١٨٩٦

(٨ و٩) الملك اسكندر ملك سربيا وقرينته الملكة دراغا قتلا في قصرهما في مؤامرة عسكرية في سنة ١٩٠٣

(١٠) دوم كارلوس ملك البرتغال قتل في هذا العام ولم ينل قاتلوه شهرة المحاكم لانهم قتلوا لساعتهم في اثناء جنايتهم

(١١) همبرت الاول ملك ايطاليا قتله الفوضوي سزاريو في سنة ١٩٠٠

على ان الفوضويين مخطئون في ظنهم انهم اذا قتلوا الملوك استطاعوا تغيير المبادئ التي يحكمون بها . وقد ادرك ذلك العدميون في روسيا (النهيليست) فقد قال بعض زعمائهم اننا بعد مقتل اسكندر الثاني عدلنا عن قتل القياصرة لسببين الاول ان قتل القيصر يؤثر تأثيراً يضرّنا في داخلية البلاد لدى الشعب الروسي فيلتوي غرضنا وينعكس علينا والثاني ان القتل يقتضي نفقات طائلة فقد انفقنا على قتل اسكندر الثاني عدة ملايين روبل بينما نحن نستطيع بهذا المبلغ قتل عدة حكام في الولايات وبضعة من قادة الجند . فتأمل في هذا الجنون

باب التقريظ والانتقاد

﴿ مصطفى كامل باشا ﴾ نعت جريدة الجامعة المأسوف عليه المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب جريدة اللواء الغراء الى العالم الجديد بتلغراف خصوصي ورد عليها حين وفاته والمت بشيء من ترجمته وحياته في فصل خاص (عدد ١٥ شباط) ويظهر من الرسائل الخصوصية التي وردت علينا ومما رأيناه في الصحافة المصرية ان خبر وفاة الفقيد كان له في مصر تأثير ما بعده تأثير وكان الاحتفال

بمأتمه احتفالاً لم يُرَ في مصر لغيره من اكابر الناس ٠ وقد شرعت (الجريدة) في فتح اكتتاب لاقامة تمثال للفقيد فبلغ المال المجموع حتى آخر فبراير (شباط) نحو عشرة آلاف ريال اميركي٠ وقد بقيت جريدة اللواء العربية بادارة جناب شقيق الفقيد وجريدة اللواء الفرنسوية والانكليزية بادارة جناب احمد بك فريد الذي عُين رئيساً للحزب الوطني في مصر خلفاً المرحوم مصطفى باشا٠ فنكرر طلب الرحمة للفقيد والتعزية لآله الكرام وجميع اصدقائه

توقف جريدة المناظر — لجريدة المناظر الغراء التي تصدر في البرازيل آثار نافعة بين اخواننا المهاجرين ٠ وقد ورد علينا عدد ١٣ فبراير (شباط) منها فوجدنا فيه خبراً مؤلماً وهو ان الرصيفة اضطرت الى الامتناع من الظهور والتوقف لاسباب صحية اوجبت على صاحبها الانقطاع عن التحرير كما قضى بذلك الاطباء ٠ فالجامعة تأسف لتوقف المناظر لما كان بينه وبينها خصوصاً قبل انتقالها من مصر من الصلات الودية الخصوصية ولحرمان قرائه فوائده ونرجو ان لا يطول هذا الانقطاع وان يعود صاحب المناظر الفاضل الى خدمته النافعة وادبه المشهور بين ادباء المهاجرين

باب الاخبار العلمية

﴿ اكتشاف داء جديد ﴾ اكتشف الدكتور ليتول داء جديداً غير معروف قبله ٠ فاثبت لجمعية الطب في باريز ان الخضر والبقول اذا لم تُغسل جيداً ولم تُنظف كما يجب قبل اكلها ينتقل منها الى فم آكلها جراثيم صغيرة كانت مجهولة فتحدث بثوراً في الحلق وسدوداً في الانف فيتعذر على المريض بها شرب الماء ولا يستطيع الاكل ٠ وقد دعوا هذا الداء الجديد (سبوروتريكون)

وهو غير مميت ولكنه مزعج جداً · وكانوا من قبل يظنون اعراضه من اعراض الزهري او السل ويداوونه بدوائهما · على ان الدواء الذي يشفيه للحال هو محلول البوتاسيوم · فلا تأكل بقولاً وخضراً الا بعد غسلها وتنظيفها جيداً

﴿ اموال المهاجرين ﴾ بلغ عدد الاموال التي دخلت الى الولايات المتحدة مع المهاجرين اليها من جميع الامم في السنة الماضية ٢٥,٥٣٤,٢٢٥ ريالاً · وبما ان عدد المهاجرين كان اكثر من مليون فيكون لكل مهاجر داخل ٢٥ ريالاً

﴿ كلمة عدل للقيصر ﴾ لما عين المستر تولماتشوف حاكماً لاودسا قال له القيصر في خاتمة حديثه معه : اريد ان تعامل جميع الرعية معاملة واحدة بحسب الشرائع الجارية دون تفريق ولا تمييز بين جنسياتهم

﴿ اهل البورصة لا يؤكلون بسهولة ﴾ روت جريدة الورلد ان اهل البورصة في نيو يورك حين علموا بعزم الحكومة الاميركية على وضع نظام جديد لمنع المضاربة جمعوا عدة ملايين من الريالات لاستعمالها في واشنطن اقناعاً لاعضاء مجلسي النواب بمقاومة ذلك المشروع · اما اهل سباق الخيل فقد جمعوا ٨٥٠ الف ريال لمنع مجلسي النواب في البني عاصمة نيو يورك من سن شريعة تمنع المراهنة على سباق الخيل وهو مشروع طلب حاكم نيو يورك تقريره بكل قواه ويعضده الآن بكل نفوذه

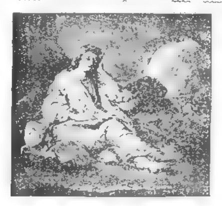
﴿ اديسون يشكر المرض ولا يشكوه ﴾ زار منذ حين احد محرري الجرائد المخترع الاميركي اديسون في المستشفى حيث كان يتداوى من مرض عينيه فقال له اديسون انني نظرت الموت عن كثب فقال له المحرر وهل خفت فاجاب لم اخف وانني اشكر المرض الذي يرسلني الى المستشفى من حين الى حين فانني لولاه لما عرفت الراحة اذ أقضي نهاري وليلي مكباً على امتحاناتي في معملي

﴿ الصحة والخمور ﴾ وضع الاستاذ لاندوزي كبير اطباء مدرسة باريز الطبية تقريراً بشأن الخمور والكحول رفعه الى مؤتمر طبي انعقد حديثاً فقال „ ان استعمال الخمر استعمالاً معتدلاً جائز ونافع ولكن الافراط فيه مضر ويجب منعه "

كانت مريم تلقي هذا الكلام كصخر حطه السيل من علٍ وهي قائمة باوداج منتفخة وعينين ثائرتين يلوح فيهما الغضب ويختفي طبقاً لموضوع كلامها · وكان شيشرون جالساً امامها على العشب وعيناه شاخصتان في جهتها · اما يوسف فانه كان قد تحمس لكلام مريم تحمساً شديداً فقام واقفاً وخطا خطوة نحوها كأنه يود ان لا يفوته كلمة منه · وكان من حين الى حين ينتقل بنظره من مريم الى يوسف ومن يوسف الى مريم معجباً بحماسة مريم ومعاني كلامها ومراقباً وقع ذلك الكلام لدى رفيقه شيشرون · وقد رفع رأسه فخاراً بان مبادئه صدمت على شفتي مريم تلك الصدمة مبادئ شيشرون التي صدمته وأعيته فدهش وسرَّ معاً · فانه دهش لانه سمع من فم تلك المرأة ذلك الكلام السامي وتلك الحجة القوية · وسرَّ لانه رأى ان الظلام الذي احاط بنفسه بعد سماعه مبادئ رفيقه قد انقشع عنها وحلَّ النور محله · ولكن دهشته هذه وسروره هذا أفسحا مجالاً في نفسه لعاطفة ثالثة أخرى · فان القارئ رأى فيما تقدَّم ان يوسف مال الى مريم اول ما لقيها تحت الرمانة · فلما سمع منها هنا هذا الكلام ورأى ارتفاع نفسها الى مبادئ الفكر والخير ازداد ميلاً اليها وتعلقاً بها · فكان وهو واقف امامها خافق القلب تائه الفكر مدهوشاً حائراً يشبه صبياً مدهوشاً رأى وهو واقف امام مزبلة ملاكاً يخرج من المزبلة بين الاقذار ويرتفع في جو النقاء والسناء نقياً طاهراً

فأخذ يقول في نفسه وهو يمر يده على جبينه لمسح العرق الذي كان يتصبب منه لثورة نفسه واضطراب باطنه : قالوا ان نوابغ الارض يكونون الهاً عظيماً او شيطاناً رجيماً · على اني أرى هذه المرأة الغريبة الاخلاق قد جمعت الامرين معاً

ولما سكتت مريم لتمسح العرق عن وجهها بينما كان يوسف يفكر ويحلم مدهوشاً كما تقدم تململ شيشرون في مكانه ثم التفت الى مريم وقال :



﴿ مريم المجدلية تتأمل وتحلم ﴾

رسم الرسام المشهور (تاتيه) وهو معروض في متحف اللوفر في باريز

ولم يلذ لي شيء في حياتي قط كرؤيتي اياك. يوماً جالسةً بجانب الاكمة القريبة من منزلك وعيناك على كتاب مفتوح على ركبتك و يسراك تسند رأسك وعيناك تتيهان في الفضاء تحلمان وتفكران كأنهما تبحثان في اعالي الجو عن شيء مجهول فراراً من شيء مملول « الصفحة ٧٩ السطر ٧ »

— هل فرغتِ من كلامك ايتها السيدة . انك اخطأتِ في ظنك انني اقول ما قلتِ . ومعاذ الله ان يكون غرضي ما ذكرتِ في بدء كلامك عن (تجريد الحمامة المفترسة من تعزيتها الكبرى وعذرها الاعظم) . كلا وانما غرضي ان تحتاط الحمامة لنفسها لئلا تُفترس ... أفهمتِ الآن ايتها السيدة مريم . ليس عمدة كلامي ان يدوس القوي الضعيف واعلمي ايتها السيدة انه اذا وردت هذه العبارة بمعناها ومبناها في اثناء كلامي فما هي الا تهديد نافع تقول به لا من أجل مصلحة القوي بل من أجل مصلحة الضعيف لينشد و يتقوى فلا يعتمد الا على نفسه في دفع الاذى عنه . فكأننا نقول له : كن على حذر واشحذ عزيمتك ونبه نشاطك والا فانسحاقك ودوسك أمر محتم. هل تأذنين

لي ن اتكلم بحرية كما تكلمتِ · لقد سرني اشتغالك بكلامي بجد ولا تظني انه يسوءني منك شيء · وهذا الرفيق الذي خبرته في يوم واحد ذو قلب كريم وعقل سليم وهو جدير بثقتك فلا يسوءنك كلامي امامه · فاسمعي ما كنتُ اريد قوله لك منذ زمان وأغتنم الفرصة لقوله لك الآن اذ لا اجد فرصة أفضل من هذه

انتِ ايتها السيدة مريم امرأة جميلة انيقة · جسمك صحيح قوي · ونفسك جميلة لطيفة لانني أرى في عينيك شعاع جمالها ولطفها ولا عبرة بحدتهما وشراستهما احيانًا · ولم يلذ لي شيءٌ في حياتي قط كرؤيتي اياكِ يومًا جالسة بجانب الاكمة القريبة من منزلك وعيناك على كتاب مفتوح على ركبتك ويسراك تسند رأسك وعيناكِ تتيهان في الفضاء تحلمان وتفكران كأنهما تبحثان في اعالي الجو عن شيءٍ مجهول فرارًا من شيءٍ مملول · اي نعم يا مريم ان حلمك وتفكيرك هكذا يجعلني أحلم وافكر ايضًا · فانني اتصورك حين كنتِ في السادسة عشرة من عمرك فتاة ساذجة القلب حيية اذا رشقك رجل بنظرة توردت وجنتاك خجلاً وخفق قلبك وجلاً · انك لم تقصي عليَّ الا طرفًا من تاريخ حياتك ولكنني الآن احلم واتصوَّر كما قلتُ لك فدعيني اكمل حلمي وتصوري · انني اراك في صباك كما قلتُ فتاة حيية طاهرة القلب تخرجين مع امك العجوز واخواتك الى الحقل لمساعدتهنَّ في أعمالهنَّ · وكانت امك أشد عناية بك منها بسائر اخواتك لانها كانت ترى فيك شيئًا ممتازًا عنهن وهي بشاشتك وعذوبة حديثك وسلامة قلبك وشدة اندفاع عواطفك حتى انه كان كل ما في قلبك على لسانك وكله كان جميلاً طاهرًا · فكانت تقول (ان مريم وردة البيت) فاذا دخلته وكان مظلمًا استنار ببشاشتها وورد خدها · ولذلك كانت تأتيكِ وانتِ راقدة بجانب اخواتك في الصباح فتقبلك اولاً ثم تخرج من بيتكم الصغير الى ارض امامه مغروسة ببعض الازهار فتقطف وردة ثم تعود وتغرسها في شعرك وانتِ نائمة

وتقول — (انظروا · ورد على ورد) فكنتِ اول انتباهك من النوم تستنشقين ريحين ريح الورد في شعرك وانفاس امك الحنون التي كانت تستقبلك · ثم توفيت امك وانفرط عقد منزلك اذ تزوجت اخواتك وتزوجتِ انتِ ايضاً · ولكن كان نصيبك هائلاً ···· فاصبحتِ وحيدة فريدة في الدنيا ترين الناس يقومون ويقعدون ويروحون الى اعمالهم ويجيئون وانتِ منفردة ساكنة ليس لك احد تعتمدين عليه وتستندين اليه · فماذا تفعلين ؟ وكيف تعيشين ؟ هنا وصلتُ الى (الحمامة المفترَسة) التي استشهدتِ بها في كلامك · فماذا كان ينبغي للحمامة ان تفعله لئلا (تُفترَس) ؟ لقد كان في وجهها طريقان · الاولى (ان تكون قوية) فتتسلّط على (عقلها وقلبها) وتبادر بنشاط النحلة ودأب النملة الى كسب رزقها بيديها للاستغناء عن غيرها اذا لم تجد كفوءاً لها يصونها ويغنيها · ولكسرة خبز تؤكل في هذه الحالة من الاستقلال وعزة النفس وشرف الاسم وطيب الاحدوثة بين الناس خيرٌ من جميع ثروات الدنيا وترفها اذا كانت (أي هذه الثروات) غير مقرونة بها · والطريق الثانية الاستسلام الى العواطف والاوهام ووهن العزيمة ·· على ان تلك الحمامة لم تقدر على حسن الاختيار بين هذين الطريقين لانها لم تُهيأ لهذا الاختيار ولم تُعدّ له وهذه عقدة المسألة · هنا تظهر باجلى بيان مبادئي التي سمعتِها وانت متوارية وراء الشجرة وغضبتِ هذا الغضب من أجلها · فمبادئي توجب على الحمامة ان تختار الطريق الاولى اعني ان تكون (قوية) وتحذر وتنبه نشاطها وتقوي ارادتها وتخط خطة تسير عليها دون ان تترك للصدفة سبيلاً للعبث بها · (القوة والارادة والدربة) هذا ما كان ينقص الحمامة · فما كل حمامة تفترسها الافعى مع قوتها وغدرها وانما تفترس الافعى الحمامة التي لا تحتاط لنفسها ولا تحسن الدفاع عنها

فماذا تقول الحمامة يا مريم اذا قلتُ لها هذا القول : — انك أجمل الطيور

الاليفة فلا تتركي الافاعي تدنسك وتسطو عليك ٠٠ لقد خلق الله لكِ جنحين تطيرين بهما الى حيث لا تصل الافاعي اليكِ ٠٠٠ واذا احتطتِ لنفسك واعملتِ فكرتك ونشاطك ودربتك واستعملتِ ارادتك فليس لجارح او كاسر في اعالي الجو قوة على الوصول اليكِ ٠ لانك مع ضعفك وشدة ذلك الكاسر قد أعطيتِ قوةً على التخلص منه على شرط ان تشحذي قوتك وارادتك وتبقيهما فيك على الدوام ٠ ولكن اذا نمتِ عنهما وتركتهما ينامان واستسلمتِ الى الضعف والوهن والصدفة والاتفاق فعدم وجودك خير من وجودك في هذا الزحام الهائل في الحياة لان في عدم وجودك راحة لك وفي وجودك ضيقة بين الجوارح والكواسر ألم دائم وعذاب ابدي ٠ هذا ما كنتُ اقوله يامريم واغضبك ذلك الغضب ٠ هذا ما كنتُ اقوله في حمامة السماء واقوله الآن لحمامة الارض ايضاً ٠٠٠ أمن حقك ان تثوري عليَّ تلك الثورة بعد هذا ؟ الا ترينني في كلامي نصير الضعفاء لا نصير الاقوياء ٠ الا تعتقدين ان مبادئي هذه هي الوحي الجديد الذي يحتاج اليه شرقكم الذي أفنته تلك المبادئ القديمة واضعفت فيه كل حاسة للحياة الراقية واصابت روحه بالشلل ٠ لقد كنتُ في هذا صديقك لا عدوك يامريم ٠ فاحكي بعد ان سمعتِ

قال شيشرون هذا الكلام ثم سكت وشخص في جهة مريم ليرى فعل كلامه فيها ٠ وكانت لوائح الألم تلوح في وجه مريم من حين الى حين في اثناء كلامه فتارة يغور دمها الى قلبها فتبرد اطرافها ويصفر وجهها وطوراً يثور دمها ويفور فيصطبغ وجهها بلون قرمزي ويتوارد الدم الى دماغها تواردا يكاد يخنقها ٠ ذلك ان شيشرون اثار فيها بكلامه هذا عاطفتين هائلتين ٠ الاولى عاطفة الكبرياء الذاتية والكبرياء ام الفضائل كما انها امُّ الرذائل ٠ فانه بثنائه عليها ووصفه جمال جسمها ونفسها وطهارة حياتها السابقة حرك ما كان كامناً

فيها من الاشجان وردّ اليها (نفسها الاولى) التي كانت لها قبل دخولها في وادي الشقاء ... ولكن هذه العاطفة كانت ضعيفة بالنسبة الى العاطفة الثانية التي اثارها فيها كلام شيشرون البارع . فانه لما أخذ يصف تربيتها في صباها ويذكّرها امها وحنوّها عليها وحبها لها وتعلقها بها وتفانيها من أجلها ثار كل ما كان مكنونًا في نفس هذه المرأة المسكينة من العواطف العلية والتذكارات العيلية الجليلة كأنّ زوبعة هائلة هبّت في داخلها فنسفته نسفًا . ولذلك لم يفرغ شيشرون من كلامه ويلقي عليها قوله الاخير ,, فاحكي بعد ان سمعتِ '' حتى ارتخت اعصابها بعد توترها وانحنت قامتها بعد انتصابها وبقيت شاخصة في جهة شيشرون ساكتة جامدة جمود الصنم . وبعد انقضاء عشرين ثانية عليها وهي في هذه الحالة ارتعشت ارتعاشًا شديدًا ورفعت بغتة يديها الى عينيها ثم استخرطت في البكاء كأنه اصابها ألم فجائي

فدهش شيشرون ويوسف لما اصابها ونظر احدهما الى الآخر وقد تحركا كلاهما نحوها . الا ان مريم لم تمهلهما ان يصلا اليها فانتفضت وصاحت وسقطت الى الارض مغمى عليها اذ اصابتها نوبتها العصبية

وبينما كان يوسف وشيشرون يُعنيان بمريم وينبهان حواسها وهما في حزن وأسف لما اصابها كان راعي الغنم في اعلى شرفة الوادي ينادي قائلاً

— يا قديس يوسف . سيعلق بك شياطينها . الحمد لله ان غنمي بعيدة عنها

ثم ان الراعي تناول مزماره ونفخ فيه في وسط ذلك الهدوء انغامًا مطربة . فكان مثالاً لفراغ البال والهناء في الخلاء بينما كانت مريم تحت الشجرة امامه تتشنج وتصيح كتمثال لآلام الهيئة الاجتماعية وشقائها واضطراباتها

الفصل الثاني عشر

❊ يوسف ومريم ❊

في مساء ذلك اليوم كان الفرسان الرومان الثلاثة منحدرين على جيادهم من البيت الاحمر الى مجدل وهم يتضاحكون ويتطايبون . فقال مقدّمهم

— حقاً ان هؤلاء اليهود غريبو الاخلاق أرأيتم كيف ان تلك اليهودية فضلت علينا ذلك الاحدب الروماني ورفيقه الفتى الحقير. فانها اول ما ابصرتهما تركتني بينما كنتُ اتنزه معها بين الاكام بجانب منزلها ولحقت بهما . ثم عادت معهما الى منزلها ضعيفة واهية القوى ولزمت فراشها كأنها حملت أحمال الدنيا كلها على عاتقها

فقال رفيقه : ليس الذنب ذنب هذه اليهودية بل ذنبنا لاننا باليناها وسألناها الضيافة . وقد أحسنتْ في انها طردتنا الآن من منزلها طرد الكلاب فانها علّمتنا ان لا نبالي بعد اليوم بنساء اليهود الثقيلات

فقال الثالث . وهل تظنان ان سنيكا وابنه دخلا حقيقةً ذلك البيت أم هي تقول ذلك على سبيل المزاح

فقال الاول لو لم تره لما استطاعت وصفه لنا . ولكن دعاني من هذا واخبراني اين نطلب هذا الرجل فقد مللنا البحث عنه واخشى ان يكون خوف الوالي في اوروشليم قد تحقق وفتك به متحمسو اليهود

فقال الثالث وما غرض الوالي في طلبه بهذا الالحاح

فقال الثاني ان مقدمنا يعلم هذا الغرض لانه يحمل اليه كتاباً من الوالي

فقال المقدّم أقسم بجوبيتر انكما ثرثاران فما لنا وللبحث في غرض الوالي . انه عهد الينا ان نطلب الرجل ونحرسه في الطريق وندفع اليه كتابه فماذا يهمنا ما بقي

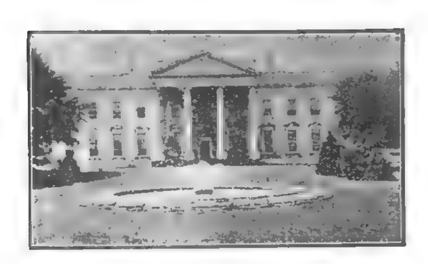
واستمر الثلاثة في انحدارهما نحو مجدل وهم يتحادثون تخفيفاً لمشقة السفر. فما كادوا يلفتون سفح الاكمة ويدخلون في الجادة المؤدية الى مجدل حتى برز شبح كان متوارياً في بستان قريب فتسلّق الجدار ووثب الى الطريق ثم أخذ يصعد الاكمة متوجهاً وجهة بيت مريم

وكان الظلام قد شرع يرخي سدوله وبانت النجوم الاولى في سماء الشرق الصافية والقمر يسبح بينها كأنه سفينة من فضة اثقلتها حمولة من عنبر كما قال الشاعر العربي . وكانت الجداجد قد شرعت في حفلة غنائها الليلي بين الكروم كاجواق موسيقية متفرقة بينها . وكان في الهواء عبيراً لنقائه وجفافه وطيب رائحة الازهار البرية المنتشرة فيه . وكان الشبح يسير بين هذه المناظر الشرقية الجميلة في وسط سكون الهزيع الاول من الليل سكوناً نسبياً لان حركة النهار لم تكن قد همدت بعد هموداً تاماً وهو يسرح نظره في ما حوله كمن يتنزه لا كمن يبحث عن شيء ويتنهد تنهداً متصلاً بين دقيقة واخرى تنهداً كان يجد فيه راحة على ما يظهر . ولما انتهى الى اعلى الاكمة وحاذى البيت وقف دقيقة يتلهى بقطف شيء من الازهار وما كان في الحقيقة يتلهّى وانما كان يحاول تسكين روعه قبل وصوله الى البيت لان الاضطراب كان بادياً عليه

وكان الشبح يمدّ يده الى جيبه في اثناء الطريق فيخرج اناء صغيراً ويشرب منه ثم يعيده الى جيبه . ولما امسى بجانب البيت افرغ في فيه كل ما كان في الاناء والقاه بعيداً

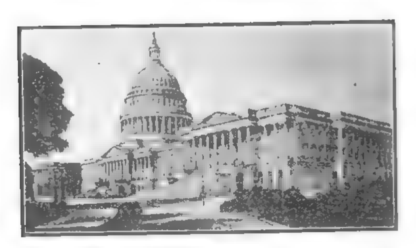
ثم انه دنا من نافذة البيت دون تلمّس ولا بحث لانه كان يعرف الى أين تؤدي على ما يظهر . وكان في النافذة باقة ازهار جميلة موضوعة في اناء ماء فازاحها بيمينه وأطلّ من النافذة

وكانت مريم في ذلك الحين مستلقاة في سريرها تتناوم . فلما احست بحركة اناء الزهر



البيت الابيض

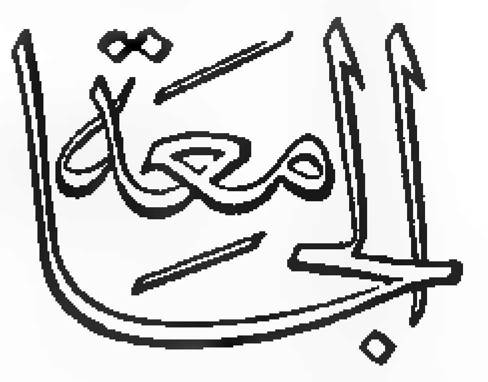
منزل رئيس الجمهورية في واشنطون العاصمة



الكونكرس

دار مجلس الامة في واشنطون

(مجلس النواب — مجلس الشيوخ)



الجزء ٩ السنة السادسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك ايار ــ (مايو) سنة ١٩٠٨ ــ ربيع٢ سنة ١٣٢٦

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

الفيلسوف نيتش وفلسفته

فيلسوف كان له تأثير عظيم في افكار البشر في الارض
وقد حاول هدم اكثر المبادىء القديمة
الصحيحة والفاسدة

سلسلة مقالات نبسط فيها فلسفته

نعود في هذا الفصل الى تلخيص فلسفة نيتش الذي نشرنا طرفاً من ترجمته وشيئاً من مبادئه في الجزء السابق • ونجمل هنا التلخيص شذرات شذرات نورد

فيها أهم آرائه (١) قال :

الغاية

ما مذهبنا ؟ مذهبنا ان الانسان لا يتخذ صفاته من أحد لا من خالق ولا الهيئة الاجتماعية ولا أهله ولا أجداده ولا من نفسه . وليس احد مسئولاً عن وجود الانسان ولا عن وجوده في هذه الحالة دون تلك . وقَدَرُ وجوده لا ينفصل عن قَدَرِ كل ما كان وما سيكون . فليس الانسان بنتيجة ارادة خصوصية ولم يوجد لغاية . فارادة ايجاد غاية له وصرفه اليها وجعل هذه الغاية الكمال الانساني او الهناء المطلق او الكمال الادبي — تعدُّ عندنا إخراجاً له عن اصله وطبيعته . فمن العبث ان نحاول صرف وجوده الى (غاية) ما اذ لا غاية لوجوده . وهم قد اخترعوا فكرة (الغاية) اختراعا . وانما الانسان لازمٌ عن الكون وجزءٌ من القَدَر اعني (جزءًا من الكل) . وليس من شيءٍ يحدد وجودنا او يحكم عليه لان ذلك بمثابة تحديد (للكل) وحكم على الكل . ولا شيءَ خارج هذا الكل . وليس أحد بمسئول لان العالم ليس (بوحدةٍ) لا حساً ولا عقلاً . وهذا هو الخلاص العظيم . (كذا)

الذين يطلبون جعل الانسانية افضل مما هي

في كل زمان ومكان طلبوا جعل الانسان افضل مما هو . ولكن الطرق التي اتخذوها (لترقيته) كانت ذرائع الى إضعافه وتدجينه كالحيوانات الوحشية التي تُضعَف لتُجعل اليفة . فعندهم معنى (ترقيته) جعله قليل الخطر وذلك بارهابه او ترغيبه . وهكذا يجعلونه (حيواناً مريضا)

(١) قرأنا أهم كتب نيتش واشرنا الى أهم فصولها بقلم من رصاص منذ بضع سنوات . ونحن الآن نلخص من هذه الفصول تلك المقتبسات . ورب شذرة هنا ملخصة بعناء شديد من عدة صفحات

ان خطأهم في الحكم في الآداب الحاضرة كخطأهم في الحكم الديني ٠ ومصدر الخطأ في الحكمين واحد وهو الجهل أي عدم تفرقتهم بين الشيء الحقيقي والشيء التصوري ٠ او عدم ارادتهم هذه التفرقة

ان جميع الذين طلبوا جعل الانسانية افضل مما هي وسعوا الى ذلك من عهد مانو وافلاطون وكونفوشيوش حتى الآن كانوا يخفون الحقيقة ويجيزون الكذب ٠ وعليه يمكننا ان نقول ان كل الطرق التي اتخذت لجعل الانسانية (أرقى وأصح آدابا) كانت (أي تلك الطرق) طرقاً منحطة غير أدبية ٠ (كذا)

الغيرية دلالة على الانحطاط !!!

كل آداب غيرية ٠ كل آداب تذبل فيها الانانية : هي دلالة سيئة ٠ وهذا يصح في الافراد وفي الشعوب معاً ٠ فانه متى ضعفت في الانسان اثرته فقد ضعف افضل ما فيه (؟؟؟) وكلما اختار الانسان شيئاً مضراً له واستسلم الى مبادىء يسميها انكار الذات (أي لا منفعة له فيها) فقد صار الى الانحطاط ٠ فان قول الانسان انه لا (يطلب منفعته) قول يدل على حقيقة بسيكولوجية باطنية تناقض قوله هذا : وهي ,, حيرته أين يجد منفعته وعجزه عن نيلها '' وهذا هو انحلال الغرائز في الانسان ٠ حينئذ قل على ذلك الانسان السلام لانه أصبح (غيرياً) ٠ فكأنه بدل قوله بكل صراحة ,, لم يبقَ لي نفع ولا شأن '' يقول برياء ادبي ,, ليس في الحياة شيء بذي شأن (؟؟؟) وهذا الحكم يفضي على مرور الزمان الى خطر عظيم على الهيئة الاجتماعية اذ يسمم دماءها

هل نحن افضل من المتقدمين واصح ادباً

لما ظهر كتابي (ما وراء الخير والشر) تألبت عليَّ كل قوات الدناءة الادبية التي يدعونها في المانيا آداباً ٠ ولو أردتُ لقصصت من هذا القبيل قصصاً مضحكة ٠ وقبل كل شيء ارادوا إفهامي افضلية عصرنا هذا على كل عصر متقدم (افضلية

مطلقة) وخاصةً في عالم الآداب . منهم محرر سويسري في جريدة (بوند) تفضّل عليّ برأي محصله انه لم يفهم من كتابي سوى انني ارغب في محق كل العواطف (النزيهة) . فشكراً لك .. اما جوابي فهو بحثي في هذا السؤال ,, هل نحن قد اصبحنا حقيقة اصحّ اداباً ممن تقدمونا ؟''

يعتقد جميع الناس اننا اصبحنا كذلك واما انا فأرى ان اجماعهم على هذا الاعتقاد دليل على عكسه

اننا رجال هذا العصر نرى نحافتنا ولطف احساسنا ونجد اننا نتبع عدة عادات وامور مختلفة فنتوهم ان هذه العواطف الانسانية الرقيقة التي نمثلها وهذا الاجماع علينا بملء الثقة والمساعدة المتبادلة بين الجميع — هي (ارتقاء حقيقي) واننا لذلك ارق من رجال النهضة الاولى (١)Renaissance . ولكن هذا العجز والضعف الذي نحن فيه لا يُعدّ (ارتقاء) حتماً وانما هو صورة اخرى للاداب الاولى متأخرة مختلفة عنها تؤدي الى آداب (كلها مراعاة). فان إضعاف الغرائز العادية (٢) الذي نظنه (ارتقاء) انما هو نقص عمومي في الحيوية . فاصبحت معيشتنا الآن تقتضي أضعاف ما كانت تقتضيه المعيشة الاولى مئة مرة من الاحتياط والوقاية والتعب ليتمكن الانسان من البلوغ الى مقام رضيّ فيها معاً يقتضي ذلك المقام من التقييد وبلوغه اليه متأخراً . ولذلك نرى المساعدة متبادلة بين الجميع وكل واحد منهم مريض كثيراً او قليلاً او ممرّض . هذا ما يسمونه اليوم (فضيلة) . ولكن الرجال الذين عرفوا معيشة مختلفة عن هذه المعيشة قويةً غزيرةً جريئة يسمون هذا الامر (جبانة ودناءة لا فضيلة) فان تلطف اخلاقنا وعاداتنا

---

(١) المقصود هنا بالنهضة Renaissance النهضة العلمية والادبية التي حدثت في اوروبا في القرن الخامس عشر والسادس عشر وساعدها يومئذ اختراع الطباعة

(٢) من هذا عليه عُدوانا

هو عندي — وهذا هو الجديد في آرائي — نتيجة ضعفنا (؟؟؟) . اما الشدة والغلظة في الاخلاق فقد تكونان دليلاً على قوة الحياة وفيضانها (١) ذلك لان الانسان في هذه الحياة يجازف كثيراً ويقتحم كثيراً و(يبذر) كثيراً أي يتمتع كثيراً . فهل الذي كان من قبل ملح الحياة وروقها نعدّه اليوم سمّاً ؟ ان عدم المبالاة الذي بلغنا اليه دليل على الشيخوخة . وآدابنا التي نراها الآن منطبقة على اخلاقنا وحاجاتنا انما هي عبارة عن اضطراب بسيكولوجي خاص بكل ما هو منحط . فهذه الحركة التي اتحدت بمذهب شوبنهور في الشفقة الانسانية وحاولت ان تتخذ صفة علمية انما هي حركة انحطاط محض . وان العصور القوية التي نشأت فيها عقول شريفة قوية انما كانت ترى الشفقة وحب القريب ونقص الاثرة وقلة الاستقلال شيئاً محتقراً . والآن نعيش في عصر ضعف وهذا الضعف يُنشيء (فضائلنا) التي نفتخر بها فهي لازمة عنه . فان (المساواة) مثلاً التي تجعل (حقوق البشر متساوية) انما هي من خصائص المدنيات المتدلية لا الراقية . فالوادي الذي يفصل رجلاً عن رجل وطبقة عن طبقة وتعدد فئات البشر اخلاقاً واستعداداً وارادةُ كل كائن ان يكون هو نفسه قائماً بنفسه مستقلاً عن غيره وممتازاً في هذا الاستقلال بحسب مقدرته — كل هذه مزايا لجميع العصور القوية الماضية . واذا كانت اوروبا وفيها السلطنة الالمانية قد خرجت عن هذه القواعد واتبعت مبادئها السياسية وشرائعها الدستورية الحاضرة فخروجها كان لازماً عن تأخرها وانحطاطها في الطريق التي سلكتها . وقد بلغ فعل هذا الانحطاط حتى الى صميم بعض العلوم الخصوصية . فان مبادئ انكلترا وفرنسا السيولوجية نشأت كما هي الآن لان اصحابها لم يعرفوا

(١) نحمد الله ونيتش لانه قال « قد تكونان » لان بهذا التقليل « قد » تنصل من الاعتراض الذي عليه هنا . وكم عليه من اعتراض غيره في غير هذا الموضع

بالخبرة الا (المواد المنحلّة) في الهيئة الاجتماعية . وتراهم مع هذا يتخذون بسذاجة غرائزهم المنحلّة بهذه المبادئ المنحلّة كقاعدة يبنون عليها احكامهم السيولوجية . فاصبحت فكرتهم السيولوجية الكبرى : تعلي الحياة، وانحطاطها وإنقاص كل القوى المدبرة المنظمة اعني القوى التي تفصل بين الناس وتحكم العلائق بين الرئيس والمرؤوس بنظام ضروري . نعم ان الاشتراكيين قوم منحطون ولكن المستر هربرت سبنسر (١) منحط ايضاً لانه يقول (بالغيرية) ويتمنى غلبتها"

زيارة
للبيت الابيض والكونكرس

البيت الابيض مستقر رئيس الجمهورية الاميركية والكونكرس «مجلسا النواب الاميركيين» زارهما الكاتب في زيارته لواشنطن (العاصمة) وكتب فيهما الرسالتين التاليتين

بقلم نقولا افندي الحداد

بلغتُ الى الرأس من بدن الامة الاميركية . وما اشبه واشنطون بالرأس . فان فيها دماغ الامة الاميركية ومجموعها العصبي . فهي اذاً مصدر الحركة والقوة . وما مظاهر الهيئة الاجتماعية الاميركية الا العضلات التي تتحرك بقوة ذلك المصدر من القوى الدماغية المهمة اثنتان الضمير أي القوة المشترعة والارادة أي القوة المنفذة الشريعة

---

(١) الفيلسوف المشهور

ففي الكابيتول — مقر مجلسي الشعب — ضمير الامة الاميركية الذي يدل على العدل والحق ويشترع لها

وفي البيت الابيض ارادة تلك الامة التي تنفذ ما يوعز به ضميرها

وقد قصدتُ الى كلا ذينك — الضمير والارادة

الضمير

الكونكرس (مصدر الشرائع)

قصدتُ الى الكابيتول حيث يجتمع مجلس النواب ومجلس الشيوخ فاذا هو بناء فخيم جداً رابض في وسط المدينة ومن حول دائرته تبتدئ الشوارع طولاً وعرضاً ومواربة · فالشوارع العريضة من الجنوب الى الشمال تسمى بالاعداد يميناً او يساراً · والشوارع الطويلة من الشرق الى الغرب تسمى بالحروف الهجائية شرقاً او غرباً · والشوارع المتواربة التي تقاطع الشوارع المذكورة آنفاً من زاوية الى زاوية تسمى باسماء الولايات المتحدة — وهو نسق حسن الترتيب

اما الكابيتول فجميل البناء جداً غير فائق الزخرف ولكنه متقن الفن نفيس المادة معظمه من الرخام ونحوه وانيق الرياش · يقال ان نفقة بنائه بلغت نحو ١٥ مليون ريال

ففي منتصفه بهوٌ واسع جداً تام الاستدارة ومغطًى بقبة شاهقة جسيمة ليس فيها موضع كف بلا نقش وفي جدرانه صور زيتية ثمينة · وهو كرحبة ومجلس للداخلين · وعن يمين ذلك البهو يُدخَل الى رواق يؤدي الى نادي مجلس النواب · وهو بهو مستطيل مربع الزوايا · وقبل قامة من سقفه تستلقي جدرانه الاربعة الى الوراء حيث جُعلت فيها المجالس صفوفاً متدرجة الى الاعلى للزائرين

اما ارض البهو فتشغلها مجالس الاعضاء على شكل أهلة ـ بعضها وراء بعض على طوله • ولدى منحناها أي في صدر البهو منصة رئيس المجلس وسائر موظفيه

وحول ذلك البهو اروقة يدخل منها الى مكاتب مختلفة • ذلك ما هو الى يمين الرحبة المركزية ذات القبة • اما ما هو الى يسارها فقاعة للمحكمة العليا وبهو آخر لمجلس الشيوخ على مثال مجلس النواب تماماً

وكنتُ اظن ان الدخول الى أي المجلسين يقتضي جهد السعي الى أذن ممن لهم اصبع فيهما لان المجلس الذي اقامه ٨٤ مليون نسمة ليكون ضميره الحي فيدله على الصالح ويحذره من الطالح بما يشترعه من الشرائع — لا بد ان يكون مكتوماً عن العوام مصوناً من الابتذال وقور الحضرة رهيب المجتمع

على اني ماغفلت عن التساآل فعلمت ان مجلس النواب منعقد حينذاك وان الدخول الى الشرفات العليا حيث يجلس الزائرون مُباح لايّ الناس بلا استثناء اللهم الا من يكون وجوده سبب اضطراب في المجلس • فصعدتُ ودرت حول نوافذ تلك الشرفات فقرأت فوق ابواب بعضها هذا للسيدات وذاك للساسة وذاك لعائلات الاعضاء وذاك للصحافيين وذاك للرجال فدخلت في هذا فرأيت غير ما كنت أتوهم

كنت اتوهم ان مجلساً كهذا لابد ان يكون طويلاً عريضاً جداً حتى لا يكاد المتطرف فيه يسمع صوت المتكلم في منصته • وان الزائرين يكونون في مكان منفرد بعيد وانهم يعدون على الاصابع لعدم جواز ان يحضر أي كان وان القوم يكونون سكوتاً كأن على رؤوسهم الطير

ولكني رأيت ان البهو كما وصفته وليس اوسع من صحن ملعب معتاد وحول اعلاه مقاعد الزائرين وهي غاصة بهم وفي مجالس الاعضاء الاربع مئة

التي تشبه مجالس طلبة المدارس تماماً لولا نفاستها لا يوجد اكثر من ٤٠ او ٥٠ عضواً هنا يدخل وذاك يخرج وذلك يدنو من المنصة ويهمس في اذن احد الكتبة وذلك مستلقٍ في مقعده كأنه يستقبل ملاك الكرى . وهناك يقرأ جريدة وهنا يمنون تحريراً ويلصق عليه طابع البريد . واثنان او ثلاثة يتناوبون الوقوف في مجالسهم ويتناقشون . ورئيس المجلس كل هنية يضرب بمطرقته الخشبية تنبيهاً للحضور لحفظ النظام والسكون . وبعد مناقشة المتناقشين يقرأ الرئيس صورة الاقتراح ويقول ,, الذين يوافقون عليه يقولون (آي) والذين لا يوافقون يقولون (نو) فبعضهم يقولون آي وبعضهم يقولون نو فالوجه الذي يراه الرئيس أرجح يقرره ويصبح مرشحاً للعرض على مجلس الشيوخ

وكان حين وجودي هناك بحث المتناقشين في منع سباق الخيل من مقاطعة كولومبيا التي فيها هذه العاصمة فتقرر منعه

والذي يشاهد ذلك المجلس لايكاد يصدق انه مجلس الامة الذي يسن شرائعها لبساطته وخلوه من الرسميات واكتفائه بحفظ النظام فقط . ذلك لان الاميركان لا يعبأون بالابهة ولايتبجحون بالفخر والعظمة

والذي لاحظته وادركته حينئذ انه لم يكن لدى المجلس من اللوائح المهمة التي تستوجب تناقش الاعضاء جميعاً كلائحة (ألدرش) المختصة بترويج حركة النقود مثلاً او نحو ذلك والا لكان النادي مستوفى الاعضاء وكان الجدال محتدماً بينهم . اما والمواضيع كانت غير مهمة فقد اجيزت عدة اقتراحات غير اقتراح منع السباق في البرهة التي كنت فيها هناك من غير ان يتناقش فيها بعض الاعضاء

ثم انه لا يخفى ان لدى مجلسي الامة في هذا الفصل بضع مئات لائحة . ولهذا تقسم الاعضاء الى لجان مختلفة كل لجنة تبحث في جانب من تلك

الروائح ٠ وبالتالي كان عدد الاعضاء حينئذ قليلاً جداً

وفي حين آخر قصدتُ الى مجلس الشيوخ فرأيت فيه مثل ما رأيت في مجلس النواب الا ان النظام فيه أتم

اما الامر الذي انتبهت اليه على الخصوص فهو انني لم أرَ في ذلك البناء العظيم ولا لدى مدخله جندياً قائماً على سلاحه لاجل الحراسة كما نرى في البلاد الملكية الاحكام حيث تحرس دور الحكومة فرق من الجنود او الشرطة ٠ فكأن الكابيتول ليس الا بناء تشغله شركة تجارية او جمعية ادبية

الارادة

(البيت الابيض٠ منزل رئيس الجمهورية)

دخلتُ الى البيت الابيض عرضاً ٠ ذلك اني دخلت الى الخزينة من باب وخرجت منها من باب آخر فرأيت امامي منزلاً ابيض وبعض الناس يؤمونه فتقدمت اليه

ولما دخلت بابه وجدت في رحبته الاولى رجلاً كأنه جنديٌ او شرطي وبعض السيدات يسألنه اموراً حتى اذا انتهينَ سألته ما هذا المقام فقال (ذي هويت هوس) البيت الابيض ٠ فتعجبت

البيت الابيض يعني قصر حاكم المملكة الاعلى مثل قصر بكنهام الانكليزي او قصر بترهوف الروسي او قصر يلدز التركي

تعجبت لاني رأيته وانا مقبل عليه ليس الا منزلاً بسيطاً جداً وفي المدينة كثير من المنازل الفخم منه واجل وربما كان بعضها اكبر منه

فطفتُ مع الطائفين في قاعاته المفتوحة للزائرين ٠ فاذا هي بسيطة ايضاً قليلة الزخرف ولكنها نفيسة الرياش ومزدانة بصور بعض الحكام والرؤساء

السابقين وزوجاتهم

وبعد ما طفت ببضع قاعات اتصلت الى باب وقد كُتب عليه (خصوصي) ففهمت ان هناك تقيم حينئذ اسرة الرئيس

ولم أرَ في تلك الاندية التي طفت فيها سوى ثلاثة اشخاص لعلهم شرطة يستقبلون الطائفين فخاطبت احدهم وقلت له هل من سبيل لرؤية الرئيس ؟ قال اذا كنت ذا شغل معه فلا مانع من ان تراه والا فهناك يوم في السنة يستقبل فيه كل زائر بلا استثناء . وفيما سوى ذلك لا وقت عنده لمقابلة الراغبين في مقابلته لانه اذا اباح مقابلتهم شغلوه عن مهامه

قلت عند ذاك في نفسي فلتحيَ الديموقراطية لانها تحظر استكبار الافراد لتفاوتهم في هممهم ومواهبهم وتمنع استعلاء بعضهم على بعض مهما انفرجت اقدارهم ولتزل الارستوقراطية التي تعالى فيها بعض السلالات على بعض حتى قد يكون الاحمق مستعلياً على النابغة

ولما خرجت من البيت الابيض وجدت وراءه بناء كبيراً فدخلت اليه وسألت ما هو فقيل لي هو ديوان الحربية فقلت في نفسي. عجيب أيكون هذا ديوان الحربية ولا جندي فيه للحراسة او للمظهر الرسمي او للدلالة على ماهيته ؟

وقد وقفت لدى احد الموظفين هناك وسألته في ذلك فقال ,, لا رسميات عندنا وما الحكم عندنا على اختلاف انواعه الا كسائر الاعمال الاجتماعية . ولا داعي هنا لحراسة الديوان بقوة جندية سوى اظهار الابهة والفخار ونحن لا نعبأ بها كما ترى . ولا ثوب رسمي في بلادنا سوى ثوب الجندية الذي لا بد من وحدته للدلالة كما انه لا بد من رسمية قبعة المشتغلين في السكك الحديدية او في المركبات الكهربائية للدلالة على وظائفهم لا للابهة ''

قلت ان حديثك هذا يذكرني بشاهد عليه وذلك انه لما انتشر نبي

الطيبة الاثر الملكة فكتوريا احتفلت المدرسة الكلية السورية في بيروت بجنازها ودعت والي الثغر واهل الخطط فيه وقناصل الدول فكان جميع القناصل بالاثواب الرسمية المقصبة الا قنصل اميركا فكان بينهم مغايراً لهم بالثوب المعتاد اذ لا ثوب رسمي له

ثم سألته اين النادي الذي تجتمع فيه الوزارة الاميركية فقال في مكتب الرئيس الذي في البيت الابيض

فقلتُ أفي ذلك المنزل الصغير يوجد مكتب رئيس الولايات المتحدة وفي مكتبه يجتمع وزراء الدولة للبحث في شؤون البلاد

فقال نعم

فقلت أفي ذلك المقام الصغير يلتقي وزير البحرية بالرئيس ويتباحثان بأمر ارسال الاسطول من الاتلانتيك الى الباسفيك ويلتقي به وزير الخارجية ويقرران السياسة مع اليابان

فقال نعم نعم

فقلت أمن ذلك المكتب الصغير صدرت الكتابة التي اقنعت روسيا واليابان ان ترسلا مندوبيهما الى هذه البلاد لعقد الصلح

فقال نعم منه . منه تصدر كل الاوامر وكل سياسة محلية او دولية

فقلت عجيب ما اكبر فعل هذا المكتب الصغير وما اوسع تلك الغرفة الضيقة التي تستطيع ان تعي وزير الداخلية ووزير الخارجية ووزير الحربية ووزير المعارف ووزير الزراعة وو الخ وأخيراً رئيس الولايات المتحدة

فابتسم وقال — لا يخفى عليك ان مملكتنا لم تزل حديثة

فضحكت معه وقلت انكم تعبأون بالافعال دون الاقوال وتهتمون بالجوهر دون العرض . وهذا هو سرّ رقيكم بارك الله فيكم ﴿ نقولا الحداد ﴾

كلام ابن الشرق في الغرب

﴿ وهو كلام من سمع ورأى ﴾

سلسلة مقالات « لصاحب الجامعة » يدرس فيها
شؤون المدنية الاميركية وآثارها

قلنا في خاتمة الفصل السابق في الجزء السابق ,, سنظهر في مقالة تالية كيف رقّت التجارة والصناعة الفنون في اميركا وكيف رقت الفنون التجارة والصناعة فيها '' وليس غرضنا الاقتصار على هذا البحث بعينه وانما هو عندنا ذريعة الى البحث في مسألة هامة في المدنية الاميركية كانت ولا تزال مثاراً للخلاف والنزاع بين كتّاب اوروبا واميركا الاجتماعيين · وهي ما تقدم بسطه في الفصل السابق بهذه العبارات :

(اذا كان (أي الناظر في المدنية الاميركية) ممن نشأوا على المبادىء الايديالستية ويفضلون آثار (العقل والنفس) على آثار المادة قال ان الاميركيين قوم حديثو النعمة كبيرو الدعوى مع انهم لا يزالون اطفالاً في المدنية الحقيقية (أي في الآداب الاجتماعية والسياسية والعلوم والفنون) واذا كان ممن نشأوا على المبادىء الاوتيليتر (النفعية) ويفضلون آثار المادة على (آثار العقل والنفس) قال ان المدنية الاميركية تقدّمت المدنية الاوروبية بمراحل)

فكلامنا هنا في نفس طبيعة المدنية الاميركية وأثر التجارة والصناعة في اخلاق الامة وآدابها وفنونها واثر هذه الآداب والفنون في تجارتها وصناعتها

﴿ الرفيقان المتلازمان ﴾ الاصلاح في الارض ضربان · ادبي ومادي · فبعض علماء الاجتماع يقولون انه اذا لم يتقدم الاصلاح الادبي الاصلاح المادي

فكل ما تبنيه الامة صائر الى الانهدام . يعنون بذلك ان الامة اذا انصرفت الى الشؤون المادية من تجارة وصناعة وزراعة وكبرت وأثرت قبل ان تحدث الاصلاح الادبي في اخلاقها وتدخله الى اعماق نفوسها فانها تشبه رجلاً جسمه ضخم ممتلئ شحماً ولحماً وعقله صغير أفرغ من جراب ام موسى . وهم يستشهدون على ذلك بالافراد الذين يثرون وتكون هذه حالتهم . ويقولون ان الامة التي (تسمن جيوبها) و(تهزل عقولها) على هذا المثال تنطلق فيها الشهوات المختلفة في ميدان البطر فيسود مفضولها على فاضلها ويستعلي صغيرها على كبيرها فلا تنشأ فيها مبادئ الارتقاء الحقيقي والآداب الحقيقية ولا تبلغ فيها سلامة الذوق في الفنون والتحقيق العلمي والصبر عليه صبراً يرقي العلم ويسهل الحياة ويجملها مبلغاً يذكر . بل تكون هذه الامة امة مقلدة في كل هذه . وكل ما عندها (اتباع لا ابتداع)

وبعض علماء الاجتماع يقولون ,, لا بل ان الاصلاح الادبي لازم عن الاصلاح المادي " وفي جملتهم العلامة تاين . فعندهم ان الامة اذا ارتقت مادياً اقترن ارتقاؤها المادي هذا بارتقائها الادبي حتماً . لان الثروة قوة واستقلال . ومتى قوي الانسان واستقل اصبحت نفسه تعاف الرذائل التي تنشأ عن الفقر والذل والضعف كالكذب والاحتيال للكسب ودفع الاذى عن نفسه وكالجرأة وحرية الفكر لعدم خوفه في فكره لومة لائم وكعيشته حراً عاملاً نشيطاً لانه تعود العمل والنشاط اللذين ابلغاه ما بلغ . ناهيك عن ان انانية الانسان بعد بلوغها الثروة المادية تطمح الى الثروة الادبية بسائق غريزتها فيميل الانسان الى الظهور وطلب الاحدوثة بين الناس واستمالتهم اليه ليكون له عندهم مكان سني ووساد مثني . وهنا لا يكتسب في الهيئة الاجتماعية اكتساباً حقيقياً الا بصالح الاعمال وحميد الاخلاق ونفع الناس والظهور بمظهر الفضلاء

على ان الحكم بين هذين المبدأين كالحكم في المسألة القديمة التي تداولها جميع المدارس وتجعلها مناظرة بين الطلبة وهي ,, أيٌّ انفع للهيئة الاجتماعية العلم أم المال ؟ ‘‘ وقد سُئل يوماً احد الطلبة هذا السوءال فالقى على سائله هذا السوءال المضحك ,, وانت افدني ، أيٌّ انفع لك رأسك ام قدماك ‘‘

والرأي الصحيح ان الاصلاح المادي يجب ان يكون في كل امة مقترناً بالاصلاح الادبي ، ولا ضرورفي ان يسبق احدهما الآخر مرحلةً اوعدة مراحل اذا كان سيرهما منتظماً ، ولكن ليست هذه بعقدة المسألة ، وانما العقدة تقدُّم احدهما على الآخرفي الامة تقدماً بعيداً دون تدبير ولا انتظام ، ففي هذه الحالة نرى ان النتيجة تكون تابعةً (لطبيعة) تلك الامة ، وهنا حلُّ المشكلة على ما نرى

قس ذلك على الافراد مثلاً : خذ رجلين اثريا بعد فقر تجد ان احدهما ادّبه فقره وهذبه غناه فارتقى ، واحدهما لم يوءدبه فقره وافسده غناه فانحط ، وخذ رجلين تأدبا وتهذبا معاً تجد ان احدهما يوءدي به ادبه وتهذبه الى العلم وانتفاع الناس بعقله وفضله واحدهما يوءدي به ادبه وتهذبه الى الامراض الادبية والافكار الفوضوية ، فالحكم على آثار الاصلاح المادي والاصلاح الادبي في نفوس الامم والافراد متوقف على طبيعتهم والصفات التي صيغ منها وجدانهم والموءثرات الخارجية التي توءثر فيهم — قبل كل شيءٍ

﴿ مثال الولايات المتحدة ﴾ واقرب دليل على ذلك الولايات المتحدة

ان اشدّ اعتراض يُعترض به على الولايات المتحدة انصرافها الى الحياة المادية انصرافاً كلياً وكبر دعوى ابنائها في قولهم انهم سبقوا جميع امم الارض حضارة ومدنيّة ، وكثيرون من مفكري الاوروبيين يعدُّون (هذا الانصراف الكلي الى كسب المال والادعاء الفارغ) اكبر نقائص الاميركيين ويعيرونهم به ،

فهم يقولون مثلاً (ان الاميركيين تجار وصناع وزراع ليس الا · اما باقي آثار القوى البشرية التي هي مظاهر المدنية الحقيقية كالآثار العقلية والنفسية من علوم وفنون وسلامة ذوق ورقة اخلاق فجميعها ضعيفة عندهم ضعفاً يضعهم في منزلة الامم الثانوية) وهم يوجهون اليهم اللوم والتقريع على الاخص بشأن الفنون لانهم يعدّونها (مقياس الارتقاء) · فيقولون انه ليس في اميركا أثر للفنون الحقيقية الصحيحة التي يجوز لغيرهم من الامم ان يقتبسها منهم ويأخذها عنهم غير الرقص الاميركي الذي سيتغلب في المستقبل على الرقص الاوروبي لانه اجمل منه وادعى الى الرياضة وصوت الزنوج رجالاً ونساء الذين اذا احسنوا فن الغناء امكنهم ان يفوقوا على جميع مغني العالم لان لصوتهم قوة خاصة وصفاء خاصاً · فكأنهم ينظرون الى الولايات المتحدة نظرهم الى امة برزت الى حلبة الميدان لمبارزة الاقران والتفاضل عليهم وكان الاولى بهم ان ينظروا اليها نظرهم الى امة آخذة في التكون والحضارة والجري في حلبة المدنية اذ لم ينقض بعدُ على حياتها الوطنية اكثر من ١٤٥ سنة

فاذا نظرنا الى الامة الاميركية هذا النظر من هذا الوجه تغيَّرت المسألة واصبحت هكذا : هل الطريق التي تسلكها الآن الولايات المتحدة طريق تؤدي الى ارتقائها ارتقاء حقيقياً في العلوم والفنون وسائر آثار العقل والنفس ارتقاءها في الآثار المادية ذلك الارتقاء الهائل · ام تلك الطريق مسدودة في وجهها فتستمر على كسب المال بغزارة وتبذيره بغزارة دون ان ترتفع نفسها في الآفاق العليا التي تعيش فيها الامم العليا

والبحث في هذه المسألة في المقالة التالية

العلم والحياة

سرّ اصل الانسان

ان عالماً هولاندياً يدعى موانس سافر الى بلاد الكونغو في افريقيا ليستولد الحيوان المتوسط بين الانسان والحيوان

مقالة بقلمه

ان المستر موانس عالم هولاندي كان من اساتذة الحيوان والنبات في مدارس هولانده العليا . وقد سافر الآن الى بلاد الكونغو في افريقيا لغرض علي شرحه في مقالة كتبها قبل سفره . وهذه خلاصتها قال

„ ان مسألة اصل الانسان والحيوان مسألة تهمّ كل ذي فكر في هذا العصر . واننا اذا نظرنا الى الانسان والحيوان المرتقي كالقرود العليا وجدنا ان عدد عظامهما واحد (نحو ٢٠٠) وكذلك عدد عضلاتهما (نحو ٣٠٠) واسنانهما (٣٢) وفي بدنيهما مشاركات كلية اخرى كالتوليد والرضاع وغيرها . بل هنالك شبه اعظم . فانه قد ثبت اننا اذا أدخلنا دم حيوان الى دم حيوان آخر ليس من نوعه مات هذا الحيوان مضطرباً معذباً . ولكن اذا ادخلنا اليه شيئاً من دم حيوان من نوعه كالفرس والحمار او الكلب والذئب فان هذا الحيوان لا يمسه ضرر لان الدم الغريب الذي أُدخل الى دمه لا يقتل فيه الكريات الحمراء . وكذلك الانسان والقردة فاننا اذا ادخلنا شيئاً من دم الانسان الى دم قرد مرتقٍ لا يتأثر هذا القرد ولكن اذا ادخلنا اليه دماً ليس بدم انسان فان هذا الدم يقتله . وقد اثبت العلامة متشنيكوف ان القردة يسري اليها عدوى الزهري اذا خالط دمها دم انسان مصاب به في حين ان هذا الداء لا يسري الى غيرها من الحيوان . فرادى



﴿ الشمبنزي ﴾ ﴿ الغوريلا ﴾

ان ارحل الى الكونغو الفرنسوي حيث أجد كثيراً من القردة المرتقية العليا كالاورنغوتان والشمبنزي والغورلا والجيبون وأزوج انواعها بعضها ببعض لاستيلاد نوع جديد منها . واذا تعذر عليّ ذلك بسبب كراهة هذه الانواع بعضها بعضاً وعدم تلاؤم اذواقها وحواسها فانني اعمد الى استيلادها بواسطة التلقيح الصناعي

﴿ الانسان الحيوان ﴾ ولكني اذا قدرت على ذلك فيجب عليّ ان لا أقف في منتصف الطريق فان مسألة اصل الانسان مسألة كبرى . ومذهب النشوء والارتقاء يثبت ان الانسان ترقى عن حيوان ارقى من القرد واحط من الانسان. ولكن هذا الاثبات لا يزال نظرية وما زلنا نبحث عن هذه (الحلقة المفقودة) بين الانسان والحيوان . وقد اكتشفت ثلاث جماجم واحدة في نياندرتال في سنة ١٨٥٦ وواحدة في مغاور سبيي قرب النمور في سنة ١٨٨٧ وواحدة في ترنييل (جزيرة جافا) في سنة ١٨٩١ وكلها تدلّ على انه وُجد في الزمن القديم حيوان ارقى من ارقى القردة الآن وهو احط من الانسان وهو الحلقة المفقودة . فسابذل جهدي في الكونغو في ايجاد هذه الحلقة واستيلادها . وذلك ان آخذ ارقى انواع القردة واستولدها من الانسان بالتلقيح الصناعي العلمي حيواناً

جديداً يكون تلك الحلقة المفقودة بل المنشودة

قال ، وقد نشطتني جلالة ملكة هولانده وسمو الامير زوجها وجلالة الملكة والدتها الى الاقدام على هذا الامر وزودوني بمساعدتهم وكذلك الحكومة الفرنسوية ومختبر باستور في باريز ساعداني وزوداني بالتوصية اللازمة الى حاكم الكونغو الفرنسوي العام "

قلنا · هذا معنى مقال المسيو موانس ان لم يكن حرفه · واننا ندعو له بمثل دعوتنا في الجزء العاشر من السنة الخامسة لجناب الدكتور شركو الذي سيسافر الى القطب الجنوبي لاكتشاف الفردوس الارضي فيه · ولعلّ لحضرات العلماء عذراً في امثال هذه الدعاوي الكبرى وهو توجيه انظار الجمهور اليهم ليقبل على مساعدة اعمالهم النافعة

اكبر بيت تجاري

في الدنيا كلها

وفروع عمله

هو بيت المستر ركفلر المثري الاميركي المشهور · وجميع الناس يعلمون ذلك · ولكن قليلين منهم يعلمون فروع اعمال هذا البيت المالي العظيم

(حديث رئيس وزراء روكفلر) قال المستر ارشيبلد رئيس وزراء سلطنة ركفلر الواسعة ونعني مدير أعماله في حديث له مع المستر لوزان الصحافي الفرنسوي المشهور ما خلاصته :

(فروع اعماله) لكي تكون الاعمال قوية يلزمها ما يلزم الافراد ليكونوا اقوياء وهو الاستقلال عن أيّ كائن وكفاية نفسها بنفسها · وقوة (شركة

الزيت) ناشئ عن هذا الاستقلال والاستغناء. خذ أي برميل من ملايين براميل زيت البترول التي نوزعها في اقطار الدنيا كلها تجد ان كل ما في البرميل باطناً وظاهراً هو من صنعنا وعمل ايدينا . فنحن نستخرج الزيت من آباره. ونحن نصنع براميله من اخشاب نقطعها من غاباتنا في ولاية كارولينا . ونحن نصنع القطران الذي يُطلى به باطن البرميل لكي لا يرشح . ونحن نصنع الشمع الذي يُسد به ثقب البرميل الذي يُدخل فيه الزيت ويُخرج منه . ونحن نصنع في معملنا في اويل ستي (مدينة الزيت) الآنية التي يوزع فيها مشتري البرميل زيته بعد فتحه. ونحن نصنع المصابيح التي يُفرغ فيها الزيت للاستصباح . ونحن نصنع الذبالات (الفتائل) التي توضع في تلك المصابيح لتحرق وتُنير . ونحن نصنع الشمع الذي يوقد الذبالة لانارة ذلك المصباح. ونحن نصنع عربات الشحن التي نُشحن بها جميع بضائعنا هذه .

﴿حاصلات سنة واحدة﴾ ففي سنة ١٩٠٦ بلغ مجموع ما استخرجناه كما يأتي :

مليون	
١٥	برميلاً من بترول الاستصباح
١٠	براميل من النفط
١٠	براميل من البترول لدهن الآلات وتزييتها

وعدة ملايين بوند من الشموع

﴿ وسائل الاستخراج والنقل ﴾ ولدينا ألوف وألوف من المضخات لاستخراج هذا الزيت من الارض ونقله من مكان الى مكان

وعشرون معملاً للتصفية منها واحد في بايين يعمل فيه اكثر من ستة آلاف عامل

و ١٢ الف كيلومتر من الاقنية الكبرى يجري فيها الزيت من ١٢٠ الف كيلومتر من اقنية صغرى تصب فيها . فاذا وصلت جميع هذه الاقنية بعضها ببعض امكنك ان تطوق بها الكرة الارضية ثلاث مرات

ولدينا في الولايات المتحدة ٦٣٢٦ محطة حديدية او بحرية

و ٩٢٠٠ عربة شحن خصوصية لنقل الزيت

واسطول مؤلف من ٦٥ سفينة بخارية و١٩ مركباً شراعياً و١٠٥ زوارق شراعية و ٢٩ سفينة لقطر السفن و ٦ زوارق بخارية

ومجموع جيشنا العامل عندنا ٧٠ الف رجل فعددهم يزيد على عدد جيش رئيس الولايات المتحدة ٤ آلاف رجل لان عدة جيش الرئيس في زمن السلم ٦٦ ألف جندي براً وبحراً

وندفع لهؤلاء العمال في كل يوم ٧٥٠ الف ريال اجرة لهم فمجموع ما تدفعه لهم في العام ٢٥٠ مليون ريال "

وكان هذا الحديث في نافذة بناية ركفلر في نيويورك . ولما فرغ رئيس وزراء ركفلر من كلامه تكلم وزير الخارجية وهو الذي يدير مهام المحل الخارجية . فاشار باصبعه الى فرضة بعيدة في نيوجرزي امام نيويورك وقال

(الصادرات للخارج) انظر هنا مرفأ بايين وهو مرفأ لنا انشأناه بمالنا . وانك لترى فيه الآن سفينة فهي تأخذ منه ٥٠ الف برميل لتوصلها الى الهند . وفي المساء تسافر وتحل محلها سفينة اخرى فتأخذ ايضاً ٥٠ الفاً لتوصلها الى همبرغ . وبعد غد ستشحن سفينة اخرى ٥٠ الفاً اخرى الى اوستراليا . وهكذا كل يوم يدخل سفينة وتخرج اخرى . ففي السنة نشحن من هنا امرفأ ٣٦٥ برميلاً

(بعدد ايام السنة) تتضمن اربعة مليارات و٥٢٠ مليون ليتر من زيت البترول. وبضاعتنا هذه تنفذ حتى الى اقصى اقاصي المعمورة. فان الكابتن سميث يوم كان سائحاً في منغوليا تاه في صحرائها فبلغ قرية لم يدخلها اجنبي ولكنه رأى فيها شمار (ماركة) محلنا على احد آنية زيتنا

قال الكاتب: وبعد هذا الحديث اطللت من نافذة مكتب ركفلر التي كنت واقفاً فيها فنظرت الى الناس تحتي في الشارع فرأيت ان سلطنة ركفلر اوسع مما كنت اظن واكبر مما فصّله لي رئيس الوزراء ووزير الخارجية. ذلك لان جميع البشر من جميع الشعوب والامم يدفعون الآن الضرائب للمستر ركفلر — ضرائب الزيت والنور

باب الاخبار العلمية

﴿ لكي يلد لك اولاد اقوياء ﴾ أخذ الاستاذ بينار يدعو في فرنسا الى العناية بالنسل الفرنسوي عناية خاصة. وقد القى في الجمعية الطبية خطبة قال فيها ان النسل الفرنسوي ينحط لان اكثر الاولاد الذين يولدون يكونون ضعفاء البنية اما لامراض يرثونها عن اهلهم واما لضعف يكون طارئاً على آبائهم وامهاتهم حين تكوينهم الاولاد. قال وهذا اي الامر الاخير لا يهتم له الآباء مع انه امر واجب لقوة نسلهم فيجيء اولادهم ضعفاء عزماً وبنية. ثم قال الاستاذ بينار ان اولاده جميعاً اقوياء لانه انتبه الى هذا الامر واستشهد على صحة رأيه بالوف من المشاهدات التي شاهدها

﴿ امير مخترع واخذه براءة باختراعه ﴾ اخترع الامير هنري شقيق امبراطور المانيا آلة ذات عارضتين توضع على اللوح الزجاجي الذي امام سائق الاوتوموبيل

في الشتاء وتدار من الداخل فتمارض العارضتان على لوح الزجاج وتنظفه مما يعلق عليه من الغبار او بخار ماء الشتاء وكثيراً ما حدث اصطدام الاوتوموبيل بغيره من المركبات بسبب تعكر صفاء هذا الزجاج لامتناع روءية السائق الاشياء امامه خاصة في الليل . وقد اخذ الامير براءة باختراعه وسيعم جميع مركبات الاوتوموبيل في المانيا ثم يتطرق الى غيرها لانه حاجة من حاجات الناس

(صدرة لا يخرقها الرصاص) صنع كولونل رومي صورة من البلاتين والراديوم والفضة وشكلها كشكل حراشف السمك وهي اصلب من الفولاذ ثلاث مرات ونصف فاذا لبسها رجل واطلق عليه الرصاص من بندقية موزر تسطحت الرصاصة على حراشف الدرع ولم تنفذها

(بحيرة غارت) بين حدود فرنسا والمانيا في جبال الالب المدعوة غريزونه بحيرة غارت ولم يبق لها اثر وسبب ذلك اضطراب باطن الكرة الارضية اضطراباً يغير وجه الارض على الدوام

(اطول لحية في الدنيا) هي لحية ايطالي يدعى رونشتي في بلدة اورماناس وطولها متر وستون سنتيمتراً وهو يقص اطرافها حتى قدميه لئلا تكنس الارض

(غيرة الهرة) كان لسيدة في كليفلند (اوهايو) هرة تدللها واذ رزقت غلاماً انصرف هذا التدليل الى الغلام واصبحت السيدة قلما تعنى بالهرة ففي ذات يوم داعبت الام طفلها ساعة والهرة تنظر اليها واذ القت الام طفلها في السرير بعد المداعبة هجمت عليه الهرة واوسعته عضاً وخمشاً في وجهه وفقأت احدى عينيه فتوفي الطفل

(كتاب الشيطان) في مكتبة ستوكهولم كتاب مجلد كبير اوراقه من جلد الحمار ويدعونه (كتاب الشيطان) لان كل رسومه تمثل ابالسة وشياطين بصور مختلفة وهو من تحف المكتبة

﴿ الاستفادة بحركة ماء البحر ﴾ وضعوا في مصب نهر الألب عوامة كبرى ووصلوها بسلك متصل بدولاب في البر فاذا دفعت مياه النهر والبحر العوامة تصويباً وتصعيداً تحرك الدولاب بحسب حركة العوامة وادار آلة كهربائية · وبذلك يُستفاد بحركة الامواج الذاهبة ضياعاً

﴿ اكبر سمكة في نهر ﴾ اصطادوا من احد انهر كاليفورنيا سمكة زنتها ٣٨٥ بونداً وهي اكبر سمكة صيدت من مياه حلوة

باب التقريظ والانتقاد

﴿ الراوي ﴾ هي مجلة روائية يصدرها في كل اسبوع جناب الكاتب الفاضل طانيوس افندي عبده في الاسكندرية ويتضمن كل جزء منها قسماً كبيراً من رواية وعدة صفحات فيها فوائد وادبيات غاية في الرقة والفائدة · وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ فرنكاً خارج مصر فنرجو للرصيفة النجاح · وهي تُطلب من ادارة الجامعة في نيويورك

﴿ الفكاهات المصرية ﴾ هي مجلة ادبية روائية ايضاً لصاحبها جناب الاديب عبدالله افندي غزاله وتصدر في مصر القاهرة وفي العدد الاول منها رواية (سبيكة الذهب) تعريب حضرة الاديبة استرمويال فنرجو للرصيفة كل نجاح وانتشار

﴿ مكتبة التوفيق ﴾ انشأ جناب الاديب توفيق افندي كبوش في بيروت مكتبة جديدة دعاها مكتبة التوفيق وجمع فيها أهم ما يحتاجه المتأدبون والمدارس من الكتب والروايات · وهو يرسل قائمة الكتب مجاناً لكل من يطلبها · فنرجو لحضرته النجاح

التفتت نحو النافذة فوقع بصرها على بصر الواقف وراءها فجلست في سريرها وقد بُغتت وظهر الاستياء في وجهها . الا انها أظهرت الرضى والبشاشة فابتسمت وقالت عم مساء . هذا انت ياربي يوسف (١) تفضل وادخل اذا شئت

فاصطكت ركبتا يوسف تحته الا انه تجلد وقال عمي مساء ايتها السيدة مريم . كيف حالك الآن . عسى ان يكون قد فارقك اعتلالك

فضحكت مريم وقالت ادخل لاقص عليك قصتي

فترك يوسف النافذة وسار يقصد الباب . فلما دخل استقبلته مريم ضاحكة وقالت . حقاً ان قصتنا اليوم قصة تستحق التدوين . فقد كنا جميعاً فلاسفة وحكماء انت وشيشرون وانا . ولكن هل علمتَ اينا كان اكثر حكمة واشده تأثيراً ! . قالت ذلك ثم اشارت الى رأسها وقالت : ,, هذا " او بالحري ما وضعتُ في هذا . فانني شربت شيئاً من الخمرة لانني احسست بضعف فخانني ضعفي وتملكتْ الخمرة عناني فانطقتْني بما انطقتْني . والان يخيل لي انني خارجة من حلم رأيته في عالم آخر غير هذا العالم . تفضل واجلس يا ربي يوسف . ما لي اراك كئيباً ولم تكن كذلك حين فارقتني

وكان يوسف كئيباً في الحقيقة في تلك الساعة . فانه توقَّع بعد ما جرى ان يرى مريم رزينة هادئة نادمة فوجدها كالعصفور خفةً ونشاطاً ورأى لسانها امضى تهكماً وعينيها اسطع برقاً وفاها الذي كان له في الوادي منظر الغضب والرجولية تحيط به الآن شفتان رقيقتان اذا ضمتا اشبهتا وردة نيسان ولها لغة تعرفها العينان فيدخل معناها الى القلب دون استئذان

رأى يوسف مريم في هذه الحالة وكل قلب غير قلبه يراها فيها يطير لبه

---

(١) ربي معناها في العبرانية (معلم)

اليها وتبعث في نفسه خفة الطرب والغزل تحركها اوتار الجمال والدلال · ولكن يوسف اكتأب لدى هذا المنظر ولم يستخفه الطرب · وكان ينظر في عينيها شاخصاً كأنه يطلب النفوذ الى اعمق اعماق نفسها ليلمس بنفسه نفس تلك المرأة فكأن مظاهر جمالها الخارجي لديه غير موجودة فما كان له عين لها ولا لفتة نحوها · وكانت نظرات يوسف الغريبة وشخوصه السوداوي المضحك مما يزيد في خفة نفس مريم وطربها فكانت مريم تزداد ضحكاً وهرجاً فيزداد هو ارتباكاً واكتئاباً الى ان تغلّب على نفسه فقال —

— انك تعتذرين ايتها السيدة عن جدك اليوم تحت الرمانة بهزلك الآن · ولكني اقول بكل صراحة انني افضل جدك ذاك على هزلك هذا

فقهقهت مريم وقالت — انت اول رجل قال لي هذا القول

فعبس يوسف وقال — ذلك لانني اول رجل مخلص لك يقول لك الحقيقة

فرفعت مريم رأسها بكبرياء كانت تزينه ابتسامة في شفتيها كمن يريد ان يقول قولاً بين الهزل والجد بعد هزل محض وقالت

— الحقيقة ؟ ؟ ولكن ألستَ على مذهب صاحبك الروماني شيشرون الجليل ... أما سمعت من فيه قوله عن (حقيقته)

فاطرق يوسف يفكر وهو في حيرة من امره · فقد وجد في سؤال مريم هذا سبيلاً للدخول الى ما كان يريد الدخول معها فيه وبسط كل ما في نفسه ولكنه كان متردداً · وكان يمرّ يده على جبينه من حين الى حين ويمسح عنه العرق ويضغط بكفه على رأسه لتسكين ثورته المزدوجة ثورة الخمر وثورة قلق الحب · ذلك لان يوسف كان قد شرب كل الخمر الذي كان في حق في جيبه قبل بلوغه المنزل كما رأى القارئ تشجيعاً لنفسه · وكأنه اشتدّ عليه حينئذ تأثير ما شرب فجلس بغتة على مقعد في الغرفة دون ان يُدعى الى الجلوس وصاح متأففاً ·

ــ اف ما أضيق عقول البشر

فدهشت مريم لهذه الحركة الفجائية التي تحركها يوسف فالتفتت نحوه وقالت وفي كل كلمة من كلامها سهم

ــ ما لك يا ربي يوسف هل تشكو ألماً او انزعاجاً

وكان حينئذ بخار الخمر يضغط على دماغ يوسف ضغطاً شديداً فلم يبق في طوقه الصبر لدى تهكم مريم وفتور كلامها فاكب على المقعد يستر وجهه بيديه . فدنت منه مريم مستغربة ومدت يدها فقبضت على يده وازاحتها عن وجهه .

وكان يوسف يسرّ البكاء وهو يستر وجهه . فلما مسّت يد مريم يده وشعر ببشرتها الناعمة الباردة اقشعرّ بدنه واستخرط في البكاء بصوت رفيع . واذ أزاحت مريم يده عن وجهه ورأت دموعه وسمعت زفيره دُهشت وجمدت في مكانها لا تعلم ماذا تفعل . ثم غلبتها عواطفها فجلست بجانبه وأمرّت كفها على وجهه تمسح دمعه في اثناء زفيره وهي تقول له

ــ علامَ البكاء يا يوسف . علامَ البكاء

ولو أُعطي يوسف حينئذ ملك سليمان لما كان الملك لديه بالذّ من مرور كف مريم على خده وندائها اياه ,, يا يوسف '' دون لقب ولا وصف . فقد رأى في اشارتها هذه وندائها هذا اول صوت اخلاص خرج له من قلبها

ولكن لذته هذه نبّهته الى نفسه واعادت اليه كبرياءه . فسح بكه عينيه كلمح البصر واستوى جالساً دون ان يجترئ نظره على الوقوع على نظر مريم . فكأنه هو المرأة وهي الرجل

فكررت مريم عليه سؤالها ــ علامَ البكاء يا ربي يوسف

فشعر يوسف هنا بوخز (كلمة ربي) فاستجمع قواه وتغلب على نفسه وقال

ــ انني ابكي ايتها السيدة لذكرى امي فانها تسمى باسمك

فابتسمت مريم وقد عادت اليها خفتها وقالت : وهل هذا أمر يوجب بكاءك؟

فعيل صبر يوسف لهذا السؤال فاجاب لعلّ ما كان في راسي من الشراب فعل فيّ ما فعل فيك ما كان في رأسك منه كما قلت الساعة

فزادت مريم في الابتسام وقالت — وهل هذا أمر يوجب ايضاً ذلك ؟ قل الصحيح يا ربي يوسف

فهنا ضاق يوسف ذرعاً واستشاط غضباً وانتصب قائماً وقال :—

— انك تريدين ان تتلذذي برأى عذابي . ويسرك ان تسمعي اعترافي من فمي . فاسمعي اذاً . أتريدين ان اقول لك انني احبك وانني بكيت من اجلك ؟ لا بأس فانني اقول لك ذلك اذا كان يحلو لكِ . واقول ايضاً اكثر منه . أقول انني لم أنم منذ ليلتين ولم أتناول من الطعام الا ما يسدّ الرمق . ذلك لانني منذ عرفتك طارت اليك نفسي . هل انتِ راضية الآن عن اعترافي . ثم اسمعي شيئاً آخر . ان مجرّد ذكر اسمكِ يجري دموعي . فان امي تُدعى مريم ويهولني ان اسماً كاسمها يقيم في منزل كهذا المنزل .. انني ليخيل لي حين اسمعه ان كل حرف من حروفه الجميلة يصيح ويستغيث ويطلب الفرار من هذا الجوّ الموبوء . وما دموعي الا جواب صياحه واستغاثته ... أعلمتِ سبب دموعي ؟ ثم انكِ ايتها المرأة جزءٌ من الانثوية التي هي شطر من الجنس البشري . ولدى كلّ منا جزءٌ من هذا الشطر اي امهات واخوات و بنات . فانا ابكي لاهانة الانثوية الشريفة فيكِ اذ في اهانتها اهانة لجميع الجنس الذي ننتسب اليه وخرجنا منه وهو لدينا أكرم جنس

ألستِ ترين في كل هذا ايتها المرأة الجميلة سبباً وعذراً لجريان دموع رجل؟ لايّ شيءٍ اذاً نبكي في هذه الحياة؟ ولماذا خلق الله لنا الدموع !

فتنهدت مريم تنهداً طويلاً ورفعت عينيها الى سقف الغرفة كانها تطلب

السماء وتستجير بها . فادرك يوسف معنى تنهدها وحركتها فقال — اذا كان كلامي قد اضجرك الى هذا الحد فاللوم عليكِ . فانك سألتني ما سبب دموعي فبسطته لكِ

فبهتت مريم ولزمت الصمت والسكون ولكن باطنها كان مضطرباً . وبعد حين التفتت الى يوسف وقالت

— أتريد ان ابسط لك رأيي ايضاً ايها الشاب يوسف . حقاً انك ورفيقك قد ازعجتماني بوعظكما ونصائحكما ومثلكما معي كمثل رجلين شاهدا غريقاً في النهر فاخذا يلومانه على وقوعه في الماء ويؤنبانه لغرقه بدلاً من ان يلقيا بنفسيهما في النهر لانقاذه اولاً ثم يلومانه . انت ترى يا صاحب انني اخاطبك الآن بجد وقد تركت الخفة والمزح جانباً فأخبرني لماذا جئت الى هنا ؟ وعلى اي شيء تعتمد في انقاذي واخراجي من هذا البيت الموبوء كما تقول ؟ أكل ما لديك نصح ووعظ وإرشاد يا صاحب ؟ هذه كلها كلام في كلام لا يرد مقدوراً ولا يدفع امراً صيراً . انظر اليَّ ايها الشاب . هل تريد اخراجي من هذا البيت حقيقة ؟ هل تريد من كل قلبك ان تنتزع الماسة نفسها من المزبلة ! تكلم ما لك لا تجيب ؟

فدهش يوسف من ان مريم اخذت تتكلم هذا الكلام بلا تحفظ ولا حذر وأجاب — نعم أريد ذلك حقيقة من كل قلبي

فقالت مريم — اذاً مدّ يدك وضعها في يدي هذه واتخذني زوجة لك فتريحني وتنقذني بالفعل لا بالكلام

فرفع يوسف رأسه لدى هذه الضربة التي وجهتها مريم اليه واحتار في الجواب . فاتمت مريم حديثها فقالت — هذه هي الطريقة الوحيدة لانقاذي على ما تحب وتشتهي كما تقول . فاذا كنت تقدم عليها فهاك يدي ممدودة فمدّ يدك

وضعها فيها · انك ترى انني لست بطماعة ولا اشترط عليك شرطاً غير شرط الزوجة على زوجها واشترط انت عليّ ما شئت · ما لك لا تجيب · تكلم

وكان يوسف يتوقع ان يسمع من مريم كل شيء الا هذا الكلام ولذلك بقي في حيرته في الجواب · وقد استجمع قواه كلها للبحث عن جواب على قدر السؤال فلم يجد غير قوله بتردد

— هذا شيء آخر ··· ايتها السيدة مريم ··· وهو خارج ··· عن موضوعنا ··· ومع ذلك ··· فانني لا اقدر عليه

فضحكت مريم وصاحت — كلا ليس هو بخارج عن موضوعنا · لانه كل موضوعنا · اتخذني زوجة لك اذا كان يهمك انقاذي الى هذا الحد وحينئذ ترى من هي مريم · تقول انك لا تقدر على ذلك وقد ابقيت عبارتك مبهمة فانا افسرها لك لادلك على جنونك انت وصاحبك · لعلك تعني بقولك (لا تقدر) انك عاجز عن حمل امرأة على عاتقك اي اعالتها فانا اطمئن بالك واسكّن بلبالك بقولي انني لا اكون عبئاً ثقيلاً عليك بل مساعداً ونصيراً لك · فانني اعمل في اي شيء شئت لاكسب رزقي وانت تتخذ لك عملاً ونعيش من كسبنا · ولكن ليس هذا ما عنيته بقولك (لا تقدر) وانما عنيتَ بانه لا يمكنك ان تتخذ زوجة لك امرأة مثلي ··· لانكم ايها الرجال تتهمونني بكل تهمة بسبب معيشتي منفردة وحدي · فاذاً ماذا تريد ايها الشاب النبيه النزيه الذي يحب الخير لي ويرغب في انقاذي ···· ولماذا تزعجني انت وصاحبك بوعظكما البارد

فاطرق يوسف يفكر ولكنه اهتمّ لكلام مريم اهتماماً شديداً وقد اثر فيه اقتراحها ولكنه لم يعلم هل هي اقترحت هذا الاقتراح واخلصت النية فيه ام اقترحته لتعجيزه والخلاص من وعظه · غير ان هذه الفكرة لم تستوقفه وقتاً طويلاً فقال

— لم اعنِ ما ظننتِ ايتها السيدة مريم · فان لي اعذاراً لا تعرفينها

فابتسمت مريم ابتسامة غريبة وقالت — اذاً ارجو منك انت وصاحبك ان تريحاني بعد الان من مواعظكما وتتركاني وشأني · فاذا شئت زيارتي فلك ذلك في اي ساعة شئت من ساعات الليل والنهار فنتحادث في كل شيء غير هذا الشيء ونُسر ونشرب ونطرب · اما انقاذي من الجو الموبوء وتخليص الحامة من انياب الافاعي وغير ذلك من الاقوال المضحكة التي تقولها لي انت وصاحبك فلا ريب عندي في انكما تعدلان عنها بعد الآن لانني اقترحت ذلك عليك ورددت اقتراحي

وكان يوسف يسمع كلام مريم وكأنه لا يسمعه لانه كان يفكر في أمر آخر · الا انه ورد في كلامها عبارة هي جزء مما كان يجول في نفسه فقال بحدة وقوة — اما هذا فلا

فدهشت مريم وصاحت بغضب — كيف تقول لا · وباي حق تصرُّ على مداخلتك في شؤوني الخصوصية

فقال يوسف — لا تغضبي ايتها السيدة مريم فقد أسأتِ ايضاً في فهم كلامي ولعل ذلك لانني كنت مشتت الفكر فلم انتبه الى كلامك الاخير · ومعنى قولي (لا) انني لا استطيع زيارتك (لنسر ونشرب ونطرب) كما قلتِ لان الذي يمنعني من (وضع يدي في يدك) كما اقترحتِ يمنعني من زيارتك للشرب والطرب والسرور · ولا تسأليني ما هو · فان هذا أمر بيني وبين وجداني

فهنا لم تتمالك مريم من الغضب الشديد فاطلقت لنفسها العنان وصاحت — ماذا تريد اذاً ايها الرجل · ولماذا تتبعني وتقتفي اثري · وما الذي جاء بك الى هنا · حقاً انه يظهر ان الله يريد زيادة شقائي

فرفع يوسف رأسه ونظر في عينيها دون ان يهوله غضبها وصياحها وقال

— ان كلمة (الله) في فمك يا مريم اجمل منها في كل فم غيره

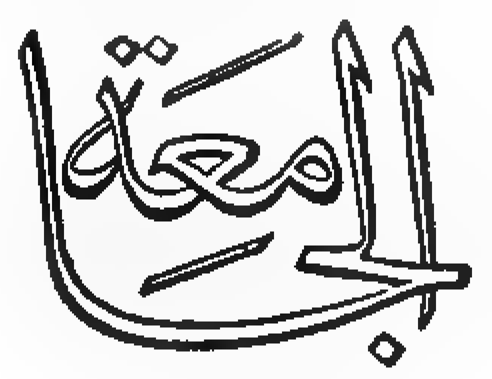
فقالت مريم بسكينة وغضب ولماذا

قال يوسف لا أعلم لماذا

فقالت مريم لعلك تظن انك اقرب مني الى الله . قه قه قه . وضحكت ضحكة التهكم ثم قالت بجد ورزانة . انني قد استوفيت عذابي في هذه الدنيا ايها الرجل والله يعلم ذلك . فكن مطمئناً . انني اقرب اليه منك ومن أي انسان . واذا كان في الآخرة مكان يستريح فيه فريق من البشر ويعذَّب فريق فربما كنت انت مع الآخرين وكنتُ انا مع الاولين . اذ اي عذاب أشد مما ألاقي في هذه الدنيا بين هؤلاء البشر الخنازير . أما آن ان تطهرني عذاباتي . انك تراني اضحك وامزح فتظنني مسرورة راضية . فاعلم الآن للمرة الاخيرة ولا تزعجني بعدها بملاحظاتك الباردة . اعلم انني كالعصفور الذي يُذبح فهو يرقص من الألم لا من الطرب . ولو صُوِّر ظاهري وباطني حين اضع في شفتيّ ابتسامة الربيع وفي عينيّ برق الخريف وفي حركاتي خفة العصافير وفي نفسي عدم مبالاة الصبيان لجاء ظاهري عرساً ربيعياً دائماً وباطني مأتماً ابدياً قائماً . فكيف تستحل ايها الرجل ان تزيد بملاحظاتك وملاحقاتك عذاب كائن مثلك هذه حاله . انت تلهو لهواً بشؤوني انت وصاحبك ولهوكما هذا انما هو لعب وترويح للنفس بينما نفسي تُمزَّق تمزيقاً بهذا اللعب . فاتركاني وشأني من أجل الله لا من اجلي . أسمعت ايها الشاب ؟ من أجل الله اتركاني وشأني . انك قلتَ انك شربت شراباً لتتشجع على دخول هذا البيت اما انا فلا أشرب شراباً وأُقيم فيه ... فيكفي ما تسمع ايها الشاب . اذهب والعب في غير هذا المكان اذا كنت لا تريد الدخول اليه كما يدخله غيرك

قالت مريم هذا الكلام بلهجة لم تبقِ مجالاً لخطاب ولا جواب فولّى يوسف وجهه شطر الباب وخرج دون ان ينبس ببنت شفة

الجزء ٥ السنة السادسة



مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية
تصدر في نيو يورك
وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك حزيران — (يونيو) سنة ١٩٠٨ — جماد ١ سنة ١٣٢٦

كلام لابن الشرق في الغرب

الآن بدأت أحبُّ أميركا

مثال من مدنية اميركية

مقالة مكتوبة فيها

نعم هذه اول مرة شعرتُ بها بميل الى اميركا والمدنية الاميركية . ولم يهبط على نفسي هذا الميل وحياً من السماء ولا اندفعتُ اليه اندفاعاً بفاعل العواطف التي يكون حكمها في اكثر الاحيان حكماً (سطحياً) ولا انا اكتب هذا الكلام تزلفاً الى الاميركيين الذين يقرأون الجامعة في اميركا وسوريا ومصر — اذ بين قرائها في نيويورك نفر من المستشرقين الاميركيين الافاضل تشرفت الجامعة بان تعرّفت اليهم — ولكني اكتبه بعد درسي اميركا سنتين وكال درسي لها بدخولي في داخليتها ومراقبة احوال الشعب الاميركي فيها

واول ما هبط على نفسي هذا الميل كان في البلدة التي اكتب منها هذه السطور وهي وليمنتيك في طرف ولاية كناتكت الشرقي مما يلي ولاية رودآيلند. قد صرفتُ فيها يومين احدهما يوم أحد وفي هذين اليومين بدأت أشعر بذلك الميل . على انه والحق يقال قد ابتدأ في نيوهافن ولكني لم أُحسَّ به احساساً كاملاً الا في وليمنتيك

ومن حسن الحظ ان زيارتي للداخلية في هذا الشهر (١) كانت في مفترق الطريق أي بعد نشر المجلة المقالة السابقة في هذا الموضوع وخاتمتهامسألة يتوقف عليها الحكم في المدنية الاميركية ومنزلتها ومصيرها لامكان الحكم في حقيقتها الحاضرة . وهي هذه كما وعتها الذاكرة اذ ليس لدي الآن نسخة من ذلك الجزء

(هل الطريق التي سلكتها المدنية الاميركية تؤدي بها الى الآفاق العليا التي تعيش فيها الامم العليا وتصبح امة عقلية علمية فلسفية اجتماعية كما هي امة تجارية صناعية زراعية بل أعظم الامم في هذا الامر المادي . أم تبقى كما هي بلاداً مادية كبرى ويبقى فيها الفن والعلم وجميع آثار العقل والنفس في طفوليتها كما هي الآن ؟)

سألت هذا السؤال قبل خروجي من نيو يورك ومشاهدة آثار المدنية الاميركية في الداخلية . على انني الآن بعد تجوالي في ولاية كاملة انظر الى هذا الموضوع من وجه آخر لعله يمكنني الجواب عن تلك المسألة جواباً صحيحاً مبنياً على البرهان اليقين لا على الظن والتخمين

---

(١) يعلم قراء الجامعة « الجريدة » انني دخلتُ في هذا الشهر داخلية الولايات المتحدة لصرف شهر في بعض ولاياتها وقبلة رحلتي كندا حيث امتزج التمدن الانكليزي والفرنسوي والاميركي امتزاجاً لا شبيه له في الدنيا كلها

نتيجة عمل امة

واول ما يتبادر الى الذهن ان النتيجة التي حصلت عليها اميركا في هذه المدة القصيرة نتيجة عظيمة جديرة باعجاب كل مفكّر منصف · فتجارتها وصناعتها وزراعتها اعظم تجارة وصناعة وزراعة في الدنيا واذا كانت عديمة الاتقان الذي يكون للصنائع الاوروبية فلها عذر مقبول وهو انها لم تبتدئ الا منذ اكثر من قرن والصنائع الاوروبية نتيجة اتقان قرون عديدة · وأهلها اغنياء يكسب الواحد منهم في عامه ما يكسبه امثاله في غيرها في عدة اعوام · فان اجرة العامل الذي يجرف الثلج من شوارع نيويورك في زمن الشتاء ريالان في النهار وثلاثة أو أربعة في الليل واجرة مثله في اوروبا ٤٠ سنتاً أو أقل من نصف ريال وفي مصر وسوريا يشتغل العامل بربع ريال · وفي اميركا يتمتع الانسان بما يكسبه لان كسبه مضمون لديه وذلك لكثرة الاعمال فيها وسعة البلاد وغناها واذا اقتصد فانه يقتصد اموالاً طائلة في مدة قصيرة · اما ابناء اوروبا والشرق فلا يقتصدون ما يقتصدونه الا بشق النفس وحرمانها ولذلك يتهكم الاميركيون على الاوروبيين بقولهم انهم يقتصدون ما يقتصدونه في (جواربهم الصوفية) وهو مثلٌ فرنسوي كناية عن ان غنى الشعب الفرنسوي وارد من اقتصاد ابنائه المال القليل في (جوارب الصوف) ولعل الاصل في ذلك ان عجائزهم وفلاحيهم كانوا يتخذون هذه (الجوارب) (الكلسات) خزانة لما يقتصدونه · وفضلاً عن ذلك فان اميركا امة عزيزة بين الامم فهي ترفع رأسها بانفة وكبرياء بين جميع شعوب الارض وحكومتها مهيبة نافذة الكلمة لم يجز عليها ذلٌ ولا نالها خفض عيش وقوتها البحرية معدودة ثانية قوات الدول الكبرى اذ لا تتقدّمها في ذلك امة غير الامة الانكليزية · أضف الى ذلك ان شعبها محكوم بشرائع منطبقة على

حاجاته ومع كون الحرية مطلقة فيها الى آخر حدودها في بعض الامور فان حكومتها تقيدها في امور أخرى وتسلب الشعب شيئاً منها دون ان يحتجّ الشعب عليها لمعرفته انها انما تفعل ذلك لمنفعته لا لمعاداتها للحرية اذ لا عدوّ للحرية هنا يبغي صرعها واقامة حكومة مستبدة مطلقة مكانها كما هي الحال في فرنسا حيث تذهب نصف قوة الحكومة في اتقاء عدوان الملكيين والبونابرتيين والاكليريكيين على الحرية والجمهورية . ومع كون الامة الاميركية ولايات ولايات كل ولاية مستقلة بادارة شؤونها الداخلية استقلالاً يكاد يكون كاملاً والحرية فيها مطلقة للجرائد والجمعيات اطلاقاً كلياً وعدد المشعوذين الذين يستثيرون الشعب على رجال الفضل من أهل الحكم وغيرهم كثيرون وعدد الحيتان الهائلة الذين يبغون احتكار ثروة البلاد ومن فيها في شركات تمتص دماء العمال غير قليلين مع قلة الجنود الذين لا يتجاوزون ٦٦ الفاً في زمن السلم بحراً وبراً وبينما جيش فرنسا العامل في زمن السلم يبلغ ٥٠٠ الف رجل مع كل ذلك لا نسمع بفتنة او ثورة ولم تتمرَّد ولاية وتستأثر بأمرها ولا نرى شبه اضطراب مما نراه ونسمع به في كل يوم في فنزويلا وهايتي وجمهوريات اميركا المتوسطة

فنتيجة كهذه النتيجة حصلت عليها الولايات المتحدة وانشأت شعباً نشيطاً حرّاً يرفع رأسه بكبرياء تحت قبة السماء وتهابه الاسود في غاباتها والحيتان في لجانها وله جامعة يفديها بالنفس والنفيس وثروة تنثر ملايين الريالات في طريقه كما تُنثر اوراق الخريف — جديرة بالاعجاب وان يُقال عن الامة التي نالتها دون مساعدة احد لها والحكومة التي انالتها اياها ولم تَعدُ عليها انها امةعظمى وحكومة كبرى تُحنى امامها الهام ويُرفع اليها الاحترام

هكذا يقول القائلون الذين ضلهم مع اميركا وكل واحد منا يحسّ بان هذا

القول حق من هذا الوجه · ولكن غيرهم ينظرون الى اميركا من وجه آخر فصّلناه فيما سبق من مقالاتنا ونرى ان هنا نقطة الخلاف التي تجب ازالتها · ومتى قبضنا عليها امكننا ان نحلّ الاشكال ونجيب عن ذلك السوءال

لماذا يكره بعضهم اميركا وماذا
يكرهونه فيها

كثيرون منا يكرهون اميركا مع معيشتهم فيها ولا نتكلم هنا عن الذين لا ينجحون فيها فهوءلاء معذورون في هذه الكراهة ولكننا نتكلم خصوصاً عن الذين ينجحون فيها و يكرهونها و بالاخص عن المقيمين في المدن الكبرى كنيو يورك وشيكاغو وفيلادلفيا وغيرها · وبما اننا قد شعرنا شعور هوءلاء مدة اقامتنا في نيو يورك فيمكننا ان نصف حالة نفوسهم بما شعرنا به في نفسنا بعد معيشتنا في نيو يورك

يفد أحدنا من الشرق على نيو يورك وهو يظن انه منتقل الى بلاد الكمال والجمال · فقد عاشرنا جميعاً كثيرين من افاضل المرسلين الاميركان في سوريا ومصر ورأينا فضلهم ودماثة اخلاقهم وسمعنا دعواتهم الى الآداب والدين والفضائل والاخاء البشري فخيّل لنا ان اميركا هي وطن هذه الكمالات كلها ولا شيء فيها مما يخالفها و يناقضها · ولكننا حين تطأ اقدامنا ارض نيو يورك مثلاً فماذا نرى؟ اننا في بدء الامر نُدهش بما نراه من ضخامة العمران وفخامة البنيان ثم بعد الدهشة تأتي نوبة التأمل والامعان · و بعد هذا الامعان والتأمل نُصاب بدهشة اُخرى غير تلك الدهشة وذلك لاننا نرى في نيو يورك — عاصمة اميركا التجارية — ما لم يكن في الحسبان · فقد تركنا الشعوب في الشرق خرافاً يُجزّ صوفها ويُستدرّ لبنها ويستبدّ بها حاكمها وغنيّها والرئيس الروحي فيها فوجدنا الشعب في اميركا تحت نير عبودية لاصحاب الاموال والروءساء تختلف

عن عبودية الشعب الشرقي ولكن النتيجة واحدة وهي انين الشعب تحت عبئه الثقيل · اننا قلما رأينا في الشرق رجالاً بشوارب ضخمة وبنية قوية يستعطون خبزهم دون حياء او يصطفّون مئات امام قسيس يصلّي في الشارع ويستعطي لهم ابناء السبيل لاطعامهم وإيوائهم ولكنا رأينا في نيو يورك ذلك واكثر منه · اننا لم نرَ في الشرق نساء يترنحن في الاسواق سكراً وينطرحن على بلاط الشوارع معربدات ولكنا رأينا ذلك في نيو يورك · اننا لا نعدّ في سوريا كلها تقريباً حانات وخمارات بقدر ما نعدّه منها في مدينة نيويورك وحدها اذ في كل زاوية شارع حانة — قاعدة مطردة لا تقبل استثناء · وبما ان جميع الشوارع متقاطعة والزوايا كثيرة متقابلة فالحانات متقابلة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وهم يسمونها (صالون) وعشرات من البشر تزدحم في كل واحدة منها على مشروبات قتالة وامزجة مختلفة يدخل شراب الوسكي فيها كلها تقريباً لانه سلطان المشروبات في اميركا · والمضحك انه من المقرر إقفالها في يوم الاحد ولكن اكثرها يبيع فيه الخمور سراً بل جهراً لان بعض الشرطة يغضون الطرف واذا امسك احد الخفية (البوليس السري) صاحب حانة وهو يناول رجلاً مسكراً من حانته فلا يقدر ان يقبض عليه ويقاضيه لان صاحب الحانة يمكنه ان يدّعي انه يهب ذلك المسكر هبةً ولا يبيعه بيعاً ولا تحق العقوبة على صاحب الحانة الا اذا شوهد يقبض من الشارب ثمن ما شرب ··· وهناك حيلةٌ أغرب وأعجب وهي ان بعض اماكن الخلاعة تدعى (ميوزيك هول) أي قاعات موسيقية تفتح في يوم الاحد وتباع فيها المسكرات جهراً بحجة ان طالبها لا يطلبها لذاتها بل يطلبها ليأكل ولذلك يقدمون مع كأس المسكر التي توضع امامك قطعة من (الصندويج) او كسرة من الخبز والجبن وغني عن البيان انك تدفع ثمنها فوق ثمن المسكر وان كنت لا تأكلها · ادخل في يوم أحد قهوة ,,مرتين"

المشهورة في نيويورك وهي فرنسوية واطلب شراباً روحياً فيسألك الخادم للحال أي (صندويج) تريد لانه يبيعك المسكرات مع الصندويج ولا يبيعكها بدونه. وما عدا هذا فانك ترى الفاحشة علنية في نيويورك والنساء الساقطات يملأن الشوارع من الشارع الرابع عشر الى ما فوق في داخل المدينة ونسبتهن في بعض الشوارع في المساء الى الحرائر كنسبة ١٠ الى ٥ . ثم ماذا ترى ? ترى ارتخاء عظيماً في الاخلاق فان الرجال يستوقفون هؤلاء النساء او يجالسونهن في الاماكن العمومية والمطاعم كأنهم لا يأتون امراً اداً . وبين هذا وذاك تسمع زئير المدينة زئيراً هائلاً وترى حركة دائمة يتدافع فيها الناس كأنهم في طراد والسابق منهم الجواد . فهذا يصطدم بك ولا يلتفت نحوك . وذاك تسأله من اين الطريق فيطمطم ويرطن ويصرف وجهه عنك . وذلك يعض سيكاره ويبصق امامك فربما اصابك رشاش هذا الطل القبيح . وغيره يعلو على الاوتوموبيل في مفترق الطريق بين زحام مركبات الترمواي وعربات النقل ويشتمك بطمطانيته لانك اجتزت امامه سريعاً ولم تتركه يدوسك . وغيره نشوان رنحت الخمرة جسمه ولسانه وقبعته يتملق بك ويقول انه لم يأكل منذ يومين ولذلك يطلب (فيف سنس) أي خمسة سنتات ليأكل الخ الخ الخ..

فبعيشكم اخبرونا ماذا تكون تأثرات ابن الشرق حين يرى هذه المدهشات كلها في اميركا وهو قادم ليرى فيها معجزات الآداب والمدنية قياساً على ما قرأه عن الاميركيين وما سمعه من ابناء اميركا في الشرق . هذا ناهيك عن خشونة المعاملات وغلظة الاساليب والاحاديث التي لا تسمع فيها وانت مار في الشارع غير ذكر هندرد دولارس — ثوزند دولارس . ناشيونال بنك . ب . مرغن اند كومباني مضافاً اليها في الشتاء قرّ يقتل الحيوان والانسان وفي الصيف حرّ يذيب الشحم واللحم في الابدان . حتى اننا كثيراً ما نظرنا في نوافذ منازل من

أحسن المنازل رجالاً بقميص القطن (الفلانلا) مكشوفي الصدر بارزين من النافذة وهم يقرأون الجرائد والناس في مركبات الترمواي والشوارع رجالاً ونساء ينظرون اليهم دون مبالاة كأنَّ فعلتهم هذه أمر اعتيادي

كل ما ذُكر وما لم يُذكر من أمثال هذه الامور التي لا يتوقع زائر اميركا ان يراها فيها تحمل ابن نيويورك وخاصة ابن الشرق فيها على ان يظن ان اميركا هي ما يراه في تلك الامور الشاذة والمناظر الثقيلة والامور التي تنفر منها الطباع السليمة. يظن ذلك وهو مهاجر ولا يخطر في باله ان الذين يراهم ويعاملهم ويحكم عليهم ذلك الحكم قد يكونون مهاجرين مثله تُركوا الى انفسهم في وسط شديد عليهم فأثر فيهم التأثير الذي رآه وكان سبب نفرته . فقد قيل في نيويورك (انها مدينة الغرباء ولا غريب فيها) يعنون ان أكثر أهلها مهاجرون غرباء ولكن كل مهاجر غريب فيها لا يُعدُّ غريباً لانه بين غرباء مثله . فاذا شئنا الحكم على مدنية احدى الامم يجب ان لا نتخذ موضوعاً لدرسنا المهاجرين اليها ومدنها الكبرى فقط فان من خصائص هذه المدن ان يجتمع فيها احط ما يكون وأرفع ما يكون . فاذا شاهدنا المنحط فيجب علينا ان ننكمش عن الحكم قبل مشاهدة الرفيع ايضاً . ولو كان جميع شعب الولايات المتحدة كالجمهور الثقيل الذي مرَّ وصفه آنفاً لما كانت اميركا اميركا ولما قدرت ان تحصل على النتيجة التي مرَّ بسطها في الفقرة السابقة . وساجملك تزور معي في مقالة تالية داخلية الولايات المتحدة حيث أُريك شعباً غير الشعب الذي عرفته في نيو يورك ونفرت جوانحك كلها منه . وسأريك منه اموراً تجملك تحبه كما أحببته . ولعلك ترى في ما سيلي حلاً لتلك المسألة التي أشرنا اليها في مقدمة الكلام ونبحث معاً في حلها

عش رجباً

ترَ عجباً

مشاهدة مؤلمة في نيو يورك
معرَّة على المدنية الحديثة

(بقلم نقولا افندي الحداد)

ما كان يلوح لي وانا في اميركا أم الغنى وينبوع الخير والرزق أن أرى ما رأيته في الساعة التاسعة مساء متصف الشهر الغابر . وما زلتُ الى الآن اتعجب واتحير من ان الامر الذي رأيته ودهشني انما هو شيء مألوف في هذه البلاد

كنتُ ذاهباً في تلك الساعة الى مخدعي حيث اريح مجموعي العصبي بعد جهاده كل النهار في تلقي ضوضاء المدينة وجلبتها وتلاطم الافكار في لجة العمل فاذا بي قد استوقفني أمرٌ زاد اعصابي اضطراباً وامواج افكاري التطاماً . فلم انم مطمئن البال

رأيت رهطاً من الادميين (نحو ١٥٠ رجلاً) وقد اندفع في عرض الشارع الى شارع آخر مقاطع له . ولا يخفى ان حب الاستطلاع غريزة في البشر. فتقدمت الى القوم لارى ما الخبر فاذا هم قد اصطفوا على رصيف الشارع متلاززين متراصين كأنهم جدار من الابدان البشرية . فشيت وراءهم ثم امامهم فلم أرَ شيئاً غريباً سوى ان رجلاً القى امام ذلك الصف صندوقاً من الخشب كان يتأبطه . فعلمت ان السر منحصرٌ في هذا الرجل فتقدمت وراء الواقفين حتى صرت بإزائه فوجدت انه يوزع على اولئك الوقوف شيئاً وقد أصابني نصيبٌ منه

تناولت ذلك النصيب فاذا هو قطعة من الخبز بقدر الكف — بلا مبالغة — قلت لمن هو الى جانبي ,, ما هذه '' . قال ,, عشاءٌ '' وكان يلوك خبزته . فقلتُ له ,, لقد تعشيتَ . فهل لك فيها ؟ '' فتناولها في الحال والتهمها

و بعد هنيهة انفردتُ بذلك الرجل وقلت له . ,, ما زلت لا افهم شيئاً مما أرى . فما معنى هذا ؟ '' فضحك وقال لي ,, هؤلاء مساكين مدقعون لا يملكون شروي نقير ولا عمل لهم يسترزقون منه فيتضوَّرون جوعاً . وذلك الرجل يتسوَّل من اجلهم بضعة ريالات فيبتاع بها خبزاً و يفرقه عليهم ''

فقلت ,, وماذا تفي هذه البلغة من حاجة المعدة الى الغذاء سوى انها تثير الشهوة وتهيج الجوع ''

فقال ,, انها خير من طيّ الليل كله على الطوى ''

فقلت ,, أليس عجيباً ان تُعدّ بلغة العيش عشاء يحيي الرمق في اميركا وفي مطاعمها فضلات الخبز تُقري قبائل وفي براريها المترامية الزروع الخصيبة وفي أهرائها عِرَم لا تعدُّ من الحنطة والحبوب وفي نيو يوركها قناطير مقنطرة من الاموال — ؟ ''

فقال ,, ليست لنا هذه التي تعدّها بل هي لاهل الثراء الذين يتنعمون في قصورهم ويبذخون في انديتهم . واما نحن العمال الذين بنينا لهم تلك القصور واقمنا لهم تلك الاندية فلا ناكل خبزنا الا يوم نجد شغلاً نسكب فيه عرقنا . فان وقفت حركة العمل وجب ان تقف حركة حياتنا معاً ''

وما زلتُ ازداد حيرة ودهشة ولا اكاد اصدّق ما اسمع وأرى فقلت ,, أليس عاراً على اميركا التي تُعد اسعد الممالك واهنأها شعباً ان يوجد فيها ناس كالعازر يتسقّطون الفتات من موائد الاغنياء ؟ ''

فضحك قائلاً . ,, اراك يا هذا لا تزال تعتقد اننا نعيش لاننا نتحرك .

لا . لا نعيش . بل نحن موتى لاننا خلو من كل لذة . ولو كان نصيبنا اليوم من العالم كنصيب اليعازر من الغني لكنا في نعمة ونعيم . ولا اعتقدنا ان هناك فئة اخرى تحسدنا عليها . ولكن ألم ترَ ماذا كان عشاءنا في هذا المساء . آمن بالله يا رجل وصدق انني لم اذق طعم القهوة منذ ١٥ يوماً "

فتنهدتُ متألماً ونفختُ نفخ الافعى والتفتُّ الى ذلك الجمع فرأيت الرجل الذي وزع عليه كسر الخبز قد جعل يصفّهُ في عرض الشارع سبعة سبعة متلاصقة متضامة حتى صار كأنه كتلة جثث لا تزال تتنفس كأن لها بقية رمق ولا تزال تحيا كأن الموت مغمض عينيه عنها

ثم ركع الرجل على صندوقه وجعل يصلي واولئك الاشباح رفعوا قبعاتهم حتى انتهت الصلاة

ثم وقف الرجل وجعل يتكلم وكان على الرصيف بعض رجال ونساء واقفين يرون و يسمعون و بعض المارّة يتوقفون هنيهة ثم يمشون

وكان فحوى كلام استهلال الرجل ان " بعض الناس يسمون هولاء الرجال اوباشاً . و بعضهم يسمونهم اوغاداً . و بعضهم يقولون (تنابل) . فسموهم ما تشاؤون فانهم لا يزالون بشراً واخوة لنا في الانسانية . ومهما يكن سبب بؤسهم فعلينا ان نرد هجمات الجوع عنهم . ليس لهم من حطام هذه الدنيا غير اجسادهم وما عليها من الرداء . فاذا تعطف عليهم المشفقون اكلوا وان احسنتم عليهم الآن امكنهم ان يناموا في مضاجع كسائر البشر

" حاجتنا الى ١٥ سنتاً اجرة مخدع لكل منهم في هذه الليلة فان لم نستطع ان نجمع حتى منتصف الليل السنتات المطلوبة بقي هولاء المساكين يتجولون في شوارع المدينة حتى الصباح واسنانهم تصرّ وابدانهم تقشعرّ برداً كما جرى لهم ليل الاحد الماضي "

واسترسل ذلك الرجل بمثل هذا الكلام وغيره مبيناً ادواء الهيئة الاجتماعية وعللها حتى مرت نحو ساعة فجعل يرنم واولئك التعسون يشتركون معه • وبعد ترنيم عدة ترنيمات استأنف الخطابة ثانية

وكان في خلال ذلك يتقدم اليه بعض المارّة أو الوقوف و يدفعون له ما جادت به انفسهم

وكان في تلك الفضون ايضاً يعبر بعض اكابر القوم في اوتوموبيلاتهم فلا يعبأن بما يرون • فكنت اخاف ان يهيج الغيظ والحنق اولئك الجائعين فيهجمون عليهم هجوم الذئاب الخائرة على قطعان الغنم • ولكن انى يفعلون ذلك وهم يقرأون و يطالعون و يعلمون كسائر الانام ان في البلاد شريعة قاسية في معاقبة المتهجمين الغزاة القتلة

وقد علمتُ ان نيويورك وغيرها من المدن الكبري لا تخلو من مثل هذا المشهد كل ليلة وفي احياء المدينة عدة مشاهد مثله على مدار السنة • ولكن الذي زاد الطين بلة هذه الازمة الحاضرة التي قطعت ارزاق الوف من العمال • فماذا يفعلون ؟ قال ذلك الرجل الذي كان يخطب ان بين هؤلاء الاشقياء رجلاً فقد وظيفة مهمة بسبب هذه الازمة وما كان يخطر له ان يقف هذه الوقفة • ولكنه اضطر ان يقفها فماذا يفعل ؟

يقولون ان في اميركا الوفاً من الاغنياء المحسنين الذين يجودون بالالوف والملايين للاعمال الخيرية العمومية • فلماذا اذاً لا زلنا نرى مثل هؤلاء المساكين يتوقعون لقمة من العيش عشاء و ينتظرون مرقداً خشناً ولو في آخر الليل • •

يقولون ان اميركا اغنى ممالك الارض وان شعبها أهنأ الشعوب واسعدهم فما بالنا نرى قوماً يشتهون الفتات الذي يقع عن مائدة الاغنياء ومع

ذلك لا ينالونه

يقولون ان المرء في اميركا كيف تحرك يكسب نقوداً . فما بال الوفا من العمال يتضورون فلا ينالون رغيفاً

يقولون ان اميركا بلاد الشغل والعمل وأي كان فيها يجد مسترزقاً . فما بال هؤلاء المتضورين لا يجدون

لم يزل البشر هم اياهم والارض كما يمهدونها . فلا قحط ولا محل ولا ولا جدب ولا ضربات من الله ولا من ابليس . وما زال الناس ذوي قوى للعمل ومعدٍ للاكل واجساد للبس الخ فلماذا تقف حركة العمل حتى يتضايق العامل ؟

الجواب عن كل ما تقدم

اولاً ان النظام الحالي جعل الاعمال كلها في يد مسيطرين عليها فاذا اقتضت مصلحتهم ان يستوقفوا حركتها اوقفوها . ولا يهمهم الامر اذا فني جمهور العمال او عانوا عذاباً وشقاء

ثانياً ان في اميركا خيرات كثيرة جداً ولكنها غير موزعة على مستخرجيها بحسب استحقاقهم منها بل بحسب المطامع والتحايل النظامي في توزيعها

وعدم الانصاف في توزيع الثروة في اميركا اكبر مصائبها وهو اسوأ فيها منه في كل العالم . وربما كان سبب القضاء عليها في المستقبل القريب او البعيد

ثالثاً ان الاموال التي جاد بها المحسنون من الاغنياء قلما قصد منها ان تنفق على الاعمال الخيرية لاجل دفع البلاء ورفع الشقاء عن الجنس البشري وتخفيف ويلات الفقراء بل قصد فيها بالاكثر اقامة معالم الفخر والمجد لذويها وانما فعل هذا بحجة فعل الخير العمومي

فكرنيجي مثلاً ملأ البلاد الاميركية مكاتب كُتب عليها اسمه حتى يقال

بعد وفاته — اطال الله بقاه — انه كان محباً للأدب والعلم وخادماً لهما

ولكننا ما رأينا ان كرنيجي ابتنى مئآت والوفا من المنازل الصغيرة لكي يؤجرها لفقراء البشر بنصف اجرة مثلاً . ولا اقام الفنادق العديدة التي تؤجر غرفها بقيم زهيدة للعمال المساكين الذين متى وقفت حركة العمل اضطروا ان يناموا متجولين في الشوارع او يتجولوا نائمين . ولا انشأ مطاعم عديدة في الاحياء المختلفة لكي يأكل فيها الفقراء المحتاجين بنصف او ربع ثمن عند مسيس الحاجة

المدارس والمكاتب الخيرية نافعة جداً ولازمة للبلاد . وهي من أهم اسباب رقيها — ليس من ينكر ذلك قط ولا يثبط العزيمة في الجنوح اليه . ولكننا ما رأينا فقيراً يدخل الى مكتبة او الى مدرسة لانه قبل ان يغذي عقله يحتاج الى ان يغذي جسده . وقبل ان يحتاج الى مكتبة يصرف وقت الفراغ فيها يحتاج الى غرفة ينام فيها

تجودون فالشكر لكم . ولكن لا تكونوا مرائين في جودكم ولا تتبجحوا فيه

نقولا الحداد

صوتٌ صارخ في ربوع الشرق

أسكته المنون

تذكاراً لقاسم بك امين

« الخطبة الاخيرة التي القاها قبل ثلاثة »

« ايام من وفاته »

في ثلاث سنوات فقدت مصر ثلاثة من افاضل رجالها الذين يضن الزمان بمثلهم . المرحوم الشيخ محمد عبده والمرحوم مصطفى باشا كامل والمرحوم قاسم

بك امين الذي نعته الجامعة (الجريدة) في احد اعدادها في الشهر الماضي نعياً يليق بمثله

أتى على قاسم بك امين يوم كان فيه أشهر رجل في مصر وهو يوم نشر كتابه (تحرير المرأة) وكتابه (المرأة الجديدة) وقد رمى فيهما الى أمر خطير في الشرق تراجعت عنه همم المصلحين المسلمين ولم يجترئ أحد منهم على الجهر به قبل الفقيد وهو رفع حجاب المرأة المسلمة والعناية بتهذيبها وجواز اشتراكها في عمل الرجال وبعبارة اخرى رفعها من درجة (كائن قاصر يحتاج الى وصيّ) الى درجة (كائن مستقل بنفسه يتولى زمام نفسه) في دائرة الشرائع الموجودة الاجتماعية والمِلية . فقامت يومئذ في مصر ضجة لم يقم مثلها قط . وما ذلك لانّ هذه المبادئ جديدة قد اكتشفها الفقيد اكتشافاً فثاروا عليها فانها كانت موجودة قبله كما يعلم قرّاء اللغة العربية واللغات الاجنبية . وكثيرون من كتبة المسيحيين الشرقيين قالوا بها وباكثر منها . ولكن الذي أثار تلك الجلبة الهائلة قيام مسلم فاضل من أعقل عقلاء المصريين ممن تحترم آراءهم الخاصة والعامة وهو من اكبر قضاة مصر وصبّه كل قوى نفسه وبلاغته في كتاب رمياً الى (رفع الحجاب) فلم تكن ترَ جريدة حتى الجرائد التي كانت على مذهب المؤلف سرّاً الا وهي مشحونة بالردود على قاسم بك امين والتهكم على آرائه حتى سبه والتعريض به في بعضها . ولم يكتفِ اصحاب الذوق البارد بذلك بل ان بعضهم زاروه في بيته واذ فُتحت لهم قاعة الاستقبال طلبوا ان تجالسهم قرينته الكريمة كما تجالس سيدات المسيحيين الضيوف ,, عملاً بكتاب قاسم بك امين " كما قالوا

ولقد قرأنا كتابي قاسم بك امين فكان اعجابنا شديداً بالجرأة التي ظهرت منه في هذا الامر وفي أمر آخر . فانه لما رأى ان ماضي التاريخ الاسلامي يحول دون اقتباس شيء كثير من ضروريات الحياة الجديدة ,, وذلك عند الجامدين

لا عند الاذكياء " صدم في كتابه ذلك الماضي صدمة كصدمته للحجاب . ومن اقواله في هذا الصدد انه اذا لم يكن في المدنية الاسلامية القديمة ما نطلب ادخاله الآن فما ذلك الا لان المدنية الاسلامية القديمة نشأت قبل قيام المدنية الحديثة ووجدت قبل نشأة جميع اصول العلوم والفنون ومبادئ السيولوجيا . فكيف يمكننا ان نتخذها مثالاً للكمال البشري نحذو حذوه ونتلو تلوه وهي قد نشأت قبل نشأة اصول العمران الحقيقية . ثم قال هذا القول البديع ,, ان المدنية الحقيقية عبارة عن سير جميع الامم في طريق واحدة مرسومة اذ لا مدنية حقيقية خارج هذه الطريق " ثم قال هذا القول الهائل ,, ان الكمال البشري امامنا لا وراءنا "(١) قال هذا القول بعد ان أظهر انه لم يخلُ زمن من ازمنة التاريخ الماضي من الفظائع والجرائم والرذائل وان الكمال سيكون في المستقبل ولم يكن في الماضي . فكأنه بذلك وضع (الايديال) Ideal العلمي الادبي الاجتماعي فوق الـ Ideal الديني . وهذا أجرأ ما في كتابه على الاطلاق . ولكن منتقديه لم ينتبهوا اليه على ما يظهر

وفي يوم وفاته في مصر حوالي ٢٠ نيسان زار نادي دار العلوم في مصر تصحبه بضعة من الطالبات الرومانيات اللواتي وفدنَ على مصر لزيارتها والقى خطبة وجيزة باللغة الفرنسوية قال في خاتمتها ,, قرّب الله ذلك اليوم الذي نرى فيه الطالبات المصريات المسلمات جالسات بجانب طلبتنا كجلوس زائراتنا بجانبهم يتباحثون جميعاً في المواضيع المفيدة "

وكانت وفاته بعد الانصراف من هذه الحفلة بداء السكتة على ما يُفهم من اخبار مصر . وقد ودّع الفضل والعقل قبل وفاته بثلاثة ايام بخطبة غراء القاها

(١) اكتب هذه المقالة في فول ريفر (ماس) وليس لديَّ كتاب قاسم بك لمراجعة قوله على انني اضمن المعنى وان لم اضمن حرفيته

في عزبة سراوه (المنوفية) في احتفال حافل عُقد فيها وشهده كثيرون من الاعيان اهتماماً (للجامعة المصرية) أي الكلية العلمية المنوي انشاؤها وكان الفقيد هو وصديقاه الحميان سعادتلو سعد باشا زغلول ناظر المعارف وسعادتلو احمد فتحي باشا زغلول وكيل الحقانية اول من قاموا بها · والمشاريع الخطيرة لا تقوم بها الا الهمم الكبيرة · وقد نشرنا هذه الخطبة بنصها لانها كانت آخر ما خرج من روحه الطيبة وهي حسبنا دلالة على مقام الرجل

نص الخطبة

قال بعد مقدّمة وجيزة

,, أيها السادة · ان عمل الخير حسن على كل حال ولكن أحسن منه وضع الخير في محله

لو كان المحسنون يوجهون اراداتهم الى احياء امتهم وتعظيم وطنهم اكثر من اهتمامهم بشراء الزهور وتشييد القبور واضاءة الاضرحة · لو كانوا يجودون للاعمال بنسبة الخير المنتظر منها لكانت الجامعة المصرية اليوم كأمثالها في البلاد الاخرى أغنى جمعية في هذا القطر · ولكنها أفقرها جميعها

من التبرعات الجسيمة التي تحصل سنويًا في هذا القطر على شكل هبة او وقف · من كل هذا المال الذي يصرف في وجوه قليلة النفع او غير نافعة كان نصيب الجامعة شيئاً قليلاً لا يُذكر

ولولا ان عناية الجناب الخديوي ادركتها ومنحتها مرتباً سنويًا قدره خمسة آلاف جنيه لرأينا في هذا العصر الذي تعده الجرائد والخطباء والشعراء مبدأ النهضة الوطنية وتتغنى فيه بمدح الشعور الوطني على نغمة تطرب السامعين وتفتح قلوبهم وجيوبهم ايضاً · في هذا العصر الذي نريد ان نجعله حداً فاصلاً بين ماضينا ومستقبلنا ونطلب ان تتحقق فيه امانينا العزيزة · في هذا العصر لولا ان أدركتها هذه العناية العظيمة لرأينا شيئاً محزناً مخجلاً وهو ان انفع مشروع ظهر

في مصر ولد فيها ميتاً

ولكي يكون الاعتراف بالحق تاماً لا أستطيع ان امنع نفسي من التصريح بشيء يجتهد دائماً دولة الامير الذي يرأس هذه الحفلة ان يخفيه لشدة تواضعه وهو انه من اليوم الذي قبل فيه ان يشرف لجنة ادارة الجامعة برئاسته لها وصار في مقدمة العاملين فيها تحققنا ان النجاح صار مضموناً

أيها السادة . ان الوطنية الصحيحة لا تتكلم كثيراً ولا تعلن عن نفسها. عاش آباؤنا وعملوا على قدر طاقتهم وخدموا بلادهم وحاربوا الامم وفتحوا البلاد ولم نسمع انهم كانوا يفتخرون بحب وطنهم فيحسن بنا ان نقتدي بهم ونهجر القول ونعتمد على العمل

اذا أردنا ان ننفع بلادنا ينبغي علينا قبل كل شيء ان ننظر الى أنفسنا ونعرف قيمتنا ونزن قوتنا وندرس اسباب تأخرنا ثم نسعى ونعمل لتحسين حالنا

يجب ان نفهم ان مسألتنا الاجتماعية ليست شيئاً وجد بالصدفة أو يتغير بمعجزة بل انها كسائر القضايا العلمية مسألة تحليل وتركيب وان لتكوين ونمو الجمعيات الانسانية أسباباً عديدة ترتبط بالدين والشرائع والاخلاق والاقليم والجنس واللغة وطرق التربية فتغيير الحال الاجتماعية انما يكون بتغيير الاسباب التي اشتركت في تكوينها

فكل ما يكتب ويعمل ويقال في هذا الموضوع هو خير مبارك منتج وما عداه فهو تعب ضائع

أيها السادة . ان من أهم اسباب انحطاط الامم وارتقائها طرق التعليم والتربية واذا نظرنا الى ما يجري عندنا وجدنا ان التعليم الموجود الآن لا يصلح الا لاعداد موظفين أو أصحاب فن يحترفون به للقيام بحاجات الحياة التي لا يستغنى عنها كالطب والهندسة والمحاماة وهذا التعليم يوزع في مدارسنا على الطلبة بمقدار معلوم لا يزيد عن الغاية التي وضع لاجلها

تلك هي خطة الحكومة في التعليم وقد حذا حذوها أصحاب المدارس الخصوصية

والحكومة تعترف بان هذا القدر من التعليم غير كاف ولكنها اضطرت الى عدم التوسع فيه للاسباب التي شرحتها في تقاريرها العديدة وأهمها كما تعلمون هي مسألة المال

وفي الحقيقة انه لا توجد حكومة في العالم تستطيع ان تتولى بنفسها أمر التعليم العام بجميع فروعه ودرجاته واذا نظرنا الى ما يجري في البلاد المتمدنة نجد ان القسم الاعظم من التعليم في يد جمعيات علمية هي المؤسسة والمديرة لنظامه وان عمل الحكومة فيها محصور في تعضيدها ومساعدتها على قدر الامكان

هذا هو الذي حمل الحكومة المصرية على استنهاض همة الاهالي لنشر التعليم الابتدائي وهذا ما دعانا ايضاً الى ان نطلب من ابناء وطننا ان يفكروا في نشر التعليم العالي وان يبذلوا ما في وسعهم في سبيله ليكمل نظام التعليم في بلادنا ويصبح وافياً بجميع حاجات الامة

أيها السادة . نحن لا يمكننا ان نكتفي الآن بان يكون طلب العلم في مصر وسيلة لمزاولة صناعة أو للالتحاق بوظيفة بل نطمع ان نرى بين ابناء وطننا طائفة تطلب العلم حباً للحقيقة وشوقاً الى الاكتشاف المجهول . فئة يكون مبدأها التعلم للتعلم . نود ان نرى من أبناء مصر كما نرى في البلاد الاخرى عالماً يحيط بكل العلم الانساني واختصاصياً أتقن فرعاً مخصوصاً من العلم ووقف نفسه على الالمام بجميع ما يتعلق به . وفيلسوفاً اكتسب شهرة عامة . وكاتباً ذاع صيته في العالم . وعالماً يرجع اليه في حل المشكلات ويحتج برأيه . أمثال هؤلاء هم قادة الرأي العام عند الامم الاخرى والمرشدون الى طرق نجاحها والمديرون لحركة تقدمها فاذا عدمتهم أمة حل محلهم الناصحون الجاهلون والمرشدون الدجالون

أيها السادة . انا اذا نظرنا الى طائفة المتعلمين في مصر وهم متخرجو المدارس العالية نجد انهم يعملون على مبدأ (اكسب كثيراً واتعب قليلاً) ولا نجد فيهم العامل المحب لعمله أو فنه والعاشق الذي تحتل شهوة العمل في قلبه وتتمدد

فيه وتملؤه برمته ولا تقبل منافساً أو منازعاً أو شريكاً أو ضيفاً بجانبها وانما نجد أفراداً قليلين . قليلين جداً يصرفون وقتاً قصيراً ومن حين الى حين لتكيل معارفهم ولكنهم مجردون عن تلك الحمية تلك النار التي تشمل القلب والشعور والتي بدونها لا تبحث النفس عن تجديد العمل ولا تطلب الارتقاء الى المراتب السامية .

ألا يظهر لكم مثلي ان الارتقاء في الانسان تابع على الخصوص لاحساسه وان اكثر الناس استعداداً للكمال هم أصحاب الاحساس الذين تهتز اعصابهم المتوترة بملامسة الحوادث وتبلغ منهم الانفعالات النفسية مبلغاً عظيماً فيظهر أثرها فيهم بكثرة وشدة . اولئك هم السعداء ــ الاشقياء الذين يتمتعون ويتألمون . اولئك هم السابقون في ميدان الحياة تراهم في الصف الاول مخاطرين بانفسهم يتنافسون في مصادفة كل صعوبة . من بينهم تنتخب القدرة الحكيمة خيرهم وتوحي اليه أسرارها فيصير شاعراً بليغاً أو عالماً حكيماً أو ولياً طاهراً أو نبياً كريماً

أيها السادة . ان عدم استعداد طلبة العلم لحب العلم لذاته هو عيب عظيم فينا يجب ان نفكر في ازالته وهو نتيجة من نتائج التربية الاولى . التربية المنزلية التي غفلت عن تربية احساسنا وأهملت تربية قلوبنا وشعورنا فأصبحنا ماديين لا نهتم الا بالنتائج في جميع امورنا حتى في الاشياء التي بطبيعتها يجب ان تكون بعيدة عن الفوائد المادية كعلاقات الاقارب والاصحاب . وليس من المنتظر ان تتغير أخلاقنا من هذه الجهة تغيراً محسوساً الا اذا تم اصلاح العائلة المصرية

هل يجوز ان يؤخذ من اعترافنا هذا اننا نخشى ان الجامعة المصرية اذا فتحت أبوابها لا تجد طلاباً للعلم ؟ سمعت هذا الاعتراض واعتقادي التام انه وهم باطل . نحن اذا كنا نأسف لعدم بلوغ حب التعلم الدرجة التي نتمناها له فليس معنى ذلك انه مفقود في بلادنا . حب التعلم موجود ووجد في بلادنا من قديم الزمان ولا يزول عن أرضنا ! وتاريخ مصر الحديث يثبت بأقوى البراهين ان حب التعليم كان ولا يزال ينمو في نفوس امتنا من عهد المرحوم

محمد علي باشا الى الآن

ولي أمل عظيم ان انشاء الجامعة المصرية يكون سبباً في ظهور شبيبة هذا الجيل وما يليه على أحسن مثال . وما حالة القلق والاضطراب التي نلاحظها فيها الآن الا انذار مطمئن يدلنا على انها مملوءة بقوة عظيمة تطلب ميداناً تتصرف فيه لتتمتع بالتوازن اللازم لصحتها

هذا هو البناء الفخيم الذي نحب ان الامة المصرية تشيده بيدها ليبقى أثراً خالداً في هذا القطر وشاهداً على حسن استعدادها للنمو العقلي والرقي الادبي فكل من وضع حجراً في هذا البناء يخدم أمته أجل خدمة . فشكراً للسابقين وشكراً للاحقين في هذا العمل الصالح"

الفيلسوف نيتش وفلسفته

فيلسوف كان له تأثير عظيم في افكار البشر في الارض
وقد حاول هدم اكثر المبادىء القديمة
الصحيحة والفاسدة

سلسلة مقالات نبسط فيها فلسفته

نيتش ضد داروين وربما غلبه

ان مبدأ „ تنازع البقاء " (١) مبدأ بسطه داروين ولكنه لم يثبت حتى الآن . واذا افترضنا وجوده — وهو موجود على ما يظهر — فانه لا يؤدي الى الغاية التي ذكرها داروين ونجترىء ان نود لو انه يؤدي اليها وهي (تغلب

(١) جرت تسمية هذا المبداء (تنازع البقاء) وأصله (التنازع من أجل الحياة) يريدون معيشة الفرد وحياته

الاقوياء والمنازين) فان الثابت عندنا ان مبدأ تنازع البقاء يؤدي الى تغلب الضعفاء على الاقوياء . أولاً لان الضعفاء اكثر عدداً والاكثرية أغلب وثانياً لانهم أشد حيلة . ان درو ين في مذهبه هذا قد نسي (العقل Esprit) ولا بدع فهو انكليزي . فالضعفاء اقوى عقلاً وحيلة من الاقوياء لانهم اكثر احتياجاً اليهما ولا توجد الحيلة والعقل الا حيث توجد الحاجة اليهما . اما ذو القوة فلا يبالي بالعقل والحيلة بل يعتمد على قوته . فمبدأ (تنازع البقاء) يؤدي الى غلبة الضعفاء بحيلتهم على الاقوياء وإعمالهم عقلهم في هذه الحيلة . واعني بالعقل هنا الصبر والاحتيال والكتمان والاحتمال وما جرى مجراها

نيتش ضد رنان

اللاهوت عبارة عن اختلال العقل . ومثاله رنان الذي كلما أراد ان يحكم حكماً فاصلاً بقوله (لا) أو (نعم) ظهر للسامع ظهوراً جلياً انه يكتم فكره وان ذلك الحكم خلو من كل جزم . ولقد اراد رنان ان يجمع بين (العلم وطبقة النبلاء) ولكن العلم من خواص الديموقراطية ومزاياها فكيف يمكن هذا الجمع . ثم أراد جعل (ارستوقراطية للعقل) ولكنه مع ذلك يجثو بخشوع لدى مبدإ يخالف هذا المبدأ وهو (انجيل الضعفاء) . ولا يجثو قط جثواً بل . . . . فماذا ينفع الانسان كل ما له من فكر حر وتهكم وعصرية اذا كانت احشاؤه لا تزال مسيحية أو بالاحرى اذا كان لا يزال كاهناً (١) ولرنان سحر خلاب كما لكل يسوعي وابتسامة منفرجة كأنها ابتسامة راهب . وهو كجميع الكهنة والرهبان لا يكون ذ خطر الا متى أحب أي متى احب شيئاً ودعا اليه بكل قوته . فليس أحد يشبهه في دعوته الى ما يحب ويعبد فهي طريقة خاصة به وتؤدي الى خطر على

(١) رنان كان كاهناً في شبابه كما بسطنا ذلك في ترجمته في مقدمة كتابنا « تاريخ المسيح »

الحياة . وان هذا (الروح الزماني) هذا الروح الذي يزعج النفس لانه يبذر فيها بزور التردد والحيرة انما هو مصيبة على فرنسا المسكينة يزيد في ضعف إرادتها فوق المصائب الاخرى التي اصابتها بضعف الارادة

مرضه وفلسفته وحقيقته

كانت أعوام الشدة التي مرت عليّ اكثر افادة لي من اعوام الرخاء . بل مرضي الطويل نفسه افادني أكثر من صحتي . ذلك انه افادني (صحةً عليا) صحة قويت بما طرأ عليها لان كل ما يطرأ على الانسان ولا يقتله فهو يقوّيه . وما نشأت فلسفتي الا عن مرضي . فانه لا شيء يكوّن فلسفتنا نحن معشر الفلاسفة ويُبرزها بتمامها الا الألم الشديد المتصل الألم العظيم الذي ينمو مع الوقت ويُكرهنا على النزول الى أعمق الأعماق مبعداً قلوبنا عن كل ثقة وبشاشة ونابذاً منا كل مجاملة بشأنها وكل توسط وتخفيف وتلطيف امور كنا نرى من قبل انه من الواجب الانساني التزامها . وانني اشك في هل يجعلنا ألم كهذا الألم „ أفضل مما كنا قبله " ولكني على ثقة من انه يجعلنا أعمق فكراً وأبعد غوراً . وذلك اما لاننا نعتاد مواجهته بكبرياء وتهكم وقوة إرادة واما لاننا ننكمش لدى ذلك الألم وننزوي في اعماق نفوسنا غير مبالين بشيء . ونفقد بعده الثقة بالحياة ولكننا لا نكرهها بل نحبها من وجه آخر . نحبها كما يحب الانسان امرأة يشك في امانتها

ومن الغريب ان هذا الشعور يتبعه شعور آخر . فان الذي ينزل الى هاوية الألم هذه يخرج منها وقد تجدّد شباب نفسه كأنه خُلق خلقاً جديداً . يخرج وقد أصبحت حواسه أشد بشاشة ونفسه اكثر ميلاً للفرح والمسرة ولسانه اكثر انطلاقاً في الاشياء الجميلة . ولكنه يخرج وهو لا يبالي بشيء من المسرات الاعتيادية التي ألفها اغبياؤنا وحكامنا (ومهذبونا) كالفن والكتاب والموسيقى

وسائر (الملاذ الروحيّة) التي تُسقى (بالاشربة الروحية) وكل ما يعجب به غوغاء الناس و يدعونه سامياً وعظيماً • كلا انه يطالب حينئذ (فنّا) غير هذا الفن أعني فنّاً (لاصحاب الفن) فقط والبشاشة كلها • ولله كم نتعلّم بعد ذلك الالم كيف يجب علينا ان ننسى و (نجهل) بعض الاشياء وان كنا على علم بها • واما تأثيرنا من حيث مستقبلنا فكونوا في اطمئنان • اننا لا نكون ابداً كفتيان المصريين القدماء الذين كانوا يدخلون الهياكل في الظلام ويقبّلون الاصنام فيها ويكشفون عنها غصباً الستائر التي كانت تغطيها وتحجبها لاسباب معلومة • كلا فاننا لا نريد اغتصاب الحقيقة ولا يكون هذا الذوق السقيم ذوقنا ابداً فان هذا من أفعال من هم فتيان في حب الحقيقة لا شيوخ • فكل هذا لا يهمنا • ولقد اصبحنا من الخبرة والجد والبشاشة والاحتمال و بعد الغور في منزلة تصوننا منه • ونعتقد ان (الحقيقة) لا تبقى (حقيقة) اذا مزقنا عنها الستار • فقد جرت العادة اليوم انهم لا يريدون فهم كل شيء ومعرفة كل شيء • (ومن عرف كل شيء احتقر كل شيء) سألت فتاة ساذجة امّها „ أحقيقي ان الله سبحانه يرى كل شيء • يا أماه • اذا كان هذا صحيحا فانني لا أراه حسناً " فربما كانت الحقيقة امرأة ذات حياء وفيها ما يوجب ان لا يُرى • فعلينا ان نكون كما كان قدماء اليونان : (سطحيين) في الظاهر وبعيدي الغور في الباطن • بمثل هذا يكون صاحب الفن صاحب فن (١)

مريم قبل التوبة

لم يتسنَ نشر الملزمة المعتادة من هذه الرواية التي يؤلفها صاحب الجامعة ذلك لانه كما يعلم القراء متغيب • وان شاء الله تنشر في الجزء التالي

---

(١) نعيد التنبيه الى اننا نلخص تلخيصاً ولا نعرب حرفياً

أحد آثار رحلة

دعوة الجامعة السوريين المهاجرين الى الزراعة في الولايات المتحدة (١)

نسينا التعيم المسيحي فلا نعلم أي قديس كان ينتظر ظهور المسيح ولما حُمل اليه الطفل يسوع وأخذه بين يديه في الهيكل قال القول المشهور على ما ورد في التقاليد الدينية وهو ,, الآن أطلق عبدك ايها السيد حسب اقوالك بسلام فان عينيّ قد ابصرتا خلاصك '' يعني انه منصرف براحة الى القبر بعد ان رأى ظهور المسيح

والجامعة تقول الآن لاخواننا السوريين المنتشرين في اقطار اميركا الشمالية: ان اليوم الذي ترى فيه الجامعة ان المهاجرين اهتموا للزراعة وامتلاك الارض وتربية المواشي كاهتمامهم للتجارة فانه يجوز لها ان تقول ,, اطلق عبدك بسلام فان عينيّ ابصرتا خلاصك ''

رأينا في الداخلية حامل البضائع السوري ينوء تحت حمله الثقيل ويطرق المنازل الحليّ منها والعاطل (٢) وهو يشكو ويتضجر شكوى يرقّ لها الحجر

ورأينا العملة السوريين في معاملهم يؤجرون ابدانهم وقواهم لمن يبتزّها

(١) مرّ على الجامعة «الجريدة» سنتان وهي تنشر الدعوة الى الزراعة وامتلاك الاراضي في الولايات المتحدة وتؤيدها بكل قواها وقوى مراسليها الادباء توجيهاً لانظار اخواننا المهاجرين الى هذا الامر الخطير. وحتى الآن لم تنشر في المجلة شيئاً يذكر بهذا الشأن افادة لقرائها في الخارج فنشرنا هنا هذين الفصلين وقد نُشر احدهما في الجامعة الجريدة

(٢) أي الذي لا حلية له غير ذلك

ابتزازاً ويفنيها تدريجياً في جوّ المعامل المشبع غباراً وغازاً • ويبقيها أجيرة له ما بقيت لها من الحياة بقية محرومة استقلالاً وامتزازاً

ورأينا التاجر المتسكع في تجارته تسكعاً في نيويورك والداخلية يُعمرُ بعناد عجيب وصبر غريب على التجارة ببضائع أصبح التعب فيها ضائعاً أو كالضائع • وهو يستقرضها ويقرضها وحين الاستحقاق يعلم ان ما عليه معجّل وان ما له موجّل • الى ان يعود القارظان • ويلتقي الفرقدان

رأينا كل هذا ورأينا بجانبه ان مساحة الاراضي المزروعة في الولايات المتحدة ٨٤ مليون هكتار والاراضي غير المزروعة تملأها الاحراش وتعوزها يد الانسان ١٥٢ مليون هكتار • فقلنا أي افعى هائلة التفّت على جسم نزالتنا العزيزة ومنعتها حتى الآن من الاقبال على الزراعة • أي سحر غريب جعلنا ان نُغمض عيوننا عن مغذية البشر وملطفة الاخلاق ومصححة الاجسام

ان الاميركان مصابون الآن بالجنون الذي أصاب جميع البشر في هذا الزمان وهو (الانجذاب الى المدن) للاقامة بين زخارفها ولذلك تراهم يعرضون حقولهم ومزارعهم للبيع وهي فرصة ثمينة الآن فما الذي يمنعنا ان نغتنمها

كان الذ ما سمعته في رحلتي واحاديث الاخوان السوريين من قرّاء الجامعة عن الزراعة • وما كنتُ اظن ان ما نشرته الجامعة في هذا الشأن يكون له هذا التأثير فيهم • فالعامل في معمله يفكر منذ الآن في ان يقتصد مالاً للشروع في الزراعة • والتاجر الصغير يقول بعد سنتين ساشرع فيها • وفي بوتاكت قال لي جناب الفاضل يوسف افندي عساف الذي يشتغل بصناعة جميلة وهي تزيين المنازل وفرش جدرانها بالورق الملون : اسأل الله ان لا اموت الا في مزرعة

فاجبته : وأنا اتمنى امنيتك ايضاً

وقد ظهر لي ان كثيرين من اخواننا السوريين شرعوا في شراء المزارع

ولم تتصل بنا أخبارهم . فانا اعتب عليهم . وما ذلك لان نشر اخبارهم يهمهم أو ان الجامعة تفاخر بنشرها فانها لم تكتشف الزراعة اكتشافاً بحمدالله وانما قدمت من بلاد مصر وهي بلاد زراعية محضاً وملكها وامراؤها ووزراؤها واغنياؤها مزارعون فبديهي ان تهتم للزراعة هذا الاهتمام

وانما نعتب على الاخوان لاننا نعتقد ان كل مزرعة سورية تحدث وتُنشر اخبارها وعلى الخصوص اخبار نجاحها يؤثر هذا النشر احسن تأثير في تأييد هذه الدعوة فيزيد عدد المقبلين على الزراعة

في بوتاكت

استئجار مزرعة

المزرعة الاولى — ومن المزارع الجديدة التي علمنا بها في سفرنا مزرعة جناب الخواجا الياس مهنا قرب بوتاكت (كناتكت) فقد انشأ حضرته منذ زمن فرناً لصنع الخبز السوري للسوريين في بوتاكت واذ كان غير راض في عمله احتار في ماذا يعمل . فاشار عليه جناب الفاضل يوسف افندي عساف احد اصدقاء الجامعة في بوتاكت ان يعمل في الزراعة فاستأجر منذ شهر مزرعة قرب بوتاكت مساحتها ١٦ اكراً تزرع و ٤ اكر حرش يقطع منه الحطب . وفي المزرعة بئر ماء ومنزل فيه ٨ غرف واصطبل للماشية ومربى للطيور كالدجاج وغيرها مساحته ٥٠٠ قدم وهو مصون باسلاك من كل الجهات ومربى للحمام وهو مصون باسلاك ايضاً حتى من جهة سقفه لئلا يطير الحمام — والاجرة هي ١٥ ريالاً في الشهر

وانظروا النكتة . ان الخواجا مهنا كان يدفع في بوتاكت ٩ ريالات في الشهر اجرة لمنزله . ويدفع ايضاً ٨ ريالات في الشهر ثمن الحطب لفرنه . الجملة ١٧ ريالاً . اما الآن فحطب فرنه يأخذه من حرشه وعيلته تسكن في

منزله في المزرعة. فكأنه يزرع ١٦ اكراً بلا اجرة ويستثمرها خضراً وبقولاً ويربي فيها انواع الطيور

في ماين

شراء مزرعة

المزرعة الثانية — والمزرعة السورية الثانية التي علمتُ بها قائمة في بوت باي هربر (ماين) لاصحابها حضرات الخواجات سعيد ومنصور وراضي فضول . وفيها الآن الخواجا سعيد اما الخواجا منصور والخواجا راضي فانهما يقيمان وقتياً في كبردج (ماس) . وقد ابتاعها حضراتهم منذ بضعة أشهر بثمن قدره الفا ريال منها ٥٠٠ نقداً والباقي مقسط الى ١٥ سنة كل سنة قسط وهو مائة ريال — وفيها ثلاث آبار للماء ومياه باسطوانات للمنزل . وعدد غرف هذا المنزل فيها نحو ٧ غرف وهو حديث البناء . ومساحة ارض المزرعة ١٦٠ اكراً منها ٦٠ للزراعة و١٠٠ احراش فاذا قُطع حطب هذه الاحراش أربى ثمنه على ثمن المزرعة اذ ثمن كل عربة حطب مقطوع ثلاثة ريالات وربع . وفي المزرعة محل لتربية المواشي طوله ٧٥ قدماً وحديقة تفاح فيها نحو ٥٠ شجرة تثمر ومحل نجارة لاصلاح الآلات اذا طرأ عليها طارئ

قال لي الاخوان الفاضلان الخواجات منصور وراضي من اصحاب هذه المزرعة حين لقيتهما في كبردج (ماس) ان الاميركي الذي باعهم اياها لينزل الى المدينة قد ندم وعرض عليهم ارجاع الثمن واستردادها فأبوا . فتذكرتُ حينئذ اخواننا الذين يتركون البرّ وينزلون الى المدن الكبرى كنيويورك وغيرها ولديهم شيء من المال لا يعلمون ماذا يفعلون به فيضيعونه في هذه المدن ثم يعودون منها بخفي حنين . ولو ابتاعوا مزرعة بدل نزولهم الى نيويورك واقاموا على حراثتها وتربية المواشي فيها لعاشوا عيشاً اهنأ من عيش ركفلر . وامتلأت خزائنهم

مع الوقت بالابيض والاصفر والاخضر(١)

من يريد شراء مزرعة على الطريقة التي اشترى بها الخواجات فضول اخوان؟ من يريد ان يكون من السابقين الى تأسيس النزالة السورية في اميركا على اسس وطيدة لا تتزعزع لا بصرصر ولا زعزع؟ من يريد اقتناص الارض قبل فواتها؟ فانني أرى المزارع معروضة للبيع في طريقي

رأيت العجب في لورانس

ولما كانت الزراعة السورية موضوع هذا الفصل فلا اذكر هنا شيئاً مما رأيته عن نهضة اخواننا في لورانس ماس من جريدة عندهم أيدوها وجمعيات الفوها وروايات مثلوها والفة عززوها ووداد صافٍ يستقبلون به الضيف فيصبح وكأنه في صداقتهم ابن ثلاثة اعوام مع ان معرفتهم به لا تتجاوز ثلاثة ايام. وهذه أمور سأتكلم عنها في فصل مفرد في الجريدة اظهاراً لفضل اخواننا اللورانسيين واعترافاً بجميل ودادهم - فقد غمروني حقاً بفضلهم ولطفهم ورقة اخلاقهم حتى عجز لساني عن الكلام ولكن قلبي لا يعجز تبعاً لقول ابي تمام

أألبس المعروف وهو كأنه قمر الدجى اني اذاً للئيمُ
فاروح في بردين لم يسحبهما قبلي فتىً وهما الغنى واللومُ

واحصر كلامي هنا عن الزراعة السورية في لورانس

صرفت يومين في افتقاد بعض المزارع السورية في لورانس. فعلمت ان الذين يعملون في الزراعة فيها بضعة من السوريين وهذه اسماؤهم

(١) ملحم افندي نجوم مدير جريدة الوفاء الغراء ووالده (٢) بربر افندي

---

(١) الابيض والاصفر معروفان عند العرب وهما الفضة والذهب واما الاخضر فهو لون الاوراق المالية الاميركية

البركس (٣) راجي افندي شتيري ووالده (٤) الخواجا داود غنام (٥) الخواجا طنوس وهبه (٦) الخواجا سليم صباغ (٧) الخواجا ملحم حجار واخوه (٨) الخواجا الياس نقولا (٩) الخواجا بشاره سليمان · وربما فاتني ذكر غيرهم فارجو منهم المعذرة لعدم اتصالي بهم

مزرعة الخواجا بربر البركس — لم اتمكن من زيارتها لسوء الحظ بعد ان اتفقت على ذلك مع الصديق الاديب الفاضل ملحم افندي البركس · وقد اسفت جداً لانها مع مزرعة اسرة نجوم واسرة شتيري اكبر مزارع السوريين في لورانس كما بلغني · وهي تمتاز بعنايتها بتربية البقر والاتجار بالبانها امتيازاً خصوصياً

مزرعة اسرة نجوم — قال لي الصديق الاديب الفاضل ملحم افندي نجوم مدير جريدة الوفاء في لورانس اول ما التقينا اما ,,تزورونني لمشاهدة مزرعتي'' فاجبته ,, حباً وكرامة هذه هذه امنيتي في رحلتي'' · واول ما يلقاني المشتغل بالزراعة في الداخلية يسألني هذا السؤال لعلمه باهتمام الجامعة لهذا الموضوع خاصةً · فجعلنا يوم الاحد الاخير من الشهر الماضي موعداً للزيارة

ومزرعة اسرة نجوم مؤلفة من ١٦٠ اكراً من الارض نصفها تقريباً احراش ترعى فيها بقر المزرعة وعددها ١٨ رأساً والنصف الثاني مزروع · وفي وسطها منزل ذو عشر غرف · وفيها آبار تجري المياه منها الى المنزل في اسطوانات خصوصية · وعلى أحد الآبار مضخة تُدار بدولاب هوائي لاستخراج الماء · وفيها اسطبل للبقر يسع اكثر من ٣٠ بقرة ومخزن لخزن علفها · واسطبل للخيل · ونحو ٥٠ شجرة مثمرة · وقد ابتاعها الخواجات نجوم بسبعة آلاف ريال اميركي

مزروعاتها

فيها نحو ٢٠ اكراً تُزرع حشيشاً لعلف البقر · واحراشها يُقطع منها من

الحطب ما تبلغ قيمته ثلث ثمن المزرعة لو قطع كله . وفيها ١٤ اكر مزروعة ذرة واكر ونصف بطاطاوثلث اكر بنجراً وثلاثة ارباع الاكر بصلاً وخمسة اكر بندوره (طماطم) وقثاء وباذنجاناً وكوسى وفلفلاً وغير ذلك . وثلاثة ارباع الاكر المزروعة بصلاً قد غلّت في العام الماضي نحو ٣٤٠ بشلاً من البصل ثمنها اكثر من ثلاثمائة ريال . مع ان ثمن الاكر كله لا يبلغ ١٢٠ ريالاً

بقرها وتجارتها بالالبان

ولكن ليس عمدة المزرعة على مزروعاتها مع انها لو زُرعت كلها لكان ربحها في كل عام ما يعدل ثمنها . وانما عمدتها على بقرها واتجارها بالالبان . ففيها ١٨ رأس بقر معدل ثمن البقرة ٥٠ ريالاً . ومعدل حليب البقرة في كل يوم من ١٣ الى ١٥ كوارتر حليب (لبن) . وهي تحلب ٩ أشهر في السنة . وفي كل يوم يأتي ملتزم شراء اللبن ويأخذ من المزرعة نحو ١٣٠ كوارتر حليب (لبناً) ثمن الكوارتر خمسة سنتات في الشتاء واربعة ونصف في الصيف لان اللبن يرخص في الصيف لكثرته . فيكون دخل المزرعة من لبنها فقط في كل يوم نحو ٦ ريالات

ربح البقرة الواحدة

ولنحسب دخل البقرة وخرجها . فهي تأكل في السنة طنين من الحشيش ثمنهما ٢٨ ريالاً . و١٤٠ بشلاً من علف البقر ثمنها ٧٠ ريالاً . فيكون قيمة طعام البقرة الواحدة في العام ٩٨ ريالاً . اما دخلها فاذا حسبنا انها تحلب كل يوم ١٥ كوارتر ثمنها ٧٥ سنتاً فتكون تحلب في سنة حليبها (أي تسعة اشهر أو ٢٧٠ يوماً) ٤٠٥٠ كوارتر (اربعة آلاف وخمسون) ثمنها ٢٠٢ ريال ونصف . فاذا طرحنا منها نفقة البقرة التي تقدم ذكرها وهي ٩٨ ريالاً فيكون صافي ربح البقرة الواحدة في العام اكثر من مائة ريال . وبعبارة اخرى ان معدل نفقة البقرة في كل يوم ٢٥ سنتاً وثمن حليبها ٧٥ سنتاً

فسألت الخواجا نجوم واذا اصاب البقر وباء فكيف تفعل . فقال مضت عليَّ سنوات ولم تصب بقرنا بوباء . واذا أُصيبت بقرة به فصلحة الصحة تأتي وتداويها . واذا كان مرضها معدياً اخذتها مصلحة الصحة وقتلتها بعد ان تدفع لي نصف ثمنها الاصلي

وقد جلسنا وآل البيت الكرام تحت شجرة تفاح امام باب المنزل والطبيعة هادئة حولنا والاشجار تنشر لباسها السندسي والشحرور يغرد فيها كأنه حمام اليف لكثرته وازهار الربيع تتناثر علينا من الشجر . فلعمري انني ابيع مدينة باسرها بجلسة كهذه الجلسة . ولذلك غبطت الطدبق ملحم افندي لمعيشته الجميلة . وفي الساعة الثالثة تقريباً حملتنا مركبة للمزرعة نظيفة انيقة وجواد جميل الى خط الترامواي على مسافة ميلين أو ثلاثة مع جناب الاديبين ملحم افندي البركس ونصر افندي حجار رفيقينا في هذه الزيارة ونحن نشكر لآل نجوم حسن ضيافتهم وكرم اخلاقهم

وقد زرت ايضاً مزرعة جديدة لجناب الاديب الخواجا وليم حجار وشقيقه النشيط وقد شرعا في قطع حطبها وزراعة ارضها ونشر الخشب من شجرها منذ مدة لا تتجاوز الشهرين . فندعو لحضرتيهما بالنجاح التام لنرى مزرعتهما في الزيارة التالية من أهم المزارع السورية في لورانس اتقاناً

بقي كلام وافٍ على مزرعة الخواجا شنتيري والخواجا داود سليمان لم يسعه مجال المجلة فسننشره في الجزء القادم أو في الجريدة

صورة

﴿ اعضاء اللجنة العاملة لجمعية السيدات السوريات الخيرية في نيويورك · وهي اللجنة الاولى في السنة الماضية ﴾

(١) السيدة حنه مدام نعوم نوفل (كاتبة الاسرار الآن) (٢) السيدة نوار مدام سليم شحفه (٣) السيدة سليمه مدام عارف الخوري (٤) السيدة منه الخوري (٥) السيدة ليديا مدام نعمه تادرس (نائبة الرئيسة سابقًا) (٦) السيدة امينة مدام خليل فريجي (٧) السيدة الماس حلبي (الرئيسة) (٨) السيدة منيرة مدام شكري رحيم (نائبة الرئيسة الآن) (٩) السيدة جليلة مدام خليل ابرهيم الشماس (١٠) السيدة روزه مدام جرجي الحاماتي (١١) السيدة ماري مدام نقولا باسيلا (كاتبة الاسرار سابقًا) (١٢) السيدة كاتي مدام خليل سيده (امينة الصندوق)



الجزء ٦ السنة السادسة



مجلةٌ اجتماعيةٌ علميةٌ تهذيبيةٌ تاريخيةٌ
تصدر في نيو يورك
ولنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك تموز – (يوليو) سنة ١٩٠٨ – جماد ٢ سنة ١٣٢٦

جمعية السيدات

ما مرَّ على جمعية السيدات السوريات الخيرية في هذا الثغر العام حتى عملت ما لم يُنتظر منها في اعوام • وقد ظهر من مبراتها انها راسخة القدم • شديدة الهمم • قوية الشوكة في دولة البر • ومنصورة العلَم في محاربة الفقر • تجمع الاحسان باليمين • وشمالها تفرقه على البائسين • انَّ الله مع المحسنات والمحسنين • يثيبهم ثواب اتقيائه المؤمنين

وقد طبعنا في هذا الجزء على ورق مصقول نظيف صورة اعضائها العاملات الفاضلات اثباتاً لفضلهنَّ وما ثرهنَّ لكي تُحفظ في المجلة كتذكار للمؤسسات وكشذرة من تاريخ للجمعية • وفي اثبات فضلهنَّ تشجيع لهنَّ في المواظبة على جهادهنَّ الحسن وانهاضٌ لهمم غيرهنَّ من السيدات الفاضلات والسادة الكرام لكي يمدوا يد المساعدة للجمعية

ومما ننشره كل حين بعد آخر في الجريدة من اعمال هذه الجمعية المباركة يتضح لجميع القراء فضلها واخلاصها في خدمتها وثبات اعضائها في السعي المتواصل للقيام بما يفرضه عليهنَّ قانونها

وقد علمنا ان في عزم الجمعية ان تفرغ جهدها في توسيع دائرة اعمالها حتى تضارع جمعية الشابات المسيحيات الاميركية .Y.W.C.A من جميع الوجوه فتكون واسطة خير وعضداً لكل امرأة وفتاة · وفي نيتها ان تشتري منزلاً خاصاً لها · فنسأل الله ان يأخذ بيدها ويحرك عواطف الفاضلات والفضلاء للاشتراك معها في مبراتها وثوابها

وفي هذا المقام لا يسعنا ان نغفل عن ذكران حضرة الفاضلة الغيورة ليديا عقيلة الوجيه الفاضل الخواجا نعمه تادرس هي صاحبة الدعوة الاولى لمؤسسات الجمعية وهي كانت ذات اليد الطولى في انشائها · وما زالت شديدة الغيرة في خدمة الجمعية وتقويتها وتعزيز شأنها · فنسأل الله ان يجزيها الثواب الجميل

ثم اننا نغتنم هذه الفرصة لنشر القصيدة الرقيقة التي نظمها نقولا افندي الحداد تقريظاً للجمعية ونشرناها في الجريدة في اول هذا العام · وهي هذه

بناتِ حوَّا هاكنَّ شعرا	يُجلي سناكنَّ حين يُقرا
ما الشعر الاَّ رسم السجايا	تلوح فيه الاخلاق غُرَّا
تلقي عليها الاذهانُ نوراً	يرتدُّ عنها نظماً ونثرا
صوَّرتُ فيه مجدَ حسانٍ	يُنسخ عنها دهراً فدهرا
ذواتُ خدرٍ لطفنَ حتى	غدا لهنَّ الفؤاد خدرا
يلحنَ للناظرين جهرا	ويمنَ للناظرين سرَّا
نبتنَ بين الرياض زَهرا	وبتنَ بين النجوم زُهرا
وجئنَ بين الانام طُرَّا	ملائكاً كي يُدعنَ بشرى

رفعن فيهم رايات سلم	وما سواه يبغين أجرا
ان تبد يسرى الايام عسرا	أبدين عنى الايام يسرى
جنود خير تهزم شرًا	وجيش بر يدحر فقرا
تكسو محيا الكئيب بشرا	مهما يك الدهر مكفهرًا
غلت أيادي البأساء حتى	قد أمن الحظ واستقرا
ذوات ضعف يدعين لكن	أرين حرباً ونلن نصرا
فدولة اللطف قد تولت	وما لحكم ان يشمخرًا
وهل لأهل العذار(١)عذر	ان لم يضاهوهن فخرا
محون بالفضل اثم حر	إن صح ذا الاثم جر شرًا
فيا عذولي بالله صبرا	فإن لي في النسيب عذرا
ان كنت صخراً كن مغنطيساً	فيه فقد يهوى الصخر صخرا
أو كنت نبتاً فكن شعوراً	فيه تجد في الشعور شعرا
أو حيواناً فكن غراماً	فالحب يعلي الاطباع قدرا
من لي بغيد كسفن الدراري	حسناً فبدر يقود بدرا
ارسلن في ظلمة الرزايا	انوار بر «بيضاً وصفرا» (٢)
جمال خلق وحسن خلق	سبحان من قد أعطى وابرا
من صاغ هذا الجمال شعرا	وما رآه الأنام سحرا
ما خضت بحراً وراء در	الا أرى الدر فيه بحرا
فكل معنى يسوق معنى	وكل شطر يقود شطرا
لو كنت أبغي نظم القوافي	ملأت منها سفراً فسفرا
لكن دعاني للنظم أمر	وليس منه أجل أمرا

(١) العذار الشعر النابت في الخد . واهل العذار كناية عن الرجال . وفي البيت حث لهم على الاقتداء بالسيدات في تأليف جمعية عمومية

(٢) الفضة والذهب

سجّلتُ فضلاً تنال فيه ,, جمعية السوريات " فخرا
يبقى لها في الاسفار ذكرا والذكر للناس خير ذكرى (١)

نقولا الحداد

Real estate

المضاربة في اراضي البناء

في مصر واميركا

منشأ المضاربة بالاراضي في مصر

سبب غلاء ايجارات المنازل * افضل الطرق التي يتخذها المستأجرون لاستنزال الاجور * بحث اقتصادي يهم قراء الجامعة المتاجرين بالاراضي

بقلم نقولا افندي الحداد

في مصر الآن جمعية من مستأجري البيوت تسعى الى استنزال ايجارات المنازل لانها باهظة عليهم وقد لجأت الى رجال الحكومة بهذا الشأن

وكثيرون من السوريين في هذه الديار تحدثهم انفسهم الآن بالتجارة باراضي البناء وبالابنية وبعضهم شرعوا بها وبعضهم صارت حرفتهم الرسمية

ولهذا أرى ان البحث بهذا الموضوع الاقتصادي أصبح في حينه . ولعلّ فيه فائدة لقراء هذه المجلة في اميركا ومصر وغيرها

منشأ المضاربة بالاراضي في مصر

بعد ما انشئ الترامواي الكهربائي في مصر والاسكندرية واخذت شركتاه

---

(١) الذكر التذكار . والذكرى التذكير

تمدّان خطوطه الى ضواحيها أخذت تلك الضواحي تعمّر وتسكن طبعاً لان الكهرباء قربت الابعاد · فالاراضي التي كانت زراعية وتباع بالافدنة أصبحت مخططة شوارع ومهيأة للبيع بالمتر · والفدان الذي كان في عهد الزراعة يغلّ عشرة مثلاً صار يغل في عهد الاستعمار والاستيطان مئة وربما تضاعفت غلة بعض الافدنة عشرين وثلاثين

فلما رأى الناس ان اراضي الضواحي تزداد غلتها باستعمارها صاروا يتطلعون اليها ويتهافتون لشراء كل ارض يمر فيها الترامواي أو يمكن ان يمر بها في المستقبل القريب أو البعيد · وبسبب هذا التهافت صارت اسعار الاراضي ترتفع تدريجاً ولا قياس لهذا الارتفاع الا مقدار الاقبال على الشراء بقطع النظر عن قيمة الاراضي الحقيقية المتوقفة على غلتها الحالية أو المنتظرة · ذلك لان الناس اندفعوا الى سوق الاراضي بالقدوة على غير تحقيق أو تروٍ أو تبصرة في فائدتها المستقبلة · وقلّ من كان يشتري ارضاً بغية ان يبني فيها لاجل سكناه أو لكي يوجر المنزل الذي يبنيه فيها بل كان معظمهم وربما كلهم يشترون لكي يبيعوا ويربحوا فرق الثمن · أي انهم كانوا تجار اراضي · ولهذا كانت بعض الاراضي تباع وتُشرى في الاسبوع الواحد عدة مرار

ولما اشتد التهافت على هذه التجارة صار كل من عنده ارض زراعية في الضواحي يخططها ويقطعها قطعاً ويعرضها للبيع حتى ان بعض الاشخاص الّفوا شركات واشتروا اراضي زراعية وخططوها وعرضوها للبيع ايضاً

وأخيراً حُسبت الاراضي المهيأة للبناء في القاهرة ولم تُبنَ بعد فظهر انها تزيد جداً جداً على حاجة السكان الحاليين وانها لا تمتلئ كلها ابنية الا بعد عشرين سنة · هذا اذا اطّردت زيادة السكان في المدينة على معدلها المعتاد

فاندفاع الناس في هذا التيار بالقدوة على غير هدي ولا تبصرة افضى الى

أمرين : أولاً الى تهيئة اراضي كثيرة للبناء تزيد على الحاجة الحاضرة جداً وثانياً ارتفاع اسعار الاراضي · وقد نجم عن كل من هذين الامرين اضرار مختلفة

فأولاً ان الاموال التي دفعها ذووها اثماناً لتلك الاراضي ستبقى مدفونة فيها بلا فائدة ولا ربح الى ان تبنى وتسكن · وقد يمر عليها بضع سنين أو بضع عشرة سنة حتى يحتاج الى بنائها ولزم للسكنى · ولا فرق ان بقي صاحبها شخصاً واحداً أو تعاقب عليها عدة ملاك فان النتيجة الاقتصادية واحدة · والرابح فيها هو الذي يربح فرق السعر اذا كانت الاسعار تترافع · والخاسر هو الذي يخسر فرق السعر اذا كانت الاسعار تتنازل · أو يخسر فائدة المال اذا بقي السعر على حاله · وأخسرهم في هذه الحالة هو من استملكها مدة أطول · فما تجارة اراضي البناء في هذه الحال الا بورصة أي مقامرة أو مراهنة على فرق الاسعار

ولذلك كانت اراضي البناء تتكاثر في مصر واسعارها تتزايد وكان المتاجرون بها يربحون ارباحاً باهظة جداً ·وقد دامت هذه الثورة نحو سنتين أو ثلاث وفي العهد الاخير خمدت ووقفت الاسعار على درجة واحدة وبعضها تساقط قليلاً · وقد تتساقط اكثر في المستقبل اذا عدم الشارون الأمل بالربح منها سواء ببيعها أو ببنائها لانه لا يوافقهم ان تبقى أموالهم مدفونة فيها بلا فائدة عهداً طويلاً حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً · وحينئذ يخسر البائعون مقابل ما كان يربح الشارون الذين اشتروا قبلهم وباعوهم

وجرى في خلال ذلك ثورة كهذه الثورة في الخرطوم (في السودان)ودامت عهداً قصيراً ولكنها كانت أحدّ وأحمى من ثورة مصر فكان موظفو الحكومة هناك وغيرهم من المتمولين يشترون اراضي البناء في الخرطوم و يبيعون كأنهم في

بورصة فعلاً . وبعض الاراضي بيعت واشتريت مراراً في النهار الواحد . وأخيراً كانت النتيجة كالنتيجة التي رأيناها في مصر . وقد ربح كثيرون ارباحاً باهظة . فاذا عادت الاسعار تهبط فلا بد ان يخسر المتاجرون بها بعد الآن بقدر ما ربح الذين تاجروا بها قبلاً

سبب غلاء الايجارات

ولا يخفى ان اسعار الاراضي المعدة للبناء وهي لم تبنَ بعد — انما هي اسعار وهمية لا حقيقية . أي ان هذه الاراضي لا تغلُّ غلة تناسب ثمنها . وانما يُنتظر ان تغلَّ هذه الغلة في المستقبل . فاذا كان هذا المستقبل المنتظر قريباً جداً كان سعرها شبه حقيقي . وان كان بعيداً كان سعرها وهمياً وكان الشاري يشتري لكي يربح من فرق السعر فقط لا من الغلة . فان خدمه السعد بارتفاع الاسعار ربح والا خسر . ولهذا لا تختلف تجارة الاراضي عن المضاربة قط

ثانياً ان ارتفاع اسعار الاراضي الذي نجم عن هذه الحركة في المضاربة باراضي البناء افضى الى ارتفاع اسعار المنازل المبنية التي يسكنها الناس ايضاً لان السوق واحدة للصنفين أي للاراضي المعدَّة للبناء وللاراضي المبنية معاً . ولهذا كانت تجارة الاراضي تتناول تجارة المنازل ايضاً . وقد نزلت منازل كثيرة الى سوق الاراضي واشتريت وبيعت وترافعت اسعارها تبعاً للسوق . ويستحيل ان ترتفع اسعار اراضي الضواحي ولا ترتفع اسعار المنازل بل ان هذه اولى بالارتفاع لانها حاضرة الربح

و بالطبع متى ارتفعت أسعار المنازل ترتفع اجورها لا محالة لكي تعادل النسبة بين اثمانها وغلتها كتعادل النسبة بين رأس المال والفائدة

وقد يسأل سائل قائلاً لماذا تظن ان ارتفاع اسعار المنازل هو الذي رفع الاجور ولا تحسب ان ارتفاع الاجور هو الذي رفع اسعار المنازل لان الاشياء

تُثمَّن بحسب ما يُستغل منها لا انها تغل بحسب ما تُثمَّن . أي ان قيمتها بقدر غلتها

اقول نعم أن قيمة الاشياء بقدر غلتها ولكن ليست كل الاشياء محدودة الغلة . وغلة المنازل على الخصوص تابعة لسوق المؤاجرة (على قاعدة النسبة بين المطلوب والموجود) فاذا كثر المستأجرون على المنازل ترافعت الاجرة واذا قلوا عليها تنازلت . فلما حصلت ثورة المضاربة بالاراضي كما تقدم وصفها لم يعد أحد يشتري ارضاً لكي يبنيها بل لكي يتاجر بها أي لكي يبيعها ويربح فرق السعر . ولهذا اصبحت اراضي البناء (الا قليلها) بين ايدي تجار يتداولونها فكانوا حاجزاً منيعاً دون بناء اللازم بناؤه منها . وما زالوا الى الآن قابضين على تلك الاراضي يتوقعون من يشتريها . ولهذا لم تزد المنازل بقدر زيادة السكان فاشتدت الحاجة الى السكنى وبالتالي ارتفعت الاجور مع ارتفاع اسعار الاراضي وأصبح المستأجرون تحت رحمة اصحاب المنازل

ولعل القارئ يقول وماذا يضر اصحاب الاراضي المعدة للبناء ان يبنوها بدل ان ينتظروا من يشتريها أليس الافضل لهم ان يبنوها ويستغلوها

اقول نعم الافضل ان تُبنى وتُستغل لئلا تبقى اثمانها مدفونة فيها بلا فائدة . ولكن يحول دون ذلك أحد أمرين : الاول انه لا يوافقهم اقتصادياً ان يبنوا شيئاً حتى اللازم منها لانهم اشتروها غالية الثمن فاذا اضافوا الى ثمنها نفقة بنائها فمعدل الايجار الحالي لا يساوي فائدة مجموع ثمنها (ثمن الارض ونفقة البناء) وهذا تأكيدٌ لقولي السابق ان اثمانها وهمية لا حقيقية . ولهذا يفضلون ان ينظروا شارياً ولو بخسارة . وكانوا ينتظرون شارياً بربح حين كانت حركة الاراضي في ابان حدتها

والامر الثاني الذي يحول دون بنائها حتى ولو كانت لازمة للبناء هو ان كثيراً من الاراضي يملكها اشخاص ليس عندهم قوة مالية للبناء وقد اشتروها بكل مالهم لكي يبيعوها عند اول فرصة حين يمكنهم ان يربحوا من شرائها

افضل الوسائل لاستنزال الاجور

وإذ قد تبين ذلك جلياً واتضح السبب في ارتفاع اجور المنازل صار يمكن النظر في الوسيلة الممكنة لرد هذا الحيف عن المستأجرين

قرأنا في جرائد مصر انه تألفت جمعية هناك غرضها السعي الى استنزال اجور المنازل . ولم نرَ من مساعيها مسعى يمكن ان يؤدي الى الغاية المقصودة. وجل ما أتته هذه الجمعية من المساعي الفعلية (غير الخطب والكتابات ونحوها مما لا يلتفت اليه اصحاب الاملاك ولا يحنن قلوبهم ولا يهمهم) هو انها استنصفت الحكومة في الامر

اما الحكومة فلا ترى وجهاً قط لالزام اصحاب الاملاك ان يخفضوا اجور منازلهم . ولا تستطيع لا هي ولا كبير رجالها ولا أحد في الدنيا ان يحابي اصحاب الاملاك و يحملهم على تخفيض الاجور رحمة وشفقة منهم أو فضلاً لان المسألة مسألة تجارة ولا محاباة فيها — هذا مفهوم طبعاً

فاذاً ما الفائدة من الالتجاء الى الحكومة بلا تعيين طلب يمكن تنفيذه و يؤدي الى الغاية المقصودة

ولكي يكون طلب تلك الجمعية أو سائر المستأجرين معقولاً ومفيداً يجب ان يكون اقتصادياً محضاً بحسب ما يلي لان المسألة اقتصادية محضة

اجور المنازل مرتفعة اولاً لان اسعار اراضي (المبنية وغير المبنية) مرتفعة . وثانياً لان المنازل لا تزيد بزيادة السكان . والاراضي غير المبنية مرتفعة الاسعار لان ذويها يتاجرون بها تجارة ولم يشتروها لكي يبنوها والاَّ لما اشتروها بهذا السعر الباهظ

والمنازل لا تزيد الآن بقدر زيادة السكان لان الاراضي اللازمة للبناء اذا بنيت لا تغل بنسبة ثمنها لانها غالية الثمن كما تقدم

فلكي تهبط اجور المنازل يجب ان تكثر الابنية وتزيد على حاجة السكان . فما الوسيلة اذاً لاستزادة الابنية في حين ان اصحاب الاراضي لا يوافقهم ان يبنوها ؟

هل تقدر الحكومة ان ترغمهم على بنائها ؟ — كلا لا تقدر ان ترغمهم عنوة ولكنها تقدر ان تحملهم على ان يتسابقوا الى بنائها او الى بيعها ولو بخسارة لمن يبنيها وذلك بان تضرب على اراضي البناء ضريبة تساوي ما تجبيه من المنازل التي يمكن ان تبنى فيها اي انها تعتبر كل ارض كأنها مبنية وتتقاضى من صاحبها الرسم على بنايات يمكن ان تبنى فيها . وحينئذ يضطر ذووها ان يبنوها او ان يبيعوها ولو بخسارة لمن يبنيها ومتى ابتنيت البيوت وزادت على حاجة السكان تساقطت الاجور طبعاً

ولما كانت الاراضي المهيأة للبناء غير لازمة كلها للسكنى في الحالة الحاضرة فمن الغبن او الحيف ان تضرب الحكومة الرسوم المذكورة عليها كلها بل ان تقصر الضريبة على اقرب الاراضي وتعفي البقية الى أجل ينتظر عنده ان تلزم تلك الاراضي البعيدة للبناء

وربما اعترض البعض بان هذه الضريبة حيف على اصحاب الاراضي . فاقول هم اولى بتحمل هذا الحيف من عامة الشعب المستأجرين أولاً لانهم أقوى وأقدر على تحمله وثانياً لان طمعهم هو الذي افضى الى هذه المشكلة التي لا حل لها غير هذا الحل . وثالثاً لانهم في تجارة الاراضي مضاربون والمضارب معرّض للخسارة كما هو معرّض للربح

والذي اعلمه ان الحكومة المصرية تتقاضى من اراضي البناء التي لم تبنَ بعد رسوماً اكثر من رسوم الاراضي الزراعية أي انها تتقاضى منها الرسوم بالنسبة الى اثمانها . ولكن لم تزل هذه الرسوم دون الرسوم المضروبة على المنازل المبنية وهب انها تساويها أو تكاد فللحكومة ان تزيد الضريبة الى حد يضطر

اصحاب الاراضي عنده الى بناء اراضيهم

ولعلَّ بعض القراء يستهجنون هذه الطريقة فاقول انها غير مستهجنة البتة وكثير من الحكومات تتخذها دفعاً لجشع المتمولين المضاربين بالاراضي . وحكومة اميركا تضيق في كثير من الامور على الطامعين لاجل حماية مصالح العامة . وحكومة السودان نفسها ضيقت اكثر من ذلك في الخرطوم فانها لما خططت هذه المدينة وعرضت اراضيها للبيع كانت تعين لكل شارٍ أجلاً يبني فيه مع ان السكان هناك لا يشكون من قلة المنازل ولا من غلاء ايجاراتها وانما قصدت حكومة السودان من هذا الشرط القاسي سرعة عمران الخرطوم . فأحرِ اذاً بحكومة مصر ان تضطر أصحاب الاراضي ان يبنوا اراضيهم توسيعاً للعامة . أحرِ بها ان تضطرهم الى ذلك بطريقة أعدل وأخف وطأة وهي ضرب الضريبة السابق الالماع اليها

فالافضل اذاً لجمعية المستأجرين في مصر ان تقترح على الحكومة بواسطة ,, الجمعية العمومية '' و ,,مجلس الشورى'' ان تقرر ضريبة المنازل على الارض اللازمة للبناء التي لم تبنَ بعد . وهي أصح الطرق القانونية

نصائح لتجار اراضي البناء

بقيت الكلمة التي تهم السوريين المشتغلين بتجارة الاراضي في الولايات المتحدة وغيرها . وهي انهم اذا تدبَّروا جيداً ما فصلناه آنفاً عن تجارة اراضي البناء في مصر يستطيعون ان يستخرجوا نصائح نافعة لهم في هذه التجارة . ونحن نحصلها فيما يلي :

اولاً يجب ان ينظروا الى مستقبل البلد أو الحي الذي فيه اراضي البناء معروضة في سوق تجارة الاراضي أي ان يتحققوا ان كان نمو البلد أو الحي واتساع نطاقه محققين أو لا . ولا بد من اسناد تحقيقهم هذا الى سبب

حقيقي محسوس · ولا يخفى ان الاسباب التي تؤدي الى نمو بلد أو حي ترتد كلها الى سببين اصليين جوهريين · اما ان يكون في البلد أو الحي مورد رزق عظيم لجمهور من السكان حتى يتقاطروا اليه ويزدحموا فيه أو ان يكون متنزهاً طبيعياً جميلاً في الصيف تطيب الاقامة فيه للمصطافين أو مشتىً دافئاً ·وليس ما يجتذب الناس للسكنى مثل هذين الجاذبين العظيمين · فاذا لم يوجد احدهما فمستقبل البلد أو الحي بطيء والارض المعدّة للبناء فيهما قليلة الرواج في السوق والمتاجرة بها مخاطرة

ثانياً يجب ان يُنظَر الى الاراضي المخططة والمعدّة للبناء والمعروضة في السوق ان كانت وفيرة جداً بحيث انها تربو على الحاجة المنتظرة قريباً أو انها قليلة ينتظر بناؤها كلها في العهد القريب · ولا بد في هذا النظر من اشتراك النظر السابق معه أي ان ينظر الى النسبة بين مساحة الاراضي المعروضة للبيع وبين معدل زيادة السكان فان كانت الاراضي اوفر كان الخطر في هذه التجارة أشد والعكس بالعكس

ولا يغرنك في هذه الحال ما تراه من تسهيل وسائل الشراء والدفع ونحو ذلك مما تستنبطه شركات اراضي البناء للترغيب والتحبيب فما هو الا من قبيل ترويج بضاعة ولا يضمن الرواج الحقيقي أي الناجم عن الحاجة الحقيقية الى اراضي البناء بسبب وفرة السكان · ولا عبرة في سهولة طرق الشراء وانما العبرة في سهولة طرق البيع · وما الفائدة اذا اشتريتَ رخيصاً وباقساط صغيرة جداً وكان يستحيل عليك ان تبيع لعدم وجود شارٍ حتى ولا مستوهب

ثالثاً يجب ان يُنظَر الى نسبة السعر لما يُنتظَر من غلة الارض (متى بُنيت) على معدل الايجارات المعتادة · فلا يغرنك ما تراه من ترافع الاسعار المستمرّ · فان سعر الاراضي قد يترافع بسبب اندفاع الجمهور مع التيار في هذه

التجارة وتهافتهم الى الشراء — قد يرتفع الى ان يتجاوز كثيراً أو قليلاً السعر الحقيقي أي السعر الذي يقبل المستعمر عنده الغلة المطلوبة . ولا تطمع بان تكسب من فرق السعر (مع علمك ان السعر تجاوز الحد) لظنك ان السعر لا بد ان يرتفع بعد . لانه بعد تجاوزه الحد في الارتفاع يصير عرضة للهبوط لا للارتفاع ولو كان الناس مندفعين في الشراء ويصبح البيع متعذراً جداً كما حدث مؤخراً في مصر فان الاسعار لم تهبط بعد ولكن البيع صار صعباً . وسبب عدم هبوط السعر حتى الآن ناجم عن ان الناس لا يزالون طامعين لان الهيضة الاخيرة لم تزل مؤثرة عليهم . ولكن متى مرَّ عهد كافٍ لاقناعهم بان الاسعار لا ترتفع لكي يربحوا كما يطمعون وخاب مؤملهم تتراخى ايديهم ويبيعون قانعين بالخسارة القليلة . وحينئذٍ تبتدئ الاسعار تتساقط تدريجاً

ومن يعش يرَ نقولا الحداد

كلام لابن الشرق في الغرب

الآن بدأتُ أحبُّ أميركا

مثال من مدينة اميركية

٢

وعدتُ القارئ في المقالة السابقة ان أجعله يسوح معي سياحة صغيرة في داخلية الولايات المتحدة لأُريه جمهوراً غير الجمهور الذي ألفه في نيويورك وكان السبب في نفرته منه بل من أميركا كلها . واول ما أطلبه ان يتجرَّد من العواطف والمبادئ والافكار التي اكتسبها في الشرق وفي أثناء حياته كلها وينظر الى الكائنات حوله من أشياء واشخاص نظراً جديداً كأنه لم يرَ قارة غير هذه القارة ولا جمعية بشرية غير هذه الجمعية

سبب خفي

اصبحتُ في وليمنتك التي عليها مدار هذين الفصلين في يوم أحد فتحت نافذة غرفتي في الفندق فالفيتُ المدينة راقدة رقوداً تاماً كأنَّ الظلام لا يزال يخيم عليها . فلم أرَ في الشارع ابن يوم ولا ابن الف يوم ولم اسمع صوت مركبة والقطار الذي كان يزعجني في الليلة الفائتة بصراخه وعويله في اثناء مروره المتتابع في المحطة المجاورة لفندقي سكت صوته الآن قليلاً . فقلتُ حيٌّ هو اسم الرب هذا يوم الرب عند القوم فلننزلن لترى كيف يقضونه

انحدرت من الفندق بعد ان كنت قد حططت الرحال في سبع مدن في تلك الولاية (كناتكت) وهي دنبري و بريجبور ونيوهافن ومريدن وور بري وترنتن وهرتفرد . وكنتُ قد بدأت في الحقيقة ان اشمّ رائحة جديدة لم أعلم سببها الا متأخراً . ومما وقفتُ عليه في بوسطن

والاسباب الخفية لا تُكشف الا في المكاتب

ان بوسطن أعظم المدن في الولايات الشرقية بعد نيويورك وفيلادلفيا . وكأنها نسخة مصغَّرة من نيويورك بكل ما فيها حتى سكتها الحديدية تحت الارض (النفق) وفوق الارض (الاليفاتر) وانوارها الكهربائية الساطعة في شارع واشنطن الذي يشبه برودواي نيويورك . فتى يصح واشنطون نيويورك كواشنطن بوسطن

ساقتني قدماي الى مكتبة بوسطن العظيمة أو بالاحرى ارادتي لانني سرتُ اليها في الترمواي لا مشياً . وبناء هذه المكتبة أجمل بناء لمكتبة عرفته حتى الآن . وحسبها داراً لائقة للعلم انها مكتبة تجتذب النظر الى جدرانها المربعة الشاهقة فقد نُقش في جهاتها الاربع اسماء جميع العلماء والادباء والفلاسفة ومشاهير الناس من عهد

اليونان والرومان الى اليوم نقشًا جيلاً تقرأه من الشارع ·ولكنه (صَلاته) أي بلا ترتيب · فقد وضعوا اسم كارنو مثلاً بين اسماء مشاهير العلم والفلسفة فأي كارنو يعنون ؟ أأحد رؤساء الجمهورية الفرنسوية السابقين أم أحد اجداده الجنرال ؟ كلاهما لم يعملا شيئاً يستحق هذا التخليد والتمجيد بازاء ابطال العلم والفلسفة الصناديد ·وقد رأيتُ اسم كارنو ولم أرَ اسم جول سيمون مثلاً ولعلّ هذه من آثار العجلة الاميركية في كل شيء حتى العلم واعتداد الاميركان بالظواهر والنتائج اكثر من اعتدادهم بالبواطن والحقائق

ورأيت في المكتبة رجالاً ونساء جلوساً يطالعون · فما يفعل هؤلاء الادباء في هذا الحَرَم الادبي المقدس ؟ لعلهم ليسوا باميركان · انهضوا وانزلوا الى الشوارع حيث البنوك والمعامل وصوت المدينة تدعوكم الى الحركة والعمل والنشاط الغريب · انتم اميركيون والوقت لديكم مال فلا تضيعوه في المطالعة والتفكير والتنقيب · هذا ليس بأميركي · ولكنني نسيت انني في بوسطن حاضرة العلم والادب في الولايات المتحدة · حيث تجارة الكتب أروج منها في كل مدينة اميركية غيرها — حيث مدارس العلم والفنون اكثر واقوى منها في أي مدينة اميركية — حيث صدرت اول جريدة اميركية في العالم الجديد (١٧ نيسان سنة ١٧٠٤) — حيث علا اول صوت يطلب الاستقلال عن الانكليز وارتفعت اول راية للتمرد عليهم ولا تزال المباني التي كانت تُقام فيها اجتماعات الشعب لهذا الغرض (ستي هول وفانول هول) قائمةً بجانب حديقتها الجميلة الكبرى التي مساحتها (٢٠ هكتاراً) — حيث يفاخرون بانهم يتكلمون انكليزية أصح من انكليزية سائر الولايات — حيث يباهون بانهم اقرب الى الامة الانكليزية في اخلاقهم ومشاربهم من سائر الامة الاميركية

وبعد هذا فهمتُ لماذا يُكثر المستر كرنيجي التبرع لانشاء المكاتب حتى

أصبح ذلك شهوته وهواه . فانه يعلم ان الشعب الاميركي شعب عملي تجاري صناعي واكثره عملة ما زالوا عملة أو عملة اغتنوا وأصبحوا تجاراً او اصحاب معامل . فهو يريد تعويدهم المطالعة والبحث ليرتقوا ادبياً كما ارتقوا مادياً فيرتفع بذلك معدّل قوى الذكاء والنباهة في الامة . برافو مستر كرنيجي . على شرط ان لا تغض الطرف كل الغض عن الذين يموتون في الشوارع ولا يستطيعون الوصول الى هذه المكاتب . وهم أحوج الى لقمة منهم الى كلمة . والى مائدة منهم الى فائدة

اما الحل الذي وجدته في المكتبة لذلك السرّ الذي تقدمت الاشارة اليه فقد رأيته في تاريخ استعمار ولايات كناتكت وورود آيلند وماستشوستس وماين وهي ما يدعونه (نيو انكلند) أي انكلترا الجديدة . ولعل في هذه التسمية نفسها ما يشير الى ذلك السرّ وينمّ عليه

ان هذه الولايات التي يدعونها (نيو انكلند) كانت اول الولايات الاميركية التي عمّرها المستعمرون الانكليز المدعوون بطائفة البيوريتين . فان هذه الطائفة المشهورة في التاريخ الانكليزي هجرت انكلترا لتتمتع بحرية دينية مطلقة وتحفظ تقاليدها ومبادئها حفظاً مطلقاً فحطت رحالها في هذه الولايات وأخذت تصارع الطبيعة والهنود سكانها الاصليين فدحرتهم الى الداخلية وشرعت تبني البلدان وتقطع الاحراش وتزرع الارض — امور كانت يومئذ فوق الطاقة البشرية لو لم تسندها وتؤيدها مبادئها الدينية واملها في ان تعيش مطلقة الحرية في هذه المبادئ . ومن هنا ابتدأ التمدن الانكليزي في الولايات المتحدة وكانت هذه الولايات وما زالت قائدة شعب باقي الولايات كلها في كل ما يختص بالآداب الاجتماعية والعادات التقليدية . وكان من خواص مبادئ البيوريتين تقشف شديد . فهم يضغطون على حواسهم ضغطاً شديداً ويعدّون كل تمتع شراً صادراً

عن ابليس . وعندهم انه يجب قهر الجسد والنفس والانصراف الى الامور الروحية انصرافاً كلياً . فالخمرة عندهم شرٌّ كبير بل امُّ الشرور فيحرّمون شربها (١) والدخان شرٌّ صغير فكانوا يوجبون الحَدّ والقصاص على كل من يدخن تبغاً في الشوارع . وحفظ يوم الاحد أي الراحة المطلقة فيه سنة السنن عندهم . فكانت الابنة اذا زارت امها في يوم الاحد تُجزى أشد جزاء . أضف الى هذه الامور التي يتّسم الناس لها اليوم رغبة حقيقية في طهارة المعيشة وحفظ الآداب الانجيلية وتوجيه قوى النفس الى الكمال الروحي . فهذه المبادئ كلها كان اول غرسها في هذه الولايات (ماستشوستس وماين وورود آيلند وكناتكت) والآن وقد مرّت القرون وقامت مبادئ وسقطت مبادئ وتحول الشعب الاميركي بكليته عن ذلك الغرض الروحي الذي نصبه امامه اجداده المستعمرون السذج يخيّل لي ولعلي غير مخطئ ان تلك (الريح الجديدة) التي شممتها منذ دخلت هذه الولايات وجعلتني اقول (الآن بدأت أحبُّ أميركا) انما هي أثر من آثار مبادئ البيوريتين التقية اول مستعمري هذه الولايات . وهو عندي كأثر ريح الطيب يبقى في القارورة حتى بعد ذهاب الطيب منها وفراغها منه . بل هو عندي (خيال الخيال) الذي أشار اليه الفيلسوف رنان في قوله المشهور عن الذين

(١) من الغرائب التي سأبسط في الكلام عنها منع بعض المدن في هذه الولايات بيع المسكرات واقفالها جميع الحانات . فقد مررت في وستر (ماستشوستس) فلم أرَ فيها حانة (صالون) والبوليس مشغول « بكبس » المنازل التي يشتبه بانها تبيع خمراً او يجتمع فيها جمهور للشرب . وكمبردج (ماس) مدينة العلم (اذ فيها كلية هرفرد المشهورة) ليس فيها حانة ايضاً . والحانات في بوسطن تقفل بعد الساعة الحادية عشرة مساء بينما هي تبقى في نيو يورك مفتوحة الى ما بعد الساعة الثانية بعد منتصف الليل . اما ولاية ماين التي اكتب هذه الرسالة منها فليس فيها كلها حانة واحدة لان بيع الاشربة الروحية ممنوع فيها كلياً الا في الصيدليات حيث تؤخذ كدواء

عاشوا مستندين الى الدين . قال : ,, ان المتدينين يعيشون من الخيال . ونحن الذين كنا مثلهم وانفصلنا عنهم نعيش الآن من خيال الخيال . فبعدنا ترى من أي شيء يعيشون ؟ ''

الجديد الذي رأيته

قلتُ انني انحدرت من الفندق الى شوارع البلدة لاراها في يوم الاحد. فرأيت صورة غير الصورة التي اعتدت رؤيتها في نيويورك . رأيت الحانات مقفلة وليس فيها (تهريب للمشروبات) كما رأيت في نيويورك . والشعب نشيط ولكنه هادئ يسير في الشوارع بسكينة وعلى وجهه لوائح فراغ البال بدل الاهتمام الشديد الذي يُرى في وجوه المجاهدين في سبيل الحياة . فكأنه يأكل خبزه ويحصل رزقه بتعب يسير لا بجهد كثير . ولم أرَ احدهم يثب وثباً في الشارع الى غرضه بل لاحظت انّ مشيتهم الهوينا . ومن جميع السيدات اللواتي مررت بهنّ ومررن بي في طول يوم الاحد واليوم الذي يليه لم الاحظ ان احداهنّ شبيهة بنساء الشارع الرابع عشر في نيويورك وما فوقه فاما انني جاهل في صناعة (التمييز) بين المليح والقبيح من هذا الوجه واما ان النسا اللواتي هنّ على ذلك المثال لا يهبطن الى الشارع . ولذلك كنتُ اشمّ للشارع ريحاً طيبة ولم تقع عيني قط على رجل فيه يسارّ امرأة أو يداعب امرأة . وبعد الظهر كنت اتنزه مع بعض الاصدقاء على الضفة الجميلة للنهر المقابلة للمدينة بين المنازل الفخيمة المحاطة بحدائق غناء تسرّ الناظر وتروح الخاطر فكانت السيدات والاوانس يمررن بي ولا يرفعن انظارهنّ نحوي . فخيّل لي انني أرى عذارى شرقيات يحبس الحياء نواظرهنّ الساحرة عن الارتفاع في وجوه ابناء السبيل . فلله كم لذّ لي ذلك المشهد بعد ما رأيت في نيويورك من استرجال كثيرات من النساء فيها . فتذكرت حينئذ قول المسيو بول بورجه في كتاب كتبه بشأن سياحته

في اميركا وهو ان وراء طبقة النساء المسترجلات في اميركا طبقة تعيش معيشة عيلية محضة وآدابها المنزلية لا غبار عليها من أي وجه . اقول هذا ولستُ من الكارهين لاستقلال المرأة وتسلمها زمام نفسها . ولكن الحق يقال وهو ان اولئك العذارى والسيدات اللواتي كنّ يمررن بي على ضفة النهر ولا يرفعن انظارهنّ نحوي ويمشين متنزهات بجانبي بحشمة وأدب مشية ذكرتني مشية بناتنا ونسائنا — ان اولئك العذارى والسيدات كنّ من أكبر العوامل التي أوجدت فيّ ذلك الميل الجديد الذي ترجمته في صرخةٍ جعلتها عنوان هذين الفصلين وهي (الآن بدأتُ أحبُّ أميركا)

سقياً لكِ يا برية المدن وخلائها الواسع . يامن تصلحين ما افسدته المدنية وتجعلين النظر الى ابنائك يظنهم من طينة غير تلك الطينة . وانتِ ايتها الخيالات الادبية القديمة كم تعيش الآن منك ام حديثة ولذلك ترى انك في هذا أحق من الحقائق

بقي هنا سبب اجتماعي عظيم يحبب أميركا الى ساكنها خصوصاً المهاجر اليها وسنتكلم عنه في الفصل التالي وبعده ننظر في مستقبل اميركا ومدنيتها

آدم وحواء

أين سكنا

منشأ البشرية الاولى

المتطرفون في العلم الحديث يعدون آدم وحواء شخصين وهميين وجنة عدن حيث اقاما مكاناً خيالياً وقصة الابوين الاولين اسطورة تقليدية . على انه مهما يكن مبلغ هذه القصة من الصحة فلا بد من وجود الانسان الاول حتى ولو صح

انه لم يكن الا" حيواناً أرقى من القرد ٠ وعليه لا يعقل ان منشأ الانسان كان في كل صقع من اصقاع البسيطة بل لا بد ان يكون قد نشأ في صقع خاص وتفرق نسله منه الى جميع انحا" المعمور

وقد اطلعنا على بحث علمي بهذا الموضوع لاحد علم" الاميركان الاستاذ غارت سرفيس برهن فيه بحسب الجيولوجيا على ان منشأ الانسان كان في القطب الشمالي لا في آسيا كما هو الظن الغالب ٠ قال :

يعتقدون ان الفردوس الارضي كان في آسيا مستندين على التاريخ القديم الذي يفيد ان الامم التاريخية القديمة كانت متجمعة في سهل ايران المرتفع وتاريخ العبرانيين نفسه يفيد عن امور تتصل بتلك الجهات ٠ وهذا الذي حدا الى الى الاعتقاد بان منشأ الانسان كان في ذلك القطر من اسيا

على ان الاسطورة العبرانية بشأن آدم وحوا" ليست الا تقاليد أقدم عهداً منها ٠ واذا جئنا نستقصي عقلاً هذه التقاليد حتى نتوصل الى مصدرها الاصلي وجدنا انها تقودنا الى بقعة كان فيها مخاليق لهم من الادراك والمعرفة ما يقدرهم على ان يتناقلوا تأثراتهم وتذكاراتهم الواحد من الآخر ٠ فهو"لا" هم اول من وجدوا على هذه الكرة الارضية ٠ وليس من الضروري الحكم بانهم كانوا في ذلك الموطن الاسيوي التاريخي ٠ فهل يتسنى لنا ان نعلم موقع تلك البقعة التي نشأوا فيها ٠ فاذا تسنى لنا ذلك امكننا ان نجيب على هذا السو"ال ,, أين مسكن آدم وحوا" " باعتبار انهما يمثلان اوائل البشرية

يترا"ى لنا ان الجواب في اليد ٠ فان العلم الجيولوجي يظفرنا به ٠ ومتى وصل الباحثون الى القطب الشمالي كانوا يضعون أقدامهم في جنة عدن ٠ وغرض جميع الباحثين عن القطب الشمالي الآن انما هو استثبات ما اذا كان ذلك القطب أول يابسة نشأت فوق الما" وما اذا كانت تلك الارض اول بقعة صالحة الحياة

ومباحث المستر بايلي ويليس احد موظفي المساحة الجيولوجية الاميركية اظهرت ان البقاع التي حول الاوقيانوس المتجمد الشمالي التي لم يزعجها مزعج منذ العصر الجيولوجي الاول المدعو Paleozoic time تحركت حركة مركزية اثنت عنها الاقسام الشمالية من يوراسيا واميركا الشمالية

متى تكلم الجيولوجيون عن العهد الجيولوجي الاول عنوا عهداً لا يكاد يُتصور تقادمه. وكل خطوة يخطونها في ابحاثهم تدل على ان قشرة الارض متحركة تحركاً دائماً . فأولاً ظهرت اليابسة وابتدأت الجبال تتشامخ وثم جعلت السطوح العالية تنخفض والبحر يطغى على حواشي القارّات. والآن نحن نعيش بالقرب من دائرة جبال مستمرة الشموخ (والحق اذا نظرت الى خريطة الجغرافية الطبيعية وجدت ان جبال الارض متألفة على شكل نضوه أي دائرة غير تامة) ولكن حول القطب الشمالي لم تزل كتلة القشرة الارضية القديمة على شكل دائرة لم يطرأ عليها طارئ كأنها قد استتمّت تكوّنها قبل سواها فهي اذاً اقدم يابسة و بالتالي أول موطن للحياة ولا يخفى انها كانت في ذلك العهد لم تزل حارة كحرارة المناطق الحارة الآن . ولهذا كانت صالحة للحياة

وليس بالجديد هذا الاعتقاد أي ان القطب الشمالي وما حوله من البر هو مركز الفردوس — والمراد بالفردوس مهد الانسان الاول . فقد خطر هذا الخاطر لكثيرين . ومنذ ربع قرن شرح عنه الدكتور وارن من جامعة بوسطن في سفر خاص . وغرض التحقيقات الجيولوجية الآن ان تؤيد هذا الاعتقاد كما شرحه . على اننا لا نتوقع ان نتصل الى حقائق تفصيلية ولكن يكفينا ان نتأكد ان الحياة نشأت أولاً في القطب الشمالي وثم نترك التفاصيل للتصورات وحينئذ تتراءى لنا تصورات عجيبة عنها

في الاوقيانوس الشمالي حوض عميق جداً وحوله ينهض اليبس القطبي أي

الصخور التي امتدت منها ضلوع الارض الحديثة . فتصوّر ان البحر هناك كالبحر المتوسط والبر محيط به والاحياء يعيشون حول ذلك البحر ونهارهم وليلهم اشهر . أي ان الشمس تظهر لهم في الصيف دائرة حول الافق فكلما مدَّت الافق كل ٢٤ ساعة مرة تنهض ثانية ثم تبتدئ تغيب قليلاً و يبتدئ ان يطول الليل حتى تغيب الشمس اخيراً غياباً طويلاً

وتصور حينئذ انواعاً مختلفة من الاشجار والبقول والحيوانات كانت عائشة فانقرضت ولم يبق الا احافير بعضها . وتصوّر مع ذلك آدماً وحواء أو عدة آدميين وحوّاآت يعيشون في عهد البساطة بقليل من الذكاء و يتمتعون بالحياة قانعين بما جادت به لهم الطبيعة . وحينئذ تشعر مع ملتون الشاعر الانكليزي كيف ان ,, الفردوس فقد " Paradise Lost

باب الاخبار العلمية

عجائب اللاسلكية

التصوير وترتيب حروف الطباعة من بلد الى آخر بلا سلك
التنويم بالنور الاحمر

اذا كان القرن التاسع عشر يسمى العصر الكهربائي فأحرِ بالقرن العشرين ان يسمى العصر اللاسلكي . فقد كنا فيما سبق نخال انفسنا في احلام وحقائقنا كالاوهام اذ نرى السلك يعمل العجائب بين الاقوام . فان البشر وهم متبعثرون على سطح الكرة الارضية يتفاهمون و يتخاطبون و يتعاملون كأنهم متجمعون في بقعة واحدة حتى أصبح من مألوفاتنا ان نتفاهم بالتلغراف ونتخاطب بالتلفون

ونسمع اصوات غيرنا بالفونوغراف ونرى عوائد الامم الغريبة عنا بالسينماتوغراف وقد يصبح مألوفاً عندنا ايضاً ان نكتب في نيويورك فيرتسم خطنا في لندن أو نأخذ صورة صديقنا هنا حين ترسم هناك . ذلك لان المستر كربونل المهندس البلجيكي توفق الى اختراع آلة تنقل الصور بواسطة الاسلاك التلغرافية . وليست فائدة هذا الاختراع في نقل الصور فقط بل بنقل الخطوط و لامضاآت الرسمية والتحاويل المالية فيؤمن بواسطته الغش والتزوير . واصحاب الجرائد اكثر انتفاعاً به اذ يتسنى لهم ان يأخذوا رسوم الحوادث المفاجئة مع أخبارها

اما الآن فنكاد نستغني عن السلك بتاتاً في نقل الاخبار والاصوات والخطوط والرسوم من جهة الى جهة

فتلغراف مركوني ينقل الآن الاخبار بين شاطئي الاتلانتيك وقريباً يجعل ينقلها بين شاطئ الباسفيك ايضاً

والتلفون اللاسلكي أصبح ينقل الاصوات الآن على بعد بضعة عشر ميلاً ولا يبعد ان يتسنى له ان ينقلها على أي بعد ارضي

ومؤخراً قرأنا ان هنس نُدسن المخترع الدنيمركي بعد ما فرغ من اثبات صحة اختراعه للتصوير الفوتوغرافي على بعد بلا سلك اعلن انه سيعرض اختراعه الآخر الجديد لصف حروف الطباعة على أي الابعاد بلا سلك ايضاً

وقد قال لاحد محدثيه في لندن في الشهر السابق : لقد انجزت الآلة الاولى لهذا الغرض ونجحت في اتمام وظيفتها فجمعت بها ٣ آلاف كلمة في ساعة

ولا يخفى ان لترتيب الحروف الافرنجية آلة تدعى ,,لينوطيب‘‘ يشتغل بها كما يشتغل على الطيب ريتر (الآلة الكاتبة) فتمكن السرعة بها اكثر من الكتابة المعتادة . وهذا المخترع يرتب الحروف من بلد الى آخر بآلة على مبدإ اللينوطيب

وقال ايضاً : ,, ليس الوقت ببعيد حين يتسنى لمراسلي الجرائد الاميركية في

لندن ان يرسلوا اخبارهم الى جرائدهم رأساً لا آلة الطبع أي انهم يشتغلون على العدد في لندن فتترتب حروف الاخبار في نيويورك "

وقال . ,, اني استطيع ان ارسل صوراً الى كل جهة يرسل اليها ماركوني اخباراً وفي وقت قصير يتسنى لي ان ارسل صور المجرمين وبصمات اصابعهم من انكلترا الى نيويورك بلا سلك "

وقد نسخ صورة الامبراطور غليوم والامبراطورة من غرفة الى غرفة من غير ان يستعمل سلكاً فاخترقت الكهربائية كل حاجز

التنويم بالنور الاحمر — اتصل في هذا الشهر بالبوليس السري في باريس خبر سرقتين امرهما محير ففي احداهما سرق اللصوص ثمينات منزل وهي محفوظة في خزانة سرّية ومفتاح الخزانة معلق في عنق صاحبها فأخذوا المفتاح واهتدوا الى مختفى الخزانة وفتحوها وانتهبوها . وفي الثانية انهم سرقوا خزنة حديدية والخفير نائم فلم يستيقظ . وبعد التحري اهتدى البوليس الى السر وذلك ان أحد هؤلاء اللصوص كان عرضاً في مستشفى فرأى طبيباً ينوّم أحد المرضى تنويماً مغنطيسياً بالقاء النور من مصباح ذي زجاجة حمراء على عيني العليل وهو مستغرق في النوم وكان في اثناء ذلك يخاطبه واخيراً صار يسأله فيجيب .

وتبين ان اللصوص لما اطلعوا على هذه الحقيقة العلمية استخدموها لغايتهم . ففي الحادثة الاولى دخلوا الى المنزل بمصباح ذي زجاجة حمراء والقوا اشعة المصباح الحمراء على عيني صاحب المنزل وجعلوا يسألونه مستفهمين منه عن كنزه فدلهم على الخزانة الخفية وعلى مفتاحها المعلق في عنقه فانتزعوا المفتاح منه وفتحوا الخزانة وانتهبوها . وفي الحادثة الثانية نوّموا الخفير تنويماً مغنطيسياً ايضاً وامروه ان يبقى مستكناً ونقلوا الخزنة برمتها

وفي اليوم التالي كان المسروقين في حيرة لا يعلمون كيف ذلك ولا سيما لانهم لم يروا اثراً لشيء من المخدرات كالكلوروفورم أو الايثر

حق النساء في الحكم الذاتي

هل لهنّ هذا الحق؟

وهل يوافق الهيئة الاجتماعية ان يحصلنَ على هذا الحق

(بقلم نقولا افندي الحداد)

السلطة موضوع تنازع الامم والافراد منذ القديم . ففي عصور الهمجية والمدنية القديمة كانت السلطة في يد الاقوياء المستبدين وبالتالي كانت محصورة في الافراد المعدودين — هم الحكام الآمرون الناهون بحسب ما تلهمهم انفسهم الطموعة

ففي عصور الاستبداد كان اولئك الافراد يتنازعون السلطة . ولكن لما جعلت المعرفة تقلّص ظلّ الجهل وصار العامة يعتقدون بتساوي البشر في حق التمتع بالحرية وفي المساواة أخذ هؤلاء العامة ينازعون الاعيان قوة الحكم . ومن ثمّ نشأ امران الاول تجسم الديموقراطية أي اشتراك الافراد بالحكم . والثاني تحوّل السلطة من هيئة الحكم المطلق الى هيئة الادارة . ومن ذلك ان الحكم في اميركا يدعى Administration (ادارة) كأن الحكومة اصبحت كمعمل يديره موظفون مستخدمون يتفق على استخدامهم جمهور الشعب . ومعنى ذلك ان تحكّم الفرد بافراد قد انقضى وقام مقامه تمتع الجمهور بالحكم الجزئي أي باختيارهم اشخاصاً اهلاً لان يديروا شؤونهم الاجتماعية والسياسية لا لان يتحكموا فيهم

وعلى ذلك نرى ان جميع امم الارض ساعية الآن الى هذه الغاية وهي طرح نير ,, التحكم الفردي '' واقامة ,, الادارة الجمهورية '' مقامه . وهذا هو منشأ التنازع الآن في الممالك التي لم تظفر بهذه الغاية تمام الظفر بعد كما نقرأ

عن احوال روسيا وايران وغيرهما من الممالك الشرقية

ومع ان هذا التحول من ,, السلطة الفردية " الى ,, الادارة الجمهورية " يكاد يعم جميع الامم المتمدنة لم تزل فئة من البشر غير مشتركة في تأليف هذه الادارة • ففي بعض البلاد الجمهورية أو النيابية الاحكام يُقصَر حق الانتخاب على فئات معينة من جماعة الامة كذوي الاملاك مثلاً وذوي الصناعات ونحو ذلك • وفي معظم تلك البلاد النيابية الاحكام ليس للنساء يد في انتخاب الهيئة الحاكمة الادارية مع ان النساء نصف البشر فلذلك لما استتب للجمهور الحكم الذاتي وكاد ينتهي التنازع الذي بينهم وبين الاعيان نشأ التنازع بين الرجال والنساء• أي ان قوة الحكم الاداري بعد ما كانت موضوع التنازع بين الاعيان والعامة اصبحت موضوع التنازع بين الرجال والنساء

وفيما يلي بيان ما نالته النساء من حقوق الانتخاب كما ورد في تقرير السيدة فريدا رادل احدى زعيمات المطالبات بحق الانتخاب في همبرغ :—

ففي اوستراليا تتمتع السيدات بحق الانتخاب منذ ١٩ ايلول سنة ١٨٩٣ وفي نيوزيلاند يوجد ٩٠ الفاً من ١٤٠ الف سيدة بالغة يتمتعنَ بحق الانتخاب في الامور الادبية و بواعث الارتقا ومقاومة الاشربة الروحية • وفي بريطانيا العظمى يسوغ القانون لانتخاب السيدات الانكليزيات ولتصويتهنَّ للعضوية في مجالس الشيوخ ولوظيفة ,, محافظ الفقراء " في المدن والمقاطعات • وفي نروج يحق التصويت لكل امرأة تدفع ضريبة من ٧٥ الى ١٠٠ ريال في السنة• وفي اسوج يحق التصويت لكل امرأة تدفع من المكوس ٢٥ ريالاً على الاقل • وفي دنيمرك يحق للنساء ما يحق للرجال من التصويت تحت نفس الشروط• وفي ايسلاند حقٌّ للنساء ان يصوتنَ في الامور العمومية منذ سنة ١٨٨٢ وفي فنلاند النساء والرجال متساوون بحق التصويت تحت الشروط المعينة • وفي نذرلاند يوجد

لائحة تَعد بمنح النساء حق التصويت كالرجال . وفي فرنسا وبلجيكا والنمسا وسويسرا والمانيا النساء محرومات حق التصويت . ولكن في المانيا حركة تدل على ان السيدات متأهبات للجهاد في المطالبة بهذا الحق . انتهى

وفي الولايات المتحدة بعض الولايات خولت النساء حق التصويت ببعض الامور كادارة التعليم ونحوه

فما تقدم يُفهم ان النساء مفلحات في هذا الجهاد . وقد لا ينصرم عقدٌ أو عقدان من هذا القرن حتى يستوي حقهنَّ مع حق الرجال في الانتخاب

ولا يخفى ان مطالبة السيدات بحق الانتخاب متنوعة فبعضهنَّ يطالبن بحق التصويت فقط أي ان ينتخبنَ ولا يُنتخبنَ وبعضهنَّ يطالبنَ بالحقين معاً . وبعضهن يحصرن المطالبة بأحد الحقين أو بكليهما معاً في بعض الامور دون البعض كادارة المعارف ومقاومة المسكرات ونحو ذلك . ولكن وجهتهنَّ جميعاً واحدة وهي التدرج شيئاً فشيئاً الى التمتع بجميع حقوق الرجال تجاه الدستور الذي أصبح اداريًا

وهو معلوم انه لو لم يكن حق النساء بالتصويت والانتخاب يحتمل النظر ويتردَّد بين الشك واليقين لما قام هذا النزاع بين الرجال والنساء . فالمسألة التي هي نواة هذا الموضوع عند المفكرين به هي ,, هل يحق للنساء ما يحق للرجال في التصويت والانتخاب ''

والذي اراه ان التوفق الى حل مقنع لهذه المسألة لا يقضي اللبانه لانه قد لا يكفي لحل المسألة حلاً اجتماعياً ولهذا يجب ان نضيف الى السؤال الآنف سؤالاً آخر وهو : ,, هل يوافق الهيئة الاجتماعية ان يتساوى الرجل والمرأة في حقي التصويت والانتخاب '' أي انه اذا استوى الجنسان بهذا الحق أفيستمر الرقي البشري صاعداً في سلمه أم انه يسرع أم يبطئ ؟

الاهتداء الى الحق في المسألة غير صعب ولكن الامر الجوهري هو التأكد ما اذا كان تقرير هذا الحق نافعاً للاجتماع لانه قد يكون ضاراً وان ظهر أنه حق . ويكون كذلك اذا كان هذا الحق قائماً على اساس مغلوط

المسألة الاولى

وللبحث في المسألة ننظر في طبيعة التصويت والانتخاب لنعلم ما الغرض منها ومن ثم يسهل علينا ان نتحقق ما اذا كان للنساء حق بهما

غنيٌّ عن البيان ان القصد من اشتراك الجمهور بانتخاب نواب عنهم لاستلام زمام الحكومة انما هو ضمانة حقوقهم ومصالحهم لانهم لا ينتخبون رئيساً للجمهورية (أي مديراً لاعمال الحكومة) أو نائباً للمجلس الذي يسن الشريعة لكي يضعوا مصلحتهم في يده الا الشخص الذي لهم ملء الثقة فيه . فلو لم تكن لهم حقوق ومصالح يبتغون حمايتها لما اهتموا بانتزاع قوة الحكم من يد الحكام المستبدين واشتركوا كلهم بتعيين قيّمين عليها يديرونها وفقاً لمصلحة مُعيّنيهم

فاذاً الغرض من حق الانتخاب حماية المصالح والحقوق الشخصية . وعليه يحق لكل ذي مصلحة ان يَنتَخِب ويُنتَخب . فاذا كان للنساء حقوق ومصالح تضطرهنَّ الى الاشتراك بالانتخاب بمعنييهِ بغية حمايتها حق لهنَّ ذلك الانتخاب لا محالة

في هذا الزمان قضت حالة الاجتماع الحاضرة وسنن المدنية الحديثة ان ينزل جانب من النساء الى رحبة العمل كالرجال فمنهنَّ تاجرات وصانعات وكاتبات وطبيبات ومحاميات ومعلمات ومستخدمات في دوائر وشركات مختلفة كالتلغراف والسكك الحديدية والبوسطة والبنوك الى غير ذلك مما يطول سرده فلهذا حق ان يكون لهنَّ أيدٍ في الانتخاب صيانة لمصالحهنَّ هذه

على انه قد يُرَدّ على هذا القول بقول آخر وهو ان هذه الاشغال المذكورة

آنفاً غير محصورة بالنساء بل هي عامة يشتركنَ بها مع الرجال وهؤلاء اصيلون فيها . فاذا كان لا بد لكل فئةمن ذوي الاعمال والاموال والتجارات والصناعات والمهن نواب في مجلس الامة يكفي ان يكون النواب رجالاً يحافظون على حقوق منتخبيهم وبالتالي تحفظ حقوق زميلاتهم من النساء بالطبع . أي انه اذا انتخب التجار مثلاً نواباً عنهم في المجلس لحفظ حقوق التجارة حُفظت حقوق التاجرات في الجملة فلا خوف على حقوقهن اذاً وبالتالي لا داعيَ اضطراري لتداخلهن بمسألة الانتخاب

اقول : يُعارَض هذا القول بانه اذا صحَّ انه لا موجب لتداخلهن في الانتخاب فلا يمتنع هذا التداخل لان الذي لا يجب قد يجوز واذا كان جائزاً من طبعه فهو واجب لانه حقٌّ . ومطلب النساء هذا حقٌّ لانه ما دام الرجل والمرأة يداً ليد في الاعمال حقَّ لها ان تكون يدها مع يده في الاحكام أيضاً — أعفِها من العمل بتاتاً فيحق لك ان تمنعها من الاشتراك في الحكم الذاتي

اضطرار المرأة الى الخروج من مملكة المنزل الى ساحة العمل خوّلها الحق بالاستقلال الشخصي في معظم الامور بل خوّلها التمتع باستقلال كاستقلال الرجل . فاذاً لها الحق ان تحافظ على هذا الاستقلال الذي تستحقه جزاءً لعملها ولا سبيل لمحافظتها عليه الا اذا اشتركت مع الرجل في الحكم — أعفها من العمل فيحق لك ان تردها عن التهافت في الاستقلال المطلق وبالتالي يجوز لك ان تحول دون مرامها من الاشتراك في الحكم

ومع ذلك هب انه امكن اعفاء المرأة من العمل باصلاح يردُّ الهيئة الاجتماعية الى حالتها الطبيعية التي تخصص فيها المرأة لسياسة المنزل والرجل لتحصيل الرزق فلا يسقط حق المرأة من التداخل في الحكم الذاتي سقوطاً مطلقاً بل يبقى لها حق في التداخل ببعض اجزائه لان لها مصالح مستقلة من طبعها كمسائل الزواج

والطلاق والميراث والمعاملات الزوجية والتعليم والتربية وغير ذلك مما فيه للمرأة مصالح جوهرية اصيلة وطبيعية ٠فهذه الامور يجب ان يكون للمرأة في تشريعها وادارتها الرسمية يدٌ ٠ ولو كان للمرأة حق الاشتراك في التشريع والقضاء والادارة والتنفيذ في هذه المسائل منذ القديم لما كانت شرائع الزواج والطلاق في أكثر الممالك حتى المتمدنة منها جائرة على المرأة ومداجية مع الرجل ٠ فاذا امكن اعفاء المرأة من العمل فلا يبطل كل حقها بسياسة الامة وادارة شؤونها بل يبقى لها حق التداخل بالامور الآنف ذكرها لان لها مصالح طبيعية شخصية فيها ولانها مستقلة طبعاً بهذه الامور بما لها من الحرية الشخصية٠ فاذا كان لا يجوز بحكم العقل والضمير ان تُكرَه المرأة على زواج أو طلاق أو احتمال معاملة زوج اكراهاً وجب ان يكون لها يد في تشريع الشريعة التي تحميها من هذا الاكراه وتصون حريتها وراحتها وسعادتها

واذا لم يمكن اعفاء المرأة من العمل ولا امكن اصلاح النظامات الاجتماعية التي تغني المرأة عن العمل لكي تعود الى عرشها في المنزل بل بقيت مضطرةً الى الجهاد في مضمار العمل لتحصيل الرزق حقٌ لها كل ما يحق للرجل من الاشتراك في الحكم الذاتي ليس في مسائل الزوجية فقط بل في كل المسائل على السواء بلا استثناء

المسألة الثانية

نعود الى المسألة الثانية وهي : ,, هل يوافق الهيئة الاجتماعية ان يتساوى الرجل والمرأة في حقي التصويت والانتخاب '' أي هل تستمر الهيئة الاجتماعية في ارتقائها اذا اشترك النساء مع الرجال في ادارة الحكم الذاتي

فيما تقدم تبين لنا ان الذي يخول المرأة حق التداخل في الحكم الذاتي انما هو اضطرارها الى النزول الى ساحة العمل لتحصيل رزقها فهذا الامر يقودنا

ن سؤال ـــ آخر فرعي عن حقه يتوقف حل مشكلة الثانية رئيسية لآنفة مذكر . وهو : هل يوافق هيئة الاجتماعية ان تشترك المرأة مع الرجل في العمل وتحصيل الرزق ؟

وفي مضطر ان بحث في موضوع آخر له من الاهمية ما لموضوع ,, تصويت ـــ '' بل أهم منه جدة . واشباع البحث فيه يشمل فسحة رحيبة ولجلة تكاد تمتئ وانا كره بتر موضوع بتقول ,, صناتي التقية '' . وعليه اضطر الى الاختصار اتكلي على موعد التبسط في حين آخر اذا اقتضى الامر

ولكي نعلم ما اذا كان من مصلحة العمران البشري ان تشتغل المرأة مثل الرجل نبحث في ماهية وظيفة كل من الرجل والمرأة في العمران . لما ائتلف الناس في هيئة اجتماعية بغية التعاون لتسهيل المعيشة وتوفير الهناء نشأ مبدأ توزيع الاعمال الذي يختصر سبل العمل ويغني عن كثير التعب ويوفر الهناء للجنس البشري . ومن ذلك انه توزع العمل بين الرجل والمرأة وأخذ كل منهما ما هو له . ولما كانت خلقة المرأة تقضي عليها بالسكون والهدوء لما يتعاقبها من الحمل والارضاع وتربية الاولاد اختصت بتدبير المنزل ـــ هذه وظيفتها . واما الرجل فلأن الطبيعة اطلقت له حرية الحركة اختص بالسعي وراء الرزق وتدبير حاجات المنزل ـــ هذه وظيفته . فوظيفة الرجل غير وظيفة المرأة وكلتاهما جوهريتان متوازنتان . وهما متساويان بحق التمتع والهناء والسعادة . ثم ان الطبيعة عينت لكل منهما وظيفة فلا يمكن ان يتبادلا وظيفتيهما بطريقة من الطرق وانما يمكن المرأة ان تشتغل معظم اشغال الرجل ولكن يستحيل على الرجل ان يشتغل الا القليل من اشغال المرأة . فاذا رامت المرأة ان تخلي وظيفتها وتنازع الرجل وظيفته أي ان تشتغل معه جنباً الى جنب نجم ضرران عظيمان يقوضان اركان العمران الاول : اضمحلال العائلة . ففي البلاد التي

تشتغل المرأة فيها كالرجل قلّ النسل جداً وتقلص الحنو الوالدي وتصلبت العواطف حتى صار الوالدان والبنون كغرباء عن بعضهم • ووفر الطلاق لموت عاطفة الحب ووفرة الفساد وقلة الاخلاص • وتحول الناس من روحيين الى ماديين

الثاني الاختلال في نظام العمل الاقتصادي • فانه لما جعلت المرأة تزاحم الرجل في باب العمل اصبحت فائدة تعب الرجل أقل فلم يعد عمله كافياً لان يعوله وعائلته جميعاً كما كان قبلاً واضطرت زوجته ان تشتغل معه لكي تعول نفسها • نعم انه أضيف الى دار العمل أيادٍ جديدة زادت الريع للعمران ولكن هذه الزيادة لم يغتنمها العمال والعاملات بل تسرَّبت الى خزائن المليونيين وأمثالهم

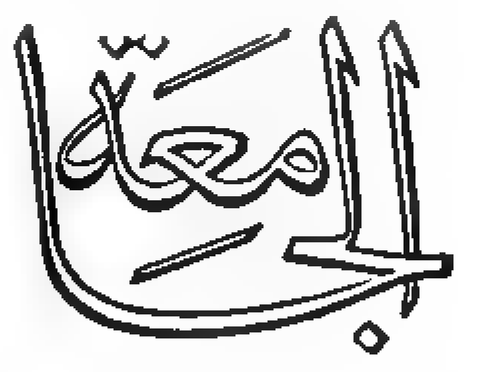
واذا كانت المرأة في هذا العصر مضطرة الى العمل فما هي الملومة لان الغلط متسلسل من القوانين والنظامات العمرانية • وهذا موضوع آخر يستغرق بحثاً مستفيضاً لا متسع له الآن

والخلاصة ان نزول المرأة الى ساحة العمل ضار بالعمران لا محالة • فاذا امكن اعفاؤها منه باصلاح النظام الاجتماعي فعادت الى عرش منزلها لم يبقَ ثمت موجب لتداخلها بالاحكام الذاتية الا في ما يتعلق باحوالها الشخصية الطبيعية التي سبق ذكرها

مريم قبل التوبة

لم يتسنَّ لصاحب الجامعة ان يكتب اللازم من هذه الرواية لهذا الجزء بسبب تغيبه وسعيه في مشروع تسهيل الزراعة للسوريين في كندا ولذلك نشرنا هذه المقالة مكان الرواية فنرجو القراء معذرةً

الجزء ٧



السنة السادسة

مجلّة اجتماعيّة علميّة تهذيبيّة تاريخيّة

تصدر في نيو يورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك — آب (اوغسطس) سنة ١٩٠٨ — رجب سنة ١٣٢٦

مشروع الجامعة وحكومة كندا

الارض مجاناً للسوريين

ليستعمروها و يستثمروها

الاتفاق بين حكومة كندا والجامعة بهذا الشأن بعد حديث صاحب الجامعة مع وزير الداخلية في كندا ووكيل الوزارة ومديري الاستعمار والمهاجرة

علم قراء جريدة الجامعة الكرام ان صاحب الجامعة قصد الى اتاوى عاصمة كندا وقابل وزير الداخلية وباحثه في أمر اعطاء السوريين اراضي زراعية مجاناً ٠ وقد نجح في هذا المسعى وكتب للجريدة تفاصيل سعيه ٠ وقد رأينا ان نثبت في المجلة تفاصيل مفاوضته مع سعادة وزير الداخلية بهذا الموضوع لكي تبقى محفوظة لمن يروم مراجعتها عند اللزوم لانها تشتمل على شروط الاعطاء

والتعاليم اللازمة للراغبين في الزراعة وها هي بنصها —

البانى (عاصمة نيو يورك)

اكتب هذه المقالة من ألباني عاصمة ولاية نيو يورك ٠ وسأفصل فيها أهم الشروط التي تلزم لاخذ الارض مجاناً من حكومة كندا طبقاً لحديثنا مع جناب وكيل الوزارة وسعادة الوزير

الارض المجانية نوعان

قال حضرة وكيل الوزارة : الارض التي نقدر ان نعطيها للسوريين مجاناً نوعان ٠ النوع الاول ارض صلعاء أي لاشجر فيها ٠ والنوع الثاني أحراش يجب قطعها وتمهيدها ٠ فأيا يفضلون ؟ فاجبت اننا نفضل الارض الصلعاء لان قطع الاحراش صعب ولكننا نحب ان يكون في تلك الارض حرش لقطع الحطب والخشب منه للوقود و بناء المنازل ٠ فقال عندنا النوعان ولكم الاختيار

الارض المجانية

والارض التي يُشرى الاكر الواحد منها (اي الفدان تقريباً) بعشرين صنتاً فقط (اي بفرنك واحد)

قال : نقدر ان نعطيكم اراضي في ولاية مانيتوبا وولاية ألبرتا وولاية سسكتشوين (غربي كندا) فقلت اننا نفضل الارض في مانيتوبا اولاً لانني رأيت حاصلاتها في ادارة الاستعمار في مونتريال (١) ودهشتُ لخصبها ٠ وثانياً لانها قريبة للمراكز العامرة وهي على حدود داكوتا الشمالية (الولايات المتحدة)

---

(١) مما ادهشني في حاصلات مانيتوبا المعروضة في ادارة استعمارها في مونتريال ان سنابل القمح تبلغ ارتفاع الانسان ولثخانتها اضعاف ثخانة سوق القمح في بلادنا ٠ كم من مرة تكسرت آلات الحصاد في اثناء حصادها هذا القمح العظيم كما قال وكيل اميركا في كندا في احد تقاريره الرسمية

فقال ولكن اسرعوا في اخذ الارض فيها فانه لا يبقى منها بعد خمس سنوات موضع قدم مشاعاً لان المهاجرين يتقاطرون عليها من كل حدب وصوب . فقلت اذاً نعتبر ان كلامنا التالي هو على الارض في ولاية مانيتوبا

فقال نعم نقدر الان ان نعطيكم في مانتوبا . والعطية هنا مجانية . ولكن عندنا أراض في ولاية غيرها ثمنها بخس جداً للزراع والمستعمرين . وهي ولاية كوبك التي هي أعمر ولايات كندا وفيها مونتريال ومدينة كوبك وبجانبها أتاوى العاصمة . فان هذه الولاية (كوبك) ليس فيها من الاراضي العامرة الا جزء من ١٥ جزءاً والاجزاء الاربعة عشر الباقية غير عامرة . ومساحتها وحدها اكبر من مساحة فرنسا . فكل مهاجر يمكنه ان يشتري فيها ٢٠٠ اكر (فدان) سعر الاكر الواحد ٢٠ سنتاً اي نصف فرنك فيكون ثمن المائتي اكر ٤٠ ريالاً فقط وستون على الكثير اذا كانت الارض أجود . ويدفع من هذا الثمن ستة ريالات حين الاستلام والباقي مقسط . هل تريد ان أذكر لك شروط هذا الشراء

فقلت اكون ممتناً لحضرتكم . وهذا ما قصدتكم من أجله . وبناء على تفصيلكم هذا صار كلامنا عن الارض التي تُعطى عطاء والارض التي تُشرى شراء وأُحب الوقوف على الامرين تفصيلاً

فقال . كل مهاجر نثق بصدقه في دعوى الزراعة نقدر ان نبيعه في ولاية كوبك في المكان الذي يختاره ٢٠٠ اكر من الاحراش بالثمن الذي ذكرته لك . وذلك على شروط

١ — ان يستلم تلك الارض بعد مرور ستة اشهر من عقد البيع

٢ — عليه ان يبني فيها منزلاً طوله لا أقل من ٢٠ قدماً وعرضه لا أقل من ١٦ قدماً

٣ — ان يحتل تلك الارض اما بنفسه او بواسطة اناس يتفق معهم سنتين

على الاقل

٤ ــ ان يقطع الاشجار على مساحة ١٠ اكرات من كل مائة اكر على الاقل ويزرع هذه المساحة . ولكن اذا كان يزرعها كلها فالحكومة تكون مسرورة اكثر . وكل الحطب الذي يستخرجه من الاشجار المقطوعة لكي يزرع في مكانها انما هو ملك لقاطعه

٥ ــ ان صك المبيع والملك يسلم لصاحب الارض بعد مرور سنتين اذا عمل بهذه الشروط تماماً . ولكن اذا اهمل الارض ولم يزرع منها عشرها على الاقل فالحكومة تسترد الارض منه

والمهم في كل هذا ان ترى الحكومة ان الذي يأخذ الارض يريد زراعتها حقيقة فمتى تحققت الحكومة ذلك أصبحت كثيرة التساهل مع صاحب الارض . فأرضنا أرض للزرع لا للملك

ملاحظة مهمة

أقول ومعنى هذا الكلام ان حكومة كندا لا تبيع هذه الاراضي ولا تعطي الاراضي المجانية ايضاً الا للذين يثبت لها انهم يرغبون فيها لتعميرها وزراعتها لا لامتلاكها فقط والمضاربة باثمانها . والا لو كانت تبيعها لاي كان من اصحاب الاموال لاشترى اغنياء كندا واميركا جميع الولايات الكندية بتلك الاثمان البخسة . وفي نفس اليوم الذي زرت فيه وزارة الداخلية قرأت في جريدة (الطان) التي تصدر في اتاوى حملة بعض النواب على الحكومة حملة شديدة لاتهامهم لها انها تبيع الاراضي في بعض الجهات للمتمولين بثمن قدره ثلاثة ريالات للاكر . ولكن الحكومة ردت عليهم بانها لا تبيع الارض للمتمولين قطعياً ولكنها تحتاج الان ١٥ مليون ريال لمد فروع السكك الحديدية في غربي كندا فعزمت (مع موافقة البرلمان) على ان تعرض ٥ ملايين اكر للبيع بثلاثة

ريالات الاكر وذلك لتحصل على الـ ١٥ مليون ريال لنفقة السكة الحديدية ٠ فقال احد النواب ان غنياً اميركياً واحداً سيبتاع غداً هذه الملايين من الاكرات ٠ ذلك لان رؤوس اموال الاميركان من نيويورك وما وراءها تهاجر في هذه السنوات الى كندا لاشتراء الاراضي فيها اما لاحتكار الصيد فيها او لزراعتها او لقطع الحطب والخشب منها ٠ او للانتفاع بشلالاتها في انشاء المعامل فضلاً عن اذخارها الى يوم ترتفع اثمانها ارتفاعاً هائلا في مستقبل الزمان (١)

الهومستيد Homestead

او الاراضي المجانية التي منحت للسوريين في ولاية مانيتوبا

قال حضرته ٠ تلك اراضي الشراء اما اراضي الهبة فاليك بيان امرها

كل من اراد منكم أخذ ارض مجانية فليذهب الى مانيتوبا كما اتفقنا ٠ وهناك يختار الجهة التي يريدها في الجهات المعينة (ودفع حضرته الخريطه اليَّ) فيحدد لنفسه مع مأموري الحكومة الخصوصيين هناك بهذا الغرض ١٦٠ اكراً (فداناً) ويدفع فقط ١٠ ريالات كاجرة تسجيل استلامه الارض ثم يستلمها ويشرع في العمل فيها ٠ وليس لنا عليه الا الشروط الآتية

١ — ان يكون ذكراً وعمره اكثر من ١٨ سنة

٢ — ان يقيم في الارض التي نعطيه اياها مجاناً من كل سنة نصفها

(١) في سنة واحدة وفد على بحيرة سان جان « ولاية كوبك » نحو ٢٢٠٠ غني من المتمولين لاستثمار تلك الجهة والانتفاع بمواهبها الطبيعية من شلالات ومعادن واحراش وتربية مواشي منهم ٣٠٠ من اوروبا و ٨٥٠ من كندا والباقون من الولايات المتحدة نفسها ٠ وجناب وطنينا المقدام الخواجا خليل فرح المشهور لم يجن تلك الثروة الطائلة التي صارت مثلاً بين سوريي اميركا الشمالية الا لان حضرته أقدم على الانتفاع بمواهب كندا الطبيعية من اراضي واحراش ومعادن ٠ فليقتدِ به المقتدون لانه قد فتح لهم الطريق

على الاقل وذلك في مدة ثلاث سنوات ويكون في اثناء هذه المدة مشتغلاً بزراعة ما يمكنه زراعته من هذه الارض

٣ ــ يمكن لآخذ الارض ان يقيم في ملك له غيرها على شرط ان يكون هذا الملك لايبعد عن الارض التي أخذها مجاناً اكثر من ٩ أميال ويكون مساحة هذا الملك ٨٠ اكراً على الاقل

٤ ــ يمكنه ان لا يقيم في تلك الارض ايضاً على شرط ان تكون اقامته عند أبيه او أمه في مزرعة لاتبعد عن تلك الارض اكثر من تسعة أميال

٥ ــ عليه ان يبلغ مأمور الحكومة انه يقيم في ملك آخر لا في الارض او عند اهله طبقاً للشرطين السابقين

٦ ــ تسجل الارض باسم آخذها بعد مرور ثلاث سنوات على أخذه لها اذا كان قد عمل بجميع الشروط التي مرّ ذكرها

٧ ــ عليه لتسجيل الارض باسمه واستلام اوراق ملكيتها نهائياً ان يُبلغ الحكومة رغبته في هذا التسجيل وهذا الاستلام قبل طلبه اياهما بستة أشهر

بألف ريال فقط

تعمل لنفسك شيئاً يسوى عشرة آلاف ريال في المستقبل
وتستخرج كل عام منها اضعافها وتعيش حرّاً
مستريحاً مستقلاً عن الناس

فقلت لحضرته · ولكن كل هذه الشروط سهلة لمن له ارادة · فهل تسمحون الآن ان تقدّروا لي ما يلزم من رأس المال لاستثمار هذه الارض المجانية الواسعة واستثمارها

فاجاب حضرته (ذلك ممكن بألف ريال) لمن يريد ان يتدرج تدريجاً ·

وهذا حسابها في تقدير بعضهم

ريال

٠١٠ ثمن الـ ١٦٠ اكراً واجرة تسجيلها

٢٥٠ ثمن زوج خيل للفلاحة

١٥٠ مركبة وحبوب للبذار

١٥٠ آلات ومعدات للزراعة تحتاج اليها المزرعة

٠٥٠ حطب مقطوع للاستدفاء

٠٥٠ اجرة فاعل يساعد في المزرعة حين الحاجة

١٠٠ لوازم للبيت من اثاث وغيره

١٠٠ حيوانات للتربية كخنازير وبقر

١٠٠ مؤونة غذاء سنة

٠٥٠ نفقات مختلفة

١٠١٠

وبهذا الترتيب يمكنه ان يجني من مزرعته حاجاته اليومية الى ان يكمل زرع جميع الارض فحينئذٍ تدرّ عليه الخيرات ولكن الصعوبة في السنة الاولى

وقد سافر زارع من ولاية كوبك وليس في جيبه الا ٨٠٠ ريال فأخذ ارضاً مساحتها ١٤٠ فداناً فاستخرج منها في سنة واحدة ٣٣٠ هكتوليتراً من الحبوب و٢٥٠٠ حزمة من حزم التبن و١٠٠ هيكتوليتر من البطاطا

وغيره لم يكن في جيبه سنت فأخذ ١٣٠ اكراً ومزرعته الآن تسوى اكثر من خمسة آلاف ريال ٠ وهلم جراً

*****

هذا شيء من خلاصة الفوائد التي جنيتها من رحلتي الى كندا ٠ وقد نشرته

للقراء عارياً من كل تصوّر وغزل وتحميس وتحريض · ذلك لانه غنيٌّ بذاته عن هذا كله · فان البلاغة المعنوية التي هي البلاغة الحقيقية لا تحتاج الى لباس أو طلاء مزخرف يكسوها · وليس بلاغة كبلاغة الارقام والمواد المستقاة من مصادرها الرسمية

فاترك الآن الكلام الى جمهور القراء الذين يهمهم هذا الامر وطالما سألوا الجامعة عنه وهو (تقصير كثيرين عن الاستعمار والاستثمار) بسبب قلة رأس المال · وبودي ان اسمع آراءهم لاعلم هل زالت هذه العقبة أم لم تزل بعد · واؤمل ان اقف على آراء زراعنا السوريين أو من يستعدون للزراعة بعد حين

وقد جمعت من امثال الفوائد التي تقدم بسطها هنا ما يملأ عدة اعداد من الجريدة والمجلة · فكل من اراد منهم الاستخبار عن شيء فليسأل الجامعة عنه والله الموفق الى ما فيه الخير والنجاح لنزالتنا العزيزة

فرح انطون

الملوك يُعمّرون

تدل اعمار ملوك اوروبا على ان مهنة الحكم صحية · فان الامبراطور فرنسوا جوزف قد بلغ الستين حاكماً وفي هذا العام احتفل بيوبيله الماسي · ويليه البرنس ليختنسون الذي يحكم رعاياه البالغين ٥ آلاف نسمة تماماً فقد حكم الى الآن ٥٢ عاماً ولم يطلب منهم جزية قط · واذا امدّ الله بعمر امير الجبل الاسود يحتفل بيوبيله الذهبي سنة ١٩١٠ · والملك جورج ملك اليونان في الخامسة والاربعين من حكمه الآن · وملكا البلجيك ورومانيا ليوبولد وشارلس حكما ٤٢ سنة والدوق جورج اف مينجن اقام حتى الآن على عرشه الصغير ٤١ سنة والبرنس هنري اف روس في الاربعين من تبوئه التخت · ومن جملة الذين اقاموا طويلاً على العرش ايضاً جلالة سلطان تركيا فهو في الحادية والثلاثين من حكمه والامبراطور وليم في العشرين من حكمه

الفراسة

في ملامح الوجه

ليست الفراسة علماً باصول بل هي غريزة تقوى بالمزاولة
في الانسان غرائز عجيبة لا يفطن لها

يزعم علماء الفراسة ان في ظواهر تركيب الرأس وتكوينه أمائر تدل على سجايا صاحبه وأخلاقه . وقد توسعوا في ذلك فزعموا انها تدل على مآثره الماضية والمستقبلة وربما تطرّف بعضهم وجعل الفراسة في مقام النبوءة . و يزعم قرّاء اليد ان الخطوط التي فيها تدل تلك الدلالة ايضاً وتنبئ عن طوارئ الانسان الماضية والمستقبلة

ولهؤلاء واولئك تعاليل علمية لا ينفر منها العقل لان مرجعها كلها الى التأثير المتبادل بين العقل والدماغ والمجموع العصبي وظاهر البدن ولا سيما في الرأس واليدين . أي ان لبنية الجسم تأثيراً على العصب و بالتالي على العقل وللعقل تأثيراً على العصب و بالتالي على الجسم — الامر الذي لا خلاف فيه عند الفسيولوجيين وعلماء العقل . وعليه لا يُنكر ان بين الافعال والانفعالات العقلية من جهة و بين تكاوين الجسم ولا سيما مواضع الحس الشديد كالرأس واليدين من جهة اخرى اتصالاً دائماً وتفاعلاً متبادلاً . وقول اليازجي بهذا المعنى

انما نحن في اختلاف عقولٍ مثلما نحن في اختلافِ وجوهِ

حقيقة علمية راهنة . فلكل بنية مزاج وعقل ولكل عقل مزاج وبنية ولكل مزاج عقل وبنية . فدلالة ظواهر البدن (الرأس واليدين مثلاً) على المزاج والعقل و بالتالي على الاخلاق غير مستحيلة بل هي ممكنة أو راجحة او مؤكدة

وربما كانت فيها دلالة على حالة الاقنوم الانساني في الماضي والمستقبل ايضاً ٠ ولكن الاهتداء الى قواعد هذه الدلالة هو موضع النظر ولا يزال في مقام الحدس والتخمين لا في منزلة الحق اليقين ٠ وربما بقي كذلك الى ما شاء الله ذلك لان ضبط تلك الامائر والملامح والاسارير والنواتئ في قواعد مقرّرة مطّردة يستحيل — ولا اقول يكاد — لاختلاف الاشخاص بكل أمر

خذ مثلاً ,, خط الحياة '' في اليد فقد يكون في يد واحد اقصر منه في يد آخر لاختلاف بنية الجسمين: هذا رقيق وذاك بدين مع ان عمريهما يتعادلان تقريباً ٠ فالحكم على مدة العمر بالنظر الى طول خط الحياة في الكف فقط لا يكون مضمون الصواب ٠ فلا بد ايضاً من ملاحظة البنية والمزاج وغير ذلك من الاختلافات بين الاشخاص ٠ واذا جئنا نقيد كل قاعدة (كقاعدة خط الحياة مثلاً) باعتبارات مختلفة حسب اختلاف الاجسام والامزجة وغير ذلك أصبحنا كأننا بلا قاعدة لاننا نضطر حينئذ ان نضع لكل فرد قاعدة ٠ فكأننا لم نعمل شيئاً لاننا لم نستطع ان نجمع حقائق متشابهة لنصفّها تحت نوع واحد نجعله قاعدة

ومن هذا التمثيل الآنف الذكر يفهم ان قواعد الفراسة وقراءة الكف غير مقرّرة ولا هي مطردة فقد تصدق على فرد دون آخر لما تقدم من التعليل ٠ فاذاً لا نستطيع ان نعتبر الفراسة أو قراءة الكف علماً أو صناعة ذات قواعد مطردة وان كان اساسهما التعليل العلمي لان حصر الحقائق والاستقراآت العلمية التي بني عليها هذان العلمان مستحيلٌ تقريباً ٠ وربما كانت قواعدهما تقريبية قليلاً فتصدق بعض الاحيان القليلة

الاستدلال الغريزي

واذا كان قد ثبت ان للافعال والانفعالات النفسانية تأثيراً على الجسم

حتى ان هذا التأثير يظهر بالاكثر في ملامح الوجه وتكوين الرأس وان اعمال الجسم توثر على العقل ايضاً أفلا تتسنى لنا وسيلة للاستدلال على اخلاق الاشخاص واطوارهم من فحص ملامحهم وآثار افعال عقولهم في اجسامهم ؟

اقول لا نعدم وسيلة لذلك بل نستطيع شيئاً من الاستدلال المذكور . ولكن ليس بواسطة قواعد واصول كما هو مزعوم في علمي الفراسة وقراءة الكف بل بقوة الاستدلال الغريزي التي تقوى وتنمو بالمزاولة لا بالتلقن والتعلم والدراسة . وتمهيداً لذلك نبين للقارئ ان في الانسان غرائز دقيقة جداً غريبة الفاعلية قلما نتنبه لها لانها تعمل اعمالها من غير اجهاد العقل ولا اعمال الفكر أو الروية لانها على طول عهد المزاولة اصبحت فينا عادة او سجية أو غريزة

مثال ذلك القراءة . لما كنت مبتدئاً بتعلم القراءة كنت لا تستطيع ان تلفظ الحرف (قل ش مثلاً) قبل ان تتصوَّر كل شكله وخطه الملتوي ونقطه . ثم لما تعوَّدت تلفظ جميع الحروف واخذت تتعلم لفظ الكلمات لم تكن تستطيع ان تلفظ الكلمة مهما كانت بسيطة قبل ان تتمم النظر في كل حرف من احرفها ولهذا كنت تقرا ببطءٍ كلي . ولكن على طول المزاولة اصبحت تلفظ الكلمة من مجرَّد وقوع نظرك عليها مهما كانت عديدة الاحرف . وعلى طول الممارسة اصبحت تدرك الكلمة ولفظها ومعناها باسرع من لمح البرق حتى لم يعد لسلك يستطيع ان يجاري إدراكك . ولهذا صرت تفضل ان تقرأ ساكتاً أي من غير تلفُّظ لانك تسرع بالقراءة اكثر

فترى مما تقدَّم انك على طول المزاولة اصبحت تقرأ بسرعة غريبة من غير ان تتمم النظر في كل حرف يقع عليه بصرك وهيهات ان تلتبس عليك لفظة باخرى مهما تقاربت احرفها ويندر ان تمرَّ عليك غلطة في الطبع مهما كانت طفيفة من غير ان تلاحظها . ذلك لان بصرك يستوعب كل اشكال الحروف بسرعة غريبة لا تكاد تصدقها انت نفسك . فانت تقرأ وتفهم المعنى

من غير ان تعمل فكرك في تحقيق كل حرف أو كل كلمة كأنَّ القراءة اصبحت غريزة فيك فتقرأ من غير تكلف أو معاناة أو اجهاد فكر

وليس ذلك فقط تمثيلاً على غريزية القراءة بل هناك برهان آخر اعجب وهو انك احياناً كثيرة وانت تقرأ ينتقل فكرك الى موضوع آخر خارج عن الموضوع الذي تقرأه ويغرب ذهنك فيه حتى تكاد تنسى انك تقرأ ولكنك لا تزال تقرأ حتى اذا كنت تتلو ما تقرأه (أي تتلفظ الكلمات) لا يلاحظ سامعك انك شارد الفكر اذ لا يجد غلطاً في قراءتك فتكون انت تقرأ وغيرك يفهم . وفي هذه الحالة تكون عيناك ولسانك منشغلة بالقراءة حسب العادة ويكون فكرك منشغلاً بشيء آخر . ذلك لان القراءة أصبحت كغريزة فيك . ومتى انتبهت لنفسك وشعرت انك تفتكر بغير ما تقرأ لا تعود تذكر ما قرأت ولا تعلم كيف كنت تقرأ وفكرك شارد . وقد تستغرب ذلك من نفسك اذا حاولت تعليل هذا الامر . ولكن يندر ان يحاول احد تعليل ذلك لتكراره وتواتره وان كان غريباً . ومن طبع المرء انه لا يحاول تعليل الامر الغريب الا اذا كان نادراً

وقس على القراءة الموسيقى فان اللاعبين على الآلات الموسيقية متى مهروا فيها بعد المزاولة الطويلة لا يعودون يفكّرون قط في كيف يعزفون . فاللاعب على الكمنجة مثلاً لا يفكر قط في كيف ينقل اصابعه بل يكفي ان يتخيل اللحن واصابعه تطاوع هذا التخيل من غير اعمال فكر . وكثيراً ما يشرد فكر العازف في موضوع آخر ويظل عزفه مستقيماً خلواً من الخطاء . ذلك لان العزف صار كغريزة فيه

ومن ذلك اننا نقدر ان نميز الاشخاص الذين نعرفهم من مجرد سماعنا اصواتهم في الكلام من غير ان نراهم . ذلك لاننا ألفنا هذه الاصوات وصرنا نميز

بين اصحابها مهما تشابهت لان فرقاً دقيقاً جداً بينها لا نعرف كيف نصفه يكفي لان يدلنا على ان صاحب هذا الصوت فلان وصاحب ذاك فلان

واغرب من ذلك اننا نقدر ان نميز اصحابنا وجيراننا من مجرد وقع اقدامهم من غير ان نراهم وذلك اذا الفنا مرورهم كل يوم من جنب منازلنا وكنا نسمع وقع اقدامهم · اقول ذلك بناء على اختباري الشخصي فاني منذ الحداثة كنت اعرف كل من كان من جيراننا يمرّ من جنب منزلنا من غير ان اراه بل من مجرد سماعي خطواته ووقع اقدامه ولم أخطئ مرّة · واذا سألتني كيف كنت تعلم ذلك وما الفرق بين خطوات فلان وخطوات غيره اقول لك لا اعرف · اشعر ان هناك فرقاً بين خطوة زيد وخطوة عبيد ولكن لا أقدر ان أصفه لك بحيث تستطيع انت ان تميزه جيداً وتقول هذه خطوة زيد وتلك خطوة عبيد من مجرد مرورها امام شباكك من غير ان تراها · ذلك لان هذا التمييز ليس الا غريزة تقوى بالمزاولة

وهناك امور عديدة دقيقة جداً نميزها بقوة الغريزة من غير اعمال فكر أو روية ولا نعرف كيف نستطيع ذلك · ومن هذه الامور الحكم على اخلاق الاشخاص واطباعهم من مجرد نظرنا الى ملامحهم · وهو ما اسميه ,, الفراسة الغريزية '' أي التفرس من غير اعتماد على قواعد أو أصول معينة بل لمجرد الملاحظة الشخصية والعادة · وأي الناس يستطيع هذه الفراسة واذا تعمّد مزاولتها يبرع فيها

تعليل الفراسة الغريزية

بقي ان يعلم القارئ الكريم تعليل هذه ,, الفراسة الغريزية '' أي بيان كيف ان أي شخص يقدر ان يتفرّس ويحكم على اخلاق الاشخاص ويدركها من غير ان يستند على قواعد واصول مقرّرة · هو مدار مقالنا هذا

وبيانه فيما يلي :

قلنا ان للافعال والانفعات النفسانية تأثيرات على الجسم تظهر فيه . ولا مشاحة في هذا القول ونحن نرى ان سحنة المرء وهو غاضب غير سحنته وهو باسم وغيرها وهو حزين وغيرها وهو يائس الى غير ذلك . هذا في الانفعالات النفسية الوقتية المتقلبة المتغيرة . واما في الامزجة الثابتة فنرى ان سحنة الشوش الطبع غير سحنة العبوس وسحنة النزق غير سحنة الحليم الى غير ذلك

ومما تقدم نستنتج ان لكل خلق أو طبع لمحة في الوجه خاصة به وتدل عليه وتعبّر عنه كما ان لكل معنى لفظة تدل عليه . ولكن اذا شئنا ان نصف لمحة كل خلق أو طبع لكي نستطيع ان نلقنها لاولادنا مثلاً بحيث يمكنهم ان يفهموا اخلاق الشخص الذي يرونه لاول وهلة استحال علينا وعليهم ذلك لان هذه الملامح دقيقة جداً وعديدة جداً وملتبسة بعضها ببعض فلا بد لهم ان يزاولوا ملاحظتها حيناً بعد آخر عهداً طويلاً لكي يستطيعوا من انفسهم ان يحكموا على اطباع من يتعرفونهم جيداً و يصدق حكمهم — كما يزاولون القراءة طويلاً حتى يستطيعوا اخيراً ان يقرأوا جلياً وصواباً من غير اعمال ذهن أو روية

واذا كان لكل طبع أو خلق أو مزاج او مزية عقلية لمحة في الوجه خاصة به فبالطبع كانت لنا هذه القضية وهي ,, اذا تشابهت الاخلاق تشابهت الملامح وبالعكس ايضاً '' أي اذا تشابهت الملامح حكمنا بتشابه الاخلاق وكان حكمنا قريباً من الصواب ولا سيما اذا كنا دقيقي النظر في استيعاب كل الملامح أو معظمها . وهذا الحكم على الاخلاق يصدق ايضاً على العواطف والامزجة والمزايا العقلية الخ

لكل منا اصحاب ومعارف كثيرون وقد عاشرنا بعضهم كثيراً وبعضهم قليلاً . و بقدر ما عاشرناهم وعرفناهم درسنا اخلاقهم وعواطفهم واطباعهم

وامزجتهم وقواهم العقلية واميالهم وسائر احوالهم النفسانية . وفي الوقت نفسه انطبعت في اذهاننا ملامحهم بكلياتها وجزئياتها كما انطبعت فينا حروف الهجاء والالفاظ والعلامات الموسيقية والاصوات الى غير ذلك من المؤثرات الخارجية حتى ادق دقائقها . انطبعت في اذهاننا دقائق تلك الملامح وان كنا نشعر اننا عاجزون عن تفصيلها واعرابها وتمييزها بعضها عن بعض لكي نصيفها . انطبعت ورسخت حتى صار في اذهاننا لاخلاق كل شخص ملامح خاصة كما ان في اذهاننا لكل معنى عبارة . لم اقل انه صار في اذهاننا لكل خلق لمحة لان الاخلاق في الشخص الواحد متعددة وممتزجة وبالتالي تظهر ملامحه المعبرة عن اخلاقه ممتزجة ايضاً . وهذا هو السر في تعذر تمييزها بعضها عن بعض وبالتالي هو السر في استحالة أو تعذر تهيد تلك الملامح في قواعد واصول للدراسة والحكم علمياً فيها

ولما كنا نعرف اشخاصاً كثيرين كما قلنا — نعرفهم باخلاقهم وملامحهم التي تدل عليها صرنا اذا رأينا شخصاً جديداً فمن مجرد نظرنا الى ملامحه نعرف شيئاً من اخلاقه كثيراً أو قليلاً بحسب طول اختبارنا السابق ومزاولتنا عشرة اصحابنا ودرس اخلاقهم . وقلما تخطئ معرفتنا هذه . ولكن اذا فكّرنا في كيف عرفنا ذلك أو على ماذا بنينا حكمنا فلا ندري لاننا لم نستند الى قاعدة بل نشعر اننا حكمنا كذلك بقوة الغريزة

والحقيقة التي هي تعليل هذه الغريزة اننا لما رأينا ذلك الشخص الجديد وحكمنا على داخليته أي على اخلاقه ومزاجه وامياله تمثل لذهننا شخص من معارفنا السابقين هو اقرب مشابهة بالملامح لهذا الشخص الجديد. يتمثل ذلك الاقنوم (اقنوم الشخص الذي نعرفه) بملامحه واخلاقه وعواطفه فننسب هذه الاخلاق والعواطف للشخص الجديد بناء على ما رأيناه فيه من الملامح التي الفناها في الصديق القديم معبرة عن تلك العواطف

مثال ذلك أعرف زيداً له لمحة قلة البشاشة وطبع قلة المزاح فاذا رأيت

عمراً لاول مرّة ولاحظت انه يشبه زيداً بقلة البشاشة حكمت لاول وهلة انه قليل المزاح ذلك لان بعض ملامحه (وهي تمثل عدم البشاشه مثلاً) التي تشابه بعض ملامح زيد استحضرت في ذهني قلة المزاح التي عرفتها طبعاً في زيد— قد يحضر في ذهني هذا القياس من غير ان تخطر لبالي شخصية زيد. لان ملامحه هذه التي تقررت في ذهني كدليل على قلة المزاح صارت تستحضر في ذهني ايضاً هذه الحلة كما رأيت تلك الملامح في وجه أي انسان كما استحضرتها حين رأيت وجه عمرو

على ان هذا المثال غير دقيق كالواجب وانما مثلته ايضاحاً لما تقدم من تعليل ,, الفراسة الغريزية " التي تجتمع في عبارة موجزة هكذا : ,, الملامح التي الفناها دليلاً على اخلاق وعواطف خاصة بها تستحضر في ذهننا هذه الاخلاق والعواطف كما رأيناها (أي رأينا الملامح) في وجه أي انسان "

تفاوت الناس في قوة التفرّس

هذا هو تعليل ,, الفراسة الغريزية " على ان الناس متفاوتون في قوة هذه الغريزة فبعضهم اقدر من بعض في اصابة الحكم بموجبها لانها تحتاج الى أمرين : الاول الذكاء الطبيعي في التمييز والاستدلال وحدة البصيرة في استيعاب ادق الملامح . والثاني طول الاختبار ووفرة العشرة . ولهذا ترى ان الاشخاص الذين عركهم الزمان وعاملوا صنوفاً من البشر في احوال مختلفة اصدق حكماً من سواهم على اخلاق الاشخاص ولاسيما اذا كانت اعمالهم او وظائفهم تقضي عليهم باستطلاع دخائل الناس كقضاة المحاكم والشرطة السريين والمحققين واضرابهم

ثم اذا كان بعض الناس يعكف على مزاولة ,, الفراسة الغريزية " يبرع فيها وتكثر اصابة حكمه حتى في ادق الامور . والحكم بموجب الفراسة الغريزية عندي اقرب الى الصواب من الحكم بموجب علمي الفراسة وقراءة اليد ولا سيما اذا كان المرء يزاولها ويقوي هذه الغريزة فيه . وقد حاولت مراراً (على سبيل التسلية) ان اقرأ اخلاق بعض الاشخاص الذين لا اعرفهم من مجرد انعام النظر

في صورهم الفوتوغرافية معتمداً على ما اتوسمه من ملامحهم في تلك الصور ٠ فكنت أصف اخلاقهم لمن يعرفونهم فكان قولي يصدق في كثير من الامور

التصنع يضلّ المتفرّس

وكثيراً ما تضل ,, الفراسة الفريزية '' عن الصواب بسبب ان الاشخاص الذين تتفرّس فيهم يظهرون خلاف ما يبطنون وقد مارسوا المواربة والمراآة والتظاهر فصارت ملامحهم المزوّرة خلقة فيهم وهي لا تعبّر عن حقيقة اخلاقهم وعواطفهم واميالهم ٠ مثال ذلك ترى زيداً سمح الوجه طلق المحيّا ملتوي الرقبة فتخال انه رحوم القلب شفوقه ولكن عند الاختبار تجد انه قاسٍ ظالم يستحل تضحية غيره لاجل مصلحته الشخصية وان ملامحه تلك قد غشتك وذلك لانه عوّد نفسه ان يتظاهر بالاشفاق والرفق بالناس فألفت سحنته تلك الملامح المزوّرة وانطبعت فيها

لهذا كثيراً ما نضلّ الحكم على الاشخاص المتصنعين المرائين ٠ وكثيراً ما يصدق حكمنا على المخلصين والساذجين

وأوضح برهان على امكان تزوير الملامح والتصنع في اظهار معكوس الاخلاق ما نراه من الممثلين فانهم يمارسون احياناً تمثيل اخلاق غير اخلاقهم فتنطبع في سحنتهم الملامح التي تمثل تلك الاخلاق وقد تثبت فيها ٠ وربما كانوا اقدر من غيرهم على تغيير ملامحهم واخفاء سرائرهم

وربما كان المجرمون الذين مارسوا الجرائم طويلاً أقدر من الكل على التظاهر بخلاف حقائقهم لانهم يضطرون الى التصنع لاخفاء جرائمهم فيصبح خلقة فيهم

درس الماضي

وقد يمكن لمزاول الفراسة الغريزية ان يفهم شيئاً من ماضي الاشخاص

لمجرّد انعامه النظر في ملامحهم لان كثيراً من تأثراتنا وانفعالاتنا الماضية تترك آثاراً على وجوهنا . فاذا رأيت كهلين الواحد أغضن الوجه مجعّد الجبهة والآخر مصقولها قلتَ هذا كان قليل الهموم والاحزان في ماضيه وذاك كان كثيرها . على ان الحكم على الماضي أصعب وأقل صواباً من الحكم على الاخلاق والعواطف الحاضرة . ولعل المزاولة تسهل الصعب

واذا كان سلوكنا في هذه الحياة يترك آثاراً على جباهنا ومحيانا وتبقى هذه الآثار شهادة على ماضينا فاحرِ بنا ان يكون سلوكنا حسناً وانفعالنا بهيجاً ساراً لكي تبقى ملامحنا جميلة تقولا الحداد

الادبيّات

تمشي على نواميس الطبيعيات

الجاذبية والدافعية
واحدتان في العوالم الطبيعية والعقلية والاجتماعية

اذا حللنا الافعال النفسانية في الانسان والاعمال الادبية في الاجتماع البشري حتى تتضح لنا شرائعها ونواميسها وجدنا ان هذه النواميس تتشابه جداً مع النواميس الطبيعية حتى اذا تعمقنا في البحث عن اصولها وجدنا ان النواميس الاصلية تكاد تكون واحدة للعالمين الادبي والطبيعي معاً

الجذب والدفع في الطبيعيات

اذا حلّلت القوات الطبيعية على اختلاف انواعها وجدتها كلها ترجع الى قوتين متقابلتين — الجذب والدفع

خذ مثلاً الاعمال التي تُعمل بقوة انحدار الماء كالمطاحن المائية المعوّل عليها

في لبنان تجد ان القوة التي تدير الرحى هي قوة ثقل الماء المنحدر . وهو معلوم ان الثقل يُعبَّر عنه طبيعياً بقوة الجاذبية نحو المركز . أي ان جميع الاجسام التي على جرم الارض تميل نحو مركز الارض . فالقوة التي للماء المنحدر من الاعالي الى الاسافل انما هي قوة الجذب . على ان قوة الجذب هذه وحدها غير ضامنة دوام الحركة لانه اذا اقتصرت الطبيعة عليها وحدها تنتهي كل المياه المنحدرة من الجبال الى الاودية ثم الى البحار وحينئذ تنقضي قوة الماء المنحدر . ولكن في الطبيعة قوة اخرى هي قوة الدفع التي تجدد ما لاقته قوة الجذب . فالمياه التي انحدرت من الجبال الى البحار تعود قوة الدفع فترفعها من البحار الى الجبال متذرعة لذلك بواسطة الحرارة التي من طبعها ان تمدد الاجسام أي تبعد اجزاءها بعضها عن بعض — أي تدفعها بعضها عن بعض — فقوة الدفع التي تتقمص في الحرارة تمدد الماء أي تدفع دقائقه بعضها عن بعض وحينئذ يتمثل لنا بصورة بخار أخف من الهواء فيصعد ممتزجاً فيه حتى يملاءه ثم متى قلّص البرد الهواء والبخار المائي معاً أي جذب دقائق كل منهما بعضها الى بعض تساقط البخار مطراً في الجبال ثم ينحدر منها عن يد الينابيع ويجري في السواقي والانهر ونستخدم انحداره لادارة رحى المطحنة ثانية وهلمّ جرّا

ومفاد ما تقدم ان القوة التي تدير المطحنة هي بحسب الظاهر قوة انحدار الماء والحقيقة الطبيعية هي ان هذه القوة ترجع الى قوتي الجذب والدفع

ثم خذ مثلاً ثانياً الاعمال التي تعمل بواسطة الآلات البخارية فتجد ان القوة فيها ناجمة عن تمدد البخار وبتحليل طبيعة هذا التمدد (على نحو ما تقدم في تحليل انحدار الماء) نجد ان القوة التي مدّدت البخار حتى امكن استخدامه لاصدار الحركة في الآلة البخارية انما هي قوة الدفع التي تتمثل في الحرارة فتدفع دقائق الماء بعضها عن بعض حتى يصبح بخاراً ينتج التمدد وهذا التمدد هو

صورة الحركة المستخدمة في الآلة البخارية • ثم انه يقابل قوة الدفع هذه قوة الجذب التي تجذب دقائق البخار المائي بعضها الى بعض وتردها سائلاً كما كانت • وحاصل ما تقدم ان التمدد المائي الذي يصدر الحركة في الآلة البخاريه منشؤه قوتا الجذب والدفع

ثم خذ ايضاً الآلات التي تتحرك بقوة الكهرباء تجد ان الحركة فيها ناشئة عن قوتي الجذب والدفع في المغنطيسية وان وظيفة الكهربائية انشاء هاتين القوتين المتقابلتين في الحديد أي مغنطيسته

دعنا من القوات الجادية ولنوجه النظر الى القوات الحيوية • فاذا انعمنا النظر في القوة العضلية التي تتحرك بها اعضاؤنا كاليد والرجل والاصبع الخ وجدنا ايضاً ان الحركة العضوية ليست الا نتيجة تقلص عضلة وتمدد اخرى أي نتيجة قوتين جاذبة ودافعة

واذا بحثنا عن حركة النمو في الاجسام الحيوية نباتية وحيوانية وجدنا فيها ايضاً نتيجة قوة كيمية عجيبة — قوة جذب تأتلف بها العناصر التي تصلح لقوام الجسم الحي وقوة دفع تنبذ العناصر غير الصالحة

ومن جميع ما تقدم يستفاد ان جميع القوات الطبيعية على اختلاف صورها ترجع الى قوتين متلازمتين متقابلتين هما قوتا الجذب والدفع

الجذب والدفع في العقليات والادبيات

واذا استقرينا النواميس الادبية على نحو ما تقدم من استقرائنا للنواميس الطبيعية وجدنا ايضاً ان القوات الادبية مهما اختلفت صورها ترجع الى قوتين متلازمتين متقابلتين كقوتي الجذب والدفع • فلنبحث عن هاتين القوتين الادبيتين لنرى ان كانتا تتفقان مع القوتين الطبيعيتين

ولنأخذ مثلاً الافعال النفسانية فنجد ان في النفس قوة تدعى ,, الارادة''

وكيف تأملت في هذه القوة العقلية وعلّلت اعمالها وحركاتها وجدت فيها كلها معنى الجذب . لاحظ الالفاظ التي تستعملها للتعبير عن افعال الارادة كقولك . ابتغي . اطلب . التمس . أرغب . الخ فكلها تدل على معنى الأخذ والاستئثار أي الجذب نحو الذات . ويقابل هذه القوة قوة ,, الاباءة ,, وهي بحسب التعبير عن القوى العقلية ليست الا الارادة السلبية أي عدم الارادة ونحن نُعبر عن افعالها بقولنا مثلاً : نرفض . نردّ . ننفي . نُعرض . الى غير ذلك مما يدل على معنى الدفع عن الذات . فترى مما تقدم ان في النفس قوتي الارادة والاباءة وهما مشابهتان تمام المشابهة لقوتي الجذب والدفع في الطبيعة . ويمكن ان يكونا أنفسهما في العقل والمادة جيماً والاختلاف في التسمية فقط

خذ ايضاً العواطف الانسانية كالحب مثلاً فتجد ان غاية الحب الاستئثار بالحبيب والاتحاد معه ومعنى الجذب جليٌّ في ذلك . ويقابل الحبَّ البغض وهو الاعراض عن المُبغَض ومجافاته وخزيه الى غير ذلك مما يفيد معنى الدفع . وعلى هذا النحو نستطيع ان نعلل الرضى والغضب مثلاً . واللذة والالم . والسرور والحزن . الى غير ذلك من الافعال النفسانية والعواطف القلبية

ولا يقتصر ظهور معنيي الجذب والدفع في تلك العواطف القلبية فقط بل يظهران ايضاً في ملامح الوجه التي تعبر عن العواطف وفي سائر حركات البدن التي تتبع الافعال النفسانية

ففي حالة الرضى مثلاً يكون المرء سخياً جوّاداً منعماً مرضياً سارّاً الى غير ذلك مما تقع فائدته على سواه فكأنه يعطي لا يأخذ أي يدفع لا يجذب ولهذا تبدو البشاشة على وجهه . والبشاشة لمحة تعبر عن عاطفة الرضى وهي عبارة عن انبساط الوجه وتمدّد اجزائه أي تدافعها بعضها عن بعض . وعكس ذلك الغضب الذي يحجم فيه الغضوب عن غيره ويجذب نفسه عن السخاء والمؤاساة والارضاء

ولهذا يتقطب حاجباه ويتجعدجبينه أي يتقلص وجهه أو تتجاذب اجزاء وجهه . ومفاد ذلك ان قوتي الجذب والدفع تظهران صريحتين في ملامح الوجه التي تعرب عن عواطف القلب

واذا استقرينا الالفاظ في جميع لغات العالم وأمكننا ردها الى اصولها فقد نرى ان الالفاظ التي تدل على معنى الجذب يتجاذب فيها اجزاء الحلق والفم . والالفاظ التي تدل على معنى الدفع تتدافع فيها اجزاء الفم والحلق . خذ لفظ ,, لا '' مثلاً فتجد ان الشفتين تنفرجان فيه أي تتدافعان لان ,,لا'' تعبر عن الدفع وعكس ذلك ,,نعم'' فان الشفتين فيه تتلاصقان أي تتجاذبان لانه يعبر عن الجذب . خذ ,, احب '' و,, ابغض '' ايضاً تجد ان الشفتين تتلاصقان في اللفظة الاولى وتتباعدان في الثانية . ومثل ذلك قولك ,, أريد وآبى '' وارغب واكره الى آخره . ولا يندر ان تجد هذا القياس معكوساً في كثير من الالفاظ أي ان الالفاظ التي تنفرج فيها اجزاء الفم تدل على معنى الجذب والعكس بالعكس . فسبب ذلك ان هذه الالفاظ المعكوسة تقلبت عليها غير الزمان فقلبتها ظهراً على بطن حتى بعدت عن اصولها وكثيراً ما افضى ذلك الى عكس دلالتها على احد معنيي الجاذبية والدافعية . ولنا دليل على ذلك في اللغة نفسها مما نراه من الفاظها الدالة على معنيين متضادين معاً مثل ,, بانَ '' فان معناها,, ظهرَ '' ,,و بعد'' ايضاً فلا بد ان يكون معنى هذه المادة الاصلي,, البعد'' لان لفظها يقضي بانفراج الفكين ولكن طرأ عليها معنى ,,الظهور''طروءاً أو انها التبست بمادة اخرى قريبة لها لفظاً فحملت المعنيين معاً لان المعنى الاصلي لم ينقض بعد ولكنه منقض تدريجاً بدليل ان معنى الظهور في هذه اللفظة اغلب على معنى ,,البعد''بل هو المتبادر الى الذهن اولاً عند سماع اللفظة واما المعنى الثاني فلا يتعين بلا قرينة

النتيجة

واظن في ما تقدم كفاية لبيان ان ناموس الجاذبية والدافعية يكاد يكون واحداً في الادبيات والطبيعيات أي ان هذين العالمين يتمشيان على ناموس واحد هو الناموس الاساسي في كل الخليقة . واذا تعمقنا في التحري والبحث فقد نجد ان جميع النواميس الطبيعية الفرعية لها مقابل أو مشابه في النواميس الادبية الفرعية ايضاً . وقد يمكن ان تكون هي نفسها والفرق في التسمية فقط . وربما عدت الى هذا الموضوع في وقت آخر وبحثت في هذه النواميس الفرعية وابنت نفس البيان في الامور الاجتماعية ايضاً . والله الملهم الى الصواب

ن . ح

ساعة العالم

خطوة جديدة في سلك الابحر

(للعلامة غارت سرفس الاميركي)

من أهم المسائل الحاضرة التي لا يزال العلم يهتم في حلها تسهيلاً لاعمال الهيئة الاجتماعية انما هي نشر الوقت الفلكي العمومي المقرَّر في بلد معين على كل انحاء المعمور (١) لانه على حل هذه المسألة المهمة يتوقف التسهيل العظيم

---

(١) اصطلح في انكلترا ومستعمراتها على ان يكون مثلاً وقت مدينة غرينوش في انكلترا الوقت العمومي لكل الكرة الارضية والفرنسيون جعلوا وقت باريس الوقت العمومي والالمان جعلوا وقت برلين والاميركان وقت وشنطون . ومعنى الوقت العمومي انه اذا توقفت الساعات الموجودة في اماكن مختلفة على سطح الكرة الارضية

والفائدة الجلى لفن البحارة وتخطيط البلدان ورصد النجوم وتعيين الاوقات الاساسية كالظهر مثلاً ودلالة الرحّالات في الصحاري والبحار على النقط التي هم فيها الى غير ذلك مما هو مقرّر علمياً

فالغرض الجوهري في هذه المسألة الآن ايجاد وسيلة لضبط جميع الساعات المختصة بالوقت العمومي المقامة في انحاء المعمور وتوقيعها بحيث انها تتفق معاً على وقت واحد مهما تباعدت مواقعها · ولو لم تنحل هذه المسألة بعض الحل في ما سبق لما امكن ان يقوى نظام التجارة هذه القوة العظيمة حتى انه أسعد العالم كله وجعل البلاد القصية متصلة الملائق بعضها ببعض · ولولا حلها الجزئي لما استطعنا ان نعلم سعة الاقيانوسات ولا مدى القارات ولا حجم الارض · وسلامة كل سفينة تمخر الاتلانتيك أوغيره تتوقف على معرفة قبطانها للوقت حسب ساعة المرصد الفلكي في غرينوش أو باريس أو برلين أو وشنطون أو أي وقت آخر يعتمد عليه كوقت عمومي · ولاجل هذا العلم يجب ان

على الوقت العمومي الانكليزي مثلاً تكون كلها متفقة مع ساعة مرصد غرينوش في الحين الواحد بقطع النظر عن الوقت المحلي الذي يختلف بحسب اختلاف الاماكن على سطح الكرة الارضية اذ يكون الظهر هنا حين يكون المساء في سوريا مثلاً فاذا كانت ساعتك موقعة على ساعة مرصد كرينويش (الوقت العمومي) وكنت في نيويورك مثلاً الساعة السابعة صباحاً كانت الساعة في ساعتك ١٢ تقريباً وقد اتُفق في اميركا على ٥ اوقات عمومية للتدقيق في مواعيد السكك الحديدية وهي تقطع الولايات المتحدة الى خمس مناطق عرضية من الشرق الى الغرب · وهي كما سموها الوقت الاستعماري والفرق بينه وبين وقت غرينوش ٤ ساعات · وبعده الوقت الشرقي والفرق ٥ ساعات · والوقت المركزي والفرق ٦ ساعات · والوقت الجبلي والفرق ٧ ساعات · والوقت الباسفيكي والفرق ٨ ساعات · فترى ان الفرق بين حد اميركا الاتلانتيكي وحدها الباسفيكي بين ٤ و ٥ ساعات تقريباً

يعتمد على مقياس للوقت دقيق جداً على ساعة مضبوطة موقعة على وقت عمومي

والآن يقترحون استخدام التلغراف اللاسلكي لنقل الحركة الى كل ساعات الوقت العمومي في جميع انحاء المعمور بحيث تدور كلها معاً على وقت واحد كما تدور الساعات الكهربائية المتفرقة بواسطة محرك واحد فتنبض كلها معاً. فاذا تسنى ذلك انحلت المسألة وكان هذا العمل كاملاً

وحديثاً سأل المسيو بوكه ده لاغري جمعية العلوم الفرنساوية (الاكادمي) فتواها فيما اذا كان هذا الاقتراح ممكناً . فلا بد ان يكون الجواب ايجابياً . وقد قال بامكان ذلك المسيو بكورل رئيس لجنة التلغراف اللاسلكي والاميرال غاشار رئيس القسم الفني في بحرية فرنسا . فالمسألة اصبحت متوقفة اذاً على الاتفاق على مكان تنشأ فيه محطة مركزية لساعة عمومية تبث بالقوة الكهربائية اللاسلكية الى جميع ساعات الوقت العمومي في كل العالم لكي ينبضن معاً ويتفق وقتهن على وقتها .

اصبحت الآن قمة برج ايفل في باريس مركزاً للتلغراف اللاسلكي اذ تخاطب به حكومة فرنسا جيشها وبحريتها في شاطئ مراكش . فقد ثبت ان الاشارات التلغرافية يمكن ارسالها من برج ايفل الى بعد ١٣٠٠ ميل . والمستر بوكه ده لاغري يرتئي بان تجعل قمة تنريف في جزائر الكناري مركزاً للتلغراف اللاسلكي الى كل العالم لانها تعلو ١٢ الف قدم . وهو يقدر انه بقوة الكهربائية المتادة يتسنى للامواج الاثيرية ان ترسل من قمة تنريف الى كل الجهات وتلتقي في الجانب الثاني من الكرة الارضية بعد ان تمر على كل سطحها . وحينئذ حيثما تكون السفن في البحر تنبض ساعاتها بحسب ساعة تنريف وتسجل نفس الوقت العمومي ويتحقق جميع القباطين مواقع سفنهم في الاوقيانوس غير مكترثين باكفهرار الجو واحتجاب النجوم وآمنين اختلال ساعاتهم

على ان الاديرال غاشار يظن ان قمة تنريف غير صالحة لذلك لان الجبل نفسه قد يوثر على الموجات الكهربائية وبرتئي ان يختار لذلك لسان في البحر طوله على الاقل ٤ اميال وورآءه سهل فسيح وأشار الى شاطئ سنغال

واياً كان مركز هذا العمل فلا مشاحة في نفعه العظيم . وليس الغرض ارسال رسائل من البرج الذي يقام لهذا الغرض بل ارسال الوقت . فيكون المركز لساعة عمومية لكل العالم تنبض حسب دورة الارض وتتفق معها تماماً

وحينئذ لا يضطر قباطين السفن الى اجهاد افكارهم بالحسابات المتوقفة على رصد النجوم والقمر والكوكب لكي يتحققوا أين هم لانهم كما وردت اليهم اشارة من الساعة العمومية يعلمون ما يبتغون

فما أسعد العالم الجديد بهذا الظفر بقوات الطبيعة

تأملات

العلامة فلامريون الفرنساوي

في عجائب العقول

ما يدهش العارف لا يعبأ به الجاهل

ان ادق قطعة حديد ممغنطة اصدق في الدلالة على القطب من تخمينات نيوتن ولنبتز . والسنونو اعرف بخطوط العرض من خريستوفور كولمبس مكتشف اميركا ومجلان الذي طاف الارض لانها تهاجر من اقليم الى اقليم بكل ثقة آمنة التيه

الظواهر خداعة فعلينا ان ننظر الى القوة غير المنظورة في المادة . فالمادة

ليست كما تتراءى انا · وما من مطلع على ارتقاء العالم الصحيح يدّعي انه مادي· فلا ريب في ان النفس موجودة كما ان القوة في المادة موجودة · ويمكننا ان نسلّم بان النفس والجوهر الدماغي شيء واحد وهكذا يمكننا ان نتصور ان هذا الجوهر يبقى بعد انحلال الجسم

العدد الاكبر من النفوس لا ترتاب بحقيقة وجودها · ولكن ٩٣ بالمئة من البشر لا يُعملون افكارهم · فماذا يظنون بالخلود ؟ وكما ان ذرة الحديد كانت تسبح في الدم (١) المتدفع في عروق لامرتين وهيغو ودقيقة الهيدروجين تتألق في نور مصباح القاعة الوهاج أو انها تزج نفسها في نقطة الماء التي تتنهلها السمكة في اعماق اليم المظلمة وهي لا تدري ماذا تفعل — هكذا الجواهر الحية تنام غير مفكّرة

الارواح المفكّرة انما هي ميراث الحياة العقلية · وهي تحرص على ميراث الانسانية وتزيد عليه لاجل المستقبل — تزيد معارف على المعارف الحاضرة — ولولا خلود الارواح البشرية التي تعقل وجودها وتحيا بالعقل لكان تاريخ الارض ينتهي بلا شيء وكل الخليقة من عظائم الاجرام الى جرمنا الارضي الصغير تكون سخافة خداعة واحقر من دودة الارض

هل تتصور ان ملايين العوالم حاصلة على امجاد الحياة والفكر حتى انها تخلف بعضها بعضاً وهي تتجارى في الفضاء من غير ان تبلغ نهايةً فيه · وان بغيتها الوحيدة من هذا المسير ان تجدد دائماً آمالاً موهومة مستمرة الاضمحلال؟ اننا عبثاً نحقر انفسنا · لا نستطيع ان نسلم بانه ما من غرض سامٍ من الارتقاء الدائم الذي يثبته تاريخ الطبيعة · الارواح هي بزور البشريات في الاجرام السموية

(١) الحديد من جملة العناصر التي يشتمل عليها الدم وهو ضروري له ولهذا توصف المركبات الحديدية لمن هو مصاب بنفر الدم

لا شيء اصعب من تفهم المجهول ولا شيء أبسط من المعلوم. من يندهش الآن اذ يرى التلغراف ينقل على الدوام الفكر البشري فوق الاوقيانوسات والقارات . ومن يستغرب الآن ما يراه من فعل جاذبية القمر في البحار حتى يحصل المد والجزر . ومن يتعجب اذ يرى النور يعدو من نجم الى نجم بسرعة ٣٠٠ الف كيلومتر في الثانية . على ان المفكرين وحدهم يقدرون هذه العجائب قدرها ويشعرون بعظمتها . والجهال لا يتعجبون لشيء

فاذا اتيح لنا في المستقبل القريب ان نكتشف وسيلة لمخاطبة سكان المريخ مثلاً وتناول اجوبتهم فبعد يوم من هذا الاكتشاف نرى ان ثلاثة ارباع البشر لا يعودون يفكرون باهمية هذا الامر العجيب

بعض العقول غير اهلة للفكر و بعضها ذات قوى فائقة . موزار في السادسة من عمره دهش سامعيه بقوة موهبته الموسيقية وفي الثامنة نشر اغنيتيه المشهورتين مع ان شكسبير عظيم الروائيين لم يكتب من رواياته ما يستحق الاعتبار حتى بلغ الثلاثين من العمر

ليس من الضروري ان نعتقد ان الروح يجب ان تخص عالماً فوق الطبيعة أو وراءها . كل شيء موجود في الطبيعة . منذ مئة الف سنة على الاكثر نشأت البشرية من البهمية . في مدة ملايين من السنين في العصور الجيولوجية القديمة لم توجد عين واحدة على الارض ترى هذه العظائم ولا وجد عقل بشري واحد يتأملها

الارتقاء رفع تدريجاً الارواح الدنيئة في النبات والحيوان . والانسان حديث العهد على الكرة الارضية . والروح في قمة الارتقاء . والطبيعة في ارتقاء دائم . والكون نام الى الابد — الارتقاء هو الشريعة العليا

اسرار الزوج مع الزوجة

هل يحق للزوجة ان تطلع على اسرار زوجها ؟

لولا ما يحدث من الخلاف الكثير بين الزوجين بسبب تكتم احدهما واخفائه اسراره عن الآخر لما نشأ هذا السؤال الذي لا بد انه كان ويكون موضوع الحديث في كثير من المجالس الخصوصية ولهذا رأينا ان نقول فيه كلمتين في هذا الجزء

ان اعتبار الزوجين شخصاً واحداً بحسب نظام الزيجة الكنيسي واكثر النظامات الاخرى يقضي بان تكون جميع اسرارهما مشتركة بينهما · لان الذين لهما جسد واحد يجب ان يكون لهما عقل واحد وفكر واحد و ,, علم واحد ‘‘ والا فما هما جسداً واحداً

هذه هي القاعدة الاساسية · ولكن لكل قاعدة شواذ وقاعدتنا هذه كثيرة الشواذ لاسباب مختلفة تمس جوهر القاعدة وكلها ترجع الى اضعاف وحدة الزوجين · اذ لا يخفى ان الزوجين لا يعدّان متحدين اذا لم يكونا متناسبين عقلاً وفكراً · وعلماً وتربية على الخصوص كما سبق القول · فكلما قلّ التناسب بينهما قل توحدهما وبالتالي يقل اشتراكهما في الآراء والاسرار

قد يكون الزوج عصرياً متعلماً وزوجته ساذجة قليلة العلم وبينهما بون في المعرفة والاختبار فقد يكون اطلاعها على بعض اسراره ضارّاً بمصلحته اما لجهلها اهمية كتمها أو لسبب آخر فيحق للزوج ان يكتم عنها تلك الاسرار

قد تكون اشغال الزوج واعماله غريبة عن مألوف زوجته كما لو كان تاجراً مثلاً أو مضارباً أو صاحب عمل مالي كبير وعمله يقتضي كتم اسرار ففي هذه الحالة يحق له كتم اسراره على زوجته حرصاً على مصلحته

وقد تكون الاسرار التي للزوج غير مختصة به بل لغيره كالرئيس روزفلت مثلاً فليس عليه ان يطلع مسز روزفلت على اسرار المملكة · أو كرئيس شركة مثلاً يجوز له كتم اسرار ادارة الشركة عن زوجته

على انه اذا كان الزوج شديد الثقة بامانة زوجته وتكتمها واستطاعتها حفظ السر فقد يجوز له اطلاعها على اسراره · ولكن الجائز غير الواجب · والافضل ان يحفظ الرجل في صدره اسرار اعماله اذا كان في خوف من افشائها وهي في صدر غيره

الاسرار التي يستحلف الرجل بكتمها كاسرار الماسونية مثلاً ليس له ان يسرّها الى زوجته · على ان كل ذلك عرضيّ بالنظر الى موضوعنا · لان الامور الخارجة عن دائرة العائلة لا تهتم الزوجة بان تطلع على اسرارها · فهي من طبعها تصرف النظر عنها · ولكنها تود جداً ان تعرف جميع الامور التي لها علاقة بالعائلة والمنزل حتى بجمل اشغال زوجها التي تتوقف عليها سعادة العائلة · ففي هذه الحالة كل سرّ يخفيه الزوج عن زوجته يحق لها ان تعدّه من اسرار الشيطان ويحملها على سوء المظنة · وعليه تُعذر اذا كانت تستاء وتأبى الاّ ان تعرف المكتوم

وكلما بالغ الزوج في اخفاء اموره عن زوجته عرّضها الى الشعور بابتعاده عنها وقلل ثقتها فيه واقام الظنون والريب في نفسها · ولا يبعد بعد ذلك ان ينشأ التجافي بينهما وربما افضى اخيراً الى الخصام

هذا كلام عمومي في الموضوع يبين الحق المتبادل بين الزوجين بهذا الشأن · ولا يمكن ان يكون قاعدة مطردة لسلوكها لان الازواج يختلفون كثيراً · ولكن متى اطلع كل من الزوجين على هذه القضايا المسلمة مهما كان نوعها امكنهما ان يتدبرا هذه المسألة ويدركا الحد لحق كل منهما في حفظ السر والاطلاع عليه · وفي نفس كل منهما وجدان كافٍ للحكم بالصواب بهذه المسألة (···)

خطوات العالم

مبدأ استيلاء الحكومة على المشاريع العمومية

منذ ١٠ سنين انشأت بلدية اسكلة ,,هل" في انكلترا خطوط المركبات الكهربائية (كار) في المدينة وضواحيها على حسابها . وقد كلفتها مليوني ريال (٤٠٠ الف جنه) . وجعلت اجرة الركوب فيها رخيصة جداً بحيث تستطيع ان تقطع فيها ٣ اميال بقيمة سنت واحد (أي متليك عثماني . أو مليمين مصريين) ونصف هذه القيمة للعمال بين الساعة ٥ و ٩ صباحاً . ومع ذلك ربحت البلدية من هذا المشروع نحو ٦٠٠الف ريال في العشر سنين . ومصلحة جر المياه الى المنازل تخص البلدية ايضاً والاهالي يتمتعون بالماء رخيصاً جداً والبلدية لا تزال رابحة ايضاً

واهمية هذا الخبر في انه برهان حسي على ان استيلاء الحكومة على المشروعات العمومية الكبرى افيد للشعب . ولهذا يؤيد الرئيس روزفلت هذا المبدأ

في مدينة غلاسكو (انكلترا) اكثر المشروعات العمومية بيد البلدية وهي ناجحة جداً ورخيصة

التلفون للكتابة كما هو للتكلم

اصبحت الكتابة ممكنة بالتلفون كالتكلم فيه وذلك بفضل غوستاف غرزانا الجرماني الذي عرض اختراعه للعموم في لندن في هذا الشهر . وبواسطة تلفونه هذا يمكن نقل الكتابة والرسم والتصوير الخ من مكان الى آخر بواسطة اسلاك التلفون الاعتيادية وبوقت قصير جداً . فاختراعه هذا تحسين عظيم للطريقة القديمة في الكتابة الكهربائية عن بعد وهي طريقة بطيئة جداً وغير نقية . واما نقله بطريقة غرزانا فسريع كسرعة كتابتها . فالانسان يقدر بهذه الطريقة ان يتكلم

ويكتب ويرسم من مكان الى آخر في نفس الوقت · فهي تفيد اولاً الجرائد اذ يتسنى للمخبر ان يرسل في الحال الى الجريدة رواية الخبر ووصف الحادثة ورسمها معاً · وثانياً الجندية اذ يتسنى لقلم المخابرات أو للكشافة ان يرسلوا اخبار العدو ويرسموا خريطة معسكره وحصونه الى غير ذلك من المعلومات اللازمة · ثالثاً المهندس اذ يتسنى له ان يطلب من المعمل الادوات اللازمة شفاهاً ويبعث برسمها واضحاً ايضاً بواسطة هذا التلفون

الروماتزم لعهد الفراعنة

لعل مرض الروماتزم كان سبب ضيق خلق فرعون وقساوته على الاسرائيليين حين كانوا في مصر · فانه معلوم ان اعيان المصريين القدماء كانوا يغضبون ويسخطون لاقل الحوادث كما يفعل المصابون بالروماتزم · وقد اكتشف حديثاً صحة هذا الظن · وذلك انه عرض حديثاً في الجمعية الملكية في لندن قدم جثة محنطة وفيها رواسب المواد الكلسية التي هي دليل على الروماتزم · وقد قال العلامة فلندرس بتري : اني أثري وقد بحثت كثيراً في آثار مصر فوجدت في بقايا الاجسام المصرية القديمة جميع اعراض الروماتزم مثل انتفاخ عقد الركب ونحوه

مريم قبل التوبة

لا ريب ان جميع قراء هذه المجلة الذين يتوقون الى قراءة ,, رواية مريم قبل التوبة '' التي يُعنى صاحب الجامعة بتأليفها تباعاً يحزنون لعدم انجازه اللازم منها لهذا العدد لما يعلمونه من انشغاله في سياحته · ولهذا اشغلنا مكان الرواية ببعض نبذات مفيدة نؤمل ان تلذ للقراء الكرام



الجزء ٨ السنة السادسة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيويورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك — ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٠٨ — شعبان سنة ١٣٢٦

خطبة وقصيدة

لصاحب الجامعة في أثناء رحلته

الخطبة لدى شلال * والقصيدة على جبل

الخطبة حكتبها امام شلال نياغرا المشهور المرسوم في الصفحة التي تقابل هذه الصفحة والقصيدة ابتدأ في نظمها على جبل مونت توم في هولو يوك «ماس» وأتمها على خرير شلالات نياغرا

١

الخطبة لدى شلال نياغرا

,, سلامٌ ايها الشلال . حدثني لاحدثك فقد جئتك من مكان بعيد

,, لقد جئتك من البلاد الشرقية البعيدة التي سمعتُ بك وانت لم تسمع بها .

ولقد قرأتُ عنك فيها في صباي ما ادهشني فلما وطئت قدماي بلادك العظيمة هذه كانت زيارتك احدى اماني نفسي · ولما بلغتُ مساء أمس بلدتك المسماة باسمك وسمعتُ في الفندق صوتك يملأ الفضاء لم استطع الرقاد مع ان الليل كان في منتصفه · وكان صوتك مع كونه شبيهاً بصوت أمٍّ يهدهد في اذني طفلها لتنيمه يهيج اعصابي في فراشي ويمنعها من السبات بدل ان يسكّنها · وخُيّل لي مرارًا انه يدعوني اليك ان لا أؤجل زيارتك ومصافحتك الى الغد · فنهضتُ الى ملابسي فلبستها وانحدرت في ظلام الليل الى الحديقة التي على شاطئك بين حبال الانوار الكهربائية التي زيّنوا بها الطريق اليك زينةً تتجدّد كل يوم بجمال وسلامة ذوق كأنهم يحتفلون بك احتفالاً ابديًا · ولما صرت على شاطئك في الحديقة بين اصوات قبلات العشاق في الخمائل ولفتات بنات اميركا ليرين هل يرى احد تلك القبلات المسروقة من وجناتهن هبطتُ الى مائك بسرور ولذة لا مزيد عليهما كأنني هابط الى ماء أعظم من ماء الاردن وغمست فيك كفي اصافحك قائلاً : سلامٌ يا صاحب الماء

„ اي نعم سلامٌ وألف سلام · لقد جئتُ اسألك سرّك العظيم · انا تعبتُ ولم اتجاوز ثلث قرن وانت لم تتعب وقد تجاوزتَ مئات قرون · فما السر في ذلك ايها الشلاّل ؟

„ ولم يكن تعبي من الحياة وحياتك · فقد كنتُ تعبًا منها من قبل حين كنتُ في زمن الشباب · اعني شباب الروح لا شباب الاهاب · اما الآن وقد بدأتُ افهمها (عفوًا ولا تبتسم ان كنتَ تستطيع الابتسام) فقد اصبحتُ احبها كحب الانسان لشيءٍ لا مفرّ له منه فان حضر تمتّع به وان غاب لم يسأل عنه · · · · — وانما تعبتُ لانني اركض وراء شيء وهو يركض امامي

„ فلعلّ هذا سبب تعبي بعد ثلث قرن وعدم تعبك انت مع انك ابن

مئات قرون

,, انت لا تركض وراء شيء ولا تطمع في شيء . مياهك تجري من حيث لا تدري الى حيث لا تدري مندفعة بقوة الصواعق واصوات الرعود وهي لا تبالي بمصيرها ولا بما يصيبها أو تصيبه في طريقها . فلا غرض لك ولا غاية . واما انا فمع ان لا غرض لي ولا غاية اريد بالرغم من الطبيعة امنا جميعاً ايجاد غرض لي وغاية .. وهذا هو التعب العظيم . فهل انا طالبُ مستحيل ؟ أم غايتي لا تُدرك الا بعد عناء طويل ؟

,, صعدتُ الجبال اطلبها . وهبطت الاودية اخطبها . واستوقفتُ في الاحراش نسيم المساء اسأله عنها . وناجيتُ أجرام السماء وسكان المدن والقرى استخبرهم خبرها . فوجدتهم جميعاً لا يعلمون . والآلهة الذين يعلمون ذهبوا فلا يعودون

,, انتَ عاصرتَهم منذ الوف من السنين . فاخبرني هل أسرّوا اليك خبرًا . وهل تعلم شيئًا مما سيجري ومما جرى

,, لما كان كهنة المصريين يحيطون هياكلهم بالاسرار و يسجدون فيها للابقار . وموسى يقود شعبه في التيه . واسكندر يفتح المشرق والمغرب . ويسوع يحمل على مبادئ الكهنة المادية حملته المشهورة التي كوتهم في جباههم بنارٍ ابدية . ومحمد يدعو الى السيف أو القرآن . و بوذه وكونفوشيوش و برهما يجتذبون اليهم أكثر من ثلثي بني الانسان . ونابوليون يقتحم اوروبا التي اتحدت عليه ليدوسها بسنابك خيله . والعلم والفلسفة بين كونت وكنت وسبينوزا وشوبنهور وهجل وسبنسر ونيتش وروسو وديكارت وفولتير و باكون. وداروِن — يضطربان . ورنان يبتسم لاقوال الجميع ابتسامته اليسوعيّة المشهورة و يقول بلغته البديعة ,, لكل مسألةٍ وجهان " — لما كان كل ذلك ايها الشلال كنتَ تجرى كما تجري الآن ومعاصرًا لهؤلاء الاعاظم من بني الانسان . فقل لي هل بلغك ان أحدهم

وجد تلك الغاية المنشودة واليتيمة المفقودة ؟ وهل أسرَّ أحد منهم اليك شيئاً من تلك الأسرار الهائلة التي لا يبوح بها الانسان لاحد غير نفسه ؟ حدثني لاحدثك يا جدّ الارض وشيخها الاعظم . وقلْ لي ما علمتَ لاقول لك ما أعلم

,, ولكن مهلاً ولا تصغِ اليّ فليس ما أعلم بذي شأن وتكلم انت اولاً فللجبابرة حق التقدم على الاقزام . اف ما احقر الانسان واصغره لديك وما اقبحه لدى جمالك . لقد جلستُ بجانبك ساعة انظر الى نفسي والى مياهك الفضية فهممتُ ان أُلقي بنفسي فيك لأكون جزءاً منك . لاصقاً بك الى الابد لا انفصل عنك . ولكن انى لي ذلك . — تكلم أولاً يا شيخنا الناطق الصامت . فما لديَّ شيء تافه ساقط

,, وماذا عسى ان يقول لك ابن ثلث قرن يا ابن مئات قرون ؟ وماذا تستفيد من مُعاصر الصغار يا مُعاصرَ الكبار ؟ اسمع ايها الشيخ . أتعطيني كل ما في صخورك من الجماد الذي لا يحس وتصوغ لي منها أجمد نفس ؟ اذا تمكنتَ من ذلك قلتُ لك قولاً هائلاً يستحق ان يُصغى اليه .. والاّ فلا تسلني الا ما أقدر عليه .

,, ليس هذا بجبنٍ ايها الشيخ الشجاع ولكنه كراهة للالم وخوف من الانفصال عن العالم . انك انت تقدر ان تعيش في فراشك الرحب الجميل وحيداً فريداً كالهٍ جليل . وما فتئت الآلهة تعيش وحدها . ولكنّ بني الانسان اجتماعيون طبعاً وتطبعاً . ثم هل انت تقدر على الخروج من مجراك وارتقاء الآكام التي حولك ؟ فكيف يقدر رجل مثلي على الخروج عن طريقه المألوفة لصعود جبل أصعب وأشد خطراً من آكامك

,, أتذكر ايها الشلال يوم كان شاطئاك مرتعاً لاولئك الهنود المساكين قبل

ان يصل اليك البيض ويغتصبوا ارضهم هذه غلماً وعدواناً . لا ريب في انك تذكره لانك كنتَ فيه معبودهم . فاولئك البشر السذج المساكين الذين كانوا يصطادون التمساح من مياهك وهم عراة الابدان تكسو الرياش رؤوسهم وتحمل ايديهم الفؤوس والحراب و يعيشون بالغزو والسطو في غفر يباب كانوا أسعد حالاً وأنعم بالاً من هؤلاء البيض الوافدين على شاطئيك من جميع أقطار الدنيا وقد ملأوها بالمدن العامرة والمنازل الفاخرة والحدائق الزاهرة والمركبات الكهربائية والسفن البخارية وراحوا يتبخترون بينها تبختر الطاووس بثياب جميلة وشعور صقيلة . وصدّقني ايها الشيخ ان اولئك كانوا أسلم طبعاً وأبعد عن الخبث من هؤلاء

,, قد غيّروا ارضك ومَن عليها ايها الشيخ . وهم يظنون انهم حسّنوها وحسّنوك وجمّلوها وجمّلوك . وما جمالهم الا كجمال المرأة الدميمة : زخرف خارجي وطلاء سطحي . حكّ هذا الطلاء قليلاً فتجد تحته جيفة منتنة . اظنني غير مخطئ ولا مسيء اليك ايها الشيخ اذا قلتُ لك انك كنتَ أجمل منك اليوم حين كان شاطئاك ملجئاً للمتوحشين ومعتركاً للأسود والنمورة ومسبحاً للذئاب والتماسيح ومرقصاً للدببة والقردة . فقد كان يومئذ جمالك وحشياً طبيعياً يقشعرّ له جلد التصوّر و يرتدّ عنه طرف الخيال مذعوراً . لقد كان يومئذ جمالك جمالاً حقيقياً . اما اليوم فقد أسروك كما تؤسر الاسود في الاقفاص وتجعل (فرجةً) للناس . فأصبح شاطئاك مرتعاً لذئاب ونمورة ودببة وقردة من جنس جديد لها طباع تلك ولكنها تمشي على قائمتين لا على أربع . ان روحاً مادية هائلة هبّت على العالمين فضعضعت المبادئ وزعزعت الشرائع ومحقت الاديان والآداب وساقت الناس بعصا الحاجة الحديدية الى مبادئ هائلة جعلتهم ذئاباً هائلة . فان الامم الآن تتعادى وتتسلح تأهباً لاقتتال أفظع من اقتتال

الذئاب . والشعوب يأكل في داخلها كبيرها صغيرها وقويها ضعيفها كما تفعل اسماكك . فركفلر يملك من المال الف مليون بينا ملايين من البشر يستعطون الخبز الآن ولا يجدون . وهو يستخدمهم باجور تافهة لزيادة ثروته الملطخة بدمائهم وعرقهم وهم يسكتون و يعملون لانهم مضطرون . والسلطة في الارض ضعفت وكادت تنحل . فان الناس اسقطوا العروش والملوك ولكنهم اقاموا مكانها ملوكاً لكل واحد منهم ملايين من الرؤوس (١) تقويت بذلك سلطة المشعوذين والدجالين والجهلا الناصحين الذين يتملّقون الشعوب ويضلّونهم كما كان أخصّا الملوك يتملّقونهم ويضلّونهم . والافراد يتخاصمون و يتعادون ويفترسون بعضهم بعضاً بايديهم وألسنتهم وأقلامهم تنازعاً على (الرزق والسيادة) وقُبّح هذا الرزق وهذه السيادة اذا كان لا يُبلغ اليهما الاّ بالرجوع الى وحشية وهمجيّة أشد من الوحشية والهمجية الاولى . فاذا كان كل هذا هكذا ايها الشلال فأين الارتقا الذي يزعمونه ؟ وما فائدتك في استبدال ذئابك القديمة بهذه الذئاب الجديدة التي لها طباع تلك ؟ وما هذا القبح الذي يدعونه جمالاً ؟ من أجل هذا صرخ حكيم مشهور (٢) قائلاً ,, يا وحوش البرّ وافاعي الغابات خذيني اليك آكل من طعامك وأشرب من مائك فان صحبتك أهون على الانسان من صحبة الانسان ''

,, كل متحمس لمبدإ أو فكر أو فضيلة أو فضل يُعدّ الآن بين تلك الذئاب الجديدة ساذجاً مخدوعاً لاننا اصبحنا ولا فضل غير الفضة ولا مذهب غير الذهب ولا كمال غير الريال . ويا للامر المدهش . فان المتحمسين القادرين المخلصين للمبدإ والفكر يضطرون الى كتمان حماستهم وفكرهم واخلاصهم لئلا يُرموا بتلك التهمة وطلاّب المنفعة المادية الجهلاء العاجزون المراؤون ينادون على السطوح بالمبدإ

---

(١) سلطة الشعب (٢) لابرو يير في كتابه « الاخلاق »

والفكر والاخلاص ويعدّونها كشرك للاقتناص · اليوم يصرخ ايها الشيخ والبلبل يسكت · والناس لا يفرقون بين صوت البلبل وصوت البوم · · · بل مبادئ الناس الواطئة اكثر موافقة لصوت البوم منها لصوت البلبل · الناس لاهون بمعدم وخزائنهم واثانيتهم فلا تحدّثهم عن شيء آخر · لا تذكر لهم الحياة العالية العقلية والادبية · ولا تستنزل لهم من الملأ الاعلى همس الآلهة والملائكة · ولا تترجم لهم اصوات الطبيعة وعواطف النفس الجميلة · فان كل هذه لا تهمهم ولا تحرك اوتار قلوبهم لانها اصبحت لا تتحرك الاّ عن طريق (المعدة والخزانة والاثانية) · ان الشراهة والجهالة والكبرياء قد اتحدت عليهم وطوّقت نفوسهم باسلاك من فولاذ لتربطها بتراب الارض منعاً لها من الارتفاع الى الآفاق العليا التي تعيش فيها النفوس العليا · فاخبرني ايها الشيخ الخبير مَن مِن الفريقين هم الضالّون المخدوعون ? ومَن يكون المنتصرون الفائزون ? افدني لاستفيد وافيد · وأمزق ذلك القناع بيد من حديد

„ انني ايها الشيخ من امة صغيرة هجر كثيرون منها بلادهم الى بلادك طلباً للرزق والارتقاء · وقد بدأ كثير من تلك المبادئ الهائلة يتسرب اليهم في بلادهم قبل هجرتهم الى بلادك وزاد تسربها اليهم بعد هجرتهم زيادة هائلة · فقد كانوا يعيشون منذ ٥٠ سنة مع سائر الامم الشرقية بسذاجة ودعة وتضامن وطمأنينة واحترام للنظام الاجتماعي بين الناس كما يعيش الطفل في سرير امه · ولما دخلت اليهم مبادئ قومك وبلادك تغيرت حالهم ونفوسهم كما تغيرت احوال جميع الامم الشرقية ونفوسها بعد دخول مبادئ قومك اليها · فافدني ايها الشيخ ما سألتك اياه لابلغه اليهم فنعلم جميعاً هل نحن على هدىً أم ضلال وما هو الغث والسمين في تلك المبادئ · وثق انني لا اخشى في هذا البلاغ لومة لائم وان كان مما تضطرب له الشيوخ في القبور والاطفال في التمائم · ولا

تخشَ التقبل عليّ ايها الشيخ فان حرفتي البلاغ ووظيفتي النشر . ومن سوء طالعي انني اتخذتُ هذه الحرفة سبيلاً لي في الحياة في بلادنا ولغتنا

,, عفواً ايها الشيخ ولا تلمني لقولي (من سوء الطالع) فانني ما اردتُ ما ما ظننتُ . ان طيور السماء تكتفي بقطرة ندى وحبة قمح ونحن طيوز الجبال نكتفي بما تكتفي به طيور السماء . وهذه الطيور تعيش بسلامة جسماً وروحاً في اصغر بقعة جدباء كما تعيش في الرياض الفيحاء وتغرد بانغام سماوية في تلك كما تغرد في هذه . فما اردتُ بكلامي الكسب المادي ايها الشيخ وأنما أردتُ الكسب الادبي . ان صناعتنا شقيّة في بلادنا ولغتنا . ومن (طلبها لِذّاتها) حُرم لذّاتها وجميع اللذات . فهو يضطر في سبيلها الى مسالمة الفساد . والاغضاء عن أهل الاوهام والخرافات والاستعباد . ومعاداة الاصدقاء ومصادقة الاعداء . والخلط بين الكرام والغوغاء . وتسمية الانحطاط ارتقاء . ورؤية الجهل سائداً والسكوتُ عنه . والحق ضائعاً والابتعاد منه . واذا جاشت في النفس تلك النار التي توقدها الآلهة في بعض النفوس واضرمت الغضب المقدس في الصدور والرؤوس وحركت اليد لاستنزال صواعق الفكر على الطروس — سكّن العقل الجاف البارد تلك الصواعق قبل وقوعها بالابتسام وعدم المبالاة . وقال للنفس الغضبى (اياكِ والسذاجة والغرور) وأنشدها ذلك القول المشهور : ,, مكانك تُحمدي او تستريحي '' فتصبح النفس وفيها ما في مياهك . بعضها في المرتفع ثائر هائل كثورة شلالاتك غالٍ غليان امواجك يطلب السدود والحواجز والعقبات لكنسها بقوته كنساً فلا تجترئ الجبابرة ولا الآلهة على الدنو منه . و بعضها في السفح على الشاطئ هادئ ساكن كأنه ماء في بركة تلعب بجانبه الاطفال وهو بها غير مُبال . وبين ذاك الهياج وهذا السكون قوة الآلهة ايها الشيخ وآلام المنون

,, انت قوي وتستطيع الثبات على هذا السكون والهياج معاً . وانما مزيتك العظمى وقوتك الكبرى ثباتك هذا . فثبتنا في ثباتٍ كثباتك . انك ايها الشيخ لو انقطعتَ من الجريان منذ عام أو مئةٍ او الف لكان نياغرا الآن في خبر كان ولضحك منك الامازون والميسيبي بل النيل والدجلة ضحكاً ملأ السهول والوديان . فيا لهذا الثبات العجيب مدة الوف من السنين . كل شيء في الحياة حولنا نحن معاشر البشر يتغيّر ويتبدّل . اصدقاؤنا يخونون . واحبابنا يسلون . واجدادنا وآباؤنا وابناؤنا يذهبون . واعداؤنا يعادوننا بسبب وبلا سبب ولا يعودون . وامم تنقرض وامم تقوم . والاسافل يستعلون . والاعالي يسفلون . والسلاطين على العروش يرتعدون . وكل شيء في الارض يتزعزع ويتضعضع حيناً بعد حين حتى المبادئ التي خلناها ازلية ابدية بل حتى الارض التي نمشي عليها يوم تزلزل زلزالها وتخرج أثقالها . نعم كل شيء يتغير الّاك . فبارك الله في عظمة ثباتك وحياتك وبيانك

,, يا روح نياغرا والاهة مياهه : بعيني قد ابصرتك . وبعد هذا اليوم اصبحت اعتقد ان لكِ نفساً كنفسي . ولستُ اعني بهذا مسألة الخلود فانتِ خالدة كما دلّ على ذلك تاريخك . وقد استدللتُ عليكِ حين صافحتُ ماءكِ بغمس يدي فيه وتجلّى لي بين رشاشه المتطاير كالغبار امامي قوس قزح بديع . يا لذة الحياة العقلية الكبرى حين رأيت قوس قزحك هذا كأن نفسك تنتصب ضمنه للترحيب برجل جاءك تعباً ملولاً متألم الضمير ولا يعزيه في الدنيا لذة او جمال غير جمالك وجمال امثالك . انني بعد ان رأيتُ هذا القوس وسمعتُ على الاثر هديرك الهائل كأنه طبول بعيدة تُضرب ووقع في اذني تغريد العصافير في أشجارك ورأيتُ الازهار تتمايل على شاطئيك وحولها الفراش يطير ويقع ومياهك بينها كلها مسرع تحت الجسر الى حيث لا أعلم ولا هو يعلم — خُيّل لي برهةً لغروري

ودهشتي ان روحك حيّة حاضرة في هذا الاحتفال الطبيعي العظيم وقد اقامته استقبالاً لي ورداً لتحيتي واستعداداً لاجابة طلبتي . ولكنني لما رأيتُ في اشجارك السنجاب يصيح وهو ساكن على الغصن ينظر اليّ وصوته شبيه بصوت الضاحك ضحكاً مستتراً . والغراب على الشجر البعيد ينعب نعيباً شبيهاً بانين الثكلى وبكاء الباكي جهراً . وقفتُ حائراً امامك استنطقهما واستنطقك إذ خُيّل لي ان ذلك الضحك والبكاء انما هما ضحكٌ من حجي اليك اطلب سراً وغاية حيث لا سرّ ولا غاية وبكاءٌ على آمال الصبى الذهبية والاماني السماوية التي خلتها ابدية واذا بها كالسراب جيل في المبن ولكن لا أثر له ولا عيْن . وبين الأمل في روحك المتجلية في قوس قزحك واليأس لضحك سنجابك وبكاء غرابك اطرقت على الجسر امامك ولبثتُ صامتاً ولم يبقَ حينئذ في نفسي لذة ولا ألم . ولا يأس ولا أمل . اذ هي كادت تصبح جماداً كجمادك

„ اي نعم ايها الشيخ الذي ما عضّه ناب الحرموان كان قد طال عليه القدم ستبقى على مرور الزمان (حجاً) لبني الانسان كما كنتَ حتى الآن . فسيأتيك جمهورهم من بعدي كما جاؤوا قبلي ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء . ومنهم العاشق عشقاً شرعياً يتساقى هو وعروسه في شهر العسل في الفنادق المشرفة عليك كؤوس سعادة وقتية . ومنهم العاشق السارق يجمل ظلال اشجارك على شاطئيك في ظلام الليل مخبئاً لسرقاته . ومنهم سياحٌ لا صناعة لهم غير السياحة بل لا صناعة لهم ولا عمل أصلاً لانهم من أهل الترف والكسل والبطالة يقصدونك لقتل أوقاتهم لان غيرهم يتعب ويعمل لهم ولا يفهمون منك غير جريان مياهك . ومنهم جمهور متوسطي العقول الذين سمعوا بانك جيل عظيم فاختلسوا فرصة من اوقاتهم وساروا اليك مع السائرين والتهوا

بالملاهي الصبيانية التافهة عن جلالك وجمالك . ومنهم الحزين أو المنكوب أو التَّعِب من الحياة أو جريح القلب جرحاً ابدياً بكارثة من كوارث الدهر الغادر والزمان القاهر يجيء اليك وهو يجرّ ذيول آلامه التماساً للقوة في ظلالك وطلباً لتبريد نفسه المتقدة بشيء من رشاش مائك . ومنهم (وهم المتأخرون المقدّمون) جمهور أهل الفكر يزورونك كزيارة الكاهن الهيكل ويقفون عندك يستنطقون آثارك ويستجلون أسرارك ويسألونك أخبارك ويذكرون ويتذكّرون . وانتَ يا أيها الشيخ الجائر تردّ (هؤلاء) الى بلادهم جامدين صامتين منقبضين لانك لا تفتح لهم خبايا أسرارك واما جميع (اولئك) فتردهم فرحين نشيطين معجبين . فلا تخالف الزمان على خياره وخيارك

,,لقد طفتُ في ربوعك وحادثتك وسألتك فلم تجب وها انا عائد عنك . فوداعاً ايها الشيخ . تذكّر في المستقبل رجلاً جاءك من أقصى الشرق وأجال في صفتيك مزيجاً غريباً من روح الشرق والغرب ممزوجاً في نفسه وأفكاراً قد تستأهل الاهمال وعدم المبالاة ولكنها لا تستأهل الضحك والهزء . واذا هزأتَ بها فاهزأ فقد هزأتَ قبلها بالدهر وضحكتَ من الزمان . ولكن قبل ان تهزأ تذكّر انها نتيجة تأثير قومك وأجداد قومك . فنحن تلامذتكم في الصغائر كما نحن تلامذتكم في الكبائر . صدقني ايها الشيخ . غيّر مجراك واذهب الى بلادي . فهناك تجري خاملاً مجهولاً لا يعكّر ماءك ذئاب قديمة او ذئاب جديدة . ولا يستأسرك الناس ليجملوك (فرجة) والعوبة بل تعيش على هواك معيشة الخمول والسلامة بعيداً عن الناس . هناك تسمع حفيف أشجار الارز وتهب عليك ريح الاهرام وينبت زنبق البرّ على شاطئيك . واذا مرّ بك اتفاقاً بعض الناس مروا باحتشام . ولا تسلني ايها الشيخُ لماذا اتيتُ منها الى بلادك اذا كان هذا حال بلادي فللتقادير أحكام''

٢

القصيدة على الجبل

(الشعر على الطريقة العلمية)

بين نيتش وتولستوي
في وسط اتحاد الولايات المتحدة

عُجْ بالجبال ولا تعجْ بالوادي ... ان شئتَ رؤية هذه الامجادِ
واركب لها قُطُرَ البخار فقد مضى ... عصر النياق وصوت ذاك الحادي
العيس بادت والطلول عفت وما ... يُلفى لها من نادبٍ أو هاد
واطلب اليها (١) ان تطيرولا تقل ... مهلاً فانك سائر (بفؤادي) (٢)
الوقتُ مالٌ والزمان زمان ركضٍ ... لا زمـان تخثثٍ ورقـادِ
وتلاعب في (الرقتين) و(حوملٍ) ... (والسقط) أوفي الندب والتعدادِ (٣)
الوقت وقتُ ارادةٍ صماء تصرع ... كل معترضٍ سبيل جهادِ
هذا كلام نيتش ان نيتش كان ... مقوّم المعوجّ والمنئـادِ
في زعم بعض الناس اما مذهبي ... فبـه فأبقيـه الى ميعـادِ

*****

ولقد صعدتُ الى الجبال أرى الورى ... واقيس حالهمُ بحال بلاديـ
فبدت ليَ (الارض الجديدة) (٤) مثلما ... تبدو المدينةُ من ذرىـ المنطادِ
وتمثلت لي بين اتلانتيكها ... ذاك العجاج وبين ذاك „الهادي“ (٥)

---

(١) الى قطر البخار (٢) هو من شطر مشهور للفارض يستعمل فيه الابل والحادي لانها سائرة بحبيبه (٣) الرقتان وحومل والسقط اماكن في بلاد العرب مشهورة في اشعارهم (٤) الارض الجديدة اميركا و بالاخص الولايات المتحدة (٥) الهادي هو الاوقيانوس الباسفيكي وترجمته بالعربية الهادي

كعوالمٍ من غير دنيانا بدت — تزري ببابل أو بذات عمادِ (١)

شعبٌ عظيمٌ هائلٌ متفرقٌ — في واسع الاغوار والانجادِ

مدنٌ كما انتثرت نجوم القبة — الزرقاء أو كالرمل في التعدادِ

والله لا ادري أأسهل ان أعدّ — بلاد هذا الشعب عدّ مدادِ

أم ان اعدّ شعوبه (٢) — وكلاهما صعبٌ وفيه حيرة المرتادِ

في الشرق بيروتٌ وقاهرة ولكن — كم هنا تلقى (٣) من الانداد

في الشرق لبنانٌ وحيدٌ انما — كم ههنا من شامخ الاطوادِ

في الشرق أرضٌ قدّست بنبوّةٍ — ظهرت بها قدماً وغاب الهادي

وهنا أراضٍ قدّست بالاهة الـ — حرية القصوى وهديٌ بادِ

هذي شرائعنا الجديدة فانظروا — آثارها يا معشر الزهادِ

شرع جديد (٤) لستُ أزعم انه — أبهى وأجمل من شرائع عاد (٥)

لكنني لا استطيع اذا رأيتُ — جميله في البر والاسعادِ

ونظامَ عيش الناس فوق سهولة الـ — كسب الجزيل وأمن كل مُعاد

ووداد اقوام يؤالف بعضهم — بعضاً بلا ضغنٍ ولا أحقادِ

أن أنكر الشمس الجليّة في الضحى — واقول خير الشرع شرع الفادي (٦)

أو شرع ذاك المرسل (٧) الغازي الذي — ملأ الورى قسطاً وحسنَ ايادِ

أو شرع ذاك الصالح (٨) المقطوع في — حرش يسائلُ ربه ويناديِ

مات (القديم) فكفّنوه فما له — ما بيننا من رجعةٍ ومَعادِ

الارض تحتاج (الارادة والمزية والنشا — ط) وليس وهمَ الدين والارشاد (٩)

---

(١) هي ارم ذات العماد المشهورة في التقاليد الاسلامية التاريخية (٢) في الولايات المتحدة اجتمعت جميع شعوب الدنيا من اكبرها الى اصغرها (٣) اي هي تلقى (٤) مقابلة بين الشرائع المدنية الجديدة والشرائع الدينية القديمة (٥) اي الشرائع الدينية القديمة كقدم ثمود وعاد (٦) المسيح (٧) محمد (٨) بوذه (٩) كل ما يلي معقودٌ من فلسفة نيتش حرفاً ومعنى خصصناه لبسط المذهبين . وناقل الكفر ليس بكافر

فبها ارتقت هذي البلاد وانها مرقاةُ كل تمدنٍ وبلاد
هذا كلام نيتش ان نيتش كان مقوّم المعوج والمنئاد
في زعم بعض الناس اما مذهبي فيه فابقيه الى ميعاد

* * * * *

ذا الشرع (قال نيتش) حلّ عزائم الابناء والآباء والاجداد
رفقٌ مساواةٌ اخاءٌ رحمةٌ حب الورى حتى العدوّ العادي
هذي شرائع ضد كل غريزةٍ حيويةٍ ومبادىءُ استعباد
شقيت بها الامم التي اتّبعت مبا دئها وذا أثر الشقاوة باد
فيها تصير الارض مستشفى رحيـ ـبًا والورى في ظلمةٍ وسواد
اذ يصبحون وكلهم اما مريضٌ او ممرّضٌ ذي ضنىً وسهاد
فكأنها كانت لجمهور الانا م ككاتلٍ يفنيه او جلّاد

بينا ترى القلب السليم ملازماً تعليمها بسماجةٍ وعناد
يستضعف الطبع القويّ لجهله لسمومها في غاية استعداد
متجافياً عن كل ما يؤذي الانام وسالكاً فيهم سبيل رشاد
حتى يبيتَ (وكان من اقوى الرجال) كأنه ولدٌ من الاولاد
تجد الغليظ النفس من قد حادَ عن تعليم ذاك الشرع كل حيادٍ
مستبقيًا في نفسه قواتها مشحوذةً لتنازعٍ وجهادٍ
ولذاك ينعم في الحياة ويسبق الاقران في الميدان سبق جياد
قد اصبحتْ نفسي تعاف شرائعًا تشقي وتفني نفس كل جوادٍ
وبضدها يعتز كل صغير نفسٍ أو عديم الحسّ مثل جماد
وبها يتاجر (ذاك) من لبس السواد كما باحقر سلعة أو زاد
يا ليتَ في نفسي قوىً كقوى الهـ ـكي أبيد شرائع العُبّاد
من يعبدون وانما معبودهم اهواؤهم لا واحد الآحاد

و بغي العبادة يهلكون قوى النفـ وس ويضعفون غرائز الاجساد
هذي جهنم في الحقيقة لا التي ذكرت بانجيل وبالاوراد (١)

اما المساواة التي تدعونها فضلاً وخيراً فهي شر فساد
كيف السواء أتحسبون الناس قد صنعوا كصنع حدائد الحداد
في قالب صبوا فكان جميعهم متماثلاً كمبارد البراد
ان المساواة التي تبغونها ظلم لكل فتى رفيع عماد
فبها تذل قوى الاولى امتازوا ومن هم يرتجى خير ونفع عباد
وبها يساوي بين أعظم من مشى فوق التراب وأحقر الاوغاد
يا ضحكة العقل السليم وهزء أهل الفهم من ذا الجهل والافساد

من ثم قلتم ان (حب الذات) شر مستطير هادم الامجاد
مع ان هذا الحب أصل رقي كل جماعة ونشاطها الافرادي
ان قيل يوماً قد ذوى في امة وكذاك في فرد من الافراد
ما فيهما من (أثرة) فقل السلام عليهما فالويل بالمرصاد
هذا كلام نيتش ان نيتش كان مقوم المعوج والمنئاد
في زعم بعض الناس أما مذهبي فيه فاجتبه الى ميعاد

•••••

حمل الهواء الي صوت نيتش هذا وارداً من صوب ذاك الوادي
من فندق فيه جعلت حقيبتي ولسان ذا الاستاذ فيها شاد
اذ في الحقيبة سفره المشهور ,, بابتدأ الظلام ,, (٢) وكل سطر مداد
فيه يصيح كضرغم مستأسد يرغي ويزبد ايما ازباد (٣)

---

(١) الاوراد آيات القرآن (٢) هو كتابه « ابتدأ الظلام عند الاصنام »
(٣) كتابة نيتش مشهورة بكونها غاية في الحماسة والحدة والشدة لان موضوعها تنازع مبادئه ومبادىء من تقدموه

فطردتُ صوت نيتش عن سمعي لأُمتعَ ناظريَّ ومسمعي وفؤادي
بجمالـــ ما حولي من الآثار من صنع الطبيعة أو صنيع أياد (١)
واذا بصوتٍ هائلٍ يدوي كما تدوي الرعود قواصفاً وينادي

ـ أنيتشُ مهلاً لي اليك رسالةٌ ضاقت بها نفسي وضاع رشادي
فذُعرتُ ثم بحثتُ اطلب صاحب الـ صوت الرهيب فلم أجد من باد
الا كتاباً كنتُ قد اودعته في جانبي في الحرش كالمعتاد
عنوان هذا السفر (بعثٌ) (٢) وهو من تأليف ,, تُلستوي '' العظيم الهادي

•••••

فرأيتُ في ذا السفر كل صحيفةٍ تهتزُّ من شيءٍ كجنح حمامِ
والريح ساكنةٌ فخرت بأمره وحبذني في عالم الاحلام
ما كنتُ ادري ان روح عزيزنا تُلستوي قد حلَّت به قدامي
ولذاك تضطرب الصحائف مثلما اضطرب السياج بسالف الايام
لما بدا فيه لموسى ربُّه في شكل نارٍ غير ذات ضرام (٣)
فعلمتُ ان الصوت صوت حكيمنا تُلستوي فارتعدت جميع عظامي

يا فرحةَ الدنيا وسعدَ فتىً رأى رأيَ العيان أكابر الاعلام
وتموَّجت في نفسه اصواتهم كتموّج النسمات والانغام

افديـ بايام الزمان جميعها ساعاتِ يوم كان فيه امامي
علامة الالمان والعلامة الروسيُّ في هذا الجدال السامي

---

(١) ان الشركة التي تدعو الى زيارة هذا الجبل في اعلاناتها ومطبوعاتها تقول انه ممتاز بالجمال « الطبيعي والصناعي » (٢) هو كتاب « البعث » المشهور (٣) اشارة الى ما جاء في التوراة عن ظهور الله لموسى في العليقة بشكل نار لا تحرق

لا برلمانات الورى في الغرب واليونان والرومان والاعجام
لا عصر ميرابو وديموستين او جوربس او غمبتا ذي الالهام
كلا ولا فردوس ملتن والجحيم جحيم دنتي صاحب الاحلام
حتى ولا فوق السماء وتحتها مما دنا أو شاسع متراميِ
يوماً دوى فيها جدالٌ هائلٌ كجدال ذا الضرغام للضرغام

مستقبل الانسان والدنيا جميعاً كان في هذا الجدالِ الحامي

ـ أنيتش (قال الفيلسوف) قد استمعت غريبَ قولك فاستمع لكلامي
أتظنُّ ما قد قلتهُ علماً جديداً لا وحقِّ العلم والعلّام
شيءٌ قديمٌ ما ذكرتَ لو انتبهتَ ولم تكن بالمبصر المتعامي
اذهب الى الغابات حيث الناس ما زالوا كمثل سوائم الانعام
فهناك تلقى الناس يتّبعون شرع نيتش طبق اصوله بتمام
لا شرع عندهمُ سوى ما آلفوا من قوةٍ وحشيةٍ وخصام
فقويهم يا ليت عين نيتش تنظر دوسه فوق اللهى والهام
بنشاط ذئبٍ فارسٍ وعزيمة الاسدِ الهصور وحدّةِ الصمصام
وضعيفهم يعنو بذلٍّ للقويِّ وان تمرّد ديس بالاقدام
ألمثل هذا يا نيتش تريد ارجاع الورى في عصرنا البسّام
مرّتْ قرونٌ والنوابغ يتعبون لجذبنا من ذا البلاء الطامي
وتريد انت الآن هدم بنائهم مهلاً نبيَّ اواخرِ الايام
تعليمك المقوت يدفع للورا عمران هذا الارض لا لامام
ثمّ انبرى تلستوي يشرح ضدّ ذا التعليم شرح معلمٍ علّام
تعليمَ أديان الورى ومبادئ الحبِّ الجميل وكل فكر سام
وعماده الانجيل والتوراة والقرآن والفيدا بمذهب كلامِ

واذا أردتُ بيان كل مقاله طال القصيد كطول شهر صيام

..*

لما شفى "تلستوي" غلّ فؤاده من خصمه والشمسُ في الآصال
سكن الكتاب لان روح حكيمنا قد فارقته للفضاء العالي
لم أدرِ هل صارت الى ما فوق أم عادت لجسم الفيلسوف البالي
جسمٌ كأجسام الشيوخ وانما فيه جمال سذاجة الاطفال

..*

ساد السكون هنيهة لكنما من بعدها هبت رياح شمال
حملت اليَّ من الجبال وشاسع الآكام والوديان والادغال
اصوات طير الجو والاحياء طراً تستغيث بربها المتعالي
لم تستفد غير (التحيّر) منهما (١) لجميعها أمسى ,,أبا مرقال'' (٢)
ونفوسها ذابت أسىً يا ليتها ظلّت كما كانت من الجهّال ...

..*

ثم انحدرتُ لفندقي من قمة الجبل الرفيع لكي أشدّ رحالي
وحلفتُ اني بعد هذا اليوم لست بمرتقٍ جبلاً من الاجبال
فالمكثُ في ظلمات وادٍ باردٍ خيرٌ لمن يهوى فراغ البال ...
وذكرتُ حينئذ مقالة شاعرٍ ,, السيلُ حربٌ للمكان العالي'' (٣)

فرح انطون

---

(١) أي من كلام نيتش وكلام تولستوي (٢) اشارة الى البيت المشهور
فاضاع مشيته واخطأ مشيها ولذاك سموه أبا مرقال

(٣) هو شطر بيت مشهور لعله لابي تمام او البحتري . ولما أنشده قائله وقف ممدوحه اجلالاً لهذا البيت . ولا تخفى بلاغته كما لا تخفى مناسبته لهذا المقام

الناس اربعة

من هم قادة العالم

وذوو النفوذ

كيف تجعل الناس يتهيبونك

الناس لك اربعة

رجل تتهيبه حين تستقبله وتظل تتهيبه بعدئذٍ

ورجل لا تتهيبه وقد تستضعفه حين تستقبله ولكن لا تلبث بعد عشرة قصيرة ان تستقويه وربما تضطر ان تتهيبه

ورجل تتهيبه حين تستقبله ولكن بعد عشرة قصيرة او طويلة تزول هيبته من نفسك وربما حملته على ان يتهيبك

ورجل تستضعفه مذ تستقبله وتحمله على ان يتهيبك دائماً

الطبقة الاولى

قادة الام

اما الاول الذي تتهيبه أولاً وآخراً فهو العظيم النفس والجسد معاً. وعظمة نفسه مقرونة بالذكاء الطبيعي وقوة الجنان . وعظمة جسده مقرونة بالملامح الحادة — أي ان اخلاقه جليّة في عينيه وسحنته

ويمتاز هذا الموهوب بقوة ارادته وتنبهه وتيقظه وحدّة ذهنه . ويكثر عناده في الامور ولا تندر إصالة رأيه وحكمته . فكأنّ القوة والفهم مجتمعان فيه. فاذا لم تكن مساوياً له فيهما سطا عليك من اول وهلة واستضعفك واضطررت ان تتهيبه

هذا الصنف من الناس اسبق الاصناف الاربعة الى قيادة الهيئة الاجتماعية واستلام مقاليد الامور واكثرها نفوذاً وسؤدداً . ويغلب ان يكون ذووه مديري

الاعمال المسيطرين وندر من يستسلم منهم لسيطرة حتى ولو كان مرؤوساً

وهم لا يبتغون المال لاجل المال بل لكي يستخدموه للنفوذ والاستقواء. وربما كانوا اكثر استقامة من سواهم لاعتمادهم على قوتهم . على انهم قلما يرثون للضعيف وان فعلوا فلسياسة غالباً لا دائماً

ولا ريب انهم هم العنصر الاهم في الاجتماع الانساني وربما كان رقيه متوقفاً عليهم حتى اذا كثروا فيه كان اسرع رقياً

وهؤلاء هم الذين تقول ان السعد خادمهم اذ نرى ان الامور موفقة لهم . والحقيقة اننا لا نشعر بان نفوذهم يقود الامور حسب رغبتهم . لانهم بما لهم من الهيبة يسطون على العناصر الاخرى العاملة في الاجتماع و يجعلونها كآلات في ايديهم . فتلك العناصر تعمل معاً لمصلحتهم . فهي بحسب الظاهر تعمل متباينة والحقيقة ان صاحب النفوذ يفتكر و يريد والعناصر العاملة تنفذ ارادته لا ارادتها فتتفق طبعاً ولهذا نرى الامور موفقة لهم

الامير بشير الشهابي ونابوليون

من الامثلة على هذا الصنف من الانام الامير بشير الشهابي فقد كان عظيم الهيبة جداً حتى ان خبره كان يلقي الرعب في كل لبنان . و يروى عنه انه لما استُقدم كأسير الى الاستانة ودخل على مجلس الوزراء وقفوا له في الحال و بعد ذلك خجلوا من انفسهم لوقوفهم لاسير لهم واتفقوا على ألاّ يرتكبوا هذه الغلطة بعد . ولكن لما دخل عليهم ثانيةً لم يشعروا الاّ وهم يقفون اجلالاً له

ومن هذا الصنف ايضاً نابوليون الاول ولكن كانت عظمة نفسه اغلب على عظمة جسده خلافاً للامير بشير ولهذا كانت له هيبة ومكانة في نفوس جيشه لم تكن لسواه فكان جنوده يطيعونه الطاعة العمياء كأنه هو ارادتهم وهم اعضاء جسمه التي تنفذ تلك الارادة

ويحكى عنه انه لما عاد من جزيرة ألبا التي كان قد نفى نفسه اليها كان كلما دخل الى بلدة فيها في فرنسا ينضم اليه جيشها مع ان الحزب الملكي يكون قد اقام الجيش لكي يرد نابوليون على اعقابه · ولما وصل الى غرينوبل استقبله نحو ٦ آلاف جندي ولم يكن معه حينئذ الا القليل من الجنود فاستوقف جنوده بعيداً وتقدم وحده الى ان قرب من جيش غرينوبل العامد الى مقاتلته · ثم ترجل عن جواده وتقدم الى تلك الصفوف وكان قائدها قد أمرها بتصويب بنادقها واطلاقها على نابوليون بحيث انها لو أُطلقت عليه لبذرته في الهواء هباءً منثوراً · على ان نابوليون ثَبْتُ الجنان فلم يهب · فبقي متقدماً حتى تصوبت البنادق اليه فقال بصوته الجهوري ,, انا نابوليون قائدكم · فهل تقتلون قائدكم ؟ ''

وكان القائد عند ذلك قد أمر باطلاق البنادق فبدل ان يطلقها الجنود نكسوها الا بندقية واحدة بقيت مصوبة اليه · وكأنَّ الجنود صمُّوا آذانهم عن اوامر قائدهم وفتحوها لصوت نابوليون · ثم تقدم نابوليون الى البندقية التي بقيت مصوبة نحوه وقال لجنديها : ,, أتقتل قائدك ؟ '' فاجاب الجندي : ,, انها يا مولاي فارغة '' وسلمها اليه لكي يتحقق قوله

ولا ريب ان المستر روزفلت والامبراطور غليوم وامثالهما يعدون من هذا الصنف من البشر متفاوتين في الهيبة والنفوذ والفاعلية

الطبقة الثانية

من ذوي النفوذ

اما الثاني الذي لا تهيبه بل قد تستضعفه حين تستقبله ولكن لا تلبث بعد عشرة قصيرة ان تستقويه ولا يبعد ان تضطر ان تهيبه — فهو العظيم النفس دون الجسد وعظامة نفسه مقرونة بالذكاء الطبيعي وقوة الجنان ولكن ليس في ملامحه ما يدل على تلك العظمة بجلاء وقلَّ ان تشعر بحدَّة في عينيه

وهو كالاول من حيث قوة الارادة والتنبه والتيقظ وحدة الذهن والعناد

في الامور واصالة الرأي والا" فلا ينبغي له ان يصبح ذا سطوة وهيبة وسيطرة
وانما يختلف عن الاول غالباً بالدها" واستعمال الحيلة لانه يعتمد على قوة
عقله اكثر من قوة فراسته · وقد لا يقل عن الاول في قوة جنانه وجرأته
ويغلب ان يكون اصحاب الدسائس والمكايد من هذا الصنف · واكثر
اهل السياسة ومديري دفة الاحكام ومديري الاعمال الكبرى من متاجر
وشركات الخ انما هم من هذا الصنف من البشر
هؤلاء هم الذين كلما عرفناهم ازددنا تهيباً لهم لاننا نشعر بقوة ارادتهم واصالة
رأيهم ورسوخ كلمتهم وثباتهم على مبادئهم وجهادهم في تنفيذ مآربهم
قد يمكن ان يكون منهم ابو الهدى الصيادي الرفاعي الذي كان صاحب
النفوذ الاول في المابين الهمايوني · وربما كان بسمرك من هذا الصنف ايضاً ·
وكثيرون من اصحابنا المحنكين يعدون منه ايضاً · وهذا الصنف اكثر عدداً
من الصنف الاول

الطبقة الثالثة

النافذون بالتهويل

اما الثالث الذي تهيبه حين تستقبله ولكن بعد عشرة قصيرة أو طويلة تزول
هيبته من نفسك وربما حملته على ان يتهيبك — فهو الذي تنحصر قوته في ملامحه
ومظاهره الخارجية واما دماغه وجنانه فصغيران · هو الذي يغشك مظهره
ويفضحه مخبره
روي ان رجلاً كهذا زار يوماً كبيراً من كبراء لبنان في أحد الاعياد ·
وكان عامة الناس يتوافدون على الكبير ويمثلون بين يديه ليهنئوه · فكان الذين
لا يعرفون ذلك الذات العظيم ينحنون امام زائره الذي تقدمت الاشارة اليه
لظنهم انه هو السري الامثل صاحب الدار لما رأوه من مهابته وعلا طلعته حتى
اذا عرفوا انه من طبقتهم خجلوا من انفسهم · وكان الذات يتميز غيظاً من

جرا‌ء ذلك حتى انه اوعز اخيراً الى ذلك الرجل الأ بزوره وهو في ثوبه الانيق تحاشياً لمثل هذا الغلط الفظيع

وكثيرون من اهل هذا الصنف من البشر الذين يخشك مظهرهم اذا كان عندهم قليل من الجرأة والاقدام والحزم استطاعوا التمويه والتهويل وظلوا في عيون المحيطين بهم من السذّج نافذين معظمين ومتسيدين مع ان رؤوسهم فارغة وقلوبهم ضعيفة

ويكثر في هذه الطبقة المغرورون الذين لا يدرون بغرورهم ولا يعرفون اقدار انفسهم فيتبعون غرورهم ويهوّلون على بسطاء الناس فيجوز تهويلهم ٠ ولا يندر ان يكونوا من ذوي الدعاوي الفارغة ولكن مظاهرهم تؤيد دعاويهم في نظر الساذجين فينخدعون بهم

كثيراً ما نرى من هؤلاء المدعين وهم ليسوا في العير ولا النفير ولا يملكون من رأس مال المعرفة شروى نقير ولكنهم يموهون على عامة الشعب ويتسيدون عليهم ويغنمون من ثمار اعمالهم مجاناً بلا استحقاق

الطبقة الرابعة

المنقادون

اما الناس الذين تستضعفهم منذ تستقبلهم وتحملهم على ان يتهيبوك دائماً فهم معظم العامة المنقادين الذين يكونون آلات في ايدي ذوي النفوذ والجاه ٠ وهم الذين تعرب جلياً ملامحهم ومظاهرهم عن صغر نفوسهم وادمغتهم وارادتهم ٠ ويكادون يكونون عديمي الرأي ولا ثقة لهم بانفسهم وينتظرون من يتسيطر عليهم ولا يكادون يحسنون عملاً بلا مدرّب يدربهم

التهيب نسبي

هذا بيان اجمالي لطبقات الناس بنسبة بعضهم الى بعض من حيث التهيب على ان الافراد يتنازعون النفوذ والهيبة واقواهم جناناً أسبقهم الى الفوز والتسيد والنفوذ ٠ ولكن قد يكون لمعرفة هذه الحقائق شأن في الفوز وسطوة الواحد على

الآخر . فاذا اجتمع اثنان من طبقة واحدة من الطبقات السابق وصفها فاسبقهما الى التأثير والسطوة والاعتصام بهيبته الشخصية يتغلب على الآخر ويضطره الى تهيبه

وهذه هي سياسة بعض الناس ولا سيما الذين ليس لهم رأس مال كافٍ من الفهم الحقيقي في التغلب على غيرهم فانهم يبذلون جهدهم منذ اول مقابلة ان يوثروا على الذين يجتمعون بهم تارةً بالتشامخ واخرى بالانفة وحيناً بالدعوي والايهام بالجاه وطوراً بالقحةوالجسارة الى غير ذلك مما يصورهم في عين محاضرهم شيئاً عظيماً . ولكن لا يندر ان تنكشف حقيقةجوهرهم بعد حين فتنحط مكانتهم

واذ قد عرفت كل ذلك يسهل عليك ان تفهم كيف تسلك مع الناس . فلا تستسلم لهم ولا تحكم على مركزهم ومقدار نفوذهم قبل ان تعرف جوهرهم ولا تهول عليهم وتموه على عيونهم اكثر مما يحق لك لئلا يحطوا من مقامك متى عرفوا جوهرك . فاجتهد ان تعرف قدر نفسك وقدر غيرك معاً . واعطِ نفسك حقها وغيرك حقه

نقولا الحداد

استلفات نظر

نحن الآن في الثلث الاخير من السنة فاذا كنت ايها المشترك الكريم لم تدفع قيمة اشتراكك بعد فحتى متى تتأخر وانت تعلم ان الادارة تدفع كل نفقاتها سلفاً فحسبك ان تمهلك اشهراً بقيمة الاشتراك الزهيدة . فنرجو من جميع المشتركين الكرام غير الدافعين في الولايات المتحدة وكندا والبرازيل والارجنتين وسائر البلاد الاميركية وفي مصر وسوريا على الخصوص ان يتفضلوا بارسال بدلات اشتراكاتهم على الفور ولهم الفضل

وهنا نحث حضرات الوكلاء الافاضل الغيورين ان يبذلوا جهدهم بجمع الاشتراكات ولهم الشكر سلفاً

اصلاح تركيا

تاريخه وماهيته وتأثيره

وروح ابطاله

الالسنة تلهج بالدستور الجديدوالافكار حائمة حوله واهوية المجالس العمومية والخصوصية تتموّج باللغط فيه فلا يليق بمجلة الجامعة ان تقع بين ايدي قرائها وهي خالية من الابحاث اللازمة بهذا الموضوع وأهمها تاريخ الاصلاح في تركيا وماهيته والمراد منه سابقاً وحاضراً وتأثيره والله المستعان

نبذة أولى

فذلكة تاريخية في القرن الماضي من حكم محمود حتى بدء حكم السلطان عبد العزيز

هلّ هلال القرن الماضي على الدولة والملك في قبضة السلطان سليم الثالث المصلح فانه تولى السلطنة ١٨ عاماً بدأها بمتابعة الحرب التي كان السلطان عبد الحميد الاول قد اوقد نارها مع الدولتين الروسية والنمسوية وختمها باعلان الاصلاح العسكري العثماني الذي دعاه المؤرخون بالنظام الجديد وأدى الى استياء اجواق الانكشارية منه وخلعه في شهر مايو (ايار) عام ١٨٠٧ . وقد قام بين هذين التاريخين باعمال جليلة بالرغم من المصاعب والقلاقل التي احاقت بالبلاد في عهده كثورة محمد علي باشا والي يانيا وطوالع ثورة اليونان . وخلفه السلطان مصطفى ولكنه لم يتربع في سرير السلطنة غير اشهر قليلة فخلفه السلطان محمود الثانيُ الذي نظم الجيش وفتك باجواق الانكشارية وكان اول سلطان نادى بالتنظيم والعدل والمساواة بين جميع الرعايا العثمانيين على اختلاف

مثلهم ونحلهم . وفي ٢٨ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٠٨ دعا مصطفى باشا البرقدار وزيره وأمره ان يدعو الكبراء والاعيان لمفاوضتهم في شؤون الاصلاحات التي قرر ادخالها الى السلطنة . فيرى القارئ مما تقدم ان تاريخ الاصلاح في تركيا يبتدئ منذ قرن كامل . وبعد السلطان محمود الثاني بقي الاصلاح كامناً في صدر الامة حتى عهد عبد المجيد فقاومته روسيا ثم ظهر لعهد السلاطين الثلاثة عبد العزيز ومراد وجلالة عبد الحميد اذ قام بعض الغيورين مثل مدحت باشا وبثوا ما في صدر الامة من امنية الاصلاح

وفي ١٦ يونيو (حزيران) سنة ١٨٢٦ اصدر السلطان محمود الخط الهمايوني القاضي بتنظيم الجيش كما تنظم الجيوش الاوروبية . الا انه لم يكن أسعد حالاً واكبر نصيباً من سلفه السلطان سليم الثالث فقد أصلى حربين مع الدولة الروسية فشلت الدولة فيهما . الاولى في عام ١٨١٠ وقد انتهت في شهر مايو (ايار) سنة ١٨١٢ والثانية سنة ١٨٢٨ وقد انتهت في سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٢٩ واضطر السلطان محمود في خلال هذه السنوات ان يقاتل الصربيين واليونانيين وجنود محمد علي باشا والي مصر فعجل ذلك بموته فتوفي بعد واقعة نزيب التي انكسرت فيها قوات حافظ باشا . وخلفه نجله الاكبر السلطان عبد المجيد وهو في السابعة عشرة من عمره . وكانت المسألة المصرية أعظم شاغل للدول فاصدر فرمان سنة ١٨٤٢ الذي كان ختام ادوارها

ولما فرغ من مشاغله الداخلية التفت الى ما كان قد بدأه ابوه من قبله فأيده وأعلن سنة ١٨٣٩ فرمان الاصلاح المعروف بفرمان ,, كل خانه" ثم ناط بمصطفى رشيد باشا المصلح العثماني المشهور تحقيق ذلك الاصلاح الذي ساء الحكومة الروسية فاقترحت على انكلترا منذ عام ١٨٤٤ اقتسام تركيا وكانت الدولة الانكليزية تتصام عن ذلك . فكانت روسيا تزداد استياء بقدر ازدياد الاصلاح انتشاراً في بلاد الدولة وظلت تدس الدسائس الى ان اصلت نار الحرب بينها وبين الدولة العلية سنة ١٨٥٤ ولم تكن تعتقد ان انكلترا وفرنسا تنتصران

للدولة عليها

ولما انتهت تلك الحرب بفشلها اعلن السلطان عبد المجيد الخط الهمايوني الثاني في ١٨ فبراير (شباط) من عام ١٨٥٦ قبيل موتمر باريس ساوى فيه بين جميع الرعايا العثمانيين وصرح بقبولهم جميعاً في الجندية العثمانية بلا اختلاف ولا تفريق غير ان بعض رجال حزب التأخر حالوا دون انفاذ هذا الخط الهمايوني . وقد توفي سنة ١٨٦١ فخلفه اخوه السلطان عبد العزيز

٢ — عبد العزيز ومراد

بدأ عبد العزيز حكمه بقمع ثورة الجبل الاسود والصرب وكانت مدة حكمه ١٥ سنة قضاها منغمساً في شهواته وملذاته وكان مغروراً ومتعاظماً ومحباً لنفسه ومسرفاً ولم يهتم قط بمصلحة الامة والدولة فكان سلوكه سلوك حاكم في عصر الجهالة ولكن المدنية الاوروبية لا تمهله حتى يأذن لها بالدخول الى بلاده في حين انها كانت تتدفق على الشرق فاستطرقت الى تركيا في طريقها . وبينما كان السلطان مضجعاً في سرير ترفه كان نبهاء الشعب متيقظين وقد ساعدهم تراخيه على التمرن على حب الحرية والتمدن الجديد ولا سيما لانهم كانوا يدرسون الآداب الغربية وكان لهم المجال رحيباً لان حرية المطبوعات والجرائد لم تكن مخنوقة . فانشئت لذلك العهد جريدتا „ مخبر " و „ حريت " وكانتا تبثان روح الاصلاح في الامة ونشأ الشاعر النابغة كامل افندي فاثار الوطنية في الصدور بمنظوماته الحماسية ولا سيما لانه كان يقرع بالحكومة . وعند ذلك استيقظ السلطان عبد العزيز من غفلته مذعوراً وبدل ان يتدارك المملكة بالاصلاح اعتمد على وزيره محمد نديم باشا وشاركهما بالرأي اغناتيف سفير روسيا فاتفقوا على اعلان افلاس تركيا بدل ان يتفقوا على اصلاح ماليتها وتقويم حال البلاد كلها . وكان ذلك علة عداء الاوروبيين الشديد لتركيا لان الذين

لهم اموال لا يقبلون مزاحاً بالمسائل المالية . وعليه انتهزت روسيا في خلال هذه الازمة فرصة تغيظ الصليب الاوروبي من الهلال التركي واثارت الحرب الروسية التركية سنة ١٨٧٦ التي كانت ويلاً على تركيا

وزد على ذلك ان مسألة الخلافة انشأت عقدة سياسية اخرى افضت الى خلاف انكلترا وروسيا فان هذه رغبت ان تكون الخلافة للبرنس عز الدين ابن السلطان عبد العزيز لانها كانت تعتقد انه يميل لها وانكلترا كانت تؤيد الامير مراد لانه صاحب الحق والامة تحبه لتعقله وحسن آدابه ومعرفته

وكان مدحت باشا ابو الاحرار من أعظم انصار مراد فلما ساءت كل حال في المملكة استمالـــه اليه محمود نديم باشا الصدر الاعظم . واستوثق منه ان لا يحرك ساكناً ضده ولا يقضي اوطار روسيا . وعند ذلك أثار السفطاء أسيـــ العلماء وقراء القرآن والمشائخ وعددهم يبلغ نحو ٤٠ الفاً فاضطر السلطان ان يرضيهم بعزل نديم باشا الصدر الاعظم وعزل شيخ الاسلام وتعيين مدحت باشا وزيراً . واستوز محمد رشدي باشا صدراً أعظم

ولما ثار اهل الفلاخ والبغدان ولّي حسين عوني باشاقيادة الجيش فقمع الثورة . ولما تعرف مدحت باشا بعوني باشا هذا واطلع على مبادئه وجده خير نصير له على الاصلاح فاتفقا على تنظيم لائحة اصلاحية تقضي : ١ً ـــ بمساواة العثمانيين بقطع النظر عن مللهم ٢ً ـــ بانشاء مجلس المبعوثان للسيطرة على مالية البلاد واصلاحها ٣ً ـــ بمحاكمة الوزراء في محكمة خاصة اذا اذنبوا أي جعلهم مسأولين خلافاً لما كانوا عليه ٤ً ـــ باطلاق حرية المطبوعات . لان عبد العزيز لما شعر بهياج الشعب ادرك ان حرية المطبوعات كانت السبب فخنقها

ولما قرّروا هذه اللائحة اتفق مدحت باشا مع السفطاء ان يقوموا بثورة عامة ويخلعوا السلطان اذا ابى اجابة هذه المطالب ويولوا مراداً مكانه . وكان

عوني باشا في الوقت نفسه قد أعدّ القوة العسكرية لانفاذ مشروع الخلع وشيخ الاسلام الجديد خيرالله افندي اصدر فتوى بالخلع مدارها اخلال السلطان بواجباته

وفي ليلة ٣٠ ايار (مايو) سنة ١٨٧٦ قاد عوني باشا الجنود الى القصر السلطاني وأمرهم بالاحاطة به وهم لا يعلمون ماذا يكون . ثم ذهب عوني باشا الى قصر الامير مراد واوقظه وابلغه انه سيخلف عمه فذعر الامير ظاناً ان ذلك مكيدة له ولكن عوني باشا طمأنه

وكان رديف باشا مستشار الحربية قد عُهد اليه ان يدخل على السلطان عبد العزيز ويبلغه الفتوى وبغية الامة بخلعه فدخل القصر بالرغم من مقاومة الحرّاس . وقد أحس السلطان عبد العزيز بضوضاء في قصره فنهض مذعوراً واذا برديف باشا واقف فوق رأسه فصرخ به ان يخرج من غرفته . فقال له رديف باشا ,, قم وانظر جنودك المحيطين بقصرك يريدون ان ينفذوا بغية الامة بخلعك'' . فاسقط عبد العزيز بيده وادرك الدسيسة وجعل يتغضب على مراد

وعند ذلك كان عوني قد وصل مع الامير مراد الى دار السرعسكرية حيث كان جميع اعضاء الديوان ينتظرونهما وكان جمهور من الاحرار من كبار الدولة والعلماء وغيرهم فنادوا بالامير مراد خليفةً . وفي اليوم التالي قرأ السلطان الجديد منشوره واعداً فيه بالاصلاح وهو منشور لم يسبق له مثيل لما فيه من روح الديموقراطية . اما عبد العزيز فيئس من أمره وانتحر بنفسه بعدئذٍ . وأهم ما يذكر من أعماله في عهده انشاء البنك العثماني عام ١٨٦٣ ومعاهدة لندن عام ١٨٧١ التي كانت ضربة جائرة على الدولة . وبلغ دين الدولة لعهده نحو ٢٠٠ مليون ليرة عثمانية

وكان مراد طيب القلب حسن النية ميالاً الى المدنية الجديدة . ولكنه على ما يظهر كان ضعيف القلب والارادة فكان الصولجان ثقيلاً بيده فلم

يطق حله اكثر من ثلاثة أشهر فخُلع بفتوى انه مجنون وتولى جلالة السلطان عبد الحميد الحالي بدله في آخر آب سنة ١٨٧٦ وكان مدحت باشا نفسه نصيراً له لانه رأى ان السلطان مراد لا يقوى على القيام باعباء الحكم ولا سيما لانه عصبي المزاج جدًا وقد أثرت عليه الحوادث ولا سيما انتحار عبد العزيز فرض وكان مضطرباً كل الوقت . وقد أمّل مدحت باشا ان جلالة السلطان عبد الحميد ينفذ الاصلاحات المطلوبة

٣ — مدحت ومجلس المبعوثان

وقبل ان يتبوأ جلالة السلطان عبد الحميد العرش كان قد وعد مدحت باشا أن ينفذ الاصلاح . وقد وقّع على القانون الاساسي الذي كان مهيئاً على نية ان يعلنه على أثر مبايعته . وبعد ستة اسابيع أعلن رسمياً بان جلالته سينشر لائحة الاصلاح الجديدة التي كان الشعب يتوقعها لان روح الاصلاح كانت قد عمّت الامة في ذلك الحين

ولكنه ما لبث ان ابلغ مدحت باشا ان الاصلاحات التي قدمها اليه بطريقة غير رسمية لا توافق احوال المملكة وان لا بد من تنقيحها ففهم مدحت باشا ان جلالته يبتغي التملُّص من القانون الاساسي . ولكنه بقي مؤملاً ان ينفذ تلك الاصلاحات عن يد مجلس المبعوثان الذي لم يرَ جلالته بدًّا من دعوته

وعلى أثر ذلك تعين مدحت باشا صدرًا أعظم فأعلن القانون الاساسي باحتفال عظيم في كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٧٧ وتلا حينئذ جلالة السلطان منشوره الاصلاحي مبيناً الداعي لانشاء مجلس المبعوثان (الذي سيكون موضوعنا في النبذة الثانية)

على ان جلالة السلطان لم يكن راضياً بالقانون الاساسي ومجلس المبعوثان

قلبياً وانما تظاهر بذلك لكي يسترضي حزب الاصلاح ريثما يجد الوسائل الكافلة باستعادة الحكم المطلق ومن ثم رأـى ان يقطع الحية من رأسها وذلك بان يبعد مدحت باشا لانه هو محور حركة الاصلاح فعزله من الصدارة العظمى ونفاه الى اوروبا . وهناك كتب في مجلة القرن التاسع عشر بعض مقالات مهمة عن تركيا

وما لبث ان استدعاه جلالة السلطان لانه حسب حساباً له وهو في اوروبا وولاه ولاية كريت في تشرين الاول (اكتوبر) وبعد شهرين ولاه على ولاية سوريا وهناك اتهم انه سيعصى ويستقل بالولاية فأرسل والياً الى ازمير . ثم استدعي الى المحاكمة في الاستانة بتهمة انه قاتل عبد العزيز . ولكنه علم بالدسيسة فلجأ الى قنصلية فرنسا فوردت رسالة من الاستانة مؤمنة على حياته فسلَّم نفسه وأُخذ الى الاستانة وحوكم وشهد عليه زوراً انه قاتل وحكم عليه بالاعدام ولكن مجلس الوزراء ابى ان يصادق على الحكم وسفراء الدول اعترضوا عليه فابدل النفي بحكم الاعدام ونفي مدحت باشا الى قلعة الطائف وبقي في منفاه ٣ سنوات ثم قتل ويقال ان راسه أُرسل الى الاستانة

اما مجلس المبعوثان فانعقد وكان يتباحث بأهم المسائل في ذلك الحين وكان في بحر انعقاده حرب هائلة للدولة مع روسيا . وقد حدث خلاف شديد بين اعضائه ورجال الحكومة لان الاعضاء كانوا يتباحثون بكل حرية وبحسب ما يخولهم القانون فعزّ ذلك على كبراء الحكومة الذين كاد المجلس يكف يدهم عن الاستبداد حتى لما اشتد الخلاف أمر السلطان بحل المجلس وبقي ملغىً حتى تموز الماضي كما علم القراء الكرام

وفي الجزء التالي تفصيل الحكم لعهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني الحالي

نقولا الحداد

عجائب اللاسلكية

بالون يسير بالكهربائية بلا سلك — يهتم المستر ارثور سارجن في ,, نيوروشل " (ضواحي نيويورك) باختراع بالون يسير بقوة الكهربا بلا سلك على مسافات مختلفة . ويقول انه واثق من النجاح . وفي طاقة اختراعه ان يسير البالون الى أي جهة أرادها قبطانه وان يرفعه أو يخفضه كما يشاء . وستكون مزية هذا البالون انه خفيف جداً بحيث يتسنى له نقل الاحمال الثقيلة

تلفون لاسلكي بين اوروبا واميركا — تهتم احدى الشركات الآن بانشاء تلفون لاسلكي بين برج ايفل في باريس وقمة احد الفنادق العالية في نيويورك . ويقال انه لا بد من استخدام الراديوم لهذا التلفون الذي يرجع الصدى فوق الاتلانتيك

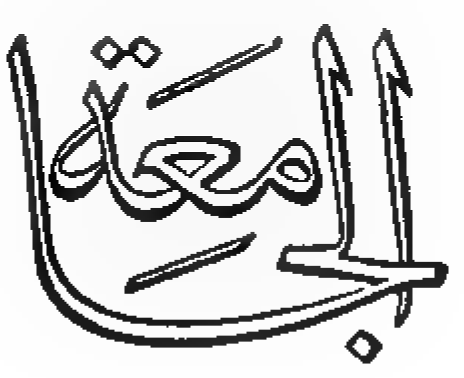
تقارير طقسية باللاسلكي — امكن الدكتور بولي مدير المرصد الجوي في اكس لاشابل ان يعمل تقارير عن الطقس غريبة بواسطة رسائل لاسلكية كان يأخذها من الباخرة ,, اوغستا فكتوريا " الخاصة خط ,, همبورغ اميركان " قال : ,, نجحت في أخذ تقارير عن الطقس بالتلغراف اللاسلكي عن بعد ٨٠٠ ميل من شاطئ اميركا وعن بعد ١٢٠٠ ميل من شاطئ اوروبا وبمساعدة الرسائل اللاسلكية من البواخر استطعت ان ارسم خرائط طقسية على مسافة ٨٠٠ ميل

بالون بين نيويورك وبوسطن — تؤلف شركة لانشاء بالون تجاري لنقل البضائع والركاب بين نيويورك وبوسطن

الوكيل العمومي في القطر المصري

نرجو جميع مشتركينا الكرام في القطر المصري ان يعتمدوا وكيل الجامعة العام في القطر حضرة الاديب الفاضل الماجد محمد افندي شمس الدين الصحن بالميدان في الاسكندرية

الجزء ٩



السنة السادسة

مجلّةٌ اجتماعيةٌ عليّةٌ تهذيبيةٌ تاريخيّةٌ

تصدر في نيو يورك

وتنشر للشرق مدنية الغرب وللغرب مدنية الشرق

نيويورك — تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٨ — رمضان سنة ١٣٢٦

مدرسة العالم على جسر بروكلن

الشرائع الاجتماعية

لم تؤيد الحرية والاخاء والمساواة بل قيدت البشر في معمل العمران

جسر بروكلن هو خيط يصل بين شطري نيو يورك العظيمين المتوازنين(١) بل هو احدى الاقنية (٢) التي تصب فيها بروكلن صباحاً نحو مليون من البشر

(١) شطرا نيو يورك هما نيو يورك الاصلية و بروكلين وكلتاهما متقاربتان بعدد السكان وتؤلفان نيو يورك العظمى التي يبلغ عدد سكانها نحو الاربعة ملايين نسمة. و بهذا الاعتبار تعد ثانيه مدن العالم ولندن هي الاولى

(٢) يوجد غير جسر بروكلين الى شماليه جسر آخر فوق النهر الشرقي الفاصل بين بروكلين ونيو يورك و يبنون الآن جسراً آخر بينهما . وفي العام الماضي انتهى النفق

في نيو يورك . ثم تعود نيو يورك مساء فتصب هذا المليون في بروكلن

فاذا وقفت صباحاً أو مساء عند طرفي هذا الجسر (قل في جهة نيويورك مثلاً) حيث توجد مواقف القطرات الذاهبة الآتية بين ذينك الشطرين تجد الخلائق تتدفق تدفق السيل كأنها فوّار بشري. تجد احتكاكاً بلا عرك وزحاماً بلا صدام ودوياً وضوضاء بلا لغطٍ ولا نداء وتفاهماً بلا كلام. هذا يقاطع ذاك في سبيله فيتحاشاه فان مسّه استرضاه معتذرًا واستمرَّ في طريقه متكرًا . كلهم صامتون وفي صمتهم فصاحة سحبان وحكمة سليمان — ساكتون ولكن في ادمغتهم السنة افكار نواطق وفي صدورهم قلوب بدماء الآمال — نوابض خوافق . يجرون جري الغزلان النوافر كأنهم يستعجلون الزمان الحاضر ويختصرون الحياة وهم يظنون انهم يمطّون حواشي العمر ليسع تلك الآمال — يعدون تباعاً سراعاً

فالى أين ؟

ينهضون كل يوم صباحاً ولو كان النوم ملء اجفانهم والوهن يحل اعصابهم ويتسربون في خطوط المدينة من كل فج ويتلاقون كلهم في طرق ذلك الجسر ثم يتفرقون في دوائر اعمالهم ثم يتلاقون في المطاعم ثم يتفرقون في دوائر الاعمال ثم يتلاقون في طرف الجسر ثم يتفرقون الى مراقدهم — وكان مساء وكان صباح يوماً تالياً . ثم ينهضون وهلمّ جرًّا منذ الازل والى الابد — ,, من المعلف الى تحت النير . ومن تحت النير الى المعلف ‘‘— فحتى متى ؟

في عهد الطفولة يتوقعون الشباب وفي رؤوسهم احلام العصافير — ينضج ذلك الجسم النضير ويتمدد ذلك الدماغ الصغير وتتحول تلك الاحلام الى

الذي تحت هذا النهر وصارت السكة الحديدية الكهربائية تتردد بين الشطرين فيه . ثم يوجد جسر آخر فوق نهر الهدسن ونفق تحته لوصل جرزي سيتي بنيو يورك ايضاً

آمال واماني فيقولون ,, المستقبل المستقبل · اليوم أمرٌ وغداً خمرٌ · اليوم نعلم · وغداً نغنم · وبعد غدٍ نتنعم " · يشبون ويكهلون ويشيخون وشبح المستقبل كالسراب امامهم او هو كالقمر امام الولد في الصحراء — الولد يمشي والقمر يمشي أمامه فلا يدركه

فما هو المستقبل ؟

يقولون نركض وراء السعادة والسعادة متجسمة في المال والمال — عبارة عن العمل فنعمل جهدنا لكي نظفر بالسعادة — يعملون ويجمعون الريال الى الريال والمال الى المال والارقام الى الارقام · ينقضي العمر والسعادة لا تجيء وما دام في الدنيا اصفار تضاف الى اليمين فالارقام لا نهاية لها · والثروة بلا حد والسعادة هي العنقاء لا الخل الوفي

قال لي مرّة احد الظرفاء : ما ذلك الموقف على احد طرفي جسر بروكلن الا مدرسة العالم الكلية وعلى كل فرد منا ان يقف هناك خمس سنين فقد ينال شهادة المعرفة الحقيقية — معرفة مجري هذا العالم وغاية مسيره · فاننا نعمل ونكدح ونستفرغ قوانا ونذهب ونأوب كل يوم على هذا الجسر العظيم ونركض وراء الريال فنظفر به ولا يلبث ان يفلت من بين ايدينا — يروح يوم ويجيء يوم ونحن على هذه الحال حتى نموت ومع ذلك لا نزال نجهل غاية هذا الاجتماع وناموس هذا السباق في حلبة العمل · وقلّ بيننا من يفهم سرّ ذهابنا وايابنا في سبيل واحد وفي موعد معين كأننا على ميعاد وما نحن على ميعاد لشعور كل منا بحرية الحركة وحرية الفكر وحرية الارادة — فهل نحن آلات ؟

نعم نحن آلات بل ادوات في آلةٍ واحدةٍ — في معمل البشرية العمراني · انت عضادة وذاك عجلة وهذا مسمار وهذاك ركيزة الخ وكلنا نعمل مسيّرين

لا مخيّرين · وهذا الذي يسمونه نظاماً فيجعلنا نتحاشى بعضنا بعضاً ونحن نتقاطع في الطريق ونتحايد احدنا الآخر ونحن نسعى في سبيل الرزق ويحملنا على ان نحتم عن اصطدام بعضنا ببعض ودوس هذا ذاك ويحرجنا على الاعتذار لمن نحتك به عفوًا — هذا النظام ليس الا قيدًا لنا أو رابطاً يربطنا بتلك الآلة الكبرى — بذلك المعمل العظيم · هذا الذي يسمونه قانوناً فيمنع زيداً عن ضرب عمرو ويكف بكراً عن انتهاب ما في يد خالد الى غير ذلك ليس الاّ مسماراً يسمرنا بآلة ذلك المعمل الكبرى · وهذا الناموس الاجتماعي الذي يوقظنا كل صباح مهما كان نومنا عميقاً ومهما سهرنا في الليل واحتجنا الى النوم صباحاً ويدفعنا في الوقت المعين الى القطار والاندفاع فوق جسر بروكلين وتراحم المناكب في المحطة والجري الى محلات عملنا — هذا الناموس هو البرغي الذي يلصقنا بتلك الآلة الكبرى — آلة المعمل البشري العمراني العظيم · فنحن على ميعاد ولكن ما نحن اخترنا هذا الميعاد بل الطبيعة — طبيعة الكون والاجتماع البشري والحياة — التي نحن العوبة في يديها · فهي نظمتنا في تلك الآلة المديدة الادوات نظاماً دقيقاً بحيث نعمل كلنا معاً في وقت واحد متعاقبين متوافقين لا يحتك بعضنا ببعض ولا يعترض احدنا الآخر كما تدور الآلات الميكانيكية الكبرى كآلة الطباعة او آلة النسج مثلاً فتتوافق اجزاؤها ولا تحتك عجلة بعضاضة ولا تعترض عضاضةٌ عجلةً · لانه اذا اعترضت تلك هذه كسرت الواحدة الاخرى ووقفت الآلة · وهكذا الامر معنا نحن

القوانين والشرائع والنظامات — المدنية والادبية — النافذة الآن ليست لتقيم القسط وترفع ميزان الحق وتنصب قضاء العدل والانصاف بين البشر· كلا ثم كلا · بل لكي تربط افراد الناس في المعمل الاجتماعي وتسمّرهم لكي يعملوا كل حياتهم كما تعمل العجلة والعضاضة والبرغي في الآلة · ومتى عجز

فرد من افراد المعمل الاجتماعي عن انجاز عمله أو القيام بواجب وظيفته المهيأ لها لسبب من الاسباب كالضعف أو الشيخوخة أو المرض أو الموت نُبذ وجعل فرد آخر مكانه كما لو انكسرت عضاضة أو عجلة في الآلة رميت وأُنزل غيرها مكانها

وكما ان اجزاء الآلة غير متساوية في العمل والواجبات بل ان بعضها يرتكز على بعض وبعضها يعمل اكثر من بعض وبعضها يحتمل ويقاسي اكثر من بعض هكذا افراد البشر في المعمل البشري غير متساوين في العمل والواجبات والراحة والمقاساة والآلام والاتعاب والخ بل ان التفاوت بينهم من هذا القبيل أشد جداً من التفاوت بين اجزاء الآلة الميكانكية وادواتها

فالقوانين والشرائع والنظامات النافذة الآن لم تساوِ بين الناس في واجباتهم واتعابهم وراحتهم وتمتعهم حتى انها لم تعدل ولم تنصف بينهم بحيث يصيب كلاً منهم من الواجب والحق ومن التعب والراحة ومن العمل والتمتع على قدر قوته ومواهبه . والى الآن لم نجد ولا فائدة لتلك الشرائع والنظامات سوى انها تقيد افراد البشر بالمعمل الاجتماعي فقط وتضطر كل فرد ان يعمل رغم انفه سواء اعجبه هذا النظام أو لم يعجبه وسواء رضي بقسمته أو لم يرضَ وسواء كفاه نصيبه من جزاء العمل او لم يكفه . وما دامت الاعمال متنوعة ومنظمة وموزعة على جماعات لا على افراد فهو مضطر ان يزج نفسه مع الجماعة والجوع يحرجه الى الرضاء بما يُقسم له من الجزاء

القوانين النافذة الآن لم تساوِ بين الانام بنسبة مواهبهم وقواهم واجتهادهم والا لما كنا نرى الوفاً من الكسالى البله يسكنون القصور ويتوسدون الوثير ويرفلون بالحرير ويتحلون بالابريز ويتباهون بكل نفيس وعزيز ويتغمسون في الملذات ويتطوحون في الشهوات ويترنحون في الحانات ويرتكبون الشرور ويستعبدون العباد ويقيمون العثرات في سبيل رقي الامة والبلاد . والقوانين تستثنيهم والقوة المنفذة تختبل أمامهم وصوت الحق يخفت في حضرتهم والجمهور مع كل ذلك يحني هامه وقاراً لهم ويلقبهم بالاكارم الاعاظم وهم لا فضل لهم على الانسانية

الأ بما تقتضيه انانيتهم ولا فخر لهم الا بجب انفسهم

وفي مقابل هؤلاء نرى مئات الالوف من الملايين يتزفون عرقهم دماء ويذيبون ادمغتهم افتكارًا في معمل العمران ويلازمون جانب الحق ويستمسكون بالفضيلة ويحرصون على الآداب طمعاً بالانصاف ورجاء بالعدالة ومع ذلك لا يكادون ينالون بلغة العيش الا بشق النفس ولا يفلتون من تحت اقدام اولئك الا بالحيلة والتوسل . والقوانين لا تظهر قوتها وتمتز بصولتها الا عليهم فكأنها وضعت لاجلهم وحدهم أو كأنهم هم وحدهم الهيئة الاجتماعية — والحقيقة ان العمران قائم بالعامة

زارني سوري يعمل في أحد المعامل الاميركية وفاوضته بشأن عمله وعلمت منه انه اشتغل سنتين في المعمل بلا انقطاع ما عدا ايام الآحاد والاعياد الرسمية وكان مدير العمل راضياً عنه كل الرضاء . ولما طلب اجازة اسبوع يسوح فيه ترويحاً للنفس وتجديداً لقواه لم يأذن له مديره بذلك الا بعد الف رجاء . ولما كان هذا العامل (كثيره من العمال) لا يأخذ اجره الا على ساعات شغله فلم ينل اجرة في اسبوع العطلة بل كان يُنفق مما وفَّره من أجره بالبخل والتقتير على نفسه

فأين الحق في ذلك ؟

هذا الفتى باع قوته وكل وقته لصاحب العمل فاذا استراح اسبوعاً فلكي يجدد قواه للعمل لمديره لا لكي يصرف قواه لعمل آخر يكسب منه . فبأي حق يضطر ان ينفق من جيبه . ولو كان قد انفق كل اجرته التي ينالها كل يوم بيومه وهي لولا التقتير لا تكفيه . فمن أين له المال لينفق في عهد العطلة الضرورية له لكي يجدد قواه ويعود نشيطاً الى عمله

صاحب العمل لا يهمه ذلك ولا يريد ان يفهم هذا الحق . صاحب العمل يظل مستنزفاً قوة هذا العامل حتى تفرغ . يستخدمه حتى يعيا ويمرض ويسقم ويعجز عن العمل فينبذه ويدفعه الى التقادير ويستخدم آخر سواه وهكذا

لا يزال يستخدم الصحيح مكان العليل والقوي مكان العاجز ما دامت الارض تنتج عمالاً . فمنزلة العامل عنده كمنزلة العضاضة في آلات معمله تنكسر فيرميها ويضع عضاضة جديدة مكانها . أو كمنزلة الثور عند الفلاح يستكدّه حتى يموت فيطرحه للنسور الكواسر ثم يضع النير على ثور آخر . فهل أناس الهيئة الاجتماعية اذاً بشر وبقر ، بشرٌ ينعمون وبقر يعملون — ومع ذلك يقولون ان القوانين الحاضرة تضمن التسوية بين الانام

اعرف ارمنياً في مصر يستخدمه رجل افرنجي في حانوت سكاير صغير من الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة الثانية بعد نصف الليل فيأكل وجباته الثلاث في الحانوت وينام بقية حاجته من النوم واقفاً متكئاً على المائدة امامه حتى اذا جاء شارٍ هزّه موقظاً اياه . واجرته نحو ١٠ ريالات في الشهر . فسألته في أمره وقلت له لماذا لا تجد شغلاً غير هذا . فقال لا وقتَ عندي لانام فأين الوقت لابحث عن شغل آخر . قلت استعفِ من ,, منصبك " هذا وتمّ البحث . فقال ليس لي من اجرتي ما يملأ بطني فاذا استعفيت اموت جوعاً لاني لا اعرف ان استعطي ريثما أجد شغلاً أفضل . فقلت استدن من ذويك ريثما تشتغل فتوفي . فقال اني غريب ولا صديق لي في هذه الدنيا . فالرجل مقيّد وليس في القوانين من يحله من قيده

اذا كان العامل الذي له موهبة القوة العضلية يستعمل هذه الموهبة بتمامها ويستفرغ كل قوته ولا يكسل قط عن القيام بواجباته . والحاسب الذي له موهبة الحساب يستعمل موهبته مثلها ويستفرغ كل قوى عقله في دفاتره . والصانع الذي له موهبة الصناعة كذلك وهلمّ جرّا — أي اذا كان كل ذي موهبة يستعمل موهبته تماماً غير كسول ولا متقاعد بل هو شغول مجاهد فلماذا نرى اناساً ينعمون ولا يتعبون واناساً يكدحون ومع ذلك يشقون ؟ أليس السر في ان القوانين النافذة حتى الآن لم تسوِّ بين البشر ولا وظيفة لها الا ان تربط الناس بمعمل العمران الاجتماعي وتضطرهم الى استفراغ قواهم في العمل مهما كان اجرهم منه

فأين نبع الظلم والغبن اذاً ؟

نبع الظلم والغبن في اخلاق الناس — في نفوسهم — في داخلهم . والقوانين حتى الآن لم تتسيطر على تلك الاخلاق . ولذلك يتسنى لعديم الذمة وفاقد الرحمة ان يغتصب قوي سواه كما استطاع . ولذلك يسطو الغادر والغابن على الحقاني . ويدوس الظالم رقبة العادل . ويسحق الطموع رأس القنوع . ويظفر المستبد بخناق الطائع . واكثر من كل ذلك ان القابضين على ازمة الاحكام واصحابهم واقاربهم والذين يرشونهم بالاموال أو يدهنون عليهم وغيرهم ممن تصل ايديهم الى زمام الحكم — كل هؤلاء يستخدمون صولة القوانين لاجل مآربهم ويجعلونها رسناً في اعناق الطائعين لها الخاضعين للنظام المعتقدين ان الحق في حضن الشريعة ويقودونهم الى تحت نير استبدادهم

فالشرائع والقوانين ليست للتسوية بين الانام بل لتقوية الضالين الظلاّم على الصالحين الذين كالاغنام . الشرائع والقوانين ليست لتقوّم الاخلاق وتنزع الاطماع وتردع الاستبداد وتطهر الهيئة الاجتماعية من الفساد وتعمم الصلاح وتقتل الطلاح وانما هي لتربط الناس في معمل العمران . وحينئذ القويّ بقواه والظالم بظلمه والغادر بغدره والخائن بخيانته والقاسي بقساوته . فالشريعة لا تخلق الامانة ولا تقوي الاستقامة ولا تحرك الرحمة ولا تحيي الذمة ولا وصول لها الى الضمير — الى القلب

منذ عُرفت المدنية الحاضرة الى الآن يجري الجنس البشري في سبيل العمران ويضيف كل جيل بعد جيل كثيراً من الحقائق والمعارف ومعالم المدنية ونظامات المعاملة بين الامم والافراد والوسائل السهلة لاستخراج الثروة من الارض — ولكن هل تسير الهيئة الاجتماعية الى الامام كما يظنون ؟ هل تسير الى الكمال ؟ هل تزداد سعادة البشر ؟

عندي شكٌّ بذلك مع اني ممن يعتقدون بالتقدم الى الامام . أشك لانه مرّ على المدنية الحاضرة نحو ٦ آلاف سنة وما زال الظلم والفساد والشرور بين

البشر كما كانت . وكلما خربت سدوم وعمورة قامت الف سدوم وعمورة بدلها .

نفتخر الآن باننا صرنا اكثر حشمة وتأدباً . وننتقد القدماء الذين كانوا يحسبون التلفظ بالالفاظ القبيحة أمراً عادياً . ونعتقد ان طهارتنا حلت محل دعارتهم وحياؤنا وحشمتنا حلاً محل سفههم وهرائهم واحترامنا للاعراض حل محل ابتذالهم لها . ولكن اذا بسطنا دخائلنا وجدنا ان الرياء يغطي ادناسنا والتمويه يستر ارجاسنا وان الفحشاء في الهيئة الاجتماعية الآن تلتحف بالظلماء وان الكبريت الذي طهر فواحش سدوم وعمورة ولا يطهر فواحش الهيئة الاجتماعية الآن

نفتخر الآن باننا ادق من اسلافنا في التشريع حتى اننا جعلنا لكل أمر نظاماً ونسخر بهم لانهم كانوا يكتفون بالعرف ونعتقد اننا نصبنا ميزان الحق في القضاء . ولكن عند التحري نجد ان ميزان الحق في قبضة الرشاوى وان العدل تحت يد الدينار يهبه لمن يشاء — فأين الشرع من العرف ؟

كانت القبائل تقتتل في العهد القديم رجل لرجل وسهم لسهم ونبلة لنبلة . اما الآن فالعالم كله يقتتل — امة لامة وفيلق لفيلق ومدفع كروب يحصد الوف الارواح . والديناميت والكورديت وغيرهما من المنفجرات تدمر المدن العامرة والقصور الباذخة وتدك الحصون الراسخة والقلاع الشامخة فبأي معنى تتقدم المدنية نحو الكمال يا ترى ؟

يقولون ان العقل يرتقي والفكر يهتدي تدريجاً الى محجة الصواب لاقامة القسط والعدل بين الافراد والسلم بين الامم . ويعتقدون ان القوانين الدولية تتنقح جيلاً بعد جيل لتكون كافلة لهذه الغاية . ولكن مضت الاجيال بعد الاجيال ولا تزال الحروب تشتد اضطراماً فلا يخلو عام من حروب وثورات والدول تستنفد على الدوام نحو الربع من قوى شعوبها على التسليح كبناء السفن الحربية والقلاع والحصون وتجنيد الجنود فأين الترقي ؟ وما هو الكمال الذي نسعى اليه ؟ وما هي قوة هذه القوانين المرتقية ؟

يقولون ان الاخلاق تتدمث رويداً والمبادئ تتقارب والشعوب تتفاهم

والانسان بجملته تارك الهمجية والوحشية وراءه ومتوغل في الانسانية ومقبل على كمال الالوهية الفاضلة — على الصلاح والمسالمة . على اننا لا نزال نرى من فظائع الحروب وتقاتل الامم وتطاحن الشعوب وسفك الدماء ما لم يكن مثله بين القبائل الرحل ولا بين الهمج حتى ولا بين وحوش البر وضواري الوعر . كانوا منذ القديم يقتتلون فلا يتجاوز القتلى مئات اما الآن فيتجاوزون الالوف وعشرات الالوف . كان قبلاً لصوصٌ واما الآن فيوجد عصابات لصوص

قالوا ان بعض الجمعيات كالماسونية مثلاً أنشئت لتقاوم الاستبداد وتؤيد الحرية والاخاء والمساواة بين العباد . ويقال ان هذه الجمعية ملأت المعمور حتى انه لا تخلو زاوية فيه من فرعٍ لها وما من طبقة او فئة من البشر الا يوجد فيها عديد من اعضائها . أفما أمكن هؤلاء الاعضاء الذين هم الجانب المظيم الفاضل من البشر ان يتفقوا على مصالحة الامم وتوفيق مصالحها وتلافي الحروب وتوقيف التسليح الذي اثقل كاهل الدول بالديون واستهلك الجانب العظيم من عمل العمال الذي كان يجب ان يُصرف لاسعاد البشرية

اما أمكن هذه الجمعيات ان تلافي الغش والخداع من بين الانام — ان تغسل الاحقاد والضغائن من القلوب — ان تطهر الهيئة الاجتماعية من الرذائل والادناس

أين هي الحرية التي تسعى الهيئة الاجتماعية اليها ؟ أهي ان يبقى العامل مقيداً كل وقته في عمله ويدفن مواهبه في اطماع سيده . أم ان ترهن الفتاة عرضها تحت عشاء تسد به رمقها . أم ان يحني الكريم هامته احتراماً للئيم . أم ان يُستعبد الصالح الفاهم لسؤدد الجاهل الظالم — ألست ترى كثيراً من امثلة هذه المعكوسات كأنّ الزمان منقلب باهله سافله اعلاه ؟

أين هي المساواة في الحقوق وامام القانون ؟ أهي ان يكدح ويدأب زيد ويتمتع وينعم عمر ؟ أهي ان يضرب الامير عامياً فيستاق الشرطيُّ العاميَّ الى السجن ويبقى الامير في متنزهه سارحاً . أهي ان يُكرَم اللئيم لانه ملكٌ

العمّال تقوداً ويُحتقر الكريم لان ثروته المعرفة والاستقامة • أهي ابن يبقى في البشر امير يتعالى على عامي لانه ورث الامارة من سلالته • أهي ان تحابد الشريعة نبيلاً أو لورداً أو كنتاً أو باروناً الخ لان له امتيازات ليست لسواه مع انه قد يكون بين هؤلاء من هو أحط من نذل واسفل من جبان • من اين للشرفاء هذه الامتيازات ونحن نعلم ان البشر كلهم من طينة واحدة؟ — لا نعلم لمخلوق امتيازاً الا ما له من المواهب والقوى

كيفما امتحنت المسألة رأيت ان الشرائع والقوانين النافذة الآن لم تصلح آداب الهيئة الاجتماعية ولا تدل على ارتقائها الداخلي الحقيقي لانها لم تنزع الشر من العالم ولا ازالت الفساد من البشر ولا كفلت السعادة للجنس البشري وانما هي الوسيلة التي ضمنت انتظام الانام في سلك الاجتماع البشري والقيد الذي قيد حريتهم لكي يعملوا كالآلة متصاقبين متوافقين لغاية واحدة وهي اسعاد قوم باشقاء قوم

لهذا ترى جسر بروكلين يصب كل صباح بروكلين في نيويورك ويصب كل مساء نيويورك في بروكلين • والناس بين بروكلين ونيويورك مثل القمح في الغربال يتدحرجون تارة الى هنا وطوراً الى هناك غير مختارين

واذا مشيت على ذلك الجسر ولاحظت احد مفاصله وهو يتضام وينفرج هنيهة بعد اخرى شعرت انه يتنهد تحت الالوف التي تعبر عليه لا من ثقلها بل من ثقل شرور البشرية وفسادها

اذا كانت الشرائع والقوانين النافذة اليوم غير ضامنة السلام والسعادة للجنس البشري فليس لان العقل البشري لم يهتدِ بعد الى الشرائع الصالحة المؤيدة للحق والعدل والانصاف والمساواة والحرية بل لان القلب البشري لم يقبل تلك الشرائع • العقل يفهم الحق والضمير لا يعرفه — العالم يعلم ولكن لا يعمل

دلّ سبنسر وتولستوي وهنري جورج وكثير من العلماء والفهماء على الشريعة الحقة ولكن القائمين بتنفيذ الشرائع لا يعملون بها والناس يهربون من وجه الحق

ليست الحاجة الى التشريع لان الحبر على ورق لا يلد نفوساً جديدة · الحاجة الى تربية الهية سامية — لا حيوانية سافلة — تربية تقمص النفوس الانسانية في طبيعة غير طبيعتها الحالية — تنزع الاطماع من القلوب — تسكب المحبة الحقيقية فيها — تنشئ الرحمة والرأفة — تحيي الضمائر الميتة

قبل الشرائع الاجتماعية يجب ان تنفذ الشرائع الروحية · يجب ان تهذب الروح فيرضى الجسد · يجب ان يولى الضمير قبل ان يقام القاضي في منصة المحكمة — يجب ان يُطرد الرجيم قبل ان يُستفتى الحكيم

نقولا الحداد

اصلاح تركيا

تاريخه وماهيته وتأثيره

وروح ابطاله

تابع نبذة أولى

فذلكة تاريخية في القرن الماضي من حكم محمود حتى حصل الانقلاب الحاضر

---

٢ — حكم جلالة السلطان عبد الحميد الحالي

يُعدُّ جلالة السلطان عبد الحميد أقدر السلاطين وأشدهم دهاء وحنكة وهو ممتاز بقوة عقله وجلده ولكن تعوزه قوة الجنان وحسن الثقة اذ لم تكن له ثقة حتى باعوانه والمحيطين به ولولا ذلك لاستطاع ان يخدم المملكة أجل الخدم · ولذلك اضطر ان يعتمد على السلطة المطلقة لكي يصون حياته وعرشه

فكان يأمر وينهي ويبت وحده في كل أمر حتى في أعظم الامور وأحقرها .
وكان في حرب الدولة وروسيا يصدر الاوامر للجيش من قصره . فجرد كبار الدولة حتى وزراءه من كل نفوذ أو قوة أو رأي سياسي وحصر هذه الامور في نفسه ولهذا كان يستقوي به رجال حاشيته

على ان هذه السياسة لم تضمن له سلامة العرش تماماً لانها أكثرت اعداءه ودعت الى القلاقل والاضطرابات المتوالية في كل مدة حكمه فكان يقوى على تلك القلاقل بعصا الاستبداد الحديدية . وهكذا كان التنازع بين سيطرته المطلقة وحرية الشعب يشتد والخطوب تتفاقم فكلما انفتق فتق في المملكة رقعه ما أمكن حتى لما صارت سياسة البلاد كلها رتوقاً من جراء احكامه واحكام سالفيه صارت ممالك بني عثمان تفلت من ايديهم الواحدة بعد الاخرى . فبعضها استقلت استقلالاً ادارياً تحت حماية الدول وبعضها انتقلت الى تحت سلطة الدول الاخرى . فاليونان انفصلت أولاً ثم تلتها مولدافيا ثم والاشيا ثم اتحدتا تحت اسم رومانيا . ثم مملكة السرب . ثم احتلت النمسا البوسنة والهرسك . ثم استقلت بلغاريا . ثم وقعت مصر في قبضة انكلترا

وكان من ذلك ان الارمن تجرأوا الى طلب الاستقلال والمكدونيين جعلوا يجاهدون فيه ايضاً والاعراب في بلاد العرب أخذوا يسعون الى الانعتاق من حكم الاتراك

ولأول عهد تبوئه العرش امتدت ثورة البوسنه الى بلغاريا وحصلت المذابح التي أثارت اهالي السرب والجبل الاسود . وضاق ذرع الدول عن حصول ضمانة من تركيا لحفظ الامن وتنظيم الحكومة . وفي سنة ١٨٧٧ اعلنت روسيا الحرب

وكانت النمسا على الحياد بموجب معاهدة سرية مع روسيا تعدها هذه بموجبها ان تسمح لها باحتلال البوسنه والهرسك اذا هي مدّت نفوذها الى كل

البلقان . على ان مذابح بلغاريا كانت رهيبة جداً حتى ان انكلترا لعهد اللورد بيكونسفيلد ظلت على الحياد وبقيت تركيا بلا نصير . فدخل الروس بلغاريا في ايار واجتاحوا البلقان . وعند ذاك احتل عثمان باشا بلفنا وحصنها ليمنع تقدم الروس . ولكن في كانون اول وقعت بلفنا في ايدي الروس فاتحدت جنود رومانيا وزحفت الى الاستانة . وتقدم الروس ايضاً حتى صاروا على حدودها . وكانت جنود روسيا قد تقدمت في الاناضول الى ارزروم وحاصرتها ايضاً . وعند ذلك عُقد الصلح في سان استفانو سنة ١٨٧٨ . وكان من مواد معاهدة الصلح استقلال السرب والجبل الاسود ورومانيا . وبلغاريا اعتُبرت مستقلة استقلالاً اداريًا تدفع الجزية للباب العالي . وكريت وتساليا وابيروس تُصلَح على يد لجنة اوروبية

ولكن انكلترا لم ترضَ بهذه المعاهدة حتى افضى الأمر الى استعدادها للحرب فارسلت اسطولها الى الدردنيل وجنودها الى مالطا . ولهذا اضطرت روسيا ان تضع المعاهدة بين ايدي مؤتمر اوروبي في برلين بحسب اتفاق روسيا وانكلترا السري وهناك تنقحت معاهدة سان استفانو وأهمها تضييق حدود بلغاريا وقسمها الى قسمين . فشمالي البلقان منها استقل استقلالاً اداريًا والجنوب جُعل مقاطعة باسم الروملي خاضعة للسلطان وحاكمها نصراني وهي مستقلة اداريًا . واوستريا أخذت البوسنه والهرسك . والمقاطعات التي مُنحت الى السرب والجبل الاسود تضيقت حدودها وكذلك انقص ما أعطي لروسيا في آسيا

وقد وعدت تركيا بالاصلاح . وانكلترا تعهدت بالدفاع عن تركيا في اسيا وأخذت قبرص جزاء ذلك

ثم نظمت لجنة اوروبية الروملي الغربية وكانت النتيجة حسنة ثم تظاهرت انكلترا مظاهرة بحرية قضت بالتنازل عن دولسينيو الى الجبل الاسود وعن تساليا

الى اليونان وتعين الامير اسكندر باتانبرغ امير بلغاريا

وفي سنة ١٨٨٥ اتحدت بلغاريا والروملي الشرقية . على ان هذا الاتحاد ساء روسيا وبايعازها اختطف البرنس اسكندر واجبر ان يتنازل عن الامارة . أما الباب العالي فلم ينجد بلغاريا في ذلك

ومنذ عقد من السنين شبت الحرب بين تركيا وابنتها اليونان لاجل كريت فكانت نتيجتها ان كريت استقلت استقلالاً اداريًا وتعين البرنس جورج حاكمًا لها . وفي سنة ١٨٩٨ كان الالبان يعتدون على البلغاريين والسرب وأهل الجبل الاسود المقيمين في مكدونيا وحكوماتهم تطلب من الباب العالي النظر في الامر وتستنجد الدول فكانت نتيجة ذلك ارسال لجنات للتحقيق الى البانيا وتقوية الجندية هناك . وفي سنة ١٩٠١ استعفى كاظم باشا والي سكوداري في البانيا وقائد الجندية لان الاستانة لم تعضده في حفظ الامن . ومن ثم نشأت المسألة المكدونية وهي جعل مكدونيا مستقلة استقلالاً اداريًا

٥ — تركيا الفتاة

ليس لجمعية „ تركيا الفتاة ‟ تاريخ مدوّن . ولهذا يُستصعَب الآن التوصل الى الحقائق الراهنة عن تاريخها لانه بعد اعلان الدستور صار كثيرون ينتمون لهذه الجمعية ويدّعون انهم احرار كانوا من حزبها . ولهم اقوال متضاربة في تقارير اعمالها يتعذر الاهتداء الى الحقيقة منها

على أن المأثور انها نشأت حزبًا لا جمعية لعهد السلطان عبد العزيز حين كان الفساد يتفشى في جسم الدولة والسوس ينخر في جذع الحكومة وحرية القول لم تزل مطلقة . في ذلك العهد ظهرت ناشئة الاتراك الجديدة متهافتة الى المدنية الحديثة وكان بعض فتيانها يدرسون في كليات اوروبا ولا سيا باريس ويشاهدون معالم المدنية ويتمرّسون على السياسة الدستورية ومدارس اوروبا

تنفخ فيهم روح الحرية والحكم النيابي ومبادىء الاصلاح ٠حتى اذا عاد بعضهم الى الاستانةجعلوا ينشئون الجرائد الحرّة ويجردون الاقلام للجهاد في طلب الاصلاح تفادياً من وقوع المملكة في براثن الدول الاوروبية أو سقوطها على نفسها ٠ وكانوا هم حزب الاصلاح

وقد روى سعادة منجي بك القنصل العثماني العام في نيو يورك في مقالة عن تركيا الفتاة نشرتها مجلة الاندبندنت وجريدة الجامعة نشرت تعريبها بقلم بشور افندي بشور — روى تعليلاً لاطلاق الاسم ,, تركيا الفتاة " على حزب الاصلاح فقال ٠ ,, ان اولئك الشبان الذين درسوا في باريس كانوا على جانب كبير من الذكاء والنجابة ٠ فيوماً ما بينما كان الاستاذ في قاعة الدرس يشرح الامثولة لصفه ذكر شيئاً عنهم وقال ,, انظروا كيف ان فتيان تركيا متفرّدون بذكائهم وعزمهم " فأُطلق عليهم اسم ,, فتيان تركيا " أو ,, تركيا الفتاة " في العالم التركي منذ ذلك الحين "

وكما سبق القول لم يكن السلطان عبد العزيز داهية زمانه ليحسب حساباً لهذه النهضة فاما ان يهتم بالاصلاح ليرقي البلاد اويحوّل سهام تلك الاقلام ويخرس الالسنة ويطفىء مصباح المعرفة ويسير بالشعب في ظلمات الظلم ٠ ولهذا افضى التنازع بين الحرية والفساد الى خلعه

ولما تبوّأ العرش جلالة السلطان عبد الحميد الثاني وكان الفساد قد فشا في كل المملكة وصار مرضاً عضالاً في جسم الدولة وجد (على ما نظن) ان اهتمامه بالاصلاح يعرّض عرشه للتداعي ولا سيما اذا اشرك كبراء الشعب معه بالحكم بحسب الدستور فلا يأمن الخلع الذي لم يأمنه عمه السلطان عبد العزيز واخوه السلطان مراد قبله ٠ فرأى نفسه بين ويلين : ويل المجازفة بالعرش وويل استمرار الحكومة على فسادها فآثر الثاني لانه أسلم له ٠ وألقى على البلاد

كف الاستبداد فنفّر الاحرار راغبي الاصلاح وخافوا سوء المغبة فجعلوا يفرّون من السلطة ودنا من العرش المملقون والمراؤون وجعلوا يعضدون الاستبداد . ومن ذلك نشأت الجاسوسية واشتد الظلم وصار الاحرار حتى غير المشتغلين بالسياسة يفرون من وجه الجاسوسية الى اوروبا ومن ثمَّ ألّف النافذون والمقتدرون منهم جمعية ,, تركيا الفتاة " ولم يكن لهم من الاعمال ما يستحق الذكر سوى الكتابة في الجرائد والتنديد بالحكومة ذلك لان وطأة الحكومة الاستبدادية كانت شديدة جداً حتى لم يعد للاحرار قوة في مسعى من المساعي الاصلاحية

ويقال ان مركز هذه الجمعية كان في سويسرا حيث يأمن الاحرار على أنفسهم من أوامر الدولة بالقبض عليهم لان حكومة سويسرا لا تسلم المجرمين السياسيين . وكان ظهورها علناً في جنيف سنة ١٨٩١ على انها لم تكن منظمة كالواجب ولم تكن مقاصدها واضحة لتضارب غايات المنتمين اليها . ومع ذلك كان السلطان واعوانه يحسبون حسابها و يزداد حسبانهم منها عاماً بعد عام

٦ — جمعية الاتحاد والترقي العثمانية

وما زال الظلم يتفاقم في تركيا والاستبداد تشتد وطأته حتى عمَّ كل ذي مكانة في المملكة ولم يسلم منه الاَّ المقربون لجلالة السلطان ولا سيما الجواسيس . ولا يخفى انه كلما اشتد الظلم والعسف على هذا النحو كان تقارب المظلومين أضمن واتحادهم أمكن وصاروا أميل الى حزب الاحرار . فلما اشتد الضغط ولم يعد في قوس الصبر منزع وقد بلغ السيل الزبى صار المضغوط عليهم في تركيا حتى في الاستانة نفسها أشد تعشقاً للحرية والاحرار . وصاروا يفكرون في الوسيلة المثلى للخلاص من شر هذا الاستبداد

رأوا ان حزب تركيا الفتاة لم يأتِ في الثلاثين سنة الماضية شيئاً لانه لا قوة له البتة . فجعلوا يفكرون في كيف يستقوي هذا الحزب حتى يحارب

الاستبداد او يتغلّب على حكومة المستبدين الضاغطة ويقلبها ويقيم مقامها حكومة احرار مصلحة . فلم يجدوا وسيلة الا استلاب القوة من يد الحكومة الاستبدادية — استلاب الجيش

وعلى ذلك رأوا أن يؤلفوا جمعية جديدة منظمة سرية تقيد اعضاءها بالايامين والاقسام العظيمة وبالتهديدات المخيفة وان ينشروا هذه الجمعية في كل المملكة ولاسيما بين ضباط الجيش حتى متى صار معظم الضباط من اعضائها صارت قوة الدولة في يدها وحينئذٍ يسهل عليها ان تقلب الحكومة الحاضرة وتقيم بدلها حكومة حرّة . وهكذا كان

ففي ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٠٤ اجتمع سرًّا بعض كبار البلاد الذين سئموا تلك الشرور والعبودية والاستبداد والمظالم ومأوا تسئيد الطغام من المقربين لجلالة السلطان وغطرسة الجواسيس — اجتمعوا في منزل عبد الكريم كاتب اسرار السلطان على البوسفور (كما ذكر محمد دمولين احد المجتمعين) وألّفوا „جمعية الاتحاد والترقي العثمانية" ودعوا اليها كل من عرفوه مخلصاً للاصلاح من حزب تركيا الفتاة وجعلوا يسعون بنشرها على كل فئة يتوسمون فيها روح الحرية وعلى ضباط الجيش وقواده ايضاً . وفي عام ملأت كل المملكة

وفي اوائل الربيع الماضي وقد شعروا ان جمعيتهم قويت قرّروا ان ينفذوا غايتهم أي قلب الحكومة الاستبدادية واعادة الدستور فوضعوا لائحة أو عريضة يطلبون فيها مطالب مختلفة أهمها اعادة الدستور واسقاط الوزارة . وقرروا تقديمها لجلالة السلطان يوم عيد جلوسه أي في اول ايلول الماضي . واوعزوا الى ضباط الجيش وجميع موظفيه من اعضاء الجمعية ان يؤيدوا العريضة بان يتهددوا الحكومة بالعصيان اذا لم يجب المطالب وان اصرّ جلالة السلطان على عدم اعادة الدستور خلعوه

على ان مساعي الدول الاصلاحية (ولا سيما روسيا وانكلترا) في مكدونيا وانفضاح أمر هذه المكيدة قضت بتعجيل انفاذ القرار السابق ذكره لانه لو تأخر لاصبحت مكدونيا تحت سيطرة الدول الاوروبية وهذا ما لا يرضاه اهلها الذين هم أساس الحركة والمكيدة ولا تمكن حكومة الاستبداد ان تقمع الثورة وترد كيد الكائدين في نحورهم

وفي تموز الماضي لما علم جلالة السلطان ان الجيش في مكدونيا متمرد وان جميع مساعيه في تطويعه مخفقة لم يرَ بدًّا من اعلان الدستور في ٢٤ منه واسقاط الوزارة · فانشئت وزارة جديدة من الاحرار وما زالت ,, جمعية الاتحاد والترقي العثمانية ‘‘ تتسيطر على الحكومة · ولما كان معظم اعضائها من رجال الجيش ونفوذها مستمدًّا منه فتعتبر الحكومة الحاضرة تحت أمرة الجيش

نبذة ثانية

سر الانقلاب

التنازع بين الشعب والسلطة العليا لا بين
الارستوقراطية والديموقراطية

دهش العالم اجمع ولا سيما العثمانيين من هذا الانقلاب الفجائي في تركيا — من تحول الحكومة من مطلقة استبدادية الى مقيدة حرّة وتقمص القوة في جسم حكومة دستورية من غير سفك دم · واستغربوا سر هذا التحوّل المباغت الذي لم يسبق له مثيل في التاريخ — تعجبوا لانهم قاسوا تركيا على الممالك التي تحوّلت من ملكية الى جمهورية مثل فرنسا أو من مطلقة الى مقيدة مثل انكلترا · أو لانهم قاسوها على روسيا التي لا يزال الحكمان — المطلق والمقيد — يتنازعان فيها أي نزاع

على ان هذا القياس مبنيٌّ على مشابهات ظاهرة فقط · والحقيقة ان بين تركيا وغيرها اختلافاً جوهرياً من هذا القبيل · ففي انكلترا وروسيا وامثالها يوجد تنازع بين الارستوقراطية والديموقراطية — بين الاعيان وهم حزب نافذ ولهم امتيازات ليست لسائر الشعب و بين العامة وهم حزب عديد ولكن أفراده ضعفاء ولا قوة لهم الا بالاتحاد والاعتصاب

ولكن التنازع في تركيا ليس بين الارستوقراطية والديموقراطية البتة بل بين الشعب كله والسلطة الحاكمة لانه لا ارستوقراطية في تركيا أي ان اعيان تركيا ليس لهم امتيازات خاصة بهم دون العامة حتى يؤلفوا حزباً للمحافظة على امتيازاتهم الارستوقراطية ويقاتلوا الديموقراطية (أي يقاتلوا اشتراك العامة بالحكم) بل ان الاعيان كالعامة متساوون امام القوانين العثمانية والشرع الاسلامي الذي تستند اليه تركيا · فالشعب كله من اعيانٍ وعامة يؤلّف حزباً واحداً لتساويه في الحقوق وجلالة السلطان وحده حزبٌ آخر

هذا ما قضت به طبيعة الحال في المملكة العثمانية منذ نشوءها الى الآن ولهذا لم يقم فيها تنازع بين ارستوقراطيةٍ وديموقراطيةٍ فيما مضى بل كان التنازع بين ورثة العرش فقط فكان يكثر خلع السلاطين وقتلهم · ولم يحدث تنازع حاد بين الشعب والسلاطين لشدة تفوق هؤلاء واستعلائهم واستقوائهم على الشعب من جهة ولضعف الشعب وجهالته وتعوّده الخنوع والطاعة من جهة أخرى

على انه لما اشتدّ ضغط السلاطين في العهد الاخير من جهة وأخذ الشعب يتنوّر ويعدى بحرية اوروبا من جهة اخرى حتى انه صار يشعر بذلك الضغط نشأ التنازع بين الشعب والسلاطين منذ اواسط القرن الماضي وربما منذ بدئه كما علم القرّاء من نبذتنا الاولى ان الاهتمام بالاصلاح ابتدأ لعهد السلطان محمد الثاني · ولا يخفى ان السلطان لا يتبرع بهذا الاهتمام من نفسه فلا بد ان الشعب

كان يطالب به أو ان تذمر الشعب كان داعياً له

نعم ان جانباً من الاعيان كانوا يلتفون حول العرش ويعضدونه ويؤيدونه ولكنهم لا يؤلفون حزباً ارستوقراطياً البتة لان لا امتيازات قانونية لهم كما تقدم ولا يلتفون حول العرش ويؤيدون سلطته المطلقة الا طمعاً بما يتوهمونه من المنافع الذاتية غير القانونية والنفوذ الشخصي والتماص من سلطة القانون كما كان يفعل رجال المابين الهمايوني والجواسيس حتى بدء فوز الشعب بالدستور مؤخراً. فهم لم يكونوا حزباً رسمياً يتنازع حزب العامة حقاً. ولكنهم كانوا انصار حزب السلطة الشرعية العليا — انصار جلالة السلطان الذي هو وحده الحزب المقابل لحزب الشعب

واذ قد اتضح ذلك جلياً صار يسهل على القارئ ان يفهم سر ذلك الانقلاب الفجائي وفوز الشعب على السلطان بغتة ونزع السلطة المطلقة من يده وتقييده بالحكم النيابي

جلالة السلطان وحده حزب ضعيف جداً فلا بد ان يستقوي عليه الشعب لانه اقوى فعلاً وحقاً. السلطان حزب ضعيف بالنسبة الى حزب الشعب أولاً لانه فرد امام جمهور

وثانياً لان الشرع الاسلامي الذي تستند اليه الدولة العثمانية يؤيد „الشورى" (الحكومة النيابية — الدستورية) أي انه يتحيز للشعب ويؤيد دعواه على السلطان ويعضد طلبه للدستور. ويصرح بان السلطان مستولٍ على اكثر من حقه

وما ثبتت سلطة جلالة السلطان عبد الحميد الثاني مدة الاثنين وثلاثين سنة السابقة وصولة اسلافه الا بقوة الاستبداد التي ضربت على ايدي الشعب الساذج وبمناصرة الاعوان الذين كانوا يؤيدون العرش طمعاً بغاياتهم النفسانية ومطامعهم الاشخصية. ولكن لما اشتد الضغط في عهد العلم لم تعد الظلمة تستطيع الثبوت امام النور فسقط الاستبداد وقامت الحرية

وربما لاح للقارئ الكريم ان الفوز لم يكن للشعب في المعركة الاخيرة التي

ربما تعدّ الوحيدة في تاريخ التنازع بين الحكمين المطلق والمقيد في تركيا بل للجيش ولهذا لا يصح القول ان الشعب حزب ضد حزب السلطان — فاقول: ليس الجيش الا زبدة الشعب ونواته وممثل حزب الشعب لانه لا جندي الا له اهل واصدقاء وجماعة في الامة او بالعكس لا اسرة او جماعة في الامة الا لها فردٌ في الجندية يمثلها · فالجنود نواب الشعب وفوزهم في هذا التنازع فوز للشعب · والطريقة التي تمّ بها الفوز ليست الا صورة اعتصاب الشعب في طلب حقه بالدستور ونيله وان لم تكن طريقة شرعية

والذي يؤكد لك ان الشعب كله هو الحزب المقاوم لحزب السلطة وله ينسب الفوز انما هو ان افراد الامة على اختلاف مللهم ونحلهم في مصر وسوريا الى ارمينيا والاناضول والبلقان استقبلوا نعمة الدستور بالابتهاج العظيم وكأن فوزهم علّة اتحادهم ونبذ التعصبات المذهبية بينهم وتناسي الاحقاد والضغائن وتعاهدهم على ان يتحدوا في ترقية مملكة عثمانية جديدة

نقولا الحداد

صنائع الملوك

لا كثر ملوك اوروبا وملكاتها صناعات يولعون بها بغية التسلية من جهة وبغية تشريفها في اعين العامة من جهة اخرى فمن ذلك ان جلالة الكسندرا ملكة انكلترا الحالية بارعة جداً في التصوير الفوتوغرافي · ومن جملة الصور التي اقتبستها صورة جسر كانت السبب لوقاية السكة الحديدية التي تمر عليه من خطر جسيم · فانها رأت في تلك الصورة دلائل عطب في الجسر لم يفطن له المهندس فنبهت الملك لذلك وفي الحال اوعز بالامر الى المهندس فامتحن الجسر وتحقق العطب فيه · وعند جلالتها طاقم شاي ذي ٦٠ قطعة كل واحدة منها مزدانة بصورة تصويرها

وملكتا نروج وايطاليا مولعتان بالتصوير ايضاً · والملكة الكسندرا بارعة في التصوير الزيتي ايضاً · والرسم على الفخار الصيني · وقد اهدت الى صديقاتها كثيراً من صنع يديها

وجلالة فكتوريا ملكة اسبانيا بارعة بتصوير اليد ومولعة بالاكثر في تصوير الطيور بالالوان

والملك كارلوس والملكة اميلي في البرتوغال مشهوران بالتصوير الزيتي ايضاً ولا سيما بمتانته ودقته ويعدان بين مهرة المصورين والملكة اميلي دارسة فن الطب

وملكة رومانيا ماهرة بالحفر على العاج وصنع التماثيل والدمى منه وقد صنعت تماثيل صغيرة لمشاهير الكتاب. وهي حاذقة في الاشغال اليدوية كالتطريز ونحوه· وهي روائية ايضاً وتنسخ رواياتها على ,, الطيب ريتر '' بنفسها

وجلالة اوسكار ملك اسوج مغرم بتجليد الكتب وله في هذه الصناعة تفننات غريبة ولا سيما تذهيب الكتب · وجلالة غليومينا ملكة هولندا ولع بهذه الصناعة وفي معرض بروكسل الاخير كان نسخة من كتاب الف ليلة وليلة وقد ذهبتها جلالتها أجمل تذهيب

وجلالة نقولا الثاني امبراطور روسيا مولع باولاده واكثر وقته يصنع لهم الدمى (التماثيل الصغيرة) ويتفنن بها كثيراً · ويصنع من الخشب ونحوه تماثيل بعض الحيوانات المختلفة حتى يخال لك انك في سفينة نوح ويدهنها كلها بالادهان غير السامة حتى اذا وضعها الدوقات الصغار في افواههم فلا تضرهم

واغرب هوس هوس الدوق زاراغوسا فانه يسوق مرتين في الاسبوع الاكسبرس بين مدريد وحدود فرنسا · ولما قدم الى مدير السكة الحديدية معروضاً يطلب فيه وظيفة سائق للقطار استغرب المدير جداً واخبره خطارة هذه الوظيفة ومسأوليتها ونهاه عن التعرض لاخطارها فأبى الا ان يسير بالقطار بنفسه فلم يسع المدير الا الطاعة فولاه سوق القطار البطيء فساقه ناجحاً وهو الآن امهر السواقين · وملابسه في خلال العمل لا تفرق على ملابس زملائه

اما جلالة الملك ادورد فلا والم له الا بالابحار في يخته . وقبل ان يرتقي الى العرش كان دائمًا يقوم مقام القبطان في يخته . وقد نال عدة جوائز من اندية اليخوت لمهارته في فن البحارة . والبرنس هنري باتنبرغ والامبراطور غليوم مولعان بفن البحارة ايضاً

ولما كان الملك ادورد برنس اف ويلس كان مولعاً بجمع طوابع البريد . والبرنس اوف ويلس الحالي يحذو حذو ابيه ايضاً ويهتم بالاكثر في جمع طوابع بريطانيا ومستعمراتها

واغرب الكل أمراً ملكة ايطاليا فانها ترغب في جمع احذية المشاهير من الناس وعندها حذاء جان دارك وماري ملكة سكوتلاندا التي لبسته حين قيدت الى المجزرة وحذاء ماري انطوانت زوجة لويس السادس عشر ملكة فرنسا . ويعتقدون ان هذه الاحذية لوطرحت للبيع تنال اثمانًا باهظة .

وبعد اختراع الاوتوموبيل اغرم اكثر الملوك بسوقها وهم يتباهون بها تباهي امراء العرب بالجياد ويعدّ جلالة الملك ادورد في مقدمتهم وعنده عدة اوتوموبيلات ويندر ان يسافر من مكان الى آخر في السكة الحديدية واكثر اسفاره في الاوتوموبيل . والبرنسس اف وايلس آخر من رغبت في الاوتوموبيل وقد صنع لها اوتوموبيل فاخر جداً وطلي بالطلا الاخضر الجيل وعليه مثال تاجها حتى كل من شاهده عرفه انه لها . واما داخله فبديع الاثاث والرياش وفيه على الخصوص مائدة للشاي بديعة

والآن يتجه نظر الملوك والملكات الى البالونات حتى متى امكن السفر فيها اغرموا بها اغرامهم باليخوت والاوتوموبيلات

المقتطف ودعوة الجامعة الى الزراعة

في الولايات المتحدة

قال المقتطف الاغر ان الافضل ان تدعو الجامعة المهاجرين الى العودة
الى بلادهم بعد قيام الدستور لتعميرها فان الزراعة
فيها أفضل منها في اميركا

نشرت رصيفتنا مجلة المقتطف الغراء في جزئها (جزء ايلول) فصلاً عنوانه (الزراعة والعثمانيون المهاجرون) افتتحته بهذه الفقرة

« قابل حضرة صديقنا فرح افندي انطون صاحب الجامعة ناظر الداخلية في بلاد كندا واستعلم منه عن اساليب تملك الاراضي الزراعية في تلك البلاد وحث اخوانه العثمانيين المهاجرين على السعي في امتلاك الارض واحيائها والاشتغال بالزراعة وحسناً فعل . ولكنه لو عرف حينئذ ان الامة العثمانية نالت ما كانت تصبو اليه وهو حكومة دستورية ترجى ان تكون مثل حكومة كندا اهتماماً باصلاح بلادها لو عرف ذلك قبلما قابل وزير كندا لعدل عن مقابلته وبذل همته في حث المهاجرين العثمانيين على الرجوع الى بلادهم وتعميرها »

ثم ذكرت ان البلاد العثمانية تفضل البلاد الاوروبية والاميركية في جودة تربتها واعتدال حرّها وبردها واوقات وقوع المطر فيها فهي أفضل للزراعة من بلاد اوروبا واميركا التي هي (تحت رحمة الاحداث الجوية من حرّ وبرد ومطر وثلج) واستشهدت على ذلك بما رآه منشئاها الكريمان في سياحاتهما في ايطاليا وفرنسا وسويسرا وانكلترا من يبس الزرع حين امساك السماء واغراقه حين وقوع المطر مدراراً في غير اوانه . ثم ختمت الفصل بقوله :

« والمنتظر الآن ان تصطلح حكومة البلاد العثمانية سريعاً حتى تضاهي اصلح الحكومات الاوروبية وحينئذ تزول الاسباب التي دعت العثمانيين الى المهاجرة والمرجح عندنا ان

كثيرين منهم يرجعون الى بلادهم لانهم لا يجدون بلاداً اوفر منها خيرات فضلاً عن ملاءمة هوائها لما الفوه هم واسلافهم من قبلهم . وعسى ان يعودوا اليها مكتسبين همة واختباراً ليساعدوا المقيمين فيها على اصلاحها وابلاغها الدرجة التي تستحقها بين ممالك الارض الراقية »

نقول ومقتضى كلام الصيفة الكريمة امران . (الاول) ان إقبال السوريين على الزراعة واقتناء الارض وتعميرها في بلادهم أفضل منها في اميركا بعد قيام الدستور . (والثاني) عودة المهاجرين أو كثيرين منهم الى بلادهم بعد الدستور للاشتراك في تعميرها . وسنبحث في هذين الامرين شاكرين للمقتطف الاغر لانه فتح للجامعة باب البحث فيهما في وقت يجب فيه هذا البحث

ايٌّ أفضل الآن

ان ينشىء المهاجرون المزارع في الولايات المتحدة
ام في سوريا بعد قيام
الدستور فيها

تُفضَّل سوريا على اميركا للزراعة للمهاجرين من عدة وجوه

(الاول) ان هواء سوريا اكثر اعتدالاً أي اخف برداً وحرًّا وجوّها من حيث المطر والجفاف اكثر انتظاماً كما قال المقتطف الاغر

(الثاني) ان المهاجرين أَلفوا جو سوريا لانها بلادهم التي شبوا فيها فاذا عاشوا في بلادهم كان ذلك اسلم لصحتهم اولاً وأدعى الى هناء معيشتهم ثانياً

(الثالث) ان سوريا أحق من أميركا بان يعمرها المهاجرون السوريون . فاذا استوت المزايا والمنافع الزراعية للسوريين في اميركا وسوريا فعليهم ان يفضلوا الاستعمار في سوريا عليه في اميركا

(الرابع) انّ الذي يشتغل بانشاء مزرعة في اميركا (يستمر) في ارضها

تسميرًا فيصعب عليه بعد ذلك العودة الى وطنه · وعدا عن ذلك فان الاراضي المجانية (الهومستيد) في كندا والولايات المتحدة لا تُعطى مجانًا الا لمن يدخل في الجنسية الكندية والاميركية · أي عليه ان يترك جنسيته اذا كان سوريًا عثمانيًا

وتفضل الزراعة في اميركا عليها في سوريا من الوجوه الآتية

(الاول) ان مسألة الزراعة في اميركا هي نصف عمل المزرعة · اما النصف الثاني فهو الذي عليه الاعتماد في الكسب ونعني به تربية المواشي · فاهمية المزارع في مواشيها على الخصوص لا في زراعتها فقط · والمواشي في اميركا يسهل بيعها لان الشركات تبعث الى المزارع من يبتاعها دون ان يتكلف الزارع عناء عرضها على أحد · أما في سوريا فاذا ربى الزارع المواشي فهو يضطر في اغلب الاحيان الى شحنها الى خارج سوريا ليجد منافذ لها · وفضلاً عن ذلك فاثمان المواشي في أميركا أغلى من اثمانها في سوريا بكثير · ومهما اخرجت المزارع مواشي للبيع فانها تجد من يشتريها لان ٨٥ مليون نسمة في اميركا تستهلك اللحم كل يوم وشركات اللحوم فيها تُصدرها الى جميع أقطار العالم · فالعمل في تربية المواشي الذي هو أربح من الزراعة اكثر ملاءمة للمهاجر في اميركا منه في سوريا · فمزرعته تكون اكثر ربحًا له في اميركا منها في سوريا

(الثاني) ان ما قلناه في مسألة تربية المواشي نقوله في مسألة المزروعات · فان ثمن دزينة القثاء مثلاً (الخيار) اضعاف اضعاف ثمنها في سوريا · و (الخيارة) الواحدة تُباع احيانًا (بالمفرق) في الحوانيت بخمسة سنتات (غرش صاغ أي ٤ متليكات عملة سوريا و ١٠ مليم عملة مصر) · فتعب الزارع في استخراج دزينة القثاء من ارض سوريا كتعبه في استخراجها من ارض اميركا ومع ذلك فهو يستوفي ثمن ذلك التعب في ارض اميركا اضعاف ما يستوفيه في تعبه في ارض سوريا · ولذلك يكون اشتغاله بالزراعة في ارض اميركا اكثر

ربحاً له

وان قيل ان نسبة النفقات الى الدخل في اميركا تعدل نسبتها في سوريا فهو قول صحيح في المدن الكبرى واما العائشون في المدن الصغرى والمزارع على الخصوص فانهم يتمتعون بكثرة الدخل ويمكنهم ان يجعلوا نفقاتهم كنفقاتهم في سوريا

(الثالث) ان الذي اختبرناه في اميركا في تجوالنا بين مزارعها ومحادثاتنا زراعها هو ان في جو اميركا مزية ليست في جو سوريا . فان الاراضي في مصر لم تكن لتُزرع لولا الترع التي ترويها وذلك لقلة المطر فيها . وكذلك سوريا فانه يلزمها انشآء الترع في كل نواحيها وعلى الخصوص الشاسعة المترامية ليستقيم فيها أمر الزراعة . واما الولايات المتحدة فان السماء تمطر حتى في ايام الصيف . والغريب ان مطرها منتظم وهو يكون عادةً ردَّ فعل الحر فيها . وبذلك تكون ايام الصيف منقسمة على الصحو والمطر فتروي المزروعات ولا تحتاج الى ريّ . فمن هذه الجهة ايضاً تفضل اميركا سوريا اذ يلزم قبل انشاء السوريين المزارع الواسعة في بلادهم ان تهتم حكومتهم بانشاء ترع الريّ وطرق المواصلات والا فلا تستقيم فيها زراعة واسعة

(الرابع) ليست المزروعات في كل نواحي اميركا عرضة لاحداث الجو من حرّ شديد و برد شديد وثلج وجليد فان في الولايات الاميركية ولايات جوها معتدل اعتدال جو سوريا كولاية كاليفورنيا مثلاً التي اقبل عليها الارمن وهم فقراء فاصبحوا بالزراعة فيها من أهل النعمة والثراء . ولو فعل السوريون المهاجرون فعلهم منذ جلائهم الى هذه البلاد لاكتسبوا مادياً وادبياً اضعاف ما اكتسبوه حتى الآن

(الخامس) ان اقتناء المزارع في اميركا أسهل منه في سوريا فالامن في براري اميركا وقفارها مستتب وقد جلنا بين المزارع وشاهدنا المنازل ينام

أصحابها وابوابها ونوافذها مفتوحة وكراسيهم خارج البيت في الحديقة وما من يتعرض لهم أو لها بيتا الامن في قفار سوريا على ما يعلمه القرآء . ولكن قد يمكن ان تتغير هذه الحالة في سوريا بعد اصطلاح احوالها ان شاء الله . ثم ان المزارع حاضرة في اميركا والبيوت لاقامة الزراع موجودة فيها وما يلزم المزرعة موجود فيها ايضاً كالحظائر للمواشي والآبار والآلات التي يُعمل بها في المزرعة سهل تناولها من السوق بدل استجلابها من وراء البحار . واما في سوريا فالزارع مضطر حين اخذه الارض ان يبني فيها بيتاً وحظائر وبئراً الخ أي ان يؤسس كل شيء تأسيساً جديداً . وما عدا هذا فهو بأقل من الف ريال او بألف ريال يقدر ان يشتغل هنا بالزراعة وذلك بأن يستأجر احدى المزارع استئجاراً واجرتها لا تتعدى عشرة ريالات في الشهر المنزل والارض ولو كان مساحة الارض ٢٠ او ٣٠ فداناً . فكل هذه التسهيلات موجودة في اميركا ولا وجود لها الآن في سوريا

فاشتغال المهاجر بالزراعة وتربية المواشي واقتناء الارض في اميركا سيبقى اكثر ربحاً منه في سوريا ما دامت لاميركا كل هذه الامتيازات والتسهيلات . والمهاجر ينظر قبل كل شيء في عمله هذا الى مبلغ ربحه من الزراعة في اميركا او الزراعة في سوريا . اما مسألة عودته الى بلاده لان عليه واجب الاشتراك في تعميرها مع باقي اخوانه فهذه مسألة أخرى

ثم نضيف الى افضلية الزراعة في اميركا للمهاجرين اليها على الزراعة في سوريا معيشة المهاجرين هنا في وسط عظيم راقٍ يمكنهم ان يكتسبوا اختباراته الزراعية ويشتركوا في الارتقاء الادبي بعامل الاقتداء والتشبه اذا كانوا ممن يحسنون تدبير نفوسهم والانتفاع بما حولهم من مظاهر الارتقاء والعمران

وليس معنى كل ما تقدم انه الافضل للسوريين ان يهاجروا الى اميركا

ليشتغلوا بالزراعة فيها . فان سوريا تحتاج الى ابنائها لتعميرها وعلى الخصوص بعد اطلاق الحرية وانتظار قيام العدل واستتباب الأمن . وبينا نرى كثيرين من تجار سوريا وادبائها ممن لا عمل لهم وممن لهم اعمال وهم غير راضين عنها يشكون سوء حال الاشغال وقلة الاعمال وضيق دائرة المعيشة نرى اكثر حقول سوريا جدباء مقفرة لا زرع فيها ولا ضرع . فعسى ان السوريين من تجار وادباء في سوريا يقدمون على جميع الاعمال في بلادهم العمل في الزراعة وتربية المواشي وتعمير الارض كما قال المقتطف الاغر

ولكن موضوعنا في ما تقدم بسطه المهاجرون الذين هم الآن عندنا لا اخوانهم المقيمون في سوريا . وما قمنا بهذه الدعوة الى الزراعة وامتلاك الارض وتربية المواشي بينهم الا بعد ان رأينا ان هذه الدعوة مورد جديد للنزالة في اميركا تدر عليهم الخيرات من جهة وتخفف من مسألة التجول بالبضائع لبيعها (الكشة) ثانياً . فان هذه الكشة قد اضرت النزالة في إميركا ضرراً أشد من نفعها . فقد كانت من قبل سلماً وموردا يوم لم يكن لنا سلم ولا مورد غيرها اما الآن وقد ارتقت أحوال النزالة فانشاء المزارع وتربية المواشي خير وسيلة لان تحل محلها تحسيناً لسمعتنا وتثبيتاً لاقدامنا في مجال العمل

بقي البحث في القسم الثاني وهو دعوة المهاجرين الى العودة الى بلادهم للاشتراك في تعميرها . وسنتكلم عنه في الجزء التالي ونرى من الفائدة اتماماً للبحث الذي تقدم ان ننقل ما نشره المقتطف بشأن احوال الزراعة في البلاد العثمانية وهو الفصل التالي

الزراعة في البلاد العثمانية

ليس لدينا احصاء رسمي عن احوال الزراعة في البلاد العثمانية ولذلك يضطر الباحث في هذا الموضوع ان يعتمد على تقارير قناصل الدول الاوروبية كما سيجيء

والذي نعلمه عن ثقة ان البلاد العثمانية كلها من اخصب البلدان وانه يجود فيها كل ما يمكن ان يجود في غيرها في الاقاليم الحارة والمعتدلة والباردة لانها جامعة بسهولها ونجودها وجبالها بين هذه الاقاليم كلها . ولكن نظام العشور فيها يغلُّ ايدي الفلاحين وقلَّة طرق المواصلات تمنع نقل الحاصلات فلا بد لاصلاح الزراعة فيها من أمرين جوهريين الاول ربط ضرائب محدودة على الاراضي أو على الحاصلات ولا بأس بنظام العشور اذا لم يكن التزاماً بل روعي فيه العدل التام . والثاني تمهيد الطرق حتى تقل نفقات النقل . وهاتان المسألتان اصعب المسائل كلها ويجب الاهتمام بهما قبل الاهتمام بتنظيم الجيش وبناء البوارج لانه ان لم يصر دخل الحكومة العثمانية ثلاثين مليوناً أو اربعين مليوناً من الجنيهات فمن العبث ان تهتم ببناء البوارج والبارجة الواحدة لا تبنى الآن بأقل من مليوني جنيه . ولا يتضاعف دخل الحكومة الا اذا تضاعف دخل الاهالي

ولا نبالغ اذا قلنا ان دخل الحكومة يجب ان يبلغ ٤٠ مليوناً من الجنيهات وهو الآن أقل من ٢٠ مليوناً لان دخل حكومة ايطاليا ٨٠ مليوناً من الجنيهات وعدد سكانها نحو ٣٣ وفي المانيا وهي من اوسع الممالك احراشاً تبلغ أقل من ٢٥ مليون فدان . وفي احراش البلاد العثمانية الصنوبر والشوح والشربين والسنديان والارز والجوز ونحو ذلك من الاشجار التي يُستخرج منها خشب البناء والنجارة

الحبوب — يبلغ حاصل القمح سنوياً نحو مليوني طن وحاصل سائر الحبوب نحو ثلاثة ملايين طن ونصف أي ان قيمة غلة الحبوب السنوية نحو خمسين مليوناً من الجنيهات

الخمور — صنع فيها سنة ١٩٠٧ نحو ٦٢ كيلو من الخمر ونحو ٩ ملايين كيلو من السبيرتو و٦ ملايين كيلو من البيرة

الحرير — بلغ موسم الشرانق في ولايتي بورصة واشميد وحدهما نحو سبعة ملايين كيلو سنة ١٩٠٧ . وقد صدر من البلاد العثمانية من الحرير سنة ١٩٠٦ ما ثمنه نحو ٣ ملايين ليرة عثمانية ومن العنب ما ثمنه مليونان و٣٥٠ الف ليرة ومن الحبوب والدقيق ما ثمنه مليون و٨٨٠ الف جنيه ومن الصوف ما ثمنه ٩١٠ الاف جنيه ومن التين ما ثمنه ٩٠٠ الف جنيه ومن البن ما ثمنه ٨٩٠ الف جنيه ومن الافيون ماثمنه ٧٣٠ الف جنيه ومن الجلود ما ثمنه ٧٣٠ الف جنيه ومن قروع البلوط ما ثمنه ٦٢٠ الف جنيه . وبلغت قيمة الصادرات كلها سنة ١٩٠٦ نحو عشرين مليوناً من الليرات واكثرها ان لم نقل كلها من الحاصلات الزراعية هذا عدا عن التبغ . اما التبغ فبلغ الصادر منه سنة ١٩٠٦ اكثر من ١٨ مليون كيلو فاذا حسبنا ثمن الكيلو ثمانية غروش فقط بلغ ثمن التبغ الصادر نحو مليون ونصف من الجنيهات

وقد بلغت قيمة الصادر الى القطر المصري فقط في العام الماضي من البلاد العثمانية مليونين و٩٧٣ الف جنيه او نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية وكلها صادرات زراعية ولم يرد الى البلاد العثمانية من القطر المصري في العام الماضي الا ما قيمته نحو ٣٣٧ الف جنيه او اقل من قيمة التبغ الوارد الى القطر المصري من البلاد العثمانية لان قيمته بلغت في العام الماضي نحو ٣٥٦ الف جنيه مصري او نحو نصف قيمة كل التبغ والتنباك الواردين الى القطر المصري

المشتركون في الجامعة في الخارج

كثيرون من مشتركي الجامعة في الخارج لم يرسلوا اليها بدل الاشتراك بعد مع قرب انتهاء السنة وهذا ما أوجب عتبنا عليهم ولذلك ننتظر منهم ومن وكلائنا خارج الولايات المتحدة ان يتفضلوا بارسال بدلات الاشتراك الى الادارة في هذا الشهر وان لايحوجونا الى مراسلة حضراتهم بهذا الشأن

الجزء ١٠ السنة السادسة



مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيو يورك

ولنشر الشرق مدنية الغرب والغرب مدنية الشرق

نيويورك — تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٨ — شوال سنة ١٣٢٦

خطبة رنان لدى الاكروبول

وهي الخطبة التي تحدّاها صاحب الجامعة في كتابته خطبته لدى شلالات نياغرا التي نُشرت في المجلة في العدد الثامن لهذه السنة

ان (الخطبة لدى شلالات نياغرا) التي نشرناها في الجزء الثامن لهذه السنة انما هي تقليد لخطبة الفيلسوف ارنست رنان لدى تمثال (بالاس آثينا) الاهة الحكمة المنصوب في الاكروبول في آثينا عاصمة اليونان . والاكروبول اكمة مشرفة على آثينا وفيها هيكل آلهة اليونانيين القدماء ومجموع عجائب فن النقش وبدائعه - ولما كانت حرب الاستقلال اليونانية بين اليونان والدولة العثمانية قال اليونان انهم سيقيمون مدافعهم في الاكروبول ويحاربون منها الجيش العثماني ليضطروه الى اطلاق مدافعه على الاكروبول وهدمه وذلك نكاية لعلمه اوروبا

وادبائها المولعين بجمال فنون الاكروبول وصنائعه البديعة اذا كانوا لا يحملون حكوماتهم على رد الجيش العثماني عن آثينا • وقد كتب رنان خطبته هذه (ويسمونها صلاته) يوم زار تمثال آثينا الاهة الحكمة في الاكروبول المذكور • ويعد كتبة الفرنسويين هذه الخطبة أبدع وأجمل ما خرج من قلمه بل أجمل ما خرج من قلم كاتب فرنسوي • وقال الكاتب الفرنسوي المشهور المسيو اناتول فرانس الذي هو اليوم اكتب كتاب فرنسا ان (نحلة الحكمة لم تلقِ عسلها الفاخر اللذيذ في فم أحد بعد وفاة افلاطون غير فم رنان) يعني انه لم يكتب كاتب غير رنان كلاماً عذباً لذيذاً ككلام افلاطون منذ وفاته حتى اليوم • وقد نشرنا هذه الخطبة في الجامعة يوم كانت في مصر واستغرق تعريب معانيها الدقيقة الصعبة ومغازيها الفلسفية ومنامزها الباطنية يوماً كاملاً مع انها لا تجاوز ٤ صفحات • وقد رأينا اعادة نشرها الآن لقرائنا الافاضل في اميركا على الخصوص مناسبةً للخطبة لدى الشلالات التي نشرناها في الجزء السابق ولان تسعة اعشار قراء الجامعة في اميركا لم يطلعوا عليها حين نُشرت في مصر • وهذا تعريبها

صلاة رنان على الاكروبول

الى الالاهة بالاس اثينا الاهة العقل والحكمة عند قدماء اليونان

,, يا مثال النقاء والجمال الساذج الحقيقي • يا ايتها الالاهة التي يُتقرَّب اليها بالحكمة والعقل • يا من هيكلها بمثابة مثالٍ ابدي للاخلاص والمعرفة • لقد ابطأتُ في الوصول الى هيكل اسرارك • واني جئت اليكِ بضمير متألم • ولم اتوصل اليك الا بعد ابحاث لا نهاية لها • انكِ كنتِ بابتسامةٍ منكِ تمنحين الاثينوي حين ولادته قوة معرفتك والاشتراك معك اما انا فما حصَّلتُ هذه القوة الا بالتفكير والجهد الشديد

,,لقد ولدت' ايتها الالاهة ذات العينين الزرقاوين في بلاد السيمبريين وهم قوم كرام فضلاء يسكنون على شاطىء بحر مزبد مغطى بالصخور . وكان اجدادي يشتغلون بالسفر في الابحار البعيدة التي لم يصل اليها قومك الارغونوتيون . ولما كنت صغيرًا كنت اسمع منهم الاغاني التي كانوا ينشدونها في الاسفار القطبية . فشبيت عليها وعلى اقاصيص الثلوج المتحركة والابحر التي يغطيها الضباب كأنها من اللبن . والجزر المأهولة بطيور تتشدفي اوقات معينة وتطير الى الفضاء فتحجب وجه السما٠

,, وقد رباني كهان دين غريب جاءنا من سوريي فلسطين . وكان هؤلاء الكهان عقلاء حكماء فعلموني قصصاً طويلة عن ,, خرونوس " الذي خلق الكون وعن ابنه الذي جاء العالم كما قالوا . اما هياكل هؤلاء الكهنة فهي أعلى من هيكلك ثلاث مرات وهيئتها كهيئة حرش ولكنها ليست وطيدة لانها تتهدم كلما مرّ عليها ٥ او ٦ مائة سنة . فهي من صنع البرابرة (١) الذين يظنون انه يمكن صنع شيء ثابت بغير القواعد التي وضعتها يا الاهة العقل . ولكن تلك الهياكل كانت تعجبني . فانني لم اكن درست فنك الالهي بعد . فضلاً عن انني كنت اجد ,, الله " فيها . وكانوا يتغنون فيها باغاني ما زلت اذكر بعضها . منها ,, السلام عليك يا نجمة البحر . . ياملكة الذين يتألمون في هذه الدنيا دار الدموع " او ,, ياوردة رمزية . يا برج العاج . يا بيت الذهب . يا نجمة الصباح " — انظري ايتها الالاهة . انني حينما اتذكر هذه الاغاني يتفطر قلبي حنوًا واكاد اجحدك . فصفحاً عن هذا الضعف المضحك . انك لا تقدرين على فهم السحر الذي اودعه السحراء البرابرة في هذه الابيات الشعرية ولا ان تدركي مبلغ ما اعانيه حين سماعها لاتمكن من اتباع العقل المجرد وحده

---

(١) كان قدماء اليونان يسمون برابرة كل من عداهم من الناس

,, ثم انك لا تعلمين كم صارت خدمتك صعبة في الارض . فان كل استقامة ذهبت منها . وقد ملك السكيثيون (١) العالم ولم تبقَ فيه جمهوريات مؤلفة من اناس احرار. بل كل ما فيه ملوك خرجوا من دم ثقيل. جلالات لو وقع نظرك عليهم لضحكتِ منهم . وكذلك مدعون ثقلا يسمون ,, خفيفي الرأس " كل من يخدمك . وقد تألف من كل الصغائر والدنايا عصبة طوقت العالم بلفائف من رصاص تكاد تخنق النفوس . حتى الذين هم انفسهم يخدمونكِ كم هم يستحقون شفقتك . هل تذكرين ذلك المكدوني الذي جاء منذ ٥٠ عاماً وحطم هيكالك بالمطارق ليحمله الى ,, طوله " ؟ ان جميع الذين يخدمونك اليوم يفعلون فعله ... فلقد كتبتُ بحسب القواعد التي تحبينها ايتها الالاهة تاريخ حياة الاله الشاب الذي خدمته في صباي فعاملوني معاملة افيميروس . وقد صاروا يكتبون لي ويسألونني ماذا اقصد بذلك . فكأنهم لا يرون فائدة الا في ما يثمر لهم ثمرًا ماديًا . ولكن يا ايتها السماء . اسألكِ لماذا يكتب النّاس تواريخ الالهة . أليس ذلك لتحبيب ما فيهم من الروح الالهي الى الناس واظهار ان هذا الروح لا يزال حيًا في قلب الانسانية وسيبقى فيه الى الابد

,, او تذكرين ايتها الالاهة ذلك اليهودي الصغير الدميم الذي كان يتكلم يونانية السوريين والذي جاء الى هنا في عهد ديونيزودوروس فطاف في ساحات هياكلك دون ان يفهمك وقرأ النقوش على آثارك قراءة معكوسة فظن انه وجد في دائرتك مذبحًا مقامًا ,, لاله مجهول " — الا فاعلمي الآن ان هذا اليهودي قد تغلب على العالم . ولقد انقضى ألف سنة يا ايتها الحقيقة وهم يسمونك وثنًا . لقد انقضى ألف سنة والعالم شبيه بقفر قاحل لا تنبت فيه . زهرة ففي ذلك الزمن كنتِ ساكتة خرساء يا نفير الفكر البشري . وكان يُعدّ جانيًا

(١) هو قائد اسبرطي تغلب على الاثينيين

كل من يحبك يا الاهة النظام ومثال القرار السماوي · حتى اليوم وقد أفرغنا الجهد للاقتراب منك بعد متاعب شاقة أصبحوا يتهموننا باننا جنينا على العقل البشري بكسرنا قيوداً كان افلاطون نفسه في غنى عنها

,,انت وحدك فتية طاهرة نقية ايتها العذراء الجميلة · انت وحدك قوية يا الاهة النصر · انت وحدك تحفظين المدن وتحرسينها · فان لك من ,,المريخ" كل ما يلزمك من القوة · ولكن لا غرض لك غير السلام · فيا واضعة الشرائع العادلة · يا ايتها الديموقراطية التي مبدأها الاساسي ان كل خير هو آت من الشعب وان كل مكان ليس فيه شعب يوحي الى النفوس عظائم القرائح فليس فيه شيء — علمينا كيف نستخرج ,, الماس " من الجموع الجاهلة · و يا عناية جوبتير · يا ام كل الصنائع · يا حامية العمل يا ايتها الحكمة ابنة زفس المتحدة في جوهر ابيها · يا ايتها النار التي تشمل نفوس الابطال واصحاب القرائح العظمى · اجعلينا روحيين نفساً وجسداً · — يا ايتها الالاهة · لما تخاصم فيك الاثينو يون والرودسيون اخترت الاقامة بين الاثينويين لانهم اكثر حكمة · فانزل ابولثر على الرودسيين الاله بلوتوس في سحابة ذهبية مكافأة لهم على اجلالهم ابته · فصار الرودسيون اغنياء · اما الاثينويون فانهم صاروا حكماء واكتسبوا البشاشة والذكاء أي اكتسبوا السرور الابدي وطفولية في القلب دائمة

,, ان العالم ايتها الالاهة لا يخلص الا اذا عاد اليك ونبذ صلاته البربرية · فلتركض اليك ولنأت افواجاً افواجاً · يا له من يوم جميل يوم تأتي كل المدن التي أخذت انقاض هيكلك كالبندقية (فنيسيا) و باريز ولندن وكوبنهاغ وترد تلك السرقة معتذرة بقولها ,, عفواً ايتها الالاهة ما أخذناها الا لحمايتها من شياطين الليل " وهكذا يعيدون بناء جدرانك على نغم المزمار تكفيراً عن جناية

ليزاندرس (١) ثم يقصدون سبارطة لعن تلك الارض التي صدرت عنها اغلاط مظلمة ويهينونها لانها لم تعد موجودة

,, انني اومن بك ايتها الالاهة ومتى كنت قويًا بك فانني اقاوم كل نصح يغريني . اقاوم ارتيابي الذي يجعلني اشك في الشعب . اقاوم اضطراب فكري الذي كلما وجد الحقيقة لا يكتفي بها ويدفعني الى البحث عنها ايضاً . اقاوم هوسي الذي يمنعني من الرضى بحكم العقل كما حكم العقل حكماً قاطعاً ويحرم نفسي الراحة . فيا مثال الكمال الذي يبثه صحاب القرائح العظمى في مصنوعاتهم الكبرى انني افضل ان اكون الاخير في منزلك على ان اكون الاول في سواه . فاعلمي انني ساقف نفسي على خدمتك واربط روحي في هيكلك . سانسى كل نظام غير نظامك واجعل غرفتي بجانب غرفتك . بل اعظم من ذلك انني ساجعل نفسي (اذا قدرتُ) متعصباً متحيزاً اكراماً لك . فلا احب شيئاً غيرك . وهوذا انني سأتعلم لغتك وانسى كل لغة سواها . ساكون ظالماً لكل شيء لا يختص بك . ساجعل نفسي احقر خادم لاحقر ابنائك . سامدح سكان ارضك واحب كل فيهم شيءٍ حتى عيوبهم . ساقنع نفسي بانهم من سلالة اولئك الفرسان الذين يحتفلون هناك على رخام تموشك بعيدهم الابدي . ساسلخ من قلبي كل شيءٍ لا يكون عقلاً وصناعة مجرَّدة . ساعدل عن حب امراضي والارتياح الى الحمى التي تحرقني . فساعديني يا ايتها الالاهة وانقذيني

,, ولكن كم من المصاعب تعترض طريقي . فانني ساضطر الى تغيير عادات عقلية كثيرة ونبذ تذكارات جميلة من نفسي . فساجرب ذلك وان كنت غير واثق من نفسي . ذلك لانني أبطأت في معرفتك يا ذات الجمال الكامل فاخشى ان يعاودني ضعفي . ان فلسفة فاسدة جعلتني اعتقد ان الخير والشر .

---

(١) هو قائد اسبرطي تغلب على الاثينيين

واللذة والالم . والجميل والدميم . والعقل والجنون — كلها تتحول وتتداخل بعضها في بعض بطرق خفية لا تُدرك كما ان الناظر لا يدرك مطاوي عنق الحمامة . وحينئذٍ تصير الحكمة في ان لا يحب الانسان شيئاً مطلقاً ولا يبغض شيئاً مطلقاً . فانه لو كانت احدى الهيئات الاجتماعية او احدى الديانات او احدى الفلسفات قد حازت الحقيقة المطلقة لكانت تغلبت على ما بقي وعاشت وحدها في عصرنا الحاضر . اذاً فكل الذين ظنوا ان الحقيقة في جانبهم منذ البدء حتى اليوم قد اخطأوا في هذا الظن وهذا امر واضح كل الوضوح . فهل من الحكمة ان نعتقد نحن في نوبتنا ان الحق في جانبنا وان المستقبل لا يحكم علينا كما نحكم على الذين تقدمونا . — هذه هي المسبة التي تجول في فكري الفاسد . ان الاشياء اذا كانت مثلك صحيحة سليمة من كل جهة فانها تدعو الى الملل والسآمة

„ انك تضحكين من سفاجتي . ولكن قلت واقول . الملل والسآمة . فان عقولنا فسدت وما الحيلة . بل انني اقول اكثر من ذلك ايتها الالاهة المستقيمة واطلعك على حقيقة فساد قلبي . عندي ان العقل وسلامة الحكم لا يكفيان . لان في نشوة (التراس) وجليد (السترپون) شيئاً من الغزل لا يوجد في سواها . وسيأتي زمن يكون فيه تلامذتك تلامذة السآمة . ان العالم اكبر مما تظنين . ولو انك شاهدت ثلوج القطب واسرار السماء الجنوبية فان جبهتك لا تكون صافية هادئة الى هذا الحد . ورأسك حينئذ يتسع اكثر فيسع ضروباً من الجمال مختلفة

„وانت الحقيقة . انت كاملة نقية لا لطخة على رخامك . ولكن هيكل هاجيا صوفيا في بيزانس (١) بآجره وجدرانه يُحدث في النفس انفعالاً الهياً مثلك . فانه رمز الى قبة السماء . ومع ذلك فانه سينهدم . ولو كان بيتك واسعاً

---

(١) هو اليوم جامع آجيا صوفيا الاسانة

حتى يسع الجموع مثله لانهم ايضاً

ان نهرًا واسعًا يحملنا كلنا الى هاوية النسيان الهائلة · فيا ايتها الهاوية ····

ان دموع كل الشعوب دموع حقيقية · واحلام كل الحكماء انما فيها شيء من الحقيقة وكل شيء في هذه الارض ليس الا رمزًا وحلماً · فان الالهة تمرّ وتذهب كالناس · وليس يحسن ان تبقى ابدية · والايمان الذي كان للانسان يجب ان لا يكون له قيدًا · فانه متى كفّنه باعتناء في الكفن الارجواني الذي ترقد فيه الآلهة الميتة يكون قد وفاه حقه "

سيستبردون بالهليوم

كما يستدفئون الآن بالنار والبخار

(اختراع جديد)

للطبيعة تأثير على طبائع البشر بدليل ما نراه من اختلاف السلالات البشرية باختلاف الاقاليم التي تعيش فيها · ولكن كلما ارتقى الجنس البشري امكنه ان يؤثر على الطبيعة ويكيفها حسب طبعه · ففي المناطق الباردة جدًا يستطيع الانسان ان يعيش دافئاً كما لو كان في منطقة معتدلة دافئة وذلك بما استنبطه من وسائل التدفئة المختلفة التي يعرفها كل فرد من سكان البلاد الشمالية · وكما تغلب الانسان على البرد وتحاماه يفكر الآن بالتغلب على الحر الشديد وتحاميه حتى يستطيع ان يعيش في كل اقليم وفي أي فصل على درجة واحدة من الحرارة المعتدلة الملائمة للبدن البشري

افادت الانباء العلمية الاخيرة ان الكيماوي الهولاندي الاستاذ كامرلين أونس من ليدن توفق الى تحويل الغاز المسمى هليوم Helium الى سائل بواسطة الضغط

وفي حالة سيولة هذا العنصر تكون درجة برودته ٤٥٥ درجة تحت الصفر بحسب مقياس فارنهيت • ولكي تفهم معنى ذلك تصوَّر ان الثلج الاعتيادي انما هو بالنسبة الى برودة الهيليوم السائل نار محرقة

وكان بعض الكيميين قد حسبوا ان اقصى برودة يمكن الاتصال اليها هي على ٥٥٩ درجة تحت الصفر بحسب مقياس فارنهيت وسموها درجة الصفر المطلق بالاعتبار العلمي • وقد حاول الاستاذ دِوار الوصول اليها بتحويل الهيدروجين او الهواء الى سائل بواسطة الضغط ولكنه لم يصل الى هذه الدرجة • على ان الاستاذ الهولندي اونس اقترب منها بتسييل الهيليوم ولم يبق امامه الا ٤ درجات وكسور

فاذا امكن الحصول على مقدار كبير من غاز الهيليوم وضُغط الى حد السيولة ثم أجري سائله في انابيب صغيرة متفرعة في المنازل ومحلات الاعمال كما تتفرع انابيب غاز النور او انابيب الماء او انابيب البخار الحار التي تستعمل لتدفئة المنازل — اذا وُزع سائل الهيليوم في الانابيب على هذا النحو في ايام الحر الشديد امكنه ان يبرد المنازل ومحلات الاعمال ويقي السكان مصائب الحرّ • ثم متى بثَّ السائل المذكور برودته عن يد تلك الانابيب او بعبارة اخرى متى امتصَّ حرارة المكان تحوَّل الى غاز لانه سريع التبخر ورجع في انابيب اخرى الى المكان الذي يضغط فيه ثانيةً ليتحول الى سائل وهلمَّ جرًّا

ومن مزايا هذا السائل العميق البرودة جدًّا انه اذا أُطلق دفعة واحدة على مادة تشظت شظايا لفعل البرودة الشديدة المفاجئة • فلو أطلق مثلاً على سفينة حربية فليس انه يقتل بحارتها في الحال فقط بل انه يحطمها

ثم انه اذا ارسل في انابيب وكان مجراه منظماً بحيث ان يزيده المرء او ينقصه حسب اللزوم امكن بسهولة استعماله لحفظ المواد القابلة التعفن من العفونة كاللحوم

والخضرة ونحو ذلك · فضلاً عن ان برودة شديدة كهذه تقتل الجراثيم المرضية لا محالة كما تقتلها النار فيمكن بواسطته تطهير ما يجب تطهيره منها كالمراحيض ومجاري الاقذار والمستشفيات الخ

فلا يبعد ان يدرج استعمال هذا العنصر لهذه الغايات في الوقت القريب لان المدنية الحاضرة مستعجلة لا تصبر على أمر يمكن الانتفاع به

امام الشلال

الى الصديق

فرح افندي انطون

مقالةٌ لجناب الكاتب الفاضل نجيب افندي نسيم طراد رئيس تحرير رصيفتنا باريس حالاً ورئيس تحرير جريدة المحبة في بيروت سابقاً. ننقلها عن رصيفتنا باريس كتحية من صديق الى صديق ودليل على فضل كاتبها الذي جاء فيها بكل مبدع ومطرب في جمال الكتابة وسمو الفكر وصدق الرأي · وموضوعها خطبة صاحب الجامعة لدى شلال نياغرا التي نُشرت في الجزء الثامن لهذه السنة

سلامٌ ايها الصديق · أحييك كما حييت الشلال العظيم · ولا اسألك الحديث فقد وصلني منه على صفحات الجامعة ما لم يزدني علماً بمقدرتك على استجلاء غوامض الطبيعة واستطلاع اسرار الكائنات · وصلني حديثك مع الشلال متدفقاً كسيله العظيم مندفعاً منك بقوة الفكر متموجاً بنسمات الشعور وما انتظرتُ الرسم الذي يمثلك في صدر الجامعة أمام الشلال لامثل منكما للخاطر رسماً لم تقع على مثله عين الشمس ولم تخطه نظيره آلة الحفار · فقد تمثلتكما — انت تناجيه وهو يبوح لك بأسرار الحكمة الابدية — شلالين ينحدر كل واحد منهما في

وجهة مختلفة ولكن يجري على نظام واحد فيجتمعان عند الغاية الواحدة . يمثل الواحد منهما الناموس الابدي العام الذي تسير على احكامه المادة ويمثل الآخر الناموس الابدي العام الذي تخضع له الارواح . شلال الماء مصدر القوى الحيوية المحسوسة وشلال الفكر مصدر القوى الحيوية المعقولة . شلال ينحدر من الاعلى الى الادنى وشلال يرتفع من الادنى الى الاعلى . ينقضُّ الواحد بقوة الصواعق ويدوي كقصيف الرعود ويجري الآخر بلين النسيم وينتشر بسكون الليل . تمثلكما كما انتما وتمثلتُ ما فيكما من عظمة وجلال فلم ادرِ ايكما احق بالتقدم واولى بالاعظام

منذ الوف من السنين ينحدر هذا الشلال من ينابيعه العالية ويجري في مسيله المنخفض ومنذ الوف من السنين تسير مياهه على نظامها الثابت الابدي مدفوعة بقوة ذلك المحرّك المحجوب عن الانظار الذي يشعر به الحسّ ولا تدركه النفس ولكنه منذ الوف من السنين من عهد الحجر الى عصر البخار والكهربا لم تغير الاحداث منه مقدار ذرّة ولا تركت التقلبات عليه أدنى تأثير . وقد مرّت به الاجيال والعصور ورآها تتوارى في حجاب الابدية والتاريخ كما تتوارى مياهه في البحر والاوقيانوس وعاين البشرية في المهد ولسوف يرافقها الى حافة اللحد ولا يزال تابعاً في سيره الوجهة الواحدة والغاية الواحدة . تلك الغاية التي تنتهي اليها العوالم والكائنات الارض في دورانها والشمس في سيرها والسيارات في حركاتها والانسان في حبه للبقاء وطموحه الى الارتقاء .. تلك هي الغاية الابدية مرمى كل الكائنات نعرفها ولكن لا نعرف السرّ المكنون فيها ولا الحدّ الذي ستقف عنده . وقد وقفتَ انت امام الشلال تتكر عليه الغاية وانت تحملها في ذاتك وتسعى اليها بذات الدافع الذي ما برح يجري بناموسه منذ الالوف من السنين . ولكن الفرق بينك و بينه انك انت تحاول سبق هذه الغاية وهو يسير

معها وما مثلك انت واخوانك من البشر الغا كرين إلا مثل تلك الدقائق التي يتألف منها الشلال تجري الواحدة اثر الاخرى وهي لا تعلم ما وراءها ولاتدري الى اين تسير . ونحن هكذا يطوي الجيل منا الجيل وينبت الحيّ على بقايا الحيّ ولا يعرف اين الابتداء واين النهاية . فماذا تنتظر ان يفيدك الشلال وهو مثلك يجري منذ الأزل والى الأبد لغاية او لغير غاية ويسير مكرهاً لا مختاراً بقوة ذلك النظام الذي تخضعان له كلاكما وتجهلانه كلاكما

من انت وما هو الشلال وما هي الارض والسماء . من اتيت تستطلع ومن وقفت تناجي . هل رفعت بصرك في الفضاء حواليك وتأملت في العوالم التي تسبح في اللانهاية . واذا باح لك الشلال بسر الارض وفاتحك بما أسرّه اليه فلاسفة الاقدمين ونوابغ المتأخرين فهل ينبئك بما يجري هناك فوق رؤوسنا أو تحت اقدامنا في عوالم تكاد لا يملأ منا منظرها حدقة عين ويضيق دونها الفكر غير المتناهي . لقد تمثلتك ايها الصديق بين الرهبة والخشوع في مناجاتك الشلال العظيم واستعراضه فيك الاجيال البائدة والعصور الغابرة . ذلك الاستعراض الذي ابتدأت فيه بموسى وانتهيت بدروين ورنان وكنت وانت تطلب الافادة من الشلال تفيده ولاتدري . وبينما كانت امواجه ترغي على الصخر وتملأ بهديرها الهواء كان فكرك يملي عليها تاريخ الانسان ويجلو لها اسرار البشرية فكنتَ امامها المستفيد المفيد وأخذتَ من حيث اردت ان تأخذ

غرّك يا فرح انك ابن ثلث قرن ونسيت انك تحمل فيك اعمار القرون . تصاغرتَ امام الشلال — تصابياً أو احتشاماً — ولكنك خاطبته كما يخاطب الشيخُ الشيخ وقابلتهُ كما يقابل الجبار الجبار . خاطبتهُ فذكرته مما رأى بما لا يدري وعلمته مما مرّ به ما لم يعلم فكنت انت الاستاذ وكان هو التلميذ . وذكرته عصر الفطرة وقابلتهُ بعصر الحضارة . وانزلته من عليائه الى شفير الهوة البشرية

فاريته فيه ما كاد يرد امواجه على اعقابها هولاً وارتياعاً · اريته الاثرة والانانية والاطماع · اريته النزاع الذي يملأ الارض دماً والهواء فساداً · اريته تلك الوحوش البشرية الفاغرة افواهها من خلال الابتسام المنشبة مخالبها عند السلام · وامام تياره العظيم مثلت له تيار الظلم والشقاء الجارف كل يوم من ابناء الانسانية ما تجترفه مياهه من حبات الرمال

*****

ماذا وعى الشلال ايها الصديق من كل ما تلوته عليه واين سارت بكلماتك الامواج التي حملتها ؟ هل تظنها غارت معها في اعماق اللجج أو تناثرت مع رشاش الماء ؟ لقد ظل شلال نياغرا تابعاً انحداره ومجراه وهديره يعلو على كل صوت ويخفي كل دوي · ولكن الشلال الآخر — شلال الفكر المتفجر من اعماق العصور المالئ الكون واللانهاية — قد نقلها حرفاً حرفاً ونقشها في مجراه على لوح كل نفس وصفحات كل ضمير نجيب نسيم طراد

نهضة المهاجرين السوريين

الى الزراعة وتربية المواشي وامتلاك الارض

اخبار جديدة عن سوريين شرعوا حديثاً في ذلك

١٠٢٠ فاضلاً واديباً يوءيدون العريضة السورية التي سترفعها الجامعة الى الحكومة الاميركية

تسري دعوة الجامعة بين المهاجرين الى الزراعة وتربية المواشي وامتلاك الارض قبل فواتها — سريان الكهرباء بسلك وبلا سلك · واذا استمرت

الحماسة الى هذا الأمر كما نراها فانه لا تنقضي خمسة اعوام او عشرة حتى يُصبح نصف النزالة السورية في اميركا او اكثر زراعاً ومربي مواشي وأصحاب املاك · وفي ذلك ما فيه من ارتفاع شأن النزالة لدى أهل البلاد وزيادة ثروتها ورسوخ قدمها في دار هجرتنا هذه

قال لنا جناب الفاضل الخواجا خليل سيده من معتبري تجارنا ,, حبذا لو لقيتُ صديقين يجاورانني لكي آخذ مزرعة قريبة من نيويورك حيث اكون قريباً من اشغالي التجارية · فانني اكتفي من المزرعة بفائدة رأس المال الذي اضعه فيها واتمتع فوق ذلك مع عائلتي بمعيشة الهدوء والسلامة وجودة الصحة ونقاء الهواء · ثم اورد حضرته شاهداً على ربح المزارع بقوله ان حقلاً واحداً في مزرعة حضرات الخواجات دبدوب القريبة من نيويورك قد ربح في هذا العام من زراعة الكوسى فقط ٧٠٠ ريال فوق نفقاته · فتأمل

ولدينا أخبار حديثة وردت علينا في هذا الاسبوع عن انشاء اخواننا السوريين المزارع · ومما سرّنا فيها بنوع خاص ان الطبقة المرتقية من افاضلنا وادبائنا قد اخذت تعكف ايضاً على امتلاك الارض واستثمارها · فذكّرنا هذا الامر أفعال افاضل رجال التاريخ الذين كانوا يفضلون العمل في مزارعهم على جميع أعمال السياسة والرئاسة وما جرى مجراها·

فقد كان سنسناتوس رئيس جمهورية رومه زارعاً · ولما انتهت مدة رئاسته انصرف الى حقله فجاء الاعيان يعرضون عليه رئاسة الجمهورية مرة ثانية فوجدوه يشتغل بحقله · والتاريخ يعد هذا الفعل من جملة أفعال أبطاله

وجورج واشنطن كان زارعاً ايضاً وقد وقع له ما وقع لسنسناتوس وذلك انه لما عُرضت عليه رئاسة الجمهورية الاميركية كان يشتغل بحقله

وغلادستون السياسي الانكليزي المشهور ما كان يلذ له شيء كلبس ملابس العمل والاندساس في حقوله بين الاحراش ليقطع الاشجار بيديه رغبة في الرياضة البدنية من جهة وتلذذاً بالمعيشة القروية من جهة اخرى

وارمان فاليير وهو اليوم رئيس الجمهورية الفرنسوية لا يلذ له شيء مثل الانصراف من قصر رئاسة الجمهورية في باريز الى مزارعه في لوبيليون حيث يتفقد بنفسه زراعة الكرم (العنب) الخاصة بها حقوله كلها ويستخرج منها في معامل خصوصية له خمراً مشهورة . وهو يعزق ارض الكرمة بمعول بيده ويتلهى عن ابهة الملك والرئاسة بعمل الزراعة والفلاحة

وخديوي مصر اليوم عباس باشا الثاني منصرف بكليته الى مزارعه الواسعة التي صار يُضرب بها المثل في القطر المصري لفرط عنايته بها واشتغاله بكلياتها وجزئياتها

ولو أردنا لملأنا مجلداً ضخماً باخبار مشاهير الناس في السياسة والرئاسة والمال والتجارة الذين لهم مزارع واسعة يستدرون خيراتها ويستشفون بهوائها ويعيشون فيها معيشة ليس أهنأ منها . فاذا كان بعض افاضلنا وادبائنا وكرام تجارنا قد اخذوا يقتدون بهم ويفعلون فعلهم طلباً لصلاح الحال وفراغ البال وحسن المعيشة الصحية فضلاً عن الارباح المادية الوافرة فانهم بهم من مثال صالح وقدوة حسنة يقتدي بها سائر أفراد النزالة . ولهم من هذا الوجه فضل عظيم في تشجيع المترددين وتنشيط المرتابين في هذا العمل الصالح

الخواجا نقولا باسيلي — جميع قرائنا في نيويورك يعرفون جناب التاجر العاقل الخواجا نقولا باسيلي الذي كان مقيماً في نيويورك قبل سفره الى كاليفورونيا وجميع سيدات نيويورك السوريات يعرفن حضرة المصونة الفاضلة السيدة قرينته كاتمة اسرار جمعية السيدات في ما سبق وصاحبة الايادي البيضاء في خدمتها التأسيسية الاولى . ويسرنا ان ننقل الآن ان جناب صديقنا الخواجا نقولا باسيلي مع اهتمامه بالتجارة قد أخذ اراضي واسعة في ولاية كاليفورنيا بالاتفاق مع جناب شقيقه الاديب الخواجا يوسف الذي حضر من فيليبين خاصة لهذا الامر : ويبلغ ما أخذاه من الاراضي ٢٤٠ اكراً منها ٨٠ اكراً في جوار فرزنو (كاليفورنيا) والباقي وهو ١٦٠ اكراً أبعد قليلاً . وقد شرعا

بغرسها بالكرمة (العنب) لتغلّ لهما عنباً وزبيباً وخمراً . وفوق ذلك فقد ابتاعا ارضاً مساحتها ٦٢٥ قدماً في بلدة تدعى سنجن على بعد ميلين ونصف من تلك الاراضي وفي تلك الاراضي منزل جميل وبئرا ماء واسطبلان للخيل . فندعو لحضراتهما بالنجاح وهما ناجحان ولا شك لانهما من أهل الرأي وحسن الادارة والتدبير

الخواجات حكيم اخوان — وهناك ايضاً تجار افاضل من تجار نيويورك كانوا اصحاب محل تجاري في شارع واشنطن عندنا ثم صفوا أشغالهم وعزموا على الاشتغال بالزراعة في اراضي كاليفورنيا . وهم حضرات الخواجات حكيم اخوان فقد سافر أحدهم الى كاليفورنيا وشاهد اراضي الزراعة فيها ثم صفوا اشغالهم هنا وعزموا على الرحيل اليها للاشتغال بالزراعة وفقهم الله . واذا كانت نيويورك قد خسرت محلاً تجارياً فقد ربحت النزاله كلها مزرعة كبيرة

الخواجا وديع سمعاني — ويتذكر قرّاء الجامعة مما ذكرناه عن جناب الاديب وديع افندي سمعاني حين مرورنا في مريدن (كناتكت) ان جنابه كان ذا محل تجاري فيها . وقد علمنا من كتاب ورد علينا منه في هذا الاسبوع ان حضرته أخذ مزرعة في ثوتنكتن (كناتكت) وترك التجارة للانصراف الى الزراعة . وهو الآن مسرور غاية السرور في عمله الجديد ومما قاله لنا في كتابه (اود ان تحضروا ولو يوماً لتزوروا مزرعتي) بارك الله في همته وأناله ما يتمنى ويستحقه من التوفيق والنجاح

بضعة سوريين شارعين في الزراعة — وقد زارنا في اول هذا الاسبوع جناب الماجد السيد يوسف الشيخ يوسف قادماً من مونتريال كندا . وقص علينا ان سبب رحيله اليها من دتشن جنكشن (نيو يورك) محل اقامته البحث والتفتيش في ولاية مانيتو با (كندا) عن الارضي الزراعية التي تعطيها حكومة كندا للسوريين مجاناً بعد مسعى الجامعة في ذلك لانه متفق مع حضرات السادة سعيد محمد سعد ومحمد الحج ابو علي وحسن مرعي على اخذ اراضي للزراعة . وقد زارنا حضرته بعد عودته من كندا لمخابرتنا

في افضل الوسائل لذلك بطلب من حضراتهم • وقد طاف في كندا الاراضي حوالى وينيك فوجد ان فيها نحو ٢٤ سورياً اخذوا (هومستيد) اي اراضي مجانية وهم منصرفون الى الزراعة فيها

فما تقدم وغيره مما نجتزئ الآن عن ذكره رغبة في الاختصار يظهران النهضة الى الزراعة وتربية المواشي وامتلاك الاراضي اصبحت بين اخواننا المهاجرين حادثة من حوادثهم التأريخية الهامة التي ستُسطر لهم في تاريخ هجرتهم • فالى الامام يا اهل الهمة والاقدام • وثقوا بانكم في اقبالكم هذا الاقبال على الزراعة وامتلاك الارض التي هي أهم الاعمال تؤسسون النزالة السورية في اميركا على اسس الارتقاء الحقيقي والثروة الاكيدة في مستقبل الزمان ان شاء الله

عودة الى العريضة السورية
١٠٢٠ شخصاً يؤيدون العريضة

٥٠ شخصاً يطلبون هومستيد — ويتذكر القراء ان العريضة السورية التي سترفعها الجامعة الى الحكومة الاميركية بشأن استمناحها اراضي مجانية في الولايات الجنوبية المعتدلة الهواء تقسم الى قسمين • القسم الاول يشتمل على اسماء الافاضل والادباء الذين أيدوا العريضة ووقعوا عليها • والقسم الثاني يشتمل على اسماء الذين يريدون أخذ اراضي مجانيـة (هومستيد) اذا جادت بها عليهم الحكومة الاميركية في الجهات المعتدلة الهواء حيث تخصب الزراعة ويمكن العمل فيها في اكثر أشهر السنة

ويسرنا الآن ان نبشر قراء الجامعة ومحبي هذا المشروع انه قد بلغ عدد الافاضل والادباء الذين وقعوا على العريضة ١٠٢٠ شخصاً • ومنهم من الولايات المتحدة وكندا والمكسيك وجزائر الاوقيانوس وكوبا واميركا الجنوبية ومصر وسوريا ولبنان • ولا شك في ان دولة وزير الزراعة الاميركي سيسره متى رُفعت العريضة اليه ان يرى اوراق الموافقة عليها محتوية على اسماء

افاضل وادباء من السوريين في جميع اقطار العالم تقريبًا ويتحقق حينئذ ان هذه الحركة التي اثارتها الجامعة حركة جدية مبنية على ارادة جيش عظيم

واما الذين وقعوا على العريضة وفي نيتهم اخذ اراضي مجانية (هومستيد) اذا جادت بها الحكومة الاميركية في ولايات معتدلة الهواء فقد بلغ عددهم في اوراق الموافقة ٤٥ شخصاً . منهم من هم خارج اميركا . ولا تزال اوراق الموافقة ترد علينا حتى اليوم من خارج الولايات المتحدة وقد وردنا منها في الاسبوع الماضي ٣ اوراق عليها ١٨ توقيعاً . ورأينا في رصيفتنا جريدة الزمان الغراء (في بونس ايرس الارجنتين) فصلاً مفرداً بشأن مشروع الجامعة حثت فيه اخواننا السوريين هناك على التفكير في هذا الامر والاقبال عليه . فلها شكرنا ووددنا لتأييدها هذا المشروع

هل كان المسيح يهودياً

في اوائل الشهر الماضي اجتمع في اكسفورد (انكلترا) (موتمر تأريخ الاديان) وقد حضره مئات من العلماء وتليت فيه نحو مائة مقالة . وهذا الاجتماع هو الاجتماع الثالث لهذا المؤتمر لانه اجتمع اول مرة في باريز سنة ١٩٠٠ واجتمع مرة ثانية في بال سنة ١٩٠٤

وكان في جملة المسائل الدينية التي بحث فيها المؤتمر مسألة اثارها الاستاذ هبت من بلتيمور وهذا نصها (هل كان المسيح يهوديًا) . وهو يرمي الى إثبات ان المسيح كان من نسل آري لا من نسل سامي . وقد اشتعلت نار الجدال في المجتمع في هذا الموضوع بشيء من الحدة

واليك ما قاله هبت في هذا الشأن لاثبات دعواه . قال :

كان مشهوراً لدى اهل اوروشليم مَثل جارٍ على السنتهم وورد في الانجيل

وهو (هل يخرج من الجليل رجل صالح) وذلك لان اهل اوروشليم كانوا يعلمون ان أهل ولاية الجليل (التي منها الناصرة) لم يكونوا يهوداً اصليين · ففي رأي الاستاذ هبت انه من المقرر في التاريخ ان تغلت فلاسر رابع ملوك اشور اجتاح بلاد الجليل في سنة ٧٣٨ قبل الميلاد وأجلى عنها جميع أهلها اليهود الاصليين وأحلّ محلهم اناساً من نسل آري · وقد بقي في تلك البلاد بقية من اليهود الاصليين ولكن مواطنيهم الغرباء في الجليل اضطهدوهم فاسرع الى نجدتهم اخ ليهوذا المكابي وجاء بهم في سنة ١٦٤ قبل المسيح الى اوروشليم انقاذاً لهم من الاضطهاد · فخلت منذ تلك السنة بلاد الجليل كلها من اليهود الاصليين · الا ان الذين حلّوا محلهم في بلادهم الآريين اضطروا في سنة ١٠٣ قبل المسيح الى اعتناق الدين الاسرائيلي ومع ذلك فانهم اقاموا منفصلين عن النسل السامي والشعب اليهودي الاصلي · ومن جملتهم أهل الناصرة ايضاً

وبناء على رأي الاستاذ هبت يكون المسيح غير يهودي على ان هذا الاستاذ لم يُقنع المؤتمر · فما كان اغناه عن البحث في امثال هذه الامور

في ليلة مقمرة

شعرٌ جميل

وردت علينا هذه القصيدة من لبنان ومعها كتاب وقد فقد الكتاب من الادارة ولم نعلم بعد فقدانه اسم ناظمها الاديب فنشرناها دون توقيع حرصاً على جمالها ويرى القراء فيها ابياتاً تأخذ بمجامع القلوب طلاوة وسلاسة

ليتَ الشبابَ يدوم والافراحُ تمضي الحياة كأنها أشباحُ

نهوى الملاحَ وسوف تنشد في غدٍ ما نحنُ نحنُ ولا الملاح ملاحُ

فلنجرعنّ اليوم أقداح الهوى — من قبل ان تتكسر الاقداحُ
ولنملأن عيوننا الشرّهاتِ من — نُكتِ الوجود فاننا سيّاحُ

*****

ذاك الجمال فشاهد ابنته التي — يعنو لها الضرغامُ وهو وقّاحُ
انظر فان على مذابح وجهها — أثرًا هنالك تُنحر الارواحُ
هي جنةٌ عنيَ الاله بغرسها — اثمارها الرمانُ والتفاحُ
ذاتَ الوشاح مهفهفًا أعليكِ من — نسج العواطف حلةٌ ووشاحُ
مالي أراكِ سرحتِ في الابصار هل — لكِ من تخيّل واصفيكِ جناحُ
لا تحرمي الشعراء لطفك والرضى — فهما غذاءُ نفوسهم والرّاحُ
واذا نظرتِ اليهم نظرَ الرضى — جادت قرائحهم وهنّ شحاحُ
لا يُعذلون اذا استطار غرامهم — زهوُ الشباب فاظهروه وباحوا
زمنُ الفتوّة والمشيبِ كلاهما — جدٌّ وايام الشباب مزاحُ

*****

وأدرْ لحاظكَ في النجوم مفكرًا — إنّ النجومَ وان صمتنَ فصاحُ
ابدًا تحدّث عن وجود الله لا — عيٌّ يلمّ بها ولا إلحاحُ
منثورةٌ في اللانهاية ما لها — أبدَ الزمانِ مع الزمانِ براحُ
مثل النعاج السارحات لها على — تلك السهولِ الواسعاتِ سراحُ
والبدرُ منبلجُ الاشعة بينها — لا تعصَ فيه كأنه مصباحُ
وقفت خواشعَ حوله وشعاعها — مثلُ الأسنة تاقَ لا أمّاحُ
فكأنه السلطان بين جنوده — يسعى وفي ايدي الجنود رماحُ
ولقد أدار الى البسيطة وجهه — فكأنه متفرجٌ طمّاحُ
أو عاشقٌ يصغي لصدحة بلبلٍ — انا يا جميلُ البلبلُ الصدّاحُ

هيجتَ ياشبه الحبيب صبابتي فانا بحسنك هازجٌ مدّاحُ
يا بدرُ كم سرٍ وراءك غامضٍ قلقت له الفقهاء والشرّاحُ
ان الحياة هي الجهالة والردى والداء باب العلم والمفتاحُ
فالنفس بعد خروجها من جسمها عن كل سرٍ عندها ايضاحُ
إسطع فانت خيال ربك في الفضا واطف فانت مثاله الوضاحُ

••*

الآن يسهدُ ذو الغنى متململاً وينامُ ملء جفونه الفلاّحُ
وبنو الذكاء وم قلائل في الورى نزحوا الى دنيا الخيال وساحوا
بالعلم نطّلب العلى لا نثني ونغالبُ الايام لا نرتاحُ
حتى يُقال بنو فلانٍ قبلنا جاؤوا الى هذا الوجود وراحوا
تتعاقبُ الأمم العدادُ وتنقضي والليل ليلٌ والصباح صباحُ

رواية مريم قبل التوبة

اضطررنا منذ بضعة اعداد الى قطع هذه الرواية وتأجيل نشرها في الجامعة لاننا اشتغلنا بسياحتنا في داخلية الولايات المتحدة مدة ٤ أشهر . وانه ولئن كانت خطة هذه الرواية كلها مرسومة على الورق وأهم حوادثها ومبادئها ماثلة للذهن المؤلف وقلمه الا ان اللباس الذي يجب ان تظهر به ظهوراً نهائياً لم يُنسج بعد . وتنقلات السفر والاشتغال بمقابلات الاصحاب والاصدقاء في أثناء الرحلة لايتركان الفكر صافياً صفاء يتيح لصاحبه التفرغ لعمل جدي ككتابة تلك الرواية ولذلك أخرنا الاشتغال بها . يومئذ وسنعود اليها في الجزء التالي الذي هو الجزء الاول من المجلة لسنتها السابعة

ومريم قبل التوبة قسمان كما تقدم لنا بسطه ٠ الاول[1] (مريم قبل التوبة) والثاني (مريم بعد التوبة) وقد نشر حتى الآن نحو القسم الاول وبقي نحو ثلاثة أرباع الرواية

آثار شرقية قديمة

آثار خوزستان

اقليم خوزستان في فارس من الاقاليم التي رخصت حكومتها لفرنسا ان تأخذ منها جميع ما تعثر عليه من الآثار كما عقدت معها عقداً سنة ١٩٠٠ يكون بموجبه لفرنسا حق استخراج العاديات من فارس كلها دون غيرها وقد حفر المسيو مورغان العالم الاثري في سوس عاصمة ذاك الاقليم فظفر فيها بآثار مهمة حملها في ثمانين صندوقاً وراح يعرضها في متحف اللوفر بباريز وقد كتب عنها بعضهم في جريدة ,, الآنال ‘‘ فصلاً ضافياً قائلاً ان الحفر ما زال في سوس قائماً على ساق وقدم منذ بضع سنين برئاسة هذا العالم الاثري وسوس هي المدينة الغريبة التي خربت مرات واعيد بناؤها فانشأ بالآجر المستخرج من انقاض الاسوار في تلك المدينة قصراً حصيناً اشبه بقلعة ليكون في مأمن القيام بمهمته وقد نجز بناء هذا الحصن وكانت هذه البعثة الاثرية من قبل عرضة لنهب الناهبين من سكان البوادي ٠ واكتشف في الحفريات الحديثة بقايا المدينة الاولى التي كانت قبل المسيح بخمسة آلاف سنة واكتشفوا كمية من الخزف والاواني المنقوشة التي رسمت على مثال الصناعة اليونانية مما استدل منه على ان الصناعة الكلدانية أساس الصناعة اليونانية فان ملوك خوزستان بعد ان خربوا بلاد الكلدان اخذوا الى عاصمتهم سوس كل ما كان عند المغلوبين من الاعلاق والنفائس

وزينوا به قصورهم • وانك لتجد هذه الاعلاق المذكرة بتلك الحضارة في سوس اكثر مما تجد منها في بابل نفسها • وقد جمعت تلك البعثة ما طالت اليه يدها من الخزف المنقوش الذي كانت جعلت منه جدران قصر ملوك الاخانيين ومتى جمعت كلها يكون منها صورة تامة يتأتى الوقوف بها على واجهات ذلك القصر وكيف كانت • قال ولقد دهشنا بما شاهدناه من تلك الاواني والاكواب والصحاف المنقوشة بالمشجر اللطيف و بصور الحيوانات التي جعلت على نسق دلَّ على ذوق اكيد وذكاء حقيقي وتحققنا ان هذا الخزف صنع بحذق يوازي حذق صناعنا في صنع الصيني وقد جعلوا منه اشكالاً كثيرة فنه تماثيل دينية أو العاب للاولاد او عجلات صغيرة أو غير ذلك من التحف والطرائف • وفي هذه المجموعة النفيسة تماثيل لمشاهير منها بعض رجال معروفين مثل تمثال الملك مونيشتوزو الذي اتى المسيو مورغان بقانونه الذي كتبه منذ اربعين قرناً قبل المسيح وقد كتبت على التمثال كتابة تؤكد انه ملك سوس بعينه

(المقتبس)

تاريخ

بلغاريا والروملي الشرقية
والبوسنه والهرسك

أعلنت بلغاريا استقلالها وضمَّت النمسا ولايتي البوسنه والهرسك اليها فوقع اضطراب شديد في الدوائر السياسية الدولية حتى خيف من شبوب نار الحرب • واليك طرفاً من تاريخ بلغاريا والروملي الشرقية التي كان عليها الخلاف والبوسنه والهرسك

بلغاريا

اصلها واضطرابات تاريخها واستقلالها

مرتين عن سلطتين

كانت بلغاريا في القديم جزءًا من مملكة تراس ومنها رومانيا ايضاً وقد استعمرها الرومانيون في ابان عظمتهم وفي القرن الرابع والخامس دخل اليها السلافيون (الروس) وفي سنة ١٦٧٩ جاءها العنصر البلغاري والف فيها مملكة كان معظم اهلها سلافيين · ثم اخذ البلغاريون يمتزجون بالسلافيين امتزاجاً كلياً وفي سنة ٨٦٤ دخل ملكهم بوريس في الدين المسيحي · وبلغت مملكة بلغاريا اوج مجدها في عهد ملكها سمعان بين سنة ٨٩٣ و٩٢٧ · وبين سنة ١٠١٨ و١١٩٦ خضعت لسلطة بزنطية وقياصرتها اليونان يوم كانوا يحكمون في الاستانة فانقذها من نيرهم الزعيم يوحنا ازن واخوه وحكمت البلغار سلالتهما وكانت عاصمتها طرنوه (ترنوفا) وهي التي تُوج فيها امير البلغار في الشهر الماضي وقد قابل البلغاريون في يوم التتويج بين استقلالهم الاول عن سلطنة اليونان واستقلالهم الاخير عن السلطنة العثمانية ولذلك تحمسوا ذلك التحمس·· وقد دام استقلال البلغار حتى القرن الرابع عشر ومدوا فتوحاتهم حتى بحر ايجه وفي ذلك القرن هاجم بلادهم السربيون من جهة والاتراك من جهة اخرى فاقتسمها الفريقان · وفي سنة ١٣٩٦ استولى عليها الاتراك

ثم اتخذ الاستقلال في بلغاريا وجهاً دينياً فقاموا يطلبون الانفصال عن سلطة البطريرك القسطنطيني لانهم كانوا تابعين لها فساعدتهم الدولة على ذلك ومنحتهم حق اقامة رئيس ديني لهم مستقل ,, اكسرخس البلغار '' وفي سنة ١٨٧٥ ثاروا يطلبون الاستقلال السياسي فساعدتهم روسيا وبعثت اليهم ضباطاً ينظمون جندهم وحاربت روسيا الدولة من أجلهم سنة (١٨٧٧) وعقدت معها معاهدة

ستفانو المشهورة (سنة ١٨٧٨) ومؤداها اعطاء بلغاريا جميع الاراضي الواقعة بين نهر الدانوب والبحر الاسود مع الارخبيل ما عدا الاراضي المجاورة للاستانة ولكن انكلترا وقفت في وجه روسيا و بلغاريا في موتمر برلين وكادت تحارب روسيا جمل رغبة في تقليص ظل مطامع بلغاريا وروسيا معها فقرر موتمر برلين (سنة ١٨٧٨) بلغاريا امارة مستقلة استقلالاً نوعياً تدفع الجزية للدولة العثمانية وجعل الروملي الشرقية التي تليها ولاية مستقلة تحت سيادة الدولة العثمانية يحكمها وال يعينه جلالة السلطان

وكان اول وال للروملي الشرقية اليكو باشا وتلاه غفريل باشا (سنة ١٨٨٤) ولكن ظهر في بلغاريا والروملي الشرقية ميل عمومي الى الانضمام معاً فقامت في الروملي ثورة وقام اهلها يدعون الامير اسكندر دي باتنبرج الذي كان قد عُين اميراً لبلغاريا بموافقة تركيا الى ضم الروملي الشرقيه الى بلاده فغعل . فاغتاظت سربيا واثارت الحرب على بلغاريا فانغلبت سربيا (سنة ١٨٨٥) فسئمت تركيا القلاقل ورضيت بتعيين امير بلغاريا حاكماً للروملي الشرقية . وفي سنة ١٨٨٦ استعفى الامير اسكندر من امارة البلغار فانتخب البلغار للامارة عليهم البرنس ولديمر الدانيمركي فأبى فانتخبوا في سنة ١٨٨٧ البرنس فردينان دي باتنبرج اميرهم الحالي الذي اصبح قيصراً ...

الروملي الشرقية
التي كان عليها الخلاف

الروملي ولايتان ولاية شرقية وولاية غربية . اما الولاية الغربية فهي مدغمة في ما يليها من الولايات العثمانية كولايات ادرنه وسالونيك وموناستير فهي تابعة لها والدولة تحكمها مباشرة . واما ولاية الروملي الشرقية وهي التي كان عليها الخلاف فقد كانت من قبل ولاية عثمانية مستقلة استقلالاً اداريا واستقلالها هذا ابتداءً من معاهدة برلين في سنة ١٨٧٨ . وفي سنة ١٨٨٥ احدثت فيها فتنة عظيمة فضمّت الى بلغاريا تحت سيادة تركيا وعين جلالة السلطان أمير بلغاريا حاكما لها باسم جلالته كما تقدم (موقعها) وهذه الولاية (الروملي الشرقية) يحدها شرقاً البحر الاسود

وهو يحيط بها مسافة ٧٠ كيلومترًا ولها فيه ميناء مشهور وهو ميناء بورغاس الذي هو الميناء الوحيد لبلغاريا . ويحدها جنوباً وغرباً ولايتا ادرنه وسالونيك . ويحدها شمالاً بلغاريا نفسها . وفيها الجبال الشاهقة والشلالات الكثيرة والاراضي الخصيبة التي تزرع فيها الكرمة (العنب) والتوت والارز والورد والقمح خاصة وسائر أصناف الحبوب وجوّها معتدل وهواؤها صحيح لطيف

(سكانها وسكان بلغاريا) مساحة الروملي الشرقية ٣٣٥٠٠ كيلومتر مربع . ومساحة بلغاريا ٦٣١٦٠ كيلومترًا . ويبلغ عدد سكان الروملي وحدها نحو مليون شخص (كان في الاحصاء الاخير ٩٩٢,٢٩٠ شخصاً) . وعدد سكان بلغاريا نحو مليونين ونصف مليون (كان في الاحصاء الاخير ٢,٣١٧,٥٠٠ شخص) فيكون مجموع سكان الروملي الشرقية و بلغاريا معاً نحو ثلاثة ملايين ونصف في اكثر تقدير على ما في المصادر التي عندنا

وهؤلاء السكان ينقسمون هكذا في الروملي الشرقية وفي بلغاريا معاً

٢,٦١٠,٠٠٠	بلغاريون ارثوذكس
٥٧٠,٠٠٠	اتراك ومسلمون
٦٠,٠٠٠	يونان
٢٧,٥٠٠	يهود
٣,٦٠٠	المانيون
١,٨٠٠	روس
٥٢,٠٠٠	نَوَر وقبائل رحل

ومن المسلمين المقيمين في بلغاريا كثيرون أصلهم بلغاري ودخلوا في الدين الاسلامي في ايام الفتن الماضية . وفي جملتهم قبائل البوماك في الروملي الشرقية التي هي من سلالة التراسيين سكان تلك البلاد الاصليين

وولاية الروملي تقسم الى عدة مقاطعات او متصرفيات وهي : مقاطعة فيليبوبولي . و بورغاس . وسليفنو . واسكي زكره . وتتر بزرجيك . وهسكو

تاريخ البوسنه والهرسك

اللتين ضمتهما النمسا اليها
وسبب استياء سربيا

البوسنه والهرسك ولايتان متجاورتان تحدهما شرقاً سربيا وجنوباً الجبل الاسود وغرباً جنوب النمسا ووراءها البحر الادرياتيكي وشمالاً بلاد النمسا · وكانت البوسنه والهرسك في القرن الرابع عشر جزءاً من مملكة سربيا · وفي اول القرن الخامس عشر دفعت الجزية لتركيا وخضعت لها اسماً · وفي سنة ١٥٢٨ اصبحت ولاية عثمانية · وبالرغم من مهاجرة الاتراك اليها والايطاليين والالمان والنمساويين فقد بقيت سلافية تقريباً · فان عدد سكان البوسنه مليون و ٣٥٠ الفاً وعدد سكان الهرسك ٢٢٠ الفاً منهم جميعاً ٩٠٠ الف ارثوذكسيون و ٥٥٠ الفاً مسلمون و ٢٥٠ الفاً كاثوليك و ٧٠ الفاً يهود واكثر سكان الولايتين يتكلمون اللغة السربية ويميلون الى سربيا · وفي سنة ١٨٧٥ شبت ثورة فيها كانت من اسباب الحرب بين تركيا وروسيا · ولما اجتمع مؤتمر برلين قرر ان تستقل بلغاريا استقلالاً ادارياً ولما كان المؤتمر ضد روسيا فلم يقرر الحاق البوسنه والهرسك بسربيا بل اعطى النمسا حق ادارة الولايتين واحتلالها عسكرياً الى أجل غير معين · ولما أُعطي الدستور العثماني آخراً قام المتحمسون في البوسنه والهرسك يطلبون بعضهم الانضمام الى تركيا وهم المسلمون وبعضهم الانضمام الى سربيا وهم السربيون في الاصل ولغتهم السربية كما تقدم · وقد كان حزب تركيا الفتاة يتوقع الشر من قيام أهل البوسنه لان جمعية الاتحاد والترقي نشرت منشوراً قالت فيه انه على العثمانيين وصحفهم ان لا يتعرضوا لمصر والبوسنه والهرسك · ولكن جهيزة النمسا قطعت قول كل خطيب فاعلنت خرقها معاهدة برلين باستيلائها على البوسنه والهرسك استيلاء نهائياً بعد ان كان استيلاؤها وقتياً · وذلك في قولها بحجة تسكين أهل البوسنه والهرسك لنزوعهم الى الثورة · وهي

حجة الظالم المعتدي

فما تقدم يتضح سبب امتياز صربيا من استيلاء النمسا على هاتين الولايتين. اضف الى ذلك ان صربيا محصورة في اليابسة بين الامم البلقانية فاذا ضمت اليها البوسنه والهرسك امكنها ان تصل الى البحر الادرياتيكي من جهة النمسا ويكون لها مرفأ فيه ومنفذ للخارج

باب الاخبار العلمية

بين نيو يورك وباريز — وافقت الحكومة الفرنسوية على انشاء محطة في برج ايفل للتلغراف اللاسلكي بين نيو يورك وباريز

مصل لمداواة الكسل — يقول دكتور انكليزي انه صنع مصلاً لمداواة الكسل. فالرجل المصاب به يحقن بهذا المصل فيفارقه الكسل ويصبح نشيطاً. وقد بنى هذا المصل على مبدإ تقوية الدم وافراز ما فيه من الجراثيم التي تسبب ضعفه. فعسى ان لا يكون مازحاً

الكلام بالتلفون بين اوروبا واميركا — اكتشف مهندس ايطالي طريقة يتمكن بها من ارسال امواج صوت التلفون على اسلاك التلغراف الممتدة في البحر بين اوروبا واميركا. وهو الآن يجرب طريقته بين اوروبا و بونس ايرس وقد بشر العالم بالنجاح لانها اسفرت عن نتيجة مرضية. وكل ما عُلم منها حتى الآن انه يصل جهاز التلفون بالسلك التلغرافي البحري فينتقل الصوت على هذا السلك من اوروبا الى اميركا. وقد نُقل خبر هذا الاختراع الى جرائد نيو يورك بالبرق. واذا صحَّ وكمل نظامه امكن الواحد منا وهو في نيو يورك ان يخاطب صديقه أو عميله وهو في اوروبا كما يتخاطب الناس بالتلفون في الولايات المتحدة كلها

الانسان القرد — معرض في باريز قردٌ رويت عنه رواية كان لهادوي بعيد. واسم هذا القرد زيزي وقد قيل فيه ان اباه غوريلا وهو نوع من أرقى نوع القرود وامه امرأة سودانية من بورنيو فجاء زيزي من هذا الزواج بين الغورلا والمرأة السودانية فكان حيواناً متوسطاً بين الانسان والحيوان . وهو منتصب القامة متى شاء الانتصاب ولا شعر يكسو جسمه كالشعر الذي يكسو اجسام القردة بل جلده أملس كجلد الانسان . وبعد ان دوى خبره وتقاطر الناس لمشاهدته أعلن الاستاذ متشنكيوف وكيل مختبر باستور في باريز انه فحص زيزي فوجد انه قرد من نوع الشمبنزي لا يفرق عنها بشيء سوى سقوط شعره وان سبب هذا السقوط بثور ظهرت في جسمه فاسقطت شعره

ترشيح الماء كان معروفاً عند القدماء — تفاخر المتقدمين باختراعات كثيرة اخذنا اصولها عنهم . منها ان ترشيح الماء وتعقيمه هو من أهم مستوصفات الطب الحديث ولكن مجلة (المحليات الطبية) قد اثبتت ان بعض الاطباء في اوائل القرن الاول للمسيح كانوا يقولون به . فانهم كانوا يعلمون ان كل مياه الانهر والمستنقعات لا تصلح للشرب الا ماء نهر النيل (ولا نعلم لماذا هل الاستثناء) وكذلك المياه التي تمر في اراضٍ فيها مستنقعات او ماء راكد لا يجري او التي تمر قرب الحمامات . وكانوا يقولون ان خير الماء ما أغلي فبُرّد ثم سُخن ثانية تسخيناً لشربه . ولهم وصفة في ترشيحه لكي يشربه الجند في الحرب نقياً وهي قولهم ,, احفر في الارض في أعلى شاطئ النهر الى اسفل قناة تعترضها عدة حواجز وضع في هذه الحواجز من التراب الذي يُصنع منه الفخّار حتى يمرّ الماء بها ويتخللها دون ان تصده فيخلص الماء من الشوائب ويسوغ لكل شارب

نفع قصبان الصواعق خلافاً لما قيل — حدثت في ثلاثة اعوام ٥٠٠ حادثة

صعقت فيها المنازل والمباني مع ان في اعلاها القضبان التي تتخذ للوقاية من الصواعق . فاستدل بعضهم بذلك على ان هذه القضبان لا ترد فعل الصاعقة . ولكن الاستاذ غالي الايطالي أعلن في الجمعية الطبية في لنسي ان السبب في عدم فعل تلك القضبان في تلك الحوادث انما هو الخلل في طريقة تركيبها . فان بلدة في ايطاليا تدعى بلدة فاليتر كانت اكثر البلدان الايطالية استهدافاً للصواعق التي كانت تنقض عليها وتهدم المباني فيها . ولكن منذ نصب فيها نصباً محكماً ٧٥ قضيباً للوقاية من الصواعق امتنعت اضرار الصواعق فيها امتناعاً كلياً

باب التقريظ والانتقاد

مجلة المباحث

بعد عودة الحرية الى البلاد العثمانية واقامة الدستور فيها أخذت الجرائد والمجلات تظهر في انحائها ظهور نبات الربيع او قطر الندى . ونرجو لوصيفاتنا جميعاً كل خير ونجاح

ومن تلك الجرائد والمجلات مجلة (المباحث) التي أعلن صديقانا الفضالان جرجي افندي وصموئيل افندي يني عزمهما على إنشائها في طرابلس الشام . وقد سرّنا خبر عزمهما هذا لانهما من افراد سوريا الذين تحتاج الصحافة الى علمهم وادبهم . فان لصديقنا المؤرخ المشهور جرجي افندي يني آثاراً مشهورة في التأريخ كتأريخ سوريا المطبوع وتأريخ امم المشرق الذي لم يطبع بعد . ولشقيقه صديقنا صموئيل افندي براعة وسعة اطلاع في العلوم الادبية والفلسفية . فلا

غرو ان تكون مجلتهما المنتَظَرة من اكثر المجلات العربية فائدة • فنرحب بها مقدماً ترحيب الصديق بالصديق • ونحث قراء الجامعة على الاشتراك فيها لانهم ولاشك يستفيدون منها علماً وادباً فضلاً عن وجوب مساعدة اهل العلم الحقيقيين في بلادنا على استخراج كنوزه

وهذا عنوان مجلة المباحث (مجلة المباحث — طرابلس الشام (سوريا)

مراسلات الشرق

Correspondance d'Orient

صدرت في باريز مجلة نصف شهرية تطبع باللغة الفرنسوية واسمها (مراسلات الشرق) وهي مجلة اقتصادية سياسية ادبية يديرها حضرات الفاضلين المسيو شكري غانم والدكتور جورج سمنه • وقد ورد علينا الجزء الثاني منها وفيه مقالة افتتاحية بقلم المسيو لوسيين هوبر احد اعضاء مجلس النواب عنوانها (الازمة البلقانية) وتليها مقالة عنوانها (امس واليوم وغداً) بقلم جناب المسيو شكري غانم احد مديريها وتليها رسائل من الاستانة وبيروت ولبنان ومصر لمراسلين مطلعين ثم يليها باب للاخبار السائرة ونصائح الطبيب واخبار الروايات التمثيلية التي تمثل في باريز واخبار الكتب الجديدة والبورصة •

ولاشك ان ادباء الشرقيين الذين يحسنون اللغة الفرنسوية يستفيدون بمباحث هذه المجلة الجديدة • ويكفي في بيان اهميتها ان مديرها المسيو شكري غانم والدكتور سمنه اللذين لهما القدح المعلى في آداب اللغة الفرنسوية وسمعة الفضل بين السوريين والفرنسويين • وهذا عنوانها لمن احب الاشتراك فيها • ونرجو لرصيفتنا كل اقبال ونجاح

Correspondance d'Orient
52, Rue de Bongy, Paris, France

مجلة الجامعة

خاتمة السنة السادسة

تنتهي في هذا الجزء السنة السادسة لمجلة الجامعة وتبتدئ سنتها السابعة . فنحمد الله تعالى لبلوغنا هذه المحجة بالآئه ونعمه ونرجو ان تكون سنة الجامعة الجديدة مبدأ تغييرجديد للجامعة فيه كل خير وارتقاء لها ومسرة لقرائها بها

يعلم القراء الكرام ان سنة المجلة عشرة اجزاء والجزءان الباقيان تعوض عنهما الادارة بكتاب أو رواية تقدمها الى المشتركين فيها الذين دفعوا بدل الاشتراك . ولذلك نرجو من كل من لم يدفع بدل الاشتراك في داخل اميركا أو خارجها ان يرسله الى الادارة في خلال هذه المدة لنتمكن من ارسال هدية الادارة اليه في آخر السنة . والا فتبقى الهدية محفوظة في الادارة حتى يدفع القيمة . والرجاء من حضرات الوكلاء خارج اميركا ان يسرعوا في جمع الاشتراكات وان لا تتأخر عنا رسائلهم الى ما بعد كانون الاول

ويسوءنا ان نخبر بعض القراء ان كل من لا يدفع قيمة الاشتراك حتى اول السنة الجديدة تقطع المجلة عنه ونحفظ حقنا عليه . فانه من المضاضة في الحقوق ان نتساهل اكثر مما تساهلنا . ونعهد ان قراءنا ليس فيهم الا كل اديب يشجع العلم والادب فنرجو ان يتحقق ظننا فيمن أخر دفع بدل الاشتراك حتي الآن

No 1 — 7me Année

الجزء الاول — السنة السابعة



الجامعة

مجلة علمية اجتماعية تاريخية ادبية

تظهر في القاهرة مرة في الشهر

أُنشئت سنة ١٨٩٩

لمنشئها

فرح انطون

قيمة الاشتراك

ثلاثة ريالات مصرية في القطر المصري

وعشرون فرنكاً في الخارج

Al - Jamyat

Revue Scientifique et Littéraire

F. ANTONE

Le Caire « Egypte »

جميع المراسلات تكون بهذا العنوان (فرح انطون صاحب مجلة الجامعة بالقاهرة)



الجزء الاول السنة السابعة

مجلة علمية اجتماعية تاريخية ادبية

القاهرة — دسمبر ١٩٠٩ — ذو الحجة ١٣٢٧

مقدمة السنة السابعة

عودة الجامعة الى مصر

عادت الجامعة الى مصر بعد غيابها في نيويورك وأوروبا أربع سنوات الا بعض سنة . وقد نقلت ادارتها من الاسكندرية الى مصر العاصمة وستستمر في خدمة قرائها الافاضل في القطر المصري والخارج على نحو ما اعتادوه منها بحسب طاقتها ومقدرتها . والمأمول ان يديم قراؤها لها ما عودوها اياه من الوداد والاقبال

وقد انقضى الآن على سفرنا من نيويورك عدة اسابيع وكان يجب ان تظهر الجامعة قبل هذا التاريخ بشهر أو اكثر حسب وعدها لقرائها في العدد الاخير الذي صدر منها عن نيويورك قبل سفرنا منها بشهر وفيه خبر انتقالها . ولكن المرض الذي طرأ على شقيقة صاحب الجامعة بعد وصولها الى باريز في طريقنا الى مصر والزمها الفراش خمسة اسابيع فيها قد أخر وصولنا الى مصر

لما أعلن في العدد الاخير من جريدة الجامعة الذي صدر في نيويورك قبل سفرة بشهر خبر عودتها الى مصر انهالت على الادارة في نيويورك رسائل مشتركي الجامعة

وأصدقائها في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا فاجتمع لدينا منها في ثلاثة اسابيع نحو ٨٠٠ كتاب يودع فيها أصحابها الادباء الجامعة توديعاً لا ننساه في حياتنا كلها ويظهرون لها عواطف ودادهم ويطلبون ان يبعث بها اليهم من مصر . هذا فضلاً عن ورقة الطلب التي طبعت في الجامعة ليوقع عليها من يروم اقتناءها بعد انتقالها الى مصر وقد وقع عليها معظم مشتركينا الادباء في دار هجرتهم . فحق لهم علينا في أول جزء يظهر من الجامعة بعد عودتها الى مصر ان نثني على ودادهم وغيرتهم وان نؤكد لحضراتهم حرصنا على صلات الوداد والادب التي تمكنت بين الجامعة وانصارها وأصدقائها في اميركا الشمالية والجنوبية بعد معيشتها نحو ٤ سنوات بين ظهرانيهم

وعلى الجامعة ان لا تنسى أيضاً واجب شكرها لرصفائها وأصدقائها وقرائها في الشرق الذين اكرموا وفادتها واستقبلوها بعبارات التنشيط ورسائل الوداد كما يستقبل الصديق القديم صديق قديم صداقته كالخمر تجود مع الزمان كما هو شأن صداقة الكرام

هذا وسيكون ظهور الجامعة مرة في الشهر كما كانت قبل انتقالها الى اميركا ويبقى بدل الاشتراك فيها كما كان ايضاً ثلاثة ريالات في القطر المصري و ٢٠ فرنكاً في الخارج

تحية الجامعة للجامعة

في مصر مشروع عظيم نازع الجامعة في اسمها واتخذه اسماً . ولا ريب ان القارئ ادرك اننا نعني المدرسة الكلية العليا التي أنشئت في القاهرة باسم (الجامعة المصرية) Université Egyptienne فمجلة الجامعة تجد شرفاً لها هذه المشاركة في الاسم وتحيي شريكتها فيه تحية السرور والاعجاب بهمة منشئيها الكرام والعاملين فيها . وترجو ان تكون هذه الشجرة الصغيرة الآن بعد زمن قريب دوحة باسقة يستظل بها طلاب العلم والأدب من جميع أنحاء الشرق .

هات الحديث

ليس من سلامة الذوق ان تنشر الجامعة في صفحاتها تقريظًا لنفسها سواء كان هذا التقريظ مجاملة من صديق او تنشيطًا وتشجيعًا من احد الافاضل. ولكن القصيدة التالية قد خرجت من عدة وجوه عن كونها تقريظًا او ثناء. وضننا بابياتها المتينة الجميلة ان تلقى في زاوية الاهمال بعد مابذله ناظمها الفاضل من العناء في سبكها واجادة نظامها. ومن جهة أخرى أردنا التعليق عليها. ثم انه قد تحلو مجاملة الادباء بعضهم لبعض وتبادلهم بضاعة الادب وحسن الظن فان في طريق صناعة القلم في الشرق كثيراً من الاشواك فلا بأس ان يكون فيها ايضًا شيء من الزهر. وأعذب الشعر اكذبه كما قيل وان كان صديقنا الناظم الفاضل لا تروقه هذه العبارة. وهذه هي القصيدة التي نحن في صددها وقد وجدناها في شباك البريد في مصر بعد وصولنا اليها

الى الصديق فرح انطون

إن كنت لا تبغي لنفسك راحة فأرح مطيك والدنى وبنيها (١)
في كل حين أنت تارك أمة ولهى تعالج منك ما يبكيها
لست الذي تسع النفوس فراقه والنفس ضائقة بما يؤذيها

* * *

طفت الهموم فكل قلب مغرق فيها وما من دافع يثنيها
شكوى الحزين شرارة من خلفها حمم براكين الأسى ترميها
يشكو ليطفئها وليس بواجد من لا يهيجها ولا يذكيها
شاك الى شاك وطالب نجدة من رازح لا يدفع المكروها
عبث الخلائق بالامور وراءهم وجه الصواب فآثروا التمويها

---

(١) ان المطية لم تتعب ايها الصديق لانها كانت جماداً وهي الباخرة لاتورين التي ركبتها ذهابًا والباخرة لاورين التي ركبتها ايابًا. ولكن جمال هذا البيت هو في مبالغته كما هو شأن كثير من ضروب الخيال وخاصة في صناعة الأدب

دنيا يطيش لها الحليم (١) ومعرض يدع المـدل بعقله معتوها
جهدي وجهدك ان نعيد شكية كنا نهز الشرق اذ نبديها (٢)

* * *

هات الحديث. (٣) أ كل أرض زرتها مصر وكل الناس مثل ذويها
ضاقت بهمتك البلاد ونوهت فيك الامور بعـذرها تنويها
أهلا بمقتحم الوقائع (٤) ترتمي أهوالها سود المشاهد شوها
نبه لنا ملأ العقول فانها في غفلة تتطلب التنبيها (٥)
حسبي وحسبك في المطالب أننا نقضي شبيبتنا ولا نقضيها

(١) يجب ان لا يطيش لها بل ان يتأسرها ويدبرها ويسيرها بحسب رأيه ومصلحته . واذا ضعف المرء عن ذلك واكتفى لديها بالصياح والنواح كان الذنب ذنبه لا ذنبها

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

وسيرى الصديق ان هذه المسألة على (بساطتها) انما هي لباب الحياة الاميركية وروحها الحقيقية التي كوّنت امة من اعظم امم الدنيا حديثاً وقديماً ان لم تكن أعظمها كلها على الاطلاق . وسيكون هذا موضع مباحث عديدة في الجامعة مقاومةً للروح الشرقية القديمة التي هي علة جمود الشرق وخموله

(٢) كلا وانما هو يهزنا لا نحن نهزه . وان اقتصر جهدنا على الشكوى دون العمل فهو عقيم لا خير فيه

(٣) حباً وكرامة . وان جمال هذا البيت جعلني اضع العبارة الاولى منه عنواناً لقصيدتك الجميلة . وسيكون حديث هذا السفر طويلاً فارجو ان لا تضجر منه فتقول بعد ذلك (كفانا حديثك) بدل قولك (هات الحديث)

(٤) اعظم واقعة اقتحمتها ايها الصديق هي واقعة الباخرة لا تورين حين قطعتُ عليها الاوقيانوس الاتلانتيكي لاول مرة . فانه مشهور باضطرابه وهوله

(٥) رأيي انها في الطبقات العليا متنبهة فوق ما يجب فهي احوج الى شيء تُعمل فيه يديها وفكرتها منها الى زيادة التنبيه فراراً من ان تصير بهذه الزيادة (كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله) واما الطبقات التي دون تلك فهي ايضاً في اشد حاجة الى العمل لترقي شؤونها بثمرة عملها . والآتي من (بلاد العمل) يرى هذه الحاجة فوق كل حاجة .

***

ذهب الصبي الا علاقة راحل · يبغي الذهاب بها ونستبقيها
كان الشباب صحيفة فطويتها · وطويت دنياي الحبيبة فيها
كثرت مساوي الحادثات فشوهت · ماكان من بهجاتها تشويها
لأعذل الايام ان قصائدي · ملء العوالم السن تطريها
الشعر عندي آيتان فآية · توحى إلي وآية أوحيها (١)

احمد محرم

بدء الحديث

أسباب عظمة أميركا

وما يجب ان نستفيده منها

* أذاك زمن ضائع * قال بعض الاصدقاء (ان الجامعة أضاعت اربع سنوات خارج مصر . فلو بقيت هنا لاستفادت أضعاف ما استفادته من رحلتها الى البلاد الاميركية) ولكن هل يقال هذا القول للطالب الذي يدخل مدرسة ويقضي فيها اربع سنوات يتلقى في اثنائها احد العلوم او الفنون . أو الطبيب الذي يتمّ درس صناعته ثم يقصد أوروبا ليصرف في احد مستشفياتها زمناً طويلاً يدرس فيه درساً عملياً ما درسه في مدرسته درساً نظرياً . أو السائح الذي يجوب القفار وينفق الدرهم والدينار ويعاني مشاق

(١) بيتك هذا وحده يعدل قصيدة لجماله وحسن نظامه . فأذن لي بان اختم المقال بهذا الثناء على فضلك وحسن ظنك . ولا تعدّ من سوء الأدب ان صديقاً لك احسنت ظنك فيه واتحفته بشيء من نفيس شعرك اجترأ وواجه بعض ابياتك الحسان بنقد او معارضة . فان هذه هي الطريقة الوحيدة التي امكنني معها نشر قصيدتك لنشر فضلك وشكرك لحسن ظنك بصديقك .

السفر في الليل والنهار ادراكاً للغاية التي من أجلها خرج يضرب آباط المطايا او يركب سفن البحار وقطر البخار . كلا فان جميع هؤلاء لم يضيعوا اوقاتهم سدى . ومن حسن حظ الجامعة انه اتيح لها ذلك السفر البعيد الذي (وسع أفقها) وأراها من ذلك الكون العظيم ما رأت وأسمعها ما سمعت بعد معيشتها الى ذلك العمر في زوايا الشرق الساكنة

قضينا خارج مصر نحو اربع سنوات جلنا في اثنائها في ولايات فرنسا امّ الحرية والجمهورية . وايطاليا أمّ الفنون والجمال . وأميركا الشمالية بلاد العجائب والغرائب . وكذا ملتقى المدنية الانكليزية والفرنسوية . وسحنا مدة اربعة أشهر في ١٢ ولاية من الولايات الاميركية (١) فزرنا كثيرا من مكاتبها ومتاحفها ومدارسها وانديتها ومعاملها ومزارعها ومناجمها ودرسنا شؤون بعض مدنها الكبرى والصغرى درس طالب يأخذ العلم عن استاذ خبير وراقبنا روح الشعب في المدن والقرى مراقبة مستفيد خليّ الذهن يدرس ليتعلم لا ليتحكم . ورأينا في الشوارع والاسواق والمعامل والمخازن — رأي العيان — تلك الاكتشافات والاختراعات الحديثة التي تكدّ الذهن وتتعب البصر والفكر لتستخرج أخبارها من المجلات والجرائد ونحن جلوس في الشرق وراء الدواة والقلم . وشاهدنا عظمتها التجارية والصناعية والزراعية التي لاتجترئ على منازعتها فيها أمة من الامم . وخدمنا في أثناء ذلك اخواننا المهاجرين من الشرق الى تلك البلاد البعيدة الخدمة التي قدرنا عليها فصار اصدقاء الجامعة فيها يعدّون بالمئات واصبح اسمها بينهم هناك في كل شفة وفم .

نقول هذا القول لقراء الجامعة في الشرق الذين لاموها لانتقالها الى تلك البلاد البعيدة ومفارقتها البلاد الشرقية . وغرضنا من بسطه هنا ان نقول لحضراتهم ما قاله الشاعر (وكان شغلي عنك بك) فاننا برحلتنا الى اميركا قد خدمنا نفسنا وخدمناهم وسيرون أثر ذلك في المجلة باذن الله . فلم يضع اذاً ذلك الزمن عليهم او عليها

✻ فلندرس شؤون اميركا ✻ ولما كان القراء يتوقعون ان يجدوا في كل جزء من الجامعة بعد عودتها من اميركا دروساً ومباحث في مدنيتها وعجائبها وغرائبها وشؤونها

(١) وهي ولاية نيويورك وكناتكت ورود آيلند وماستشوستس ومايّن ونيوهمشير (فضلاً عن ولايتي كندا المتاخمتين لها وهما كوبك واناوى) وبنسلفانيا واوهايو وانديانا والنويز

العمومية والخصوصية اي الشؤون التي تشارك اميركا سائر الامم فيها والشؤون التي انفردت واستقلت بها دون غيرها فقد شرعنا ابتداء من هذا الفصل في كتابة مقالات متسلسلة تشرح حالة تلك الامة العظيمة وتظهر أسباب عظمتها وتدل على مايجب ان تأخذه عنها وما يجب تركه اما تركاً دائماً او الى حين ... ولسنا نزعم اننا بما ننشره نكتشف اميركا اكتشافاً جديداً فانها قد اكتشفت منذ زمن بعيد ... واليك مؤلفات سياح اوروبا فانها كثيرة في هذا الباب . على انه من الغرابة اننا لم نقرأ كتابين لكاتبين كتبا في هذا الموضوع الا ورأينا اختلافهما في الحكم على اميركا ورجالها وأشيائها . فمنهم من يمدح ومنهم من يقدح والمنصفون قليلون في هذا كانهم قليلون في كل أمر . اما نحن فسنسلك في هذا الموضوع سبيلاً يرضي اولئك الاضداد ويجعل للقارىء سبيلا الى الاستقلال والاستدلال . وذلك ان نروي اراء الفريقين ونضم اليها ما ارشدتنا اليه اختباراتنا الخاصة فيصبح القارىء وهو قادر ان يحكم بينها بنفسه بحسب رأيه وميله وتربيته .

ان تلك المراجل المائلة التي تغلي في الطرف الآخر من الكرة الارضية وسط جلبة هائلة هي اعظم جلبة عملية صدرت عن جمعية بشرية في الكرة الارضية — لهي جديرة بالدرس . وابناء الشرق الساكن الهادىء احوج الى هذا الدرس من غيرهم وخاصة في هذا الزمان الذي زحف فيه الغرب على الشرق بخيله ورجله فاما ان يدوسه ويمر في سبيله على جثته كما مر المتأخرون على جثث الامم التي تقدمتهم وساروا في سبيلهم لا يلوون على شيء واما ان يجاريه الشرق ويقتبس نشاطه وقوته وجرأته ونظامه ويسير معه كتفاً الى كتف في سبيل المستقبل فيسلم ويقوى على الحياة (التي تستحق ان تدعى حياة) . وفي اعتقادنا انه ليس في المدنيات الحاضرة مدنية اصولها وقواعدها هي الدواء الشافي لداء الشرق الدفين كالمدنية الاميركية المبنية على تآخي العناصر والجنسيات في ارضها تآخياً فعلياً واتحادها اتحاداً حقيقياً محا الفروق من بينها وجعلها امة واحدة تحت ظل (العمل) الدائم المستمر الذي يشغل المرء عن كل شيء حتى عن نفسه وينقي جو فكره من كل شاغل لايدعي ا عملا . وقوة . وحركة . ونشاطاً . وكسباً) وينفره من الجدل العقيم الذي ماتسلط على امة الا افسد امورها طبقاً لما جاء في الحديث (اذا غضب الله على قوم سلط عليهم الجدل) .

وا اسفاه . اين روح العصر ومقتضياته وحاجاته من الروح التي تصوّرها لنا كتب الدين والآداب والاخلاق الكريمة . اين ما يدرسونه في مدارسنا مما نراه في ميدان الحياة . ان الشرق راقد بسكون على آثاره واطلاله الدينية القديمة البالية وشعاره الاستكانة

والهدوء والاحلام وهو يعلم ابناءه في المدارس ما كان ابناء الغرب يتعلمونه في القرن السابع عشر والثامن عشر من المبادىء والكتب التي تضعف نفوسهم وابدانهم وتجعل جوّ افكارهم بمعزل عن جو الحياة الحقيقي — بينما اهل الغرب يسيرون وشعارهم القوة والنشاط والاقدام قبل كل شيء ويغرسون هـذه الصفات في نفوس أبنائهم بدروس عملية واختبارات شخصية ورياضات بدنية وتربية مستقلة تجعل الفرد قابضاً على زمام نفسه عالماً بجهاد الحياة ومقتضياته وحاجاته قبل دخوله ميدان الحياة ومستعداً لهذا الجهاد اتم استعداد. ونحن لا نقول ان هذه التربية افضل من تلك ولا تلك افضل من هذه فان البحث في هذا بحث في الشرائع الادبية والاجتماعية ومبداء الحياة وغايتها والحكم فيها حكم بين مبدأين يتنازعان بني الانسان منذ زمان وهـذا موضوع ليس هنا موضعه . ولكننا نقول ان روح العصر يقتضي الآن تلك (التربية القوية) وان الشرق اذا كان يكره الموت ويريد الحياة فعليه بازاء الحركة الوضعية التي ملأت آثارها الدنيا وتسلطت (بحق او بغير حق) على جميع شؤون الحياة ان يُقدم على تلك التربية. واذا كانت مذاهبه الدينية (او غيرها) هي التي تحول دون تربيته التربية الجديدة المطلوبة وتجعل نفوس ابنائه ضعيفة منصرفة عن العمل الى الجدل وتفني ما فيها من نشاط وقوة اذ تحولها احلاماً واوهاما وتمنع ابناء الوطن الواحد من ان يتحدوا ويعيشوا كامة واحدة جميع قوى أبنائها منصرفة الى زيادة منافعهم ومرافقهم بدل انصرافها الى منازعة بعضهم بعضاً منازعة تضعفهم جميعاً ولا يستفيد منها الاَّ الأجنبي — فعليه (اي الشرق) ان يضع الدين جانباً في مكان مقدس محترم لا يتعداه —ولا اكرم من الكنائس والجوامع— وينبذ بلا شفقة ولا رحمة كل عثرة تعترضه في هذا السبيل وان استهدف لأعظم المقاومات . ولا نضمن بعد هذا ان يكون الكون افضل مما هو الآن ولكننا نضمن ان الافراد يكونون اقوى ونكون نحن الشرقيين اقدر على منازعة ضيوفنا وجيراننا البقاء والمعيشة بجانبهم في بلادنا دون ان يأكلونا أو يستغرقونا. وهب ان تلك التربية القديمة افضل واجمل فاننا احوج الآن الى هذه التربية الجديدة التي هي سلاحنا الوحيد في الدفاع عن انفسنا وحفظها . والاَّ فكل صراخنا وعويلنا لا يفيدنا شيئاً مادام الحق للقوة في هذا الطور البشري . والله أعلم متى يصبح الحق وهو قادر على ان ينتصر بنفسه دون ان يعتمد على قوة تنصره غير قوته الذاتية .

فلندرس اذاً معاً مبادىء المدنية الاميركية التي هي الآن اشد المبادىء البشرية جمعاً بين القوة والنشاط والعمل والحركة . المبادىء التي هي الآن (استاذة) النشاط

في العالم أجمع ولديها يقف الاوروبيون انفسهم حيارى مدهوشين . ندرسهالا نعجب بكل ما فيها فان لها سيئات كما لها حسنات ولكن ندرسها لنستمد من روحها وحي النشاط والقوة الذي امتازت به ونحن الآن في هذا الطور من مدنيتنا (او ابتداء مدنيتنا) في حاجة الى هذا الوحي كما كنا في ماسبق في حاجة الى ذاك . ولو ادرك اليوم نيتش مدنية اميركا ودرسها بنفسه درساً دقيقاً لظن ان القوم في كثير من مسائلهم انما يعملون بمبادئه ولجعل بطله (زارانوسترا) المائل يتنبأ ان الانسان الذي صوّره (فوق الانسان) ودعا الى ايجاده في جميع كتبه سيكون منبته في الولايات المتحدة . . . اذا استمر ارتقاؤها مطرداً

وصف شعري ولكن قبل ذلك :

يقولون لي صفها فانت بوصفها خبير — أجل عندي باوصافها علم

وحيث وجهنا السؤال هنا شعراً فلنجعلن الجواب شعراً ايضاً . . . وهي ابيات نظمناها في اثناء سياحتنا في الولايات المتحدة بين جبالها واوديتها وسهولها وحزونها ومدنها وقراها فانظر الى معاني الابيات لا الى الفاظها لان النظم هنا كنظم كل من اجترأ على الشعر وهو ليس من أهله فنظم قصيدة كانت (بيضة الديك) العمر كله .

عج بالجبال ولا تعج بالوادي ان شئت رؤية هذه الامجاد
واركب لها قطر البخار فقدمضى عصر النياق وصوت ذاك الحادي
العيس بادت والطلول عفت فما يلفى لها من نادب أو هاد
واطلب اليها ان تطير ولا تقل (مهلا فانك سائر بفوائدي)
الوقت مال والزمان زمان ركض لا زمان تحنث ورقاد
وتداعب في (الرقتين) و(حومل) و (السقط) أوفي الندب والتعداد
الوقت وقت ارادة صماء تصرع كل معترض سبيل جهاد

∴

ولقد صعدت الى الجبال أرى الورى واقيس حالهم بحال بلادي
فبدت لي (الارض الجديدة) (١) مثلما تبدو المدينة من ذرى منطاد
وتمثلت لي بين اتلانتيكها ذاك العجاج وبين ذاك (الهادي) (٢)
كعوالم من غير دنيانا بدت تزري ببابل أو بذات عماد

(١) الارض الجديدة اميركا (٢) الهادي الاوقيانوس الباسفيكي

شعبٌ عظيم هائـل متفرق في واسع الاغوار والانجـاد
مدن كما انتثرت نجوم القبة الزر قاء او كالرمـل في التعداد
والله لا ادري أأسهـل ان اعـدَّ بلاد هـذا الشعب عـدَّ سداد
او ان اعدَّ شعوبه (١) وكلاهما صعبٌ وفيه حيرة المرتاد
في الشرق بيروت وقاهرة ولكـــن كم هنا تلق(٢) من الاضداد
في الشرق لبنان وحيد انما كم ههنا من شامخ الاطواد
في الشرق ارضٌ قُـدست بنبوةٍ ظهرت بها قدماً وغاب الهادي
وهنا أراضٍ قدّست بالاهة الحـــرية القصوى وهـديٌ بادِ
هذي شرائعنا الجديدة فانظروا آثارهـا يا معشر الزهـاد
شرع جديد لست ازعم انه ابهى وأجمل من شرائع عاد (٣)
لكنني لا استطيع اذا رأيت جميله في البرّ والاسماد
ونظام عيش الناس فوق سهولة الكسب الجزيل وأمن كل معادي
ووداد أقوام يؤالف بعضهم بعضاً بلا ضغنٍ ولا احقـاد
ان أنكر الشمس الجلية في الضحى واقول خير الشرع شرع الفادي(٤)
او شرع ذاك المرسل الغازي الذي ملأ الورى قسطاً وحسن ايادي(٥)
او شرع ذاك الصالح المقطوع في حرش يسائل ربه وينادي (٦)
مات القديم فكفنوه فما له ما بيننا من رجعة ومعادِ
الارض تحتاج (الارادة والعزيمة والنشاط) وليس وحيَ الدين والارشاد (٧)
فبها ارتقت هـذي البلاد وانها مرقاة كل تمـدن وبلاد
هذا كلام نيتش ان نيتش كان مقـوّم المعوجّ والمنشادِ
في زعم بعض الناس اما مـذهبي فيه فابقيـهِ الى ميعاد

﴿ اسباب عظمة اميركا ﴾ اول شيء يتبادر الى الذهن هذا السؤال وكم من مرة القاه علينا بعض الادباء في الولايات المتحدة . وهو : « ماهي الاسباب الرئيسة التي جعلت

---

(١) جميع اجناس البشر موجودة في الولايات المتحدة (٢) اي هي تلقى (٣) اي الشرائع القديمة كقدم عاد (٤) المسيح (٥) محمد (٦) بوذه (٧) هذا الكلام منظوم عن لسان الفيلسوف نيتش لا عن لسان الناظم

اميركا في مائة سنة في المنزلة التي بلغتها ولماذا اختلفت مدنيتها عن مدنية اوروبا مع ان الاميركيين اوروبيون اصلاً · ومن اين جاءوا بتلك الصفات المدهشة صفات النشاط البالغ حده والقوة العملية التي ليس مثلها قوة حتى في وطنهم القديم نفسه (اوروبا) · وبعبارة أخرى ماهي الاسباب الخفية التي جعلت اميركا اميركا كما نراها الآن)

على ان الجواب عن هذا السؤال جدير بان يكون في خاتمة مباحثنا في اميركا وشؤونها لانه عبارة عن اجمال لجميع مدنيتها · ولكننا قدمناه خاصة لنبسط للقارىء ذلك الاجمال قصد ان يلمّ بخلاصته اولاً تأييداً للنظريات التي نشرناها في ما تقدم

تعرو مريد الكلام عن اسباب عظمة اميركا في مقالات مختصرة حيرةٌ حين شروعه في بسطها · ذلك لان الكلام عنها يتناول الاسهاب والاسهاب من شؤون الكتب والمجلدات · فنكتفي بالاشارة الى اهم تلك الاسباب

١ — واول تلك الاسباب ثروة الارض في الولايات المتحدة ونريد بالارض هنا (ما على سطحها وما تحته) اي خصب التربة والمعادن · فان الطبيعة خصتها من سان فرنسيسكو حتى نيويورك (١) ومن شيكاغو الى تكساس بخصب زراعي ومعادن مدفونة لم تخص بها ارضاً سواها · واذا قيل ما سبب هـذا التخصيص فالجواب ان سببه الفواعل الجيولوجية والارض لا تزال عذراء واكثرها غـير مأهول لم تمتد اليه يد الانسان بمدخلافاً لارض اوروبا التي ضعفت وهزلت لكثرة العمل فيها وكادت تنفد منها معادنها · فانه في بعض النواحي كولاية بنسلفانيا المشهورة بكونها بلاد المعادن يكفي في استخراج الغاز من الارض ان تغرس فيها اسطوانات معدنية فيجري الغاز منها · ومنابع البترول التي اغنت ركفلر وشركاءه اشهر من ان تذكر وهي في الارض كانهار تجري على عمق يـتراوح بين ١٠٠ و ٩٠٠ متر تحت سطح الارض وتنساب في اسطواناتها المصنوعة لها على مسافة مئات من الاميال جارية الى مخازن الشركة · وبجانب ينابيع الغاز وينابيع البترول معادن الفحم على جميع انواعـه والذهب والفضة والقصدير والرصاص والنحـاس الخ · وليس ظهر الارض باقل ثروة من بطنها · فقد شاهـدنا في مكتب الحكومة الاستعماري في منتريال (كندا) قمحاً ارتفاع سوقه كارتفـاع الانسان · وخصب الارض في ولايات كاليفورنيا واوهايو ولوزيانا وتكساس امر مشهور · وحسبك زراعة القطن الاميركي المشهور في لوزيانا

(١) اي من شاطئها الغربي في الاوقيانوس الباسفيكي الى شاطئهـا الشرقي في الاوقيانوس الاتلانتيكي

وتكساس الذي تعتمد عليه معامل اوروبا و يرقص بورصاتنا في مصر وتجارها وسماسرتها ومن التف حولهم تارةً الغالى وطوراً البولكا · وحيواناتها ومواشيها متعددة الاجناس كثيرة التوالد في مراعيها الخصيبة المتسعة التي لا يدرك الطرف آخرها · واحراشها هائلة لسعتها وكثرتها وضخامة اشجارها وحسبك منها الاشجار المشهورة في كاليفورنيا بان عمرها ثلاثة آلاف سنة وقد عاصرت اليونان والرومان الاقدمين (١) وانهارها اعظم انهار في الدنيا

ففي ارض اميركا مجموع المادة الاولى الضرورية لثروة الامة وعظمتها · فما يعوز سكانها لينهضوا و يعظموا ؟ لا يعوزهم الا همة وخبرة · وقد تمت لهم كما ترى في ما يلي

٢ — كانت طائفة البيورتين اوّل من هاجر من أوروبا الى اميركا فراراً من الاضطهاد الديني ورغبةً في ان يعيشوا مستقلين بعاداتهم وشرائعهم في ارض ليس فيها لاحد سلطة عليهم · ثم لما عمروا المدن وقطعوا الغابات وانشأوا الحقول وصارعوا الطبيعة والحيوانات الوحشية اخذ ينضمّ اليهم كل من ضاقت به أوروبا لاشتداد الفقر فيها · فالمهاجرة الى اميركا كان اصلها امرين · الاول الفرار من الاضطهاد الديني والثاني ضيق اوروبا عن اهلها وفقرهم · وغنيٌ عن البيان ان الذي ذاق عذاب الاضطهاد الديني ينفر منه وهذا اصل تأسيس التساهل الديني في اميركا · فان أولئك السذج الكريمي الاخلاق الذين فضلوا احتمال النفي والعذاب على الرجوع في معتقداتهم كرهوا ان يجترموا نفس الجريمة التي اجترمها وطنهم الاول وافادهم اختبارهم فيه وهذا منشا التساهل الديني الاميركي · وقد قلنا ان السبب الثاني الذي دفع المهاجرين الاولين الى المهاجرة هو الفقر وطلب الرزق لضيق وطنهم الاول بهم فنشأ عن هذا انهم انصرفوا بكليتهم الى العمل في دار هجرتهم وتركوا المنازعات القديمة رغبةً في السعة والكسب · فالنقيصتان اللتان كانتا سبب هجرتهم كانتا ايضاً من اعظم اسباب نهضتهم ووحدتهم

٣ — وكان المهاجرون الاولون الى اميركا خليطاً من الانكليز والفرنسويين والالمانيين والاسكوتلانديين والايرلنديين والايطاليين والنمساويين الخ ·· وكل واحد منهم يحمل في نفسه فضائل ونقائص بني جنسه · الا ان اختلاط دمائهم بالزواج أولد منهم نسلاً جديداً بعيداً عن النسل الاوروبي · وكان العنصر الانجلوسكسوني كثيراً بينهم فاتخذ

(١) اسمها عندهم (بيك تريس) اي الاشجار الكبرى ولكن اسمها العلمي Sequoia gigantea او wellingtonia

نسلهم كثيراً من اخلاقه الجدية وثباته في العمل · ثم انهم بلغوا اميركا وهي صلعاء عذراء فكان على الواحد منهم ان يكون حطاباً يقطع الاشجار لينشيء حقلاً ومزرعة يعيش فيها وبعد ذلك يحرث الارض و يزرعها ومرتاداً يذهب لاكتشاف ارض جديدة له وجندياً لمحاربة الوحوش التي تسطو عليه وعلى مزرعته واللصوص الذين يطمعون في سلبه وتاجراً لبيع حاصلاته الخ.فكان الواحد يعمل صنوفاً كثيرة من الاعمال التي توزَّع عادة على كثيرين في الهيئات الاجتماعية المنتظمة وهذا الجمع بين اعمال عديدة أنشأ في ذلك الجيل ونسله قوة جديدة لم تكن له من قبل · ولما كان ذلك الجيل قد اقتبس من اوروبا وطنه الاول جميع اختباراتها وطرق معيشتها أخذ ينفذ في وطنه الجديد تلك الاختبارات والطرق التي كان قد اقتبسها و يزيد عليها مايراه

٤ — وكان البناء في وطنه الجديد سهلاً · اولاً لان المادة الاولى التي تنشأ الام بها وتنمي ثروتها الطبيعية موجودة بغزارة في الارض كما تقدم وثانياً لانه ليس في تلك الارض تقاليد ومنازعات واختلافات سياسية او دينية تحول دون البناء على متن العقل والعدل حسب مصلحة الباني ورأيه · وبينما كان الشعب الاميركي يبني ويعمل ولا تقليد يعارض عمله وبناءه كانت اوروبا تتنازعها الأحزاب وأغراضها والمذاهب وتقاليدها والحكومات وتخاصمها والثورات الداخلية والحروب الخارجية · ألا ترى ان الحكومة منفصلة عن الكنيسة في اميركا منذ زمان وقد انفصلت بلا ضوضاء ولا نزاع · ولكن لما فصلت الحكومة عن الكنيسة في فرنسا منذ بضعة اعوام كادت الاحزاب تخرب فرنسا ولا يزال النزاع في هذه المسألة مستمراً (راجع منشور الاساقفة الفرنسويين في الشهر الماضي)

٥ — وارض اميركا واسعة فانها تعول الآن ٨٥ مليون نسمة وهي قادرة على ان تعول ٢٥٠ مليون نسمة · فان مساحة ولاية تكساس وحدها أكثر مساحة من فرنسا وليس فيها الأ جانب منها مأهول ومزروع · وقد حسبوا فوجدوا ان لكل عشرة انفس في اميركا كيلومتر مربع من الارض مع ان مساحتها اضعاف اضعاف مساحة فرنسا او انكلترا مثلاً ولا يسكن في الكيلو متر من ارض فرنسا اقل من ٧٥ نفساً وفي انكلترا للكيلو متر المربع ١٤٠ نفساً هذا مع كون عدد سكان كل من انكلترا وفرنسا نصف عدد سكان الولايات المتحدة · فبقي اذاً ان الارض التي يمكن ان يتمتع بها ٢٥٠ مليون نسمة ملقاة بين ايدي ٨٥ مليون نسمة فقط فهي تزيد عن حاجاتهم وهذا سبب من أسباب سعتهم ·

٦ — ولما كانت الارض تحتاج الى السكان هذا الاحتياج لتعميرها واستثمارها كانت

المهاجرة اليها قائمة على قدم وساق من جميع اقطار العالم . ففي كل عام يدخل الى اميركا من المهاجرين مليون نفس وزيادة . وبعض الولايات الاميركية تنفق الوفاً من الريالات على الاعلانات في الجرائد لتجتذب المهاجرين الى ارضها وتخصهم بامتيازات كانقاص اجرة سفرهم اليها في السكك الحديدية وسهولة ادخالهم في الجنسية الاميركية وما أشبه. وحسبك ان تقف على تأريخ عمران مدينة شيكاغو لترى العجب من هذا القبيل . كان عدد سكان مدينة شيكاغو في سنة ١٨٣٧ نحو اربعة آلاف نفس . وفي سنة ١٨٧٠ بلغوا ١٠٠ الف نفس . وفي سنة ١٨٩٠ جاوزوا مليون نفس واليوم كادوا يبلغون مليوني نفس . اي ان عددهم زاد في اربعين سنة عشرين ضعفاً فبعد ان كان ١٠٠ الف اصبح مليونين . فتأمل . وهذه المهاجرة من أعظم اسباب عمران اميركا .

٧ — قد خطر لنا في ذات يوم ونحن في اميركا ان نكتب فصولاً عنوانها (الامور التي تحبب اميركا الي والامور التي لا تحببها الي) وكان في نيتنا ان نجعل في مقدمة الامور المحببة فتح اميركا ذراعيها للمهاجرين اليها من جميع أقطار العالم على شرط ان يكونوا اصحاء الابدان والعقول ومحبين للعمل فلا يكونوا عالة على خزينتها بعد دخولهم بلادها . ولا تكتفي بان تفتح لهم ذراعيها بل تتخذ اصغرهم كاكبرهم واحقرهم كاعظمهم ابناً لها تكتنفه بحمايتها وجنسيتها اذا اقام خمس سنوات في ارضها وطلب ذلك اليها . فيصبح وهو المهاجر الصغير الحقير ابناً للبلاد شريكاً لروزفلت وتفت وبراين وركفلر في حقوق الحكومة والامة له ما لهم وعليه ما عليهم في وسط (كله غريب ولا غريب فيه) لان جميع الامة اصلها غريب . وهذا هو السبب في حب الغرباء لاميركا وحرصهم على مصالحها بعد دخولهم في جنسيتها كحرص الاميركيين انفسهم . ان روزفلت هولندي الاصل وكفى . وجميع ابناء الغرباء الذين يولدون في اميركا حتى ابناء الانكليز والفرنسويين والالمان انفسهم يتعلقون باميركيتهم ويحبونها . فسقياً سقياً لك ايتها الارض العظيمة الماثلة التي فعلت ما لم تقوَ الآلهة على فعله في الارض وهو مزج الجنسيات والعناصر المختلفة وتأليف أمة واحدة منها . ويحق لاميركا الفخر بمدارسها وعلى الخصوص مدارسها الابتدائية الالزامية التي هي وحدها فعلت هذه المعجزة . واذا كان احد في الشرق يعارض في ادخال هذه الطريقة المدرسية اليه (على شرط ان يراعى فيها جميع اصولها مراعاة مطلقة) فما هو بناصح ولا مريد له الخروج من وهدته القديمة

٨ — ان اتساع البلاد يقتضي كثرة الايدي التي تعمل فيها لتتمكن من القيام بحاجاتها

ولما كان عدد السكان قليلاً بالنسبة الى اتساع الارض وكثرة حاجات السكان فقد نشاء عن ذلك ارتفاع الاجور حتماً . ورب عامل في عزق الثلج في شوارع نيويورك اجرته ثلاثة ريالات في النهار (١٥ فرنكاً) وخمسة ريالات في الليل . وارتفاع الاجور يجتذب المهاجرين من جميع الاقطار ويمكنهم من أن يعيشوا في شيء من السعة معيشة نظيفة منظمة وان يتزوجوا ويربوا اولادهم ويعلموهم . فارتفاع الاجور يعمر اميركا من جهة ويرقي شؤون العملة من جهة أخرى . ثم كم من الاغنياء ككرنيجي وغيره اصبحوا من اصحاب الملايين وكانوا منذ سنوات عملة وأثروا باحدى طرق الاثراء الكثيرة هناك . وفكرة الاثراء العاجل تملأ مخيلة كل من يعيش في اميركا للسبب الذي تقدم . وعندهم في هذا الصدد عبارة مشهورة وهي (انني اتوقع تشانش) اي فرصة . وارتفاع الاجور مع هذه الفكرة هما السبب في ضعف شوكة الاشتراكية في اميركا وعدم تأثير الاشتراكيين في الشعب ذلك التأثير الهائل الذي لهم في اوروبا وخاصة في فرنسا والمانيا حيث العملة في فقر مدقع . فرب عامل في فرنسا او المانيا اجرته في الشهر اربعون فرنكاً ينفق منها هو وزوجته واولاده مع ان اصغر واحقر عامل في اميركا لا يرضى هذه الاجرة في اسبوع

٩ — وارتفاع الاجور ينتج غلاء المعيشة وكثرة النفقة بحسب ناموس الأخذ والعطاء . فينفق المرء عن سعة ليتمتع بثمرة كسبه . فينتج هذا التمتع زيادة في النفقة ايضاً . ويصبح همّ الناس في زيادة الكسب ليقدروا على تلك النفقة والا دينوا دوماً فتشتد عزيمتهم في العمل لزيادة كسبهم واتقاء الحاجة . ومصيبتهم هذه من اسباب نشاطهم وقوتهم . ورب شر أنتج خيراً

١٠ — أضف الى تأثير الوسط في هذا الزحام الهائل تأثير الجو ايضاً وهو ما يسمونه (تأثير الاقليم) . وهذا التأثير ظاهر كل الظهور في انحاء الولايات المتحدة نفسها . فانه لا يخفى ان في هذه الولايات اربع ساعات كل ساعة متأخرة عن الأخرى ساعة . وبعبارة أخرى نقول ان فيها الصيف والشتاء والربيع والخريف في وقت واحد . فبينما يكون الزمهرير في ولاية نيويورك الشرقية يكون حر الصيف في ولاية تكساس الجنوبية واعتدال الربيع في ولاية كاليفورنيا الغربية . والولايات الباردة الشرقية (نيويورك بنسلفانيا اوهايو ماساشوستس الخ) هي الولايات الاكثر عمراناً والاعظم مدنية والاشد نشاطاً وقوة . وكما خصت ارض الولايات المتحدة بصفات جيولوجية ومترولوجية ليست لغيرها (١) قد خص جوها أيضاً

(١) سنشرح ذلك في اثناء الكلام عن غرائب ارضها وعجائبها كالبحيرات والانهر

بصفات غير اعتيادية • فان الطبيعة فيها شديدة قاسية وأحداثها تتخذ صوراً هائلة . فالزوابع تشتد فتخرب عشرات من البلدان في يوم واحد والارض تزلزل زلزالها فتهدم مدينة كاملة (كسان فرنسيسكو) • والناس يموتون في الصيف من فرط الحر وفي الشتاء من شدة القر • فجو كهذا الجو يساعد (مبدأ الانتخاب الطبيعي) فلا يعيش فيه الا الاقوياء الاصحاء • وهو يزيد قوتهم وصحتهم متى احتملوا المعيشة فيه • و بالتالي يزيد نشاطهم •

١١ — بقيت هناك أسباب أخرى عديدة نجملها هنا اجمالاً لان تفصيلها سيرد في أثناء كلامنا على عظائم اميركا وعجائبها فضلاً عن ان تفصيلها يطيل الموضوع اطالة لاتحتملها فصول المجلات • فمنها (اولاً) المدارس الابتدائية الالزامية التي تمزج ابناء جميع العناصر والمذاهب وتجعلها امة واحدة (انظرة الفقرة السابعة) والمدارس العليا العملية والصناعية والتجارية والزراعية التي تكمل فعل المدارس الابتدائية وذلك بتعليم أبناء الامة تعليماً عملياً يطلق ايديهم وعقولهم معاً لا كاكثر مدارسنا الشرقية التي (تطلق العقول وتغل الايدي) • ومنها (ثانياً) تقديس مبداء العمل وعدم الاستحياء فيه • وهذه مزية كبرى لاميركا واهلها والمهاجرين اليها • فان المهاجر الاديب المهذب في المدارس يستحي في بلاده ان يكون مثلاً عاملاً في احد المعامل ولكنه في اميركا يرى ان روح البلاد كلها عمل في عمل وكل عمل شريف عند أهلها حتى اصغر الحرف والمهن فتسري اليه هذه الروح ويعمل مع العاملين وان لم يعمل طوعاً عمل كرهاً فراراً من الفقر • كان في الباخرة التي سافرنا عليها من اوروبا الى اميركا شاب مهذب فرنسوي فبعد وصولنا الى نيويورك باسبوع وجدناه يخدم في مطعم فرنسوي مشهور هناك وقد احفى شاربيه الجميلين وهو يكسب من راتبه ومن هبات المترددين على المطعم ٢٥ جنيهاً في الشهر . ثم كم من مرة رأينا سائق عربة شحن قذر اللباس واليدين تحييه في الشارع بابتسامة ونظرة فاتنة فتاة انيقة اللباس رشيقة الحركات يطلع البدر من قميصها فكانها من طبقة السيدات المترفات ولكنها

المعدنية الباخرة على الدوام ومغارة مموث المشهورة في ولاية كنتكي وطولها ثلاثمئة كيلومتر في جوف الارض وفيها آكام واودية ودهاليز وشقوق وساحات ولم يكتشف بعد الاجانب منها • والاخاديد المنفرجة في مكان واحد تلفظ على الدوام ليلاً ونهاراً بخاراً وغازاً وماء بدرجة الغليان • وتخض ارضها بلا انقطاع تقريباً كأنَّ اعصابهــا اعصاب فتاة شديدة التأثر لم تخمد الايام حدتها بعد • وغير ذلك من الغرائب التي يلذُّ تفصيلها . والسياح يقصدونها افواجاً لمشاهدتها •

في الحقيقة صديقته او صديقة اخته او خطيبته او اخته او قريبة له • فهذا السائق يداه في النهار في العمل الخشن الشاق الذي ليس بالنظيف ولكنه بعد انصرافه منه شاب يسكن بيتاً نظيفاً و يعيش معيشة نظيفة مرتبة و يقرأ الجرائد والمجلات و يتردد مع خطيبته على المراسح والمتنزهات بملابس نظيفة جميلة كأنه (خواجا اوافندي) كما نقول في بلادنا• ومنها (ثالثاً) تعريفتهم الجمركية المشهورة التي بنت في بلادهم دون السلع والبضائع الاجنبية سوراً من حديد فراجت عندهم مصنوعاتهم الوطنية رواجاً عظيماً امكنهم معه ان يتحكموا في رفع اثمانها وزيادة اجور عملتهم وربح الارباح الطائلة • ومن البضائع الاجنبية ما يضربون عليه في الجمرك ٦٠ في المائة ضريبة ليؤذن بادخاله • فانجزر مد البضائع الاجنبية عن بلادهم ونمت صناعاتهم بهذه الحماية الهائلة التي يمكنهم معها ان يبيعوا مصنوعاتهم في بلادهم باثمان ارخص من المصنوعات الاوروبية التي تضرب عليها تلك الضريبة . وبسبب نمو صناعتهم كثرت مصنوعاتهم وحاصلاتهم فعظمت تجارتهم واصبحت تلتمس لها منافذالى الخارج وتزحم تجارة العلم اجمع • ومنها (رابعاً) عنايتهم بتقوية أبدانهم كعنايتهم بتقوية نفوسهم وعقولهم وذلك بالرياضات والالعاب البدنية في المدارس والكليات والاندية الخصوصية والساحات العمومية • وكثيرون ينسبون النشاط الاميركي وقوته الى تعلقه الشديد بهذه الرياضات والالعاب وهذا موضوع سنفرد له فصلاً خاصاً لانه من الاهمية بمكان • ومنها (خامساً) حكمهم انفسهم بالطريقة الوحيدة التي تنطبق على اخلاقهم ومبداءهم الاستقلالي (انديفيديالسم) ونعني بها طريقة الاستقلال الاداري لكل ولاية من الولايات • فان لكل ولاية مجلسين نيابيين ودستوراً خاصاً بها وما الحكومة العليا في واشنطن العاصمة ومجلسا الشيوخ والنواب فيها الا واسطة بينها اي بين ولاية و ولاية من جهة و بين الولايات كلها وسائر الدول من جهة اخرى • — وفوق ذلك كله نعمة الحرية المطلقة الى اقصى حدودها — وعلى الخصوص الحرية الشخصية وفضيلة الاعتماد على النفس اللتان تبثان في نفوس الناشئة منذ الصغر فتكونان (كالنقش في الحجر) • فانك اذا عاشرت فتيانهم وفتياتهم عليك ان تسلك معهم كما يسلك مع الكبار لامع الصغار لاعتدادهم بانفسهم واستقلالهم ومعرفتهم حقوقهم • وقلما تكتسب ثقتهم ودادهم وصداقتهم بالهدايا والالاعيب كما تكتسبها براعاتك استقلالهم الشخصي واكرامهم كما يكرم الكبار •

فلهذه الاسباب كلها نشأت في الولايات الاميركية المتحدة امة نشيطة قوية صرفت همها الى العمل وكسب المال لتعيش في سعة وسعتها هذه جعلت شعبها رخي

الاخلاق مطمئناً ساكن النفس (طيب القلب) مستقيم الطباع لسذاجته بل اشدا استقامة من شعب اوروبا كما ذكر بعض السياح الاوروبيين في كتبهم . ولما كان همّ كسب المال مقدماً لدى الاميركيين على كل همّ اصبحت قيمة الانسان عندهم ما (يكسبه) لاما (يحسنه) كما قال الشاعر العربي . وفي الحقيقة ان (الكسب) و (الاحسان) في اميركا امران قلما يلتقيان . فكل شيء يُعمل فيها انما يُنظر الى سرعة عمله وعظمته وضخامته لا الى اجادته واحسانه واتقانه . الاتقان ؟ ليس لديهم وقت للاتقان . وهب ان لديهم وقتاً لذلك وقوة عليه فهم لا يضيعونها في هذا الاتقان لان الغرض كسب المال من ذلك العمل لا اتقانه لذاته والبلوغ به الى اقصى حدود الاجادة . فكأنهم في جميع أعمالهم قوم على سفر عليهم انهاء عملهم قبل السفر . انظر الى آلاتهم الصناعية التي يصنعونها وسلعهم وسائر مصنوعاتهم وجرائدهم وآثار مصوريهم وكتابهم تر على كل ذلك أثر السرعة والضخامة والعظمة وعدم المبالاة بالاتقان . والغريب انهم قدروا حتى الآن بهذه الطريقة على انشاء أعظم صناعة وتجارة وزراعة قامت في العالم . ولكن اذا كانت هذه السرعة والعظمة والضخامة لم تُكسبهم حتى الآن جمال الاتقان الفني فانها طبعت في نفوسهم طابع النشاط والقوة والعظمة وجعلتها خلقاً لهم . ومن يعلم ان هذه القوة والعظمة والنشاط لا تضعف متى بلغوا طور الاتقان وتحللت نفوسهم تلك النحافة والرقة والكياسة الملازمة لجمال الفنون . اليست هذه الصفات الجميلة معدودة منذ الآن لديهم ولدى بعض المفكرين عندنا فقد حيوية ؟ ... الا يستشهدون على ذلك بقولهم ان الثمرة لا تحلو وتجود الا قبيل سقوطها ...

ولكن الولايات المتحدة لم تعظم تلك العظمة للاسباب التي تقدمت لو لم يكن هنالك سبب آخر لم نشر اليه بعد . وهو انفرادها في قارة اميركا وعدم وجود جيران لها اقوياء ينازعونها البقاء و يضطرونها الى التسلح وتجنيد شعبها للدفاع عن نفسها . فانه بينما كانت اوروبا تنوء بحملها الثقيل (السلم المسلح) وتنفق ما في خزائنها من المليارات على هذا التسليح كانت الولايات المتحدة تنفق ما في خزائنهـا على اصلاح احوال شعبها . ان جيش فرنسا العامل في زمن السلم ٥٠٠ الف رجل وجيش الولايات المتحدة العامل ٦٠ الف رجل ... مع ان عدد سكانها ضعف عدد سكان فرنسا ومساحة ارضها اضعاف ارض هذه . وان الجيش الاميركي العامل لا يزيد عدده عن عدد جيش ركفلر فان لدى ركفلر ٦٠ الف مستخدم يستخرجون له زيت البترول من ارض الولايات المتحدة .

*
* *

طال هذا المقال فوق ما أردنا وقد كتبناه وهذه التذكارات كلها ما زالت حديثة العهد في نفسنا . وقد صرفنا في كتابته ثلاثة ايام استعدنا فيها في الذهن جميع شؤون الولايات المتحدة وتذكاراتها شأناً شأناً وتذكارا تذكاراً نستخرج هذه الخلاصة منها . وكان مرتب الحروف في اثناء ذلك يغضب ويضج ويطلب التتمة كأنه ظن ان درس مدنية متشعبة الاصول والفروع عظيمة الاثر والعين كالمدنية الاميركية مما يسهل استخراجه وتسطيره في ساعة او يوم . وبعد مراجعتنا في ذهننا شؤون اميركا كلها حين كتابة هذا الفصل لم يبق لنا شيء كمطالعة وداعنا لاميركا الذي كتبناه في الطريق بعد الرحيل عنها وهو خطاب الى تمثال الحرية المعظم المنصوب في مرفاء نيو يورك يستقبل الواردين ويودع الصادرين بنور القبس المرفوع بيده المائلة وقد مرّت بنا السفينة امامه حين خروجها بنا من المرفاء (١) وقد ضاق المجال عن نشر هذا الوداع في هذا الجزء . فوعدنا به الجزء التالي ان شاء الله .

عقدة المسائل الاجتماعية

أثار الكلام فيها سعادة احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية بكتابه الجديد (روح الاجتماع)

بحث هذا وقته

اهدى الينا جناب الفاضل خليل بك صادق صاحب (مطبعة الشعب ومكتبته ومسامراته) نسخة من كتاب (روح الاجتماع) الذي ظهر في الشهر الماضي وهو من تأليف العالم الدكتور غوستاف لوبون الفرنسوي وقد عربه سعادة المفضال احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية . وقد أذكرنا ظهور هذا الكتاب العلمي النفيس معرباً بقلم سعادة وكيل نظارة الحقانية قولاً قاله افلاطون في (جمهوريته) وهو : ان اسعد الامم الامة

(١) كتبنا هذا الخطاب على طريقة (الخطبة لدى شلالات نياغرا) التي نشرناها في الجزء الثامن للسنة السابقة

التي يحكمها العلماء والفلاسفة . وقد رمى افلاطون في كتابه الى تأييد هذه الفكرة وجعلها مدار كلامه ومنتهى غرضه . ومن علم ان كتاب سعادة فتحي باشا الجديد هو سابع كتاب له باللغة العربية وقد وجد فرصة للاشتغال باخراجه الى لغتنا مع ماالديه من شواغل الوزارة والحكومة فلا يتمالك ان يتذكر قول افلاطون هذا .

﴿ ما رأيناه في باريز من روح الجماعات ﴾ ومن غرائب الاتفاق ان نجد في وجهتنا في الاسبوع الذي وصلنا فيه الى مصر كتاباً كهذا الكتاب . فاننا في اثناء رحلتنا أطلنا البحث والتفكير غير مرة في موضوعه حين مشاهدتنا آثار شعوب الارض وآخر مرة كانت في باريز حيث اقمنا فيها ستة اسابيع صرفنا جانباً عظيماً منها في غشيان مجتمعات (الجماعات) التي هي موضوع كتاب سعادة فتحي باشا وكانت يومئذ قضية فرر قائمة في اوروبا على ساق وقدم وجماعات من الفرنسويين يعقدون الاجتماع تلو الاجتماع لاقامة الحجة على سجنه ومحاكمته . فحضرنا جلساتهم وتهنا بين صفوفهم وهم الوف الوف في نادي لوفال ينادون ويدعون وينشدون وهبت علينا (روحهم) في اثناء مناداتهم واناشيدهم الثورية هبوباً تقشعر له الابدان . وسمعنا حطب علائهم وتخص منهم بالذكر (هرفه) زعيم الاشتراكيين الثوريين الذي كنا نتوق الى استماعه لانه أحدث اثراً في شعوب أوروبا بمبادئه الغريبة التي نشرها وتابعه كثيرون فيها والتي اذا نفذت خربت الهيئة الاجتماعية الحاضرة واقامت هيئة جديدة الله اعلم بنتيجتها . ولعلّ هذه المبادىء وامثالها مما هو اقلّ غلواً منها (كبادي مركس وبل وجوريس وكسد) هي التي جعلت الدكتور غوستاف لوبون يكتب كتابه (روح الاجتماع) الذي نحن الآن في صدده لانه ظهر لنا ان فصول الكتاب بمنزلة ردّ عليها . راجع الفصل الثاني في (مشاعر الجماعات واخلاقها) والفصل الثالث في (قواد الجماعات وطرقهم في الاقناع). فان الصور المرسومة فيهما صور حقيقية كدنا نلمسها بيدنا في اثناء تلك الاجتماعات . هذا بقطع النظر عن طبيعية حكم المؤلف عليها .

وفي الحقيقة ان سعادة فتحي باشا زغلول ذو فضل عظيم في توجيهه بكتابه الجديد نظر الجمهور الشرقي الى هذه المسألة التي هي عقدة المسائل الاجتماعية . فان هذا وقت البحث فيها بينما الشرق تمحص بالمِ وعناء في هذا الطور من تاريخه ليلد (المستقبل) الذي نرجو ان يكون عظيماً باذن الله . والمستقبل انما يصاغ من افكار الجيل الحاضر وآرائهم نعني افكار قادتهم وحكامهم وحكمائهم واهل الرأي فيهم فضلاً عن (روح جماعاتهم) كما يقول غوستاف لوبون . فمن سداد الرأي ان يُبسط للجمهور الشرقي منذ

الآن — بل الآن خاصةً — جميع الآراء والمذاهب العلمية والاجتماعية التي تساعده في تكوين مستقبله وانارة طريقه .

﴿ كلمة حاكم ﴾ عرب سعادة المعرب الكتاب ولم يبدِ رأياً في موضوعه . وكل ما كتبه فيه من عنده هذه العبارة الجميلة في مقدّمة صغيرة « طُلب مني ان أضع مقدّمة تشرح بعض موضوع الكتاب وتبين طرفاً مما اشتمل عليه فترددتُ كثيراً ثم رأيتُ ان اترك الشرح والبيان للقراء انفسهم واذا كنتُ نقلت الكتاب الى العربية نقلاً صادقاً صحيحاً فان معانيه تنساب في نفس قارئيه من دون احتياج الى شرح ولا رجوع الى بيان » وبديهي ان مؤلفنا ومعربنا يشغل منصباً في الحكومة من اعظم مناصب القطر المصري لا يجيز لنفسه ان يقول في موضوع كهذا الموضوع اكثر مما قال .

﴿ خلاصة الكتاب ﴾ غرض المؤلف في هذا الكتاب ان يثبت انَّ هذا الزمن زمن سلطة الجموع (او الجماعات) وانه اشد الازمنة حرجاً في تأريخ البشرية وان تلك السلطة سلطة الجموع نشأت عن امرين الاول « تهدّم المعتقدات الدينية والسياسية والاجتماعية التي تتكون منها عناصر المدنية الحاضرة . والثاني قيام احوال جديدة ونشوء افكار جديدة في الحياة تولدت كلها من الاكتشافات العصرية العلمية والصناعية » وانه « لما كان تهدم الافكار القديمة لم يتمّ ولم تزل قوتها وكانت الافكار التي ستحل محلها في طور تكونها كان الزمن الحاضر زمن تحوّل وفوضى » وانه يعسر التكهن « بما قد يتولد من هذا الوقت وما هي الافكار الاساسية والمبادىء الاولية التي سيقوم عليها بناء الامم التي تخلفنا » ولكن الذي يراه منذ الساعة ان جميع المعتقدات والسلطات اخذت تتداعى وتحطم الا سلطة الجموع التي لا يهددها طاري. بل هي تعظم وتنمو . وعليه فالدور الذي نحن قادمون عليه (دور الجماعات) لا محالة .

وان تلك الجماعات اصبحت قوة تدرك منافعها وما لها من القوة والسلطان ولذلك أنشأت السنديكات (جمعيات العملة والمأجورين) التي تخضع لها السلطات واحدة بعد الاخرى وبورصات العمل (التي هي غير البورصات التجارية لانها خاصة بالعملة وفيها مجتمع جمعياتهم وفروعها) . وان السنديكات وبورصات العمل تطمح الى التسلط على العمل والعملة واجورهم وتطلب (تحديد ساعات العمل ونزع ملكية (كذا) (١) المعادن والسكك

(١) سنرى في ما يلي بياناً يثبت ان حضرة المؤلف الدكتور لوبون لم ينصف في تلخيص هذه المطالب بل بترها بتراً لتأييد حجته على أهلها ودعم رأيه .

الحديدية والمعامل والمصانع والاطيان وتوزيع الثمرات بين جميع الناس على السواء (كذا) واحلال الطبقات الوضيعة محل الطبقات الرفيعة وغير ذلك)

فلهذا السبب «استولى الملل على الكتاب الذين لم منزلة لدى الطبقات المتوسطة في الامم وحثوا عاقبة ذلك السلطان فولوا وجوههم قبل الكنيسة مستصرخين سلطانها الادبي وتأثيرها الروحي بعد ان بالغوا في احتقارها وغالوا في اهمال جانبها. ونادوا بافلاس العلم في طريقة تهذيب النفوس. وفات اولئك المتدينين من جديد ان الوقت قد فات وانه ليس في طاقة البشر ولا مما تتعلق به القدرة الالهية جعل مياه الانهار تصب في ينابيعها. وما افلس العلم ولا ذنب له في فوضى الافكار التي انتشرت ولا في سلطة الجماعات التي تنمو وسط تلك الفوضى» وانما الذنب «للايدي الطائشة التي ازالت بالتدريج جميع الحواجز التي كانت تمنع من طغيان الجماعات» «توجد علامات عامة ظاهرة في جميع الامم تدل على سرعة نمو سلطان الجماعات نمواً لارجاء في وقوفه آجلاً ونحن خاضعون لحكمه حاملون كل ماأنتجه بالقهر عنا فكل قول فيه باطل لافائدة منه ومن الجائز ان تولى الجماعات قياد الامم أن يكون خاتمة ادوار مدنية الغرب فيرجع الى الانغماس في اودية الفوضى»

هذه خلاصة فكرة المؤلف وما بقي من الكتاب فصول شرح فيها هذه الفكرة بعلم غزير وبيان ضاف شرحاً بناه على مشاهداته ومطالعاته.

من هم الجماعات ولا بد ان القارئ يتساءل من هم الجماعات التي صعقها جناب الدكتور غوستاف لوبون هذه الصعقة في كتابه. أهي الشعب؟ كلا فانه يقول فيه ان (روح الشعب تمثل حالة الحضارة واما روح الجماعات فتمثل حالة الهمجية) (الصفحة ١٩٩) ولعل المؤلف احسن الظن بالشعب هذا الاحسان اولا لئلا يتهم بالتحامل على شعب بأسره والرجوع الى مبدإ الاستبداد والأستعباد وثانيا ليقول ماقاله في الصفحة ٩٩ وهو ان التقاليد ضرورية للهيئة الاجتماعية وغني عن البيان ان الشعب مصدر هذه التقاليد وهي خلاصته وروحه كما قال المؤلف كما انه غني عن البيان ان هذه التقاليد هي مستند المحافظين في كل شأن من شؤون الحياة وحجتهم الكبرى على خصومهم. وقد اوجد المسيو موريس باراس الفرنسوي مذهباً له خاصاً بها فراج بعض الرواج لدى طالبي السدود والحدود لصد تيار الآراء الحديثة. ومن الاسف ان نرى انهم لايكونون على الدوام مخطئين في التمسك بها من بعض الوجوه وفي بعض الاطوار..

وانما عرَّف المؤلف مراده بالجماعات في قوله (الصفحة ٢٤) «الجماعات بالمعنى المتعارف

اللفيف من القوم مطلقاً وان اختلفوا جنساً وحرفة (ذكوراً كانوا او أناثاً) وعلى اي نحو اجتمعوا . اما في علم النفس (وهو الذي يقصده هنا) فلها معنى آخر . ففي بعض الظروف يتولد في الجمع من الناس صفات تخالف كثيراً صفات الافراد المؤلف هو منها حيث تختفي الذات الشاعرة وتتوجه مشاعر جميع الافراد نحو صوب واحد فتتولد من ذلك روح عامة وقتية بالضرورة الا انها ذات صفات مميزة واضحة تمام الوضوح وحينئذ يصير ذلك الجمع لفيفاً مخصوصاً لم أجد لتسميته كلمة اليق من لفظ الجماعة المنظمة او الجماعة النفسية فكأن ذلك اللفيف ذات واحدة وبذلك يصير خاضعاً لناموس الوحدة الفكرية الذي تخضع الجماعات لحكمه » « وان مجرد اجتماع افراد كثيرين اتفاقاً لايكسبهم صفة الجماعة المنظمة فان الف نفس اجتمعوا عرضاً في رحبة واسعة لغير قصد معين لايكونون جماعة عند علماء النفس بل لابد في توفر صفات الجماعة من تأثير مؤثرات مخصوصة »

ومعنى هذا ان الجماعات المقصودة بكلامه هي (الجماعات المنظمة) ولها قصد معين وغرض معلوم تسعى اليه . فيدخل فيها سنديكات العمل من صناع وزراع ومستخدمين ولجان الانتخاب والمنتخبين انفسهم كما ترى ذلك واضحاً في الكتاب . والأحزاب السياسية في البرلمان وخارجه . وجماعة المحلفين (الجوري) لدى محاكم الجنايات والمحامين والطوائف العسكرية والدينية ورؤسائهم . وطبقات الجموع الاواسط وجموع أهل الريف الخ الخ . ومن رأي المؤلف ان هذه الجماعات خاضعة على الدوام لحكم اللاشعور ويغلب فيها انحطاط القوة العاملة فاذا تناولت رأي كل فرد من افرادها فرداً فرداً رأيته أرقى من رأي مجموعها ولكن روح المجموع يتأثر بمؤثرات مخصوصة تجعله احط من رأي افرادها. وانها سريعة التصديق والاندفاع الى الشجاعة والشر والعوبة في ايدي زعمائها الذين يؤثرون عليها لا بالمعقول بل من طريق مشاعرها الغريزية فيجارونها وسائلهم التأكيد والتكرار والعدوى فيظهر انهم متسلطون عليها وفي الحقيقة انهم انما يتبعونها . وانها تعد الخيالات حقائق ولا تدرك الافعال العالية الا بعد تغيرها . وانه من الخطاء الاعتقاد بان للتعليم تأثيراً فيها . وان الحكومات اصبحت لهذا السبب ضعيفة عن قيادة الافكار كما كانت تقودها في الزمن السابق . وان «النظام النيابي اقصى ما تصبو اليه الامم المتحضرة في العصر الحاضر لانه يعبر عن فكر سائد في الناس وان كان علم النفس يراه خطأ وهو ان العدد الكثير أقدر من العدد القليل على البت في الامور بالعقل والرؤية والاستقلال » وان المجالس النيابية مع كونها « احسن الوسائل التي اهتدت اليها الامم في حكم نفسها » الا

ان المؤلف لا يرى لها من الجهة العملية « الأ ضرر ين كبير ين الاول تبذير الاموال تبذيراً لا مناص منه والثاني الترقي في تحديد الحرية الشخصية » وابان في فصل مسهب ما سبقه اليه جول سيمون الذى تهكم عليه المؤلف (في الصفحة ٢٤٦) من نقائص المجالس النيابية في كتابه (الحرية السياسية) . وختم كتابه بنعيب هائل في ثلاث صفحات بالغة أقصى حدود البلاغة الريالستية تنبأ فيها للهيئة الاجتماعية بالفناء . ومنها قوله « علامة تلك الساعة التي لا مفرّ منها تكون على الدوام ضعف اليقين بالمقصد (Ideal) الذي اتكأت عليه روح الشعب وكلما ازوى عود هذا الخيال اندكت صروح الدين والسياسة والاجتماع التي كانت تستمد منه حياتها » « وكلما ازوى خيال الشعب (Ideal) فقد هو علة امتزاجه وداعي وحدته وموجد قوته ونمت شخصية الافراد وعظم الذكاء فيهم غير ان ذلك يصطحب بحلول الاثرة الشخصية المفرطة محل الاثرة القومية . ووراءه انطماس الاخلاق وضعف القدرة على العمل » « واذا تمّ فقدان الخيال تمّ فقدان روح الامة فتعود خليطاً من الناس كل يعمل على شاكلته وترجع الى ما كانت عليه منذ بدايتها جماعة لها منها جميع الصفات الوقتية فلا شعور ولا أمل . هنالك تنعدم اساطين المدنية وتمسي هدفاً لحوادث الاتفاق وتصير العامة سلطانة في الناس وتبدو طلائع المتوحشين » ومعنى هذا ان الشعوب انما تكون (بايديال) تتخذه لها وتعظم باتباعها هذا (الايديال) فاذا تركته سقطت وفنيت وروح الجماعات وسلطتهم اشد العوامل في اسقاط هذا (الايديال) — هذه خلاصة فكرة المؤلف في ثلاثة أسطر .

✻ رد اهل المذهب الآخر ✻ لا تتذكر اين قرأنا عن المؤلف الدكتور غوستاف لوبون انه قال عن نفسه ان أحد أصدقائه كتب اليه فقال انه اي الدكتور لوبون يخالف في كتاباته كل ماهو معروف . وعليه فابحاث المؤلف وآراؤه لا تخرج عن كونها معارضة في مبادىء المدنية الحاضرة واصولها . وكل معارض يبالغ في كلامه في اكثر الاحيان ليحدث اثراً شديداً في نفوس سامعيه او قرائه . ولكن هذه المعارضة غاية في الفائدة في هذا الزمن للسبب الذي أشرنا اليه آنفاً وخاصة في شأن كهذا الشأن يحتمل افراط البشر فيه فمن الصواب ان ينهض حيناً بعد حين رجل كالمؤلف وينعب بينهم ذلك النعيب الهائل بصوت ارفع من الاصوات التي نسمعها كل يوم في جرائد المحافظين الاجتماعيين في اوروبا واميركا .

ذلك لان لهذه الآراء التي بسطها المؤلف دعاة كثيرين اليوم في اوروبا واميركا

ولكن مما نعده شرفاً للمؤلف انه لا يضع يده في ايديهم في جميع المسائل بل يكتب مالهم وما عليهم كما يكتب المفكر وهو بعيد عن ضوضاء الحياة وغوغاء الناس. وقد لخصنا مذهبه آنفاً فعلينا الآن ان نلمّ بطرفٍ من مذهب الفريق الآخر الذي يعارضه المؤلف ليكون القارئ على بينة من المذهبين (ويسمع الجرسين) كما يقول الافرنج في امثالهم فتتمّ الفائدة

فاهل المذهب الآخر يقولون مثلاً ما يلي « ان المؤلف مصيب في قوله ان الشعوب تنحط وتنقرض اذا لم يكن لها (ابديال) أو غرض عمومي شريف تسعى اليه وتلتفّ حوله. ولكن الخلاف الذي بين الفريقين هو انّ هذا الايديال نفسه يتغير و يتبدل طبقاً لمبداء التحول . فقد كان الايديال من قبل لدى الفرنسويين مثلاً ان يسفكوا دماءهم في سبيل الله والملك وهذا سبب استماتتهم في غزوة الشرق في الحروب الصليبية . ثم اصبح ايديالهم بعد الثورة الفرنسوية الاستماتة في سبيل الحرية والجمهورية فافنوا بعضهم بعضاً في بدء الثورة . فاذا كانت الاحزاب المتطرفة منهم قد تغير اليوم ايديالها تغيراً ثالثاً وأصبح همها منصرفاً الى استخلاص السلطة الاقتصادية والمالية من ايدي الافراد والشركات (بعد ان يُدفع لها تعويض كاف) لوضعها في ايدي الحكومة لتتمكن الحكومة من نفع الشعب بها ورفع الطبقات الضعيفة أو الدنيئة الى مرتبة ارفع تليق بالبشرية ليعيشوا معيشة البشر لا معيشة البهائم فهذا ابديال عظيم ايضاً ككل ابديال جميل اذا كان تحقيقه ممكناً . لما دنس احد المتطرفين المتهوسين الراية الفرنسوية سراً في احدى الفرق العسكرية منذ نحو شهرين اذ القاها في المرحاض نكاية بالاحزاب الوطنية والعسكرية والدينية والمالية قامت قيامة الجرائد المحافظة والمعتدلة على ذلك المتهوّس والصقت فعلته بالراديكاليين والاشتراكيين وجرائدهم . فكان الصمت جواب المعتدلين من هؤلاء ولكن المتطرفين قالوا لهم بصراحة ان ايديالكم ليس بايديالنا واذا كنتم انتم تجعلون شرفكم ووطنكم وايديالكم في قطعة نسيج ملون وتغضبون له هذا الغضب فايديالنا نحن وشرفنا ووطننا في مبادئنا التي هي مبادئ الثورة الفرنسوية ومقتضاها رفع شأن الشعب ومحاربة الاستبداد الاقتصادي والمالي الذي يضغط على حياته كما حاربنا الاستبداد السياسي من قبل. ولا نبحث هنا في صحة هذا الايديال او فساده وانما نقول ان الجماعة التي تُظهر ما اظهرته جماعة العملة واحزاب الشعب من القوة والنشاط وعدم المبالاة بالعقاب والموت والاستهداف لسنابك الخيل وحراب الجند في المظاهرات والاعتصابات والتضامن الغريب الذي بينها لا تكون جماعة دون ايديال

وانما ايديالها يختلف عن ايديال الدكتور لو بون مثلاً . فانه هو ينظر الى الامم والحكومات ومستقبلها من وجه وهي تنظر اليها من وجه آخر . ولا يلتقيان الا متى التقى الفرقدان

هذه هي النقطة الاساسية في البحث . ثم تتفرع منها نحته . ان الجماعات والسنديكات التي أشار اليها الدكتور لو بون هي جمهور الشعب الفرنسوي كله مجتمعاً في جمعيات كل جمعية لفرع من فروع حياته من اكبرها الى أصغرها وحسبك ان للمتسولين في الشوارع سنديكات (١) فاذا كانت هذه الجماعات كلها لاتحسن تدبير شؤونها الخصوصية والشؤون العمومية فالشعب الفرنسوي كله اذاً عاجز قاصر . وجميع اعتراضات الدكتور لو بون الموجهة الى تلك الجماعات تتوجه الى الشعب كله ولا ينقذه من هذه التهمة اطراؤه الشعب وتقاليده في سطرين أو ثلاثة من كتابه . وكم من مرة ونحن نطالع هذا الكتاب قلنا ان رأي الدكتور لو بون في الشعوب رأي الذين يقولون انها ولدت اطفالاً و بقيت اطفالاً محتاجة الى وصاية الطبقات الارستوقراطية والسياسية وستبقى كذلك الى ما شاء الله . وهذا الرأي وجيه لدى كثيرين من المفكرين المخلصين فضلاً عن الذين يستفيدون منه وهو يحتمل البحث والنظر . بقي ان يقال ان الاعتراض ليس على كفاءة الشعب بل على عجز (روح الجماعات) عن جودة السياسة والرئاسة لان تركيبها يوجد هذا العجز فيها . ولكن هذا القول يعارض كثيراً من الآراء التي ذهب اليها علماء العمران . قال الفيلسوف جول سيمون في كتابه (الحرية السياسية) ما خلاصته ان الافراد الذين تتألف منهم الجماعات النيابية مثلاً قد يكونون ضعفاء وكل واحد منهم على حدته غير قادر على السياسة ولكنهم اذا اجتمعوا وتألف منهم المجلس ارتقت آراؤهم وهي مجموعة عن معدل آراء كل فرد منهم . يعني ان روح المجلس تكون طبعاً ارقى من روح كل فرد من افراده واجتماعهم هو سبب هذا الارتقاء ولذلك تكون الامم التي ليس فيها افراد نوابغ قادرة على سياسة نفسها بروح تلك المجالس . اذن فمن نصدق . الدكتور لوبون او السياسي المحنك والفيلسوف المشهور جول سيمون الذي ليس في استطاعة احد

---

(١) هم متسولو مرسيليا المصابون في اجسامهم باعضاء مريضة او مبتورة انشأوا سنديكات تتولى مقاومة المتسولين الذين يظهرون انهم مقطوعون مع انهم اصحاء الاجسام وذلك لاطلاع الحكومة على أمرهم منعاً لمزاحمتهم لهم لان التسول ممنوع شرعاً لا للمأذونين

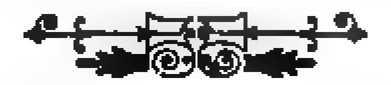
رميه بالتزلف الى الشعب بعد مابدا منه من دلائل استقلال الفكر قولاً وفعلاً — قولا في ما نشره في كتبه من تحذير الديموقراطية من نقائصها وفعلاً في مافعله في عهد نابوليون الثالث اذ كسر مستقبله كسراً باحتجاجه على حكومته احتجاجاً افضى الى فصله عن السربون التي كان أحد أساتذتها وما فعله في عهد الجمهورية نفسها يوم قاوم حزبه الجمهوري نفسه في شأن المادة السابعة من قانون التعليم وهدم نفسه لديهم هدماً بهذه المقاومة ولولاها لارتقى الى رئاسة الجمهورية ومات وهو من أعظم رجالها. وهب ان رأي الدكتور لوبون هو الصحيح وراي جول سيمون هو الباطل فان رأي الدكتور لوبون في هذا الشأن يقتضي فض الجمعيات والسنديكات وجعل جمهور الشعب افراداً ضعفاء بازاء الحكومة وبازاء انفسهم . وهل يجوز في هذا العصر الذي نهض فيه أكابر اهل العلم والسياسة والفلسفة ينشطون الام الى التجمع في جمعيات تشتغل كل واحدة منها بما يختص بها في دائرة اختصاصها وترقيه بتعاون افرادها عليه كما ارتقى العلم والصناعة والزراعة والتجارة بهذا التعاون نفسه هل يجوز والحالة هذه في هذا العصر ان تُمد مطرقة الدكتور لوبون الشديدة الى اساس هذا البناء الذي هو بناء الحضارة الجديد لتقويضه وهدمه . وماذا يبقى للام اذا فضت جميع جمعياتها وسنديكاتها واسيء الظن بهيئاتها وتعاونها — ماذا يبقى لها غير نير ملك قاهر او امبراطور جائر يوضع على عنقها لاستعبادها والاستبداد بها وبيع مرافقها ومنافعها بيع السماح . واذا كان لايقصد هذا ولا ذاك فاي فائدة اذاً تنتج من مهاجمة اساس الهيئة الاجتماعية هذه المهاجمة سوى غرس الحيرة والشك في نفوس الناس وعلى الخصوص النابتة الجديدة وتنفيرهم حتى من الاساس الذي قامت عليه الحضارة وتثبيط هممهم وافناء قواهم بهذه الحيرة والشك

وقد يكون غرض المؤلف في كتابه ان يثبت أمراً أبعد من الأمر الظاهر . وهو ان الجنس البشري غير قابل للكمال وانه كطائفة النمل متى بلغ في مدنيته حداً محدوداً عاد وتدلى راجعاً ادراجه . وهذا ايضاً فيه نظر لان أهل العلم بين قائل بقابلية الكمال وقائل بعدم القابلية . واذا كان سبنسر ودروين يقولان بمذهب النشوء والارتقاء ويصمان مبدأ « ان الافضل يُنسخ بما هو افضل منه » كما قال ابن رشد في كتابه تهافت التهافت فان نيتش وغيره ينكرون قابلية الكمال ويجحدون ان للوجود غاية غير غاية تقوية الفرد وزيادة قوى الانسان حتى تفوق قواه الحاضرة . ولكن اذا كان الجنس البشري غير قابل للكمال وانما سعده — او سوء حظه — التراوح في اطوار التأريخ بين الانحطاط والارتقاء والصعود

والهبوط كما قال الدكتور لوبون فالأمر يكون اذاً بين يدي القوة « فمن غلب سلب ومن عزّ بزّ » وهذا يجيز لطبقات الضعفاء في الامم ان تستجمع قواها وتمد جميع معداتها لمنازعة من تدعوهم خصومها وتستخلص من ايديهم ما امكنها استخلاصه . فلا جناح عليها اذاً في ما تفعله التماساً للمنافع كما انه لا جناح على خصومها اذا ابوا عليها اعطاءها ما تطلبه . فان قويت أخذت والا حرمت

على انه قد يكون للمؤلف غرض آخر اقرب مما تقدم وهو ان السبب في وضعه كتابه هو الرغبة في التهويل مع المهولين على الحكومة الفرنسوية لتتقلص من ظل جمعيات العملة ومطالب الشعب وتترك التساهل معهم خدمة لأهل المصالح المالية والاقتصادية . ومهما يكن من الأمر فان تلك الحرب التي تدور رحاها الآن في العالم اجمع بين المأجورين والمستأجرين او اهل العمل واهل المال والتي ذكرنا طرفاً منها منذ بضع سنوات في كتيب عنوانه (الدين والعلم والمال) انما هي حرب يحلق بالمفكر المنصف ان يقف بازائها وقفة المشفق الداعي الى اخماد نار الاحقاد والتوفيق بين تلك المصالح المختلفة والمبادىء المتعارضة ما امكن التوفيق . واذا مال بعض الميل الى الجانب الضعيف وان لم يكن على حق فيله عدل ورحمة معاً لان شقاءهم في هذه الدنيا شديد . وما من فائدة لاحدٍ في زيادة مسافة الخلف بين الفريقين والقاء الهشيم على النار لتزداد وقوداً .

على انه اذا لم يكن من فائدة لهذا الكتاب المكتوب بعلم غزير سوى اثارة البحث في موضوعه بين الشرقيين وجعل ما فيه من الآراء والافكار عبرة لنا في بدء دخولنا الحياة الدستورية في البلاد العثمانية وقبل دخولنا هذه الحياة في القطر المصري لئلا نجمح فيسوء المصير — لحسبنا هذه الفائدة . وعلى القارئ العربي ان يقتنيه ويدرسه درساً ويستفيد بمعلوماته العلمية الدقيقة وان لم يشارك المؤلف في جميع آرائه . وتعريبه متين جميل للغاية جزى الله سعادة معربه المفضال خيراً عن قراء اللغة العربية واكثر بيننا من أمثاله رجال الهمة والعلم والفضل الذين هم موضع آمال الشرق وابنائه



نشيد

الراية العثمانية الدستورية

فارقنا الوطن وهو عبد وعدنا اليه وهو حرّ . والجامعة تشكر لجناب صديقها الشاعر البليغ الطائر الصيت مصطفى افندي صادق الرافعي ناظم هذه القصيدة النفيسة لانه بعث بها اليها فمكنها من ان تجعل في اول جزء منها يظهر في الشرق هذا النشيد الجميل تحيتها الى الحكومة الدستورية العثمانية ورايتها التي هي مجيدة منذ طفوليتها.وقد ابدع الناظم في هذه القصيدة واتى في البيت السادس عشر منها بمعنى مبتكر جميل سيبقى لاصقاً بالراية العثمانية الدستورية ويجري مجرى الامثال لدى الواقفين عليه . رفع الله راية الرجاء وعفا عما مضى.

رفع الصبحُ راية الشفق الاحمر مستقبلاً لجيش الضياء

هل ارى في السماء أذيال حوراء تجلّتْ بها على استحياء
أم ارى في السما حديقة ورد كشفتها الجنان للشعراء

راية في صباغها ذابت الشمس فلاحت كالبقعة الحمراء
في ذُرى الجوّ حيث لا تترامى همةُ الريح في ذيول الفضاء
حيث لا تنتهي المطامع الا عبثاً من وساوس الجهلاء
من رآها يخال راية عثما نَ أُقيمت على بروج السماء

رايةُ الدولة التي لحماها مَهرَبُ الشمس من يد الظلماء
راية الامة التي من حلاها عقدُ دمع الملوك والأُمراء
انه لؤلؤٌ يُغاصُ عليه تحت موج الحديد بحرُ الدماء

رايةٌ حيثما تُهزّ يجمّ المو تُ رعباً لغضبة الخلفاء
غضبةٌ تزأرُ البراكين منها وتمورُ الجبالُ في الهيجاء

غضبة الراية التي لعداها ظلها عابسٌ عبوسَ الفناء
واراها على القلاع لسان النا رِ مستعجلاً ردى الاعداء

رايةُ الحرب راية السلم طرًّا رايةُ النصر رايةُ السعداء
ليس رسم الهلال ذاك ولكن قلمُ النور خطّ راء الرجاء

يا جناح السلام رفرف على الخلق فما في سواك روحُ الهناء
انّ هذا الهواء مهبطُ جبريلَ وذي الارض منشأ الانبياء

مصطفى صادق الرافعي

الى مريدي المهاجرة

ابحث

وحاذر قبل ان تهاجر

سمعنا من كثيرين قولهم انا بعد اطلاعنا في الجامعة وهي في نيويورك على آثار اميركا وعظمتها وثروتها كدنا نهجر بلادنا اليها . ونخشى ان تستفز المقالات التي أخذنا في نشرها عن اميركا بعض القراء أو بعض ذوي قرباهم الى المهاجرة وهم على غير بينة من الأمر اغتراراً بثروة اميركا وعظمتها فرأينا من الواجب ان نكتب هذا الفصل ونبسط فيه حالة المهاجرة وشروطها ليكون مريد المهاجرة على علم بها .

واول ما نقوله هو ان الذي لديه فضلة من ماله ويريد انفاقها في ما يسلي خاطره ويشرح صدره ويزيده علماً باحوال الكون واطلاعاً على آثار العمران له ان يقصد اميركا ويزورها كما يزور أوروبا . وكم من مرة حثثنا اصدقاءنا ومعارفنا في الشرق وأوروبا على ان لا يقتصروا على زيارة أوروبا بل ان يطيلوا شوطهم ويبلغوا اميركا . حتى لقد قيل لنا مرة بعد ان اسهبنا في جمال هذه الزيارة انه لو علمت حكومة اميركا بسعيكم لبلادها هذا المسعى وجعلكم لسانكم (اعلاناً حياً) لما لما ضنت على الجامعة بمكافأة ...

ولكننا اذا كنا نقول ذلك القول لمن لديه فضلة من المال ويريد السياحة ترويحاً للنفس فلا نقول مثله لمن يبغي المهاجرة طلباً للرزق . بل نقول لهذا « ابحث وحاذر قبل ان تهاجر » وبودنا لو رددت هذا التنبيه جميع رصيفاتنا في الشرق ليبلغ الى آذان مريدي

المهاجرة الى اميركا وعلى الخصوص في سوريا ولبنان

ومرادنا بهذه العبارة انه يجب على المهاجر قبل ان يهاجر ان يقيس قواه على مطامعه ويعلم لماذا يهاجر واي شيء يلقاه هناك وما يستطيع عمله ومالا يستطيعه . وبعد ذلك فله الخيار بين المهاجرة والاقامة .

كم من مرة لقينا في الولايات المتحدة شباناً وكهولاً وشيوخاً يسألوننا ماذا يعملون فكنا نجيبهم كان عليكم ان تسألونا هذا السؤال قبل سفركم الى اميركا ولو فعلتم لأجبناكم ان لاتهاجروااليها . وكان نصفهم يرجع الى بلاده على عجل والنصف الآخر يقيم متردداً بين العودة والاقامة حتى يسأم فيعود او يبقى مهاجراً غير راض بحالته ولا يكاد يكسب نفقاته

كل باخرة تمر بمصر قاصدة اوروبا تحمل مئات من المهاجرين السوريين حتى بعد الدستور وقد اشار الى ذلك منذ حين بعض الافاضل . ولا ينكر ان فيهم كثيرين ممن هاجروا بسبب القرعة العسكرية الجديدة لغير المسلمين ولكن لكثرة المهاجرة آخراً اسباباً اخرى . فمنها ان الإشغال في اميركا عادت الى الرواج بعد تلك الازمة المشهورة . ولما كنا في لورنس (ماس) علمنا ان نحو ٣٠٠ مهاجر سوري من نزالتها عادوا الى بلادهم في شهر واحد بسبب تلك الازمة لان المعامل أُقفلت وهم عملة فيها فاضطرهم اقفالها الى طلب المال من أهلهم في الشرق واذ سئموا تكرار الطلب فضلوا ان يعودوا الى وطنهم ولما سمعوا في الزمن الأخير ان رحى الاشغال دارت عادوا الى اميركا وربما اصطحبوا رفاقاً لهم . ومنهم من عاد الى وطنه بعد اعلان الدستور واذ عاش فيه مدة ولم يحس بتغيير يذكر من الجهة الاقتصادية آثر الرحيل مرة أُخرى فعاد . ومنها اننا مقبلون على فصل الشتاء فمن يريد المهاجرة يهاجر في هذا الوقت ولذلك اشتد ازدحام المهاجرين . ومنها ان للمهاجرين في اميركا اقارب واصدقاء فهم يزينون لهم السفر ويجتذبونهم اليهم . ومنها ان المقيمين في وطنهم يرون بعض القادمين من اميركا من ابناء بلادهم ويسمعون بغنى اميركا وعجائبها فتدب فيهم الغيرة وتحدثهم نفوسهم ان يفعلوا فعلهم . ومنها الفقر وضيق الخلق والرغبة في تغيير الافق لعل الحالة تتغير بتغيره الخ الخ .

لهذه الاسباب ولغيرها ما زال المهاجرون السوريون يقصدون اميركا ويتهافتون عليها دون ان يعلم كثيرون منهم لاي شيء يهاجرون اليها وماذا يفعلون فيها . وقد سألنا بعضهم في الطريق فكانوا يجاوبوننا سنرى ما نفعله بعد وصولنا. وهذا الجواب حسن اذا كان في يد قائله رأس مال يمكنه معه ان يختار ماشاء من الاعمال ويستعمله في العمل الذي يختاره

بعد وصوله . ولكنه اذا كان لا يملك مالا فسفره اليها على هذا الوجه (اي على باب الله) من ضروب المخاطرة التي لا تُحمد لان الله سبحانه لا يجود عادةً الا على الذي يحسن الاحتياط لنفسه وتدبير اموره .

الامور الاربعة

لا نكتب هذا الكلام للذين هاجروا آخراً فهم هاجروا وانقضى الأمر ونسأل الله ان يأخذ بايديهم ويتولاهم بعنايته • وانما نكتبه للذين لم يهاجروا وتحدثهم نفوسهم بالمهاجرة الى اميركا . فنقول لهؤلاء ما يلي .

« من اراد المهاجرة الى اميركا عليه ان يكون في يده رأس مال كاف . او ان يكون في يده صناعة يعمل فيها. أو ان ينوي العمل في المعامل . أو حمل البضائع والجولان بها لبيعها . ولكن المهاجر السوري الذي ليس في يده رأس مال ولا صناعة ولا يريد العمل في المعامل ولا حمل البضائع فالواجب عليه ان لا يرحل الى اميركا قطعياً »

كان المهاجرون من قبل يرحلون الى اميركا (على باب الله) ولا يمسهم الضيق لان مسألة التجول بالبضائع كانت في رواج . فكان كل مهاجر يصل يستطيع ان يشرع في العمل يوم وصوله وذلك بان يحمل بضاعة و يطوف بها على المنازل في المدن الكبرى والصغرى فيبيع و يربح . وكان التجار يساعدونه و يأتمنونه على بضائعهم لانهم يربحون من هذه المساعدة والاستئمان بل كان كل ربحهم منها . وكانوا من قبل ينتظرون البواخر القادمة من الشرق و يستقبلون أبناء وطنهم القادمين اليهم للاتفاق معهم على التجول ببضائعهم . اما الآن فقد تغيرت الحالة . فالتجار اصبحوا لا يأتمنون على بضائعهم الا من يثقون منه والاميركيون ضجروا من كثرة الباعة المتجولين شرقيين وغير شرقيين لاسباب عديدة فضلا عن انتشار المخازن الاميركية التي تبيع السلع في اصغر القرى وأبعدها وتفتح عيون الاميركيين وزوال سذاجتهم القديمة حتى اصبحوا عارفين باثمان السلع التي تباع كما يعرفها الباعة . وفي صباح هذا اليوم الذي نكتب فيه هذا الفصل ورد علينا كتاب من شاب اديب في اميركا يقول فيه انه تجول شهرين للبيع فاسفرت النتيجة عن خسارته مثقر بال ولذلك عافه . فانت ترى ان مسألة البيع التي كانت عملاً قريباً من يد كل مهاجر لا يجد عملا قد أصبحت في كساد . فاذا كان المهاجر الشرقي ليس في يده رأس مال ولا صناعة و يكره دخول المعامل للعمل فيها فماذا يفعل . انه لا يجد في اميركا كلها عملا يعمله لانه لا يحسن لغة البلاد ولا يعرف عاداتها فمن الصعب ان يُستخدم للاعمال الصغيرة كالخدمة في الفنادق والمطاعم والمخازن وغيرها . وهذا أمر جدير بالنظر

ولكنه اذا كان نشيطاً قوي النفس لا يكتفي بالعمل ويريد العمل في المعامل فهذا باب متسع في اميركا اعظم اتساع ومفتوح لكل مهاجر الا في اثناء الازمات الشديدة . واقل ربح للعامل في المعمل خمسة ريالات في الاسبوع (جنيه) ويرتقي هذا الربح بارتقاء حالة المهاجر . فقد شاهدنا في وليمنتك (كنانكت) شباناً سوريين ادباء يعملون في معامل الحرير واجرة الواحد منهم بين ١٢ و ١٥ ريالاً في الاسبوع (ثلاثة جنيهات) والنفقة تكون طبعاً على قدر الكسب في كل بلد . فالشرقي الذي يضع نصب عينيه العمل في معامل اميركا ويهاجر لهذا السبب يمكنه ان لا يقيم دون عمل يوماً واحداً اذا كان نشيطاً ذكياً . ولكن هذا العمل محدود الربح وهو كالاستخدام يضعف القوى ويسد باب الصدف التي يمكن ان يغتنمها الانسان اذا كان عمله لنفسه . فضلاً عن انه يقتضي الخبرة والتمرن . فعلى المهاجر ان يكون لديه شيء من المال يعيش منه قبل اكتسابه هذه الخبرة ليتمكن من دخول احد المعامل .

في أثناء سياحتنا في الولايات الاميركية الاربع(١) التي يدعونها (نيوانكلاند) اي انكلترا الجديدة لانها كانت الولايات الاولى التي هاجر الانكليز اليها واستعمروها (وهي كناتكت وماستشوستس ومابن ورود ايلند) كنا نجد في كل مدينة دخلناها جالية عظيمة من اهل كندا الفرنسويين وقد هجروا وطنهم للعمل في المعامل الاميركية العظيمة . ورب مدينة كبد فرد (ماين) أو وستر (ماس) فيها عشرات الالوف منهم ولهم فيها اندية وجمعيات وجرائد وكنائس . وكم كانت تلذ لنا احاديثهم ومنظر سيداتهم حين انصرافهن افواجاً افواجاً من المعامل في المساء وعلى وجوههن وفي حركاتهن رشاقة الجنس الفرنسوي التي تعرّفهن حتى لمن لا يعرفهن . فالمعامل الاميركية تعول ملايين من النفوس في اميركا من المهاجرين وأهل البلاد . ولولاها لأكل الناس بعضهم بعضاً .

بقيت مسألة الصناعة ورأس المال . ونقصد بالصناعة ان يكون للمهاجر حرفة يعمل بها كالحساب (مسك الدفاتر) والنقش في الخشب والنجارة والخياطة الخ . اما الحساب فاجرة الحاسب في المخازن السورية ٤٠ ريالاً في الشهر (ثمانية جنيهات) وأكثرها ستون ريالاً ولكن هذه لا تكون الا للكتاب الممتازين عن غيرهم . وفي السوق على الدوام حاجتها من الكتاب الحاسبين بل فوق حاجتها ولذلك لا تحتمل الزيادة . واما النقاش

(١) اصطلح الكتاب على تسمية الولايات المتحدة (باميركا) مع كونها جزءاً من القارة الاميركية وذلك لانها اعظم امة فيها وآثارها أظهر الآثار . فاذا رأى القارئ قولنا اميركا والولايات الاميركية فالمقصود بها (جمهورية الولايات المتحدة)

والنجار والحلاق والخياط الخ فانهم اذا قصروا عملهم على بني وطنهم السوريين فانهم لايكادون يربحون شيئاً يُذكر ومنهم من لايقوم بنفقاته والافضل ان يلتمسوا العمل بصناعتهم في مخازن الاميركيين باجور قليلة. وسبب قلتها عجزهم عن مجاراة اهل البلاد في طرقهم واساليبهم . ولكن الذي يستطيع هذه المجاراة يربح من صناعته ربحاً يستحق الذكر . فانا نعرف اديباً سورياً في نيويورك صناعته نقش الخشب في معمل اميركي واجرته في النهار خمسة ريالات(جنيه) . والأمر الجدير بالنظر هو ان الذي في يده صناعة وهو متقن لها وهاجر الى اميركا يمكنه ان يعيش منها في محلات الاميركيين اذا اتصل اليها بواسطة ولكن يجب ان يكون ملماً باللغة الانكليزية

بقيت مسألة رأس المال . ورأس المال وحده لايكفي (صغيراً كان او كبيراً) اذا لم يكن مقروناً بالخبرة في حالة الولايات المتحدة وطرق العمل الذي ينفق فيه رأس المال . فكم من رأس مال ضاع وسبب ضياعه أمران : الاول ان الطريق التي أنفق فيها طريق مسدودة لاتؤدي الى ربح لعدم الحاجة اليها او لان الحاجة اليها قليلة فيكون الدخل دون الخرج . والثاني ان صاحب رأس المال لم يكن ذا خبرة كافية في طرق عمله . فعلى صاحب راس المال ان يكون ذا خبرة في العمل الذي يريد عمله وان لاينفق رأس ماله الا في عمل يكون هو خبيراً فيه . ولا نرى حاجة الى الافاضة في هذا الموضوع لان الذين لديهم رؤوس اموال ويهاجرون بها الى اميركا قليلون جداً لان المرء يجد في مصر بل في سوريا نفسها اعمالاً كثيرة رابحة اذا كان لديه راس مال وأحسن تدبيره ولذلك لايهاجر الى اميركا ذو راس مال . وعندنا ان هذا خطأ قديم ونتمنى ان يصلحه الزمن . فان اميركا اوسع بلاد في الدنيا لرؤوس الاموال . ولكن عذر الشرقي ان راس المال يربح في مصر كربحه في اميركا تقريباً مع قلة النفقة فيها وسهولة المعيشة في بلاد شرقية تلائم مزاجه واعتدال جوها ووجوده فيها بين أهل واصدقاء وابناء وطن في وسط لغته كلغته وروحه تنطبق على روحه ولذلك يفضل اصحاب رؤوس الاموال ان ينتجعوا مصر ولا يفكرون باميركا . والاوروبيون انفسهم لديهم مصر بمنزلة اميركا لدى السوريين المهاجرين . فكم من مرة حادثنا في الباخرة بين اوروبا ومصر الاوروبيين المسافرين منها والعائدين اليها فوجدناهم يحبون ثروة مصر وخصبها وار باحهم فيها . منهم سيدة كانت تقول انني احب مصر وافضلها على وطني فقد صرفنا فيها ٢٠ سنة وزوجي يكسب من وظيفته في الحكومة كذا ونحن عائشون في سعة ولو كان في وطنه لما كان يكسب نصف هذا المبلغ

ولا كنا نعيش كما نعيش في مصر . فتامل .

ورب قائل يقول فما يفعل اذاً أبناء سائر الجوالي الاوروبية . فالجواب ان المسافة بين الاوروبي المهاجر الى اميركا وأهل البلاد الاميركيين اقرب منها بين الشرقي المهاجر والاميركيين . فان العادات والاذواق قريبة بعضها من بعض بين الاوروبيين والاميركيين ولذلك يسهل على اولئك الامتزاج بهؤلاء وعلى الخصوص اذا كانوا يحسنون اللغة الانكليزية . وهذا القرب بين اذواق الفريقين وعاداتهم وتقاليدهم وآدابهم سهل للاوروبيين سبيل معاملة الاميركيين والاستخدام عندهم وانشاء الحوانيت المختلفة للاتجار معهم والربح منهم ماأمكن الربح . فتراهم يطرقون ابواب جميع الاعمال الكبرى والصغرى التجارية والصناعية والزراعية والاستخدام فتتوزع هذه الاعمال عليهم وينال كل واحد منها ما ينطبق على استعداده واخلاقه وكفاءته . وما انتظمت احوال امة وقويت وأثرت الاّ (بناموس توزيع الاعمال)

من الحكومة الاميركية الى سليمان افندي البستاني

وعلى ذكر هذا الناموس ناموس توزيع الاعمال خليق بنا ان نشير الى ما صرفنا اليه بعض اهتمامنا ونحن في اميركا وخاصة لانه ذو علاقة بمسألة رأس المال التي تقدم ذكرها

رأينا بعد وصولنا الى اميركا ان اعمال اخواننا المهاجرين تنحصر في امور اربعة . الاول التجارة اي انشاء محلات تجارية في المدن الكبرى لبيع البضائع للمتجولين الذين يحملون البضائع ويتجولون بها لبيعها او لتجار الداخلية الذين يبيعون اولئك الباعة وجميعهم سوريون التجار والباعة . فكأنّ تجارتهم تجارة سوريين مع سوريين . والثاني الباعة المتجولون الذين تقدم الكلام عنهم . والثالث عملة يعملون في المعامل . والرابع اصحاب مخازن لبيع الاثمار والحلوى وما أشبه . اي ان الصناعة والزراعة معدومتان لديهم اصلاً . ولما كان إنشا الصنائع صعباً في بلاد عظيمة الصنائع كما يعلم كل قارئ فرأينا ان افضل خدمة نقدر على القيام بها هي توجيه الافكار الى الزراعة وانشاء المزارع وامتلاك الارض وتربية المواشي لايجاد منفذ جديد واسع لعمل النزالة . فاقمنا على هذه الدعوة ثلاث سنوات وزرنا من اجلها كندا ووزير داخليتها لان كندا تعطي كل مهاجر ١٦٠ اكراً من الارض مجاناً لزراعتها . وانهضنا الهمم الى هذا الامر فلم نكن نمر في مدينة في طريقنا الأ ونرى الاخوان المهاجرين قد اصبحوا يتحدثون عن الزراعة وبعضهم يستعدلها . فتمّ المقصود من توجيه انظار نزالة برمتها الى هذا الموضوع وقبل كثيرون منها على شراء المزارع والاراضي وذكرنا اسماءهم في حينه واحوالهم سائرة من حسن الى احسن . ولا عجب فان الارض امّ البشر الحنون

وهي جوادة كريمة تدر الخير والثروة على كل من يُعنى بها . ثم شرعنا في ان نفعل لدى حكومة الولايات المتحدة ما فعلناه لدى حكومة كندا من طلب اراض بمجانية في ولايات معتدلة الهواء فنشرنا في الجامعة عريضة الى الحكومة الاميركية في هذا الشأن وقع عليها اكثر من الف نفس من اخواننا المهاجرين واعادوها الينا . ولكن فاجأنا الدستور وطلعت شمس الحرية في بلادنا فما وجدنا من حقنا بعدها ان نكون من اسباب ترك السوريين جنسيتهم العثمانية بعد ان ابتهجوا بالدستور وطنيين قولاً وفعلاً ذلك لانه يُشترط في اخذ الاراضي (المجانية) للزراعة في اميركا ان يكون الآخذ اميركياً او داخلا في الجنسية الاميركية . فراينا ان من حق وطننا علينا ان لا نكون بعد تحريره سبباً في خسارته بعض ابنائه واثبات اقدامهم في ارض الغربة وقد اصاب يومئذ رصيفنا الكريم المقتطف بقوله في هذا الشأن ان الاولى بعد الدستور حث المهاجرين على استعمار بلادهم قبل استعمار البلاد الغريبة . وهذا هو السبب في عدم تقديمنا العريضة يومئذ الى الحكومة الاميركية . ومع ان الاخوان الادباء الذين وقعوا عليها لم يفوضوا الينا حق التصرف بها فقد شرعنا اليوم في ان نبعث باوراقها الى جناب العلامة سليمان افندي البستاني احد نواب سوريا في مجلس المبعوثان ونائب رئيسه لا لامر سوى ان يطلع حضرته عليها ويُطلع عليها ايضاً رصفاءه من نواب سوريا وغيرهم ليعلم حضراتهم ان وراء البحار شعباً كبيراً مستعداً الآن يعمل في الزراعة لاحياء بلاده غير بلاده وارض غير ارضه فكيف به لو سهلت الحكومة له سبل العودة الى بلاده لاستعمارها بنفس الشروط التي تستعمر بها اميركا ارضها وهي اعطاء الارض مجاناً للطالبين وتمهيدها لهم سبل العمل فيها . فالمأمول ان تفتح الحكومة العثمانية لاسيما للمهاجرين هذا الباب في ما بين النهرين لتنتفع وتنفع معاً . وكثيرون منهم منتظرون ذلك اليوم كما اخبرونا شفاهاً . وقد قال العلامة البستاني في كتاب لحضرته الى الجامعة نشرته في نيويورك انه سيبذل جهده ليخدم من هذا الوجه المهاجرين والمقيمين الخدمة التي يتوقعونها . اخذ الله بيده ومثله من يرجى و يؤمل

مستقبل عظيم لما بين النهرين

ونقل البرق بالامس ان السير ويليم ويلكوكس الذي عهدت اليه الحكومة العثمانية امر اصلاح الري والارض فيما بين النهرين التي حطبة في مجتمع عقدته الجمعية الجغرافية في لندن فقال ان الاصلاحات المنوي انشاؤها في ما بين النهرين ستجعل تلك البلاد مزاحمة لمصر كما كانت مصر تزاحمها في التاريخ القديم وان غلتها اي ارض ما بين النهرين ستكون مليون طن من الحبوب ومئة الف طن من القطن وانتاج عدة ملايين من الخراف والبقر في السنة .

وانه سينشاه لهذا الغرض خط حديدي بين دمشق و بغداد تقدر نفقته بمليوني جنيه ومائتي الف جنيه . وقال في موضع آخر ان مجموع النفقات التي تحتاج اليها تلك الارض لجعلها جنة غناء ١٠٣٤٠٩٠ ليرة عثمانية في جهات نهر الفرات و ١١١٠٤٨٠ ليرة عثمانية في جهات نهر الدجلة فضلاً عن ١٥٣٢٧٠٠ تمس الحاجة اليها بعد ذلك في النهرين . وان انشاء الخط الحديدي بين دمشق و بغداد الذي تقدمت الاشارة اليه يتم في عامين بعد تاريخ الشروع فيه واما اعمال الري والاصلاحات المذكورة فتقتضي ٨ سنوات . وفي بدء الامر يعود مليون هكتار من الارض الى المدنية والحضارة كما كانت في زمن الفرس واليونان والرومان وتبقى بعد ذلك ٤ ملايين هكتار من الارض حول الدجلة والفرات تستعمر تدريجاً

عود الى مسألة رأس المال

فهذا مستقبل عظيم للارض العثمانية والراغبين في استعمارها . ولولا هذا المستقبل المحقق اذا استمر اهل الاصلاح جارين على الخطة التي يجرون عليها وحاجة البلاد العثمانية الى همم ابنائها وايديهم وأموالهم في تلك الارض التي لا بد ان تفتح للحضارة بعد الآن لكنا نقول لكل ذي رأس مال هذا القول الذي يبعدنا الى الموضوع الذي نحن في صدده وهو : اذا كنت ذا رأس مال وتريد المهاجرة فاحمل راس مالك واذهب حالا وابذره في ارض اميركا ولا تعمل فيها عملا آخر غير هذا العمل لانه خير الاعمال فيها فترده اليك تلك الارض العظيمة الواحد مئة والمئة الفاً والالف عشرة آلاف . ان (الخيارة) الواحدة تباع في اسواق اميركا بقرش صاغ وكفى . فثروة الزراعة وتربية المواشي فيها فوق كل ثروة وقد جمع الايرلنديون والالمانيون منها في اميركا ملايين من الريالات . ولقد احسن رصيفنا الاتحاد المصري الاغر في نصحه بعد ذكره مشروع الجامعة للمهاجرين الذين يستمرون على المهاجرة حتى بعد الدستور ان يتخذوا الزراعة في اميركا عملا لهم الى ان تنفتح ابواب الرزق في بلادهم .

ان المهاجرة كانت ومازالت في الارض قوة من قوى الامم ومنفذاً لنشاطها ومصالحها ولكل أمة كبرى مستعمرات تحث ابناءها على المهاجرة اليها لتعميرها . فليس المراد بقولنا « ابحث وحاذر قبل ان تهاجر » تثبيط العزائم عن المهاجرة وقتل الاقدام في النفوس وخصوصاً في النفوس الشرقية التي لا تزال في ابتداء شوطها فيه . ولكن المراد تنظيم المهاجرة الى اميركا وتدبيرها وصرفها في الطرق التي تؤدي الى الغاية . ولا يخفى ان الامم التي تخرج جزءاً منها الى المهاجرة تستهلك بعض هذا الجزء وذلك بسقوطه في ميدان الجهاد ويبقى لها

الباقون اقوياء ولكن يُشترط في هذا ان تكون الطريق مخطوطة خطة صحيحة يستفيد منها سالكها كل مايستفيده الرجل القوي الذي يعمل عملا صحيحاً ويضعه في موضعه . واذا كانت تلك الخطة صحيحة ونتيجتها اكيدة فالامة يقلّ فيها عدد المستهلكين ويكون من يبق لها قوياً قوة حقيقية فضلا عن ان الجيل الاول يكفي نفسه بصحة خطته عذاباً وعناء وشقاء . لما نظرنا في مرسيليا والهافر وجنوى وفي البواخر الوف المهاجرين اوروبيين واسيويين وافريقيين فضلاً عن السوريين يزحمون بعضهم بعضا وعلى وجوههم دلائل الاهتمام واشتغال البال وفي حركاتهم وسكناتهم حتى اناشيدهم مايتفطر له الجماد وكلهم مسرعون بقلوب ملؤها الخوف والرجاء والالم والامل الى دار اليسر والثراء لالقاء دلوهم في الدلاء لم نتمالك ان صحنا كما صاح موريس دوناي الروائي الفرنسوي الطائر الصيت في روايته « العودة من اورشليم » فان بطل هذه الرواية وهو اسرائيلي شاهد ابناء وطنه مئات مئات وراء سور سليمان في اوروشليم يبكون و يندبون هيكلهم وامتهم وتاريخهم فصاح « بعد هذا المنظر ساقف حياتي لخدمة هؤلاء التمساء »

ومن رأى اوقيانوس المهاجرة الى اميركا تقذف امواجه البشر الى تلك القارة الوفاً وملايين بعضهم للتعب والفناء وبعضهم للراحة وحسن المعيشة لا يتمالك ان يتمنى بدعوته ان كل مريد للمهاجرة يحسن تدبير نفسه ورسم خطته واتخاذ عدته قبل مهاجرته . لاسيما وان مستقبل بلادنا سيكون عظيماً

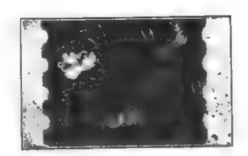
السينماتوغراف والطب والميكروبات

اكتشاف جديد * ان الميكروبات التي لا تُرى بالعين المجرّدة اصبحت منظورةً تتحرك وتتحارب امام الرائي كما تتحرك الصور المتحركة * تأثير هذا الاكتشاف على مستقبل الطب

شغل السينماتوغراف (الصور المتحركة) ابناء العصر صغاراً وكباراً وراج لديهم رواجاً عظيماً . وما كان يخطر في البال ان هذا التمثيل التصويري الذي نشأ للفكاهة وترويح النفس ينقلب وسيلة علمية الى الاكتشاف العلمي والدرس الفسيولوجي والبكتريولوجي . وقد انقلب الآن ودخل في عالم العلم واصبح من آلات العلماء

وتفصيل الخبر ان الدكتور كومندون الفرنسوي وجد طريقة لتصوير ميكروبات الامراض والجراثيم على الاطلاق تصويرًا متحركاً بالسيناتوغراف فاصبح العلماء يقدرون على مشاهدة الجراثيم وهي تتحرك في الدم وتتقاتل وتتنازع مشاهدات طويلة يمكنهم معها ان يدرسوا ما فاتهم درسه من طبائع بعض الجراثيم وحركاتها . وقد عدوا هذا الاختراع من انفع الاختراعات لعلم الطب

* الميبرميكرسكوب * هي الآلة التي امكنهم تصوير الميكروبات والجراثيم بها تصويرًا متحركاً يمثلها في معيشتها تمثيلاً كاملاً . وهي تكبرها عشرة آلاف مرة فتظهر بها البعوضة مثلاً كأنها بناية ذات ست طبقات كما قال المسيو فيللر . وقد جعلوا النور الذي يلقى على بلاتين الميبرميكرسكوب لانارة الجراثيم بغية تكبيرها وتصويرها — جعلوه يلقى عليها منحنيًا لا افقيًا او على موازاة محور الآلة كما يفعلون في الميكرسكوب وذلك لكي لا يحتاجوا الى تلوين المادة المراد مشاهدتها بل يبقى لها لونها الطبيعي وتبقى جراثيمها حية والسيناتوغراف يصورها بحسب ألوانها . وصيانة للجراثيم من الموت اذا أُطيل عرضها على النور الملقى عليها كما يقع في الميكرسكوب جعلوا لها آلة تديرها وتخفيها هنيهة عن النور في اثناء التصوير لابطال فعله فيها فضلاً عن جعلهم النور ينفذ خزانًا فيه ماء قبل نفوذه اليها فيضعف تأثيره عليها . وهي في كل حال لا تستمر معروضة امام النور الا نيف ونصف ثانية



الميكروبات والجراثيم مصورة صورًا متحركة

* احدى الصور * وقد رسمنا هنا احدى الصور المصورة بالميبرميكرسكوب . وهي رسم نقطة من دم عصفور حقن بجراثيم داء يفتك بدجاج البرازيل . ولما تمّ التصوير

بالسيماتوغراف مركباً على الميكروسكوب خرجت الصورة وهي تمثل ما يلي

ترى كريات الدم الحمراء ظاهرة في الرسم وتشاهد ميكروبات وباء الدجاج البراز في بشكل خيوط كما ترى · وتراها امامك تتحرك صاعدة وهابطة بسرعة وهي تارة تتقدم وطوراً تتأخر واحياناً تتصادم فيدخل بعضها في بعض فتظهر مثناة او مثلثة وتبقى متصلة بعضها ببعض وتارة تصطدم احداها باحدى كريات الدم الحمراء فتغوص فيها وتحاول التملص فلا تستطيع فتبقى سجينة وتارة أخرى تغوص في كرية حمراء فتنفذها وتخلص · وترى في الزاوية احدى الكريات البيضاء تتقدم ببطء وهي ملتفة حول نواة واحياناً تصادف هذه الكرية في طريقها الكرية الحمراء التي اصطدم بها ميكروب الوباء وجرحها وكاد يتلفها فتحيط بها الكرية البيضاء وتشرع في افتراسها

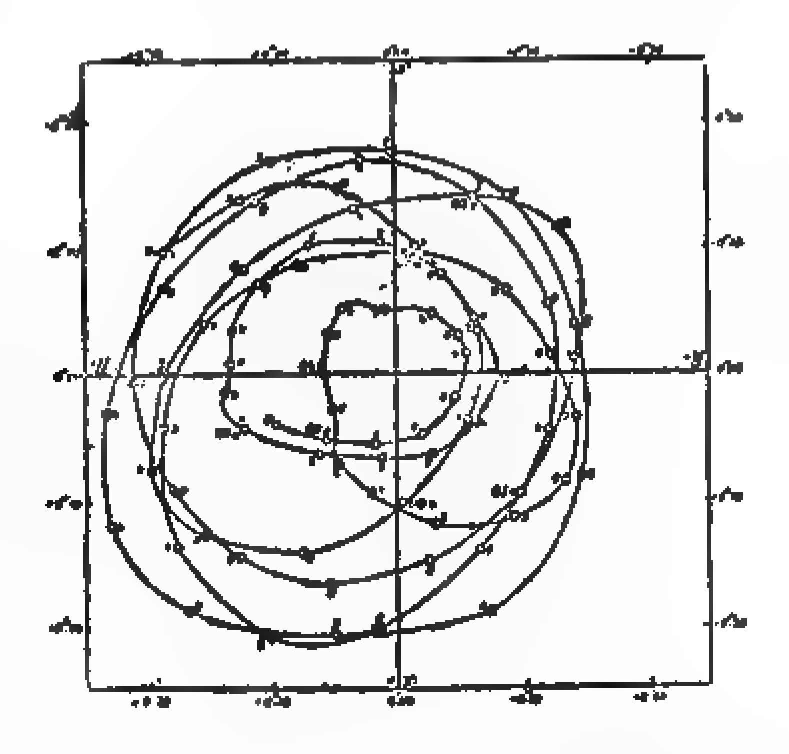
وقد استعمل المخترع بجل باته واخوانه صاحب الصور المتحركة المشهور في اوروبا واميركا ومصر ايضاً · فهل نشاهد قريباً جراثيم التدرن الرئوي والكوليرا والطاعون وغيرها من الاوبئة التي تجتاح الانسانية ممثلة حياتها بالصور المتحركة في سيما باته في مصر تمثيلا علمياً صحيحاً فنراها امامنا كما تكون في الحقيقة في ابدان المصابين بها· يظهر ان طور العجائب والغرائب في الارض لم يختم بعد . وان ابناءنا واحفادنا سيرون اموراً عظيمة .

اكتشاف دورة جديدة للارض

نقطة القطب ليست بثابتة* رسم تنقلاتها * فاذاً للارض
حركة جديدة لم تكن معروفة * السبب الذي
من اجله لم يجد بيري اثراً لكوك ....

لما تنازع بيري وكوك منذ بضعة اسابيع في ايهما سبق الى القطب الشمالي كتب العالم الفلكي المسيو فلامريون المشهور فصلا هذه خلاصته

ان الارصاد الفلكية اثبتت منذ حين ان نقطتي القطب الشمالي والقطب الجنوبي ليستا ثابتتين بل تتغيران شهرا فشهرا وعاما فعاما · وقد رسم المسيو فلاماريون الرسم الذي رسمناه هنا ليدل على مبلغ ذلك التغيير ومكانه وهو رسم مساحته ١٢ متراً من الارض في القطب الشمالي وهي المسافة التي تنقلت فيها نقطة القطب الشمالي بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٩ ولم تخرج عنها كما قال ·



مواقع انتقال نقطة القطب الشمالي في عشر سنوات

✻ سبب هذا التنقل ✻ وقد بحث الباحثون في اسباب هـذا التنقل فحصروها في ما يلي · تغير مركز الثقـل في الارض بسبب تغير مجاري الاوقيانوس ومراكز آكام الثلوج والمد والجزر الشديدان والفواعل الطبيعية في جوف الارض · ولكنهم لم يحققوا احدها بعد ·

✻ حركة جديدة للارض ✻ واذا صح هذا التنقل في نقطة القطب فيكون للارض حركة جديدة كانت مجهولة · وتصبح حركات الارض ١٢ حركة لا ١١ حركة منها حركة الارض على نفسها في ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة وحركتها السنوية حول الشمس في ٣٦٥ يوماً وربع يوم وحركتها الشهرية من تاثير القمر وحركتها من تغيرات القمر كل ١٨ سنة ونصف سنة وحركتها حركة اهتزازية بسبب تاثير السيارات الاخرى عليها وحركتها بسبب تغير مركز الثقـل في النظام الشمسي وحركتها مع جميع اعضاء النظام الشمسي حركة عامة الخ الخ · وتضاف اليها الآن حركتها على نفسها حركة انتقال نقطتي القطب في سطحيها

ولما كان كوك يقول انه اكتشف القطب الشمالي قبل بيري بسنة فلا يبعد اذا كان كلاهما صادقاً ان تكون النقطة التي بلغها كل واحد منهما وكانت هي القطب في يوم وصوله بعيدة عن الاخرى بضعة امتار · ولذلك لم يقف احدهما على آثار الآخر ····

عود

الى فلسفة نيتش

والى تأريخ رنان

منذ شرعنا والجامعة في نيو يورك في تلخيص فلسفة الفيلسوف نيتش ظهر في فرنسا ثلاثة كتب في شأنه . الاول كتاب كتبه المسيو اميل فاكه احد اعضاء الاكاذمية الفرنسوية عنوانه (en lisant Nietszche) والثاني للمسيو دانيال هاليفي وعنوانه (حياة فردريك نيتش) والثالث كتاب لنيتش نفسه وهو آخر كتبه وربما كان احدّها واشدها تطرفاً وغلواً وعنوانه (ecce Homo)

وقد طالعنا الكتاب الاول بين كندا وشلالات نياغرا والثالث في اثناء اقامتنا في باريز واما الثاني فلم نطلع عليه بعد لانه ظهر في هذا الشهر . قالت جريدة الديبا في اثر يظها له « مضى على مولد نيتش ٦٥ سنة ومضى على وفاته تسع سنوات ومع ذلك فشهرته آخذة في الازدياد وتأثيراً آخذ في التعاظم واليه يُعزى ردّ الفعل الذي حدث في افكار أهل أوروبا في شأن الاشتراكية » وروت في موضع آخر ان شقيقة نيتش مدام فورستر نيتش اعلنت عزمها على انشاء متحف لآثاره في نفس المنزل الذي كان يعيش فيه فانهالت عليها الاموال من جميع انحاء العالم فانشأت بها المتحف وجمعت فيه جميع آثار الفيلسوف وزاد لديها من المال مبلغ كبير جعلت من فائدته خمس جوائز سنوية قدر الواحدة ١٥٠٠ او ٢٠٠٠ مارك تُدفع لمن يمتاز بمعيشته بحسب مبادىء الفيلسوف اخيها اي ان يعيش مسروراً فرحاً بالحياة و يقوي نفسه و يحب ذاته . . .

ومهما قيل في فلسفة نيتش مدحاً أو ذماً — ومادحوها وذاموها كثيرون — فاننا نعد مطالعتنا خمسة من كتبه التي هي اهم ما كتبه ما زلنا نعتقد بما جهرنا به منذ سنتين يوم شرعنا لاول مرة في تلخيص فلسفته وهو ان مبادىء هذا الرجل تحتوي على كثير من الحقائق الضرورية للحياة وعلى ابناء الشرق ان يطلعوا عليها ليشددوا نفوسهم بها . وتريد بهذه المبادىء

تلك التي صب فيها المؤلف كل ما أعطي من قوة النفس وحماستها لتحبيب الحياة والنشاط والقوة الى الناس وخلقهم بهذه الصفات خلقاً جديداً وسحق الانحطاط في النفوس والهمم والامم . كما انها تحتوي أيضاً على كثير من المبادىء التي لا نرى الآن موضعاً لها في الشرق ولا يمكن العمل بهـا في هيئة اجتماعية تُسمى هيئة اجتماعية بحسب المفهوم اليوم من هذه الكلمة . ولما كنا شرعنا في العودة الى تلخيص فلسفة هذا الفيلسوف فسنستمر في الخطة التي اتبعناها من قبل وهي ان نلخص منها كل مالا يمس الاديان والعادات الحاضرة لان غرضنا استخراج لباب القوة والحماسة من كتبه والاعراض عما بقي .

وكانت الجامعة قد شرعت ايضاً من قبل باستخراج (تاريخ اصول الديانة المسيحية) لمؤلفه الفيلسوف المستشرق ارنست رنان ونشرنا منه الجزء الاول وهو تاريخ المسيح بعد حذف ما لا يحسن نشره وبقيت اربعة اجزاء بدأنا باولها وهو تاريخ اعمال الرسل فلخصنا فيها بضعة فصول منه ثم انتقلت الجامعة الى نيو يورك ولم نعد اليه . على اننا سنشرع في اتمام هذا الكتاب الذي كنا بدأنا في تعريبه ولا يصح ترك تعريبه ناقصاً بعد الابتداء . وسنجري فيه على نفس الخطة التي اتبعناها في امثاله من الكتب التي فيها ما يُقال وما لا يُقال وما يُكتب وما لا يُكتب . اي اننا نقصد استخراج الفوائد التاريخية والفلسفية والاجتماعية التي لا يمكن ان توجد في مصادر غيرها ونضرب صفحاً عما بقي مما لا يفيد احداً نشره

زاراتوسترا

وهو أبلغ كتب الفيلسوف نيتشه وأجلها
كتبه باسلوب رواية جعل بطلها (زاراتوسترا) الهائل

على ان ما نشرناه في ما سبق من فلسفة نيتشه كان تلخيصاً لبعض مبادئه جمعناها من عدة صفحات في عدة من كتبه لنتمكن من ان نبسط للقارىء جميع جوانب نفسه . وسنستمر في هذا السبيل ولكننا نقرن تلخيص افكاره بتعريب روايته المشهورة التي سماها « هكذا قال زاراتوسترا » والتي هي ابلغ وادق ما خرج من قلمه و بعضهم يقول انها اجمل ما كتب باللغة الالمانية الا ما كتبه الشاعر المشهور جوت الذي كان معاصراً لنيتشه وكان نيتشه يقول عنه « انه الالماني الوحيد الذي أحبه واحترمه » ولكن هذه الرواية دقيقة للغاية ولا يفهم رموزها ومعانيها الا الذي يطيل النظر فيها و يعلم اغراض المؤلف ومبادئه . وكانها

لسمو مواضيعها وغرابة آرائها وشدة وطأتها وحدَّة لهجتها واحاطتها بجميع افكار البشر ومبادئهم — قصيدة متناهية في الاستطالة رأسها في اعلى السماء وطرفها الآخر في اسفل الارض نسج بردها اله لا انسان لانه يتكلم ويكتب كمن في يده سلطة الآلهة ويحطم مبادىء البشر وكل معروف ومألوف لديهم تحطيماً دوت له الدنيا . ثم هو لا يكتفي بالهدم بل يحاول البناء فيضع مكان ما حطمه مبادىء لم يقل بها احد قبله وقد بالغ فيها حتى قيل ان المرض الذي اصابه قبل وفاته وافضى الى اصابته باختلال الدماغ كان ذا تاثير على تلك المبادىء وسبب تلك المبالغات . ولذلك جمع بعضهم فلسفة نيتشه في قوله عنها « انها خليط من الجنون والحكمة » — والله أعلم بالمستقبل

وهذا أوان الشروع في تلخيص هـذه الرواية الغريبة التي جمعت خلاصة مبادىء الفيلسوف وأقامت العلماء وأقعدتهم في حينها وليس في عالم العلم والأدب في هذا الزمان مفكر الا واطلع عليها وفكر في مواضيعها .

تمهيد زاراتوسترا

١

« لما بلغ زاراتوسترا الثلاثين من عمره هجر وطنه وبحيرته واتجه نحو الجبل . فأقام فيه عشر سنوات يتمتع بعزلته ويخلو بنفسه دون أن يسأم العزلة والخلوة . ولكنه في ذات يوم تغير قلبه فبكر بكور الغراب واتجه نحو مشرق الشمس وطفق يخاطبها قائلاً :

« يا أيها الكوكب العظيم . ماذا كانت لذتك لولا الأشياء التي تنبسط امامك وتنيرها نورك . لقـد انقضت عشر سنوات وانت تطلع عليَّ في مغارتي هـذه ولولا انك تنيرني وتنير نسري وافعاي (١) لمراك الضجر والسآمة

نحن ننتظرك في كل صباح ونأخذ منك مايفضل عنك ونشكر لك .

ولكنني الآن قد ضجرت من عزلتي وحكمتي ضجر النحلة من عسلها اذا جمعت كثيراً منه . وأصبحتُ في حاجة الى ايد تنبسط الي لامنحها منحاً تجعل الحكماء من الناس يفرحون بجنونهم والفقراء سعداء بثروتهم .

ولذلك سأغوص الى الاعماق كما تفعل انت حين تغوص وراء البحار لتمحو الظلام

(١) سترى فيما بعد ماذا يقصد بالنسر والافعى

بنورك . اني سائر مثلك (لأغيب) في وسط الناس الذين انا هابط اليهم

فبارك فيَّ ياصاحب العين الساكنة التي ترى سعادة من لا حد لسعادته ولا يعروها الحسد .

بارك في الكأس التي ستفيض . وفي الماء الفضي (١) الذي سيجري منها حاملا للبشر جمال مسراتك .

ان هذه الكاس تبغي الفيضان ثانية . وزارتوستره يرغب في ان يعود انساناً »

وهكذا بدأ انحطاط زاراتوسترا



فهبط زاراتوسترا من الجبال ولم يلقَ في هبوطه احداً . ولكنه ما بلغ الغابات حتى راى امامه شيخاً كان يأوي الى كوخه المقدس في الغاب وخرج في طلب اصول الاشجار . فقال هذا الشيخ

« اتذكر انني رأيت من قبل هذا المسافر . فقد انقضت عليه اعوام وهو يمرّ في هذا المكان . وكان اسمه زاراتوسترا ولكنني اراه قد تغير

وقد كنتَ من قبل تحمل الرماد الى الجبال فهل بدا لك اليوم ان تحمل النار الى الاودية والمدن . الا تخشى عقاب موقدي النار

نعم هذا زاراتوسترا . ولكن ليس في شفته ما كان فيها من تقلص الاشمئزاز . هذا هو ولكنه قد تغير واصبح طفلا . بل انتبه وافاق . فما جئت تفعل الآن بين النيام ؟ لقد كنت تعيش في عزلة تامة كما يعيش المرء في وسط البحر وكانت مياه هذا البحر تحملك فالويل لك اتريد الآن الوصول الى الشاطىء ؟ الا تخشى ان يترضض جسمك على صخوره

فاجابه زاراتوسترا « انني احب البشر »

فقال الشيخ الحكيم « لم اتبطن الغابات واختار العزلة فيها الا لانني احببتهم حباً شديداً . فحبهم هو الذي قادني الى هنا . اما الآن فانني احب الله ولا احب البشر لان حب البشر قتال . وما الانسان عندي الا كائن شديد النقص

(١) في الاصل (الذهبي) ولكن لفظ (الفضي) اقرب الى اللغة العربية . وغني عن البيان اننا نلخص الكتاب تلخيصاً ملتزمين الاصل ما امكن الالتزام

فقال زاراتوسترا « ماجئت لاحبهم ولكنني جئت لامنحهم منحة »

فقال الشيخ الحكيم لاتمنحهم شيئاً بل اسلبهم شيئاً وساعدهم على حمله . وهذا انفع الامور لهم . على شرط ان ذلك ينفعك ايضاً . واذا شئت منحهم شيئاً فتصدق عليهم قليلاً ولا تعطهم الا اذا سألوك

فقال زاراتوسترا . كلا لا اتصدق على احد لانني لست فقيراً الى هذا الحد

واخذ الشيخ يضحك من زاراتوسترا ثم قال : فابذل جهدك اذاً في ان تجعلهم يقبلون كنوزك لانهم لايركنون الى المعتزلين المنقطعين ولا يصدقون اننا اذا قصدناهم نقصدهم لاعطائهم شيئاً . وانّ وقع قدمي المعتزل المنقطع بدوي في آذانهم دوياً غريباً . فمثلهم في هذا مثل الراقد في فراشه ويسمع في الشارع قبيل الصباح وقع اقدام في الطريق فيتساءل اين ذاهب هذا اللص — ذلك لانه يظن كل معتزل مبكر لصاً

فلا تذهب الى الناس واستمر مقيماً في الغاب . بل اذهب الى الوحوش واصحبها ولا تذهب الى الناس . لماذا لا تفعل فعلي فتكون حيواناً بين الحيوانات وطائراً بين الطيور

فقال زاراتوسترا . وما تفعل ايها القديس في الغابات

فاجاب الحكيم . انني اصنف اناشيد وانشدها وفي اثناء نشيدها اضحك وابكي واسر النجوى واجهر . وبذلك احمد الله واشكره . ولكن اخبرني ماهي المنحة التي جئتنا بها

فلما سمع زاراتوسترا كلام الشيخ القى عليه تحية الوداع وقال « ماذا ينتظر مثلك من مثلي ؟ ارى الاوفق بك ان تتركني انطلق في سبيلي على عجل لئلا اسلبك شيئاً بدل ان اعطيك »

وهكذا افترق الاثنان وهما يضحكان احدهما من الاخر ضحك الاطفال

ولما اصبح زاراتوسترا منفرداً قال في نفسه وهو سائر في سبيله « اهذا ممكن ؟ كيف لم يسمع بعدُ هذا الشيخ القديس في غابه ان ذلك المبدأ قد مات »

(ستأتي البقية اذ ننشر في كل جزء يلي ٦ او ٨ صفحات من هذا الكتاب)

رواية مريم قبل التوبة

لم ننشر تتمة هذه الرواية في بدء هذه السنة لرغبتنا في ان نبدأ السنة برواية جديدة يقرأها قراؤنا القدماء ومن جدّ منهم . ولذلك سننشر في الجامعة رواية جديدة . اما (مريم قبل التوبة) فسنتم طبعها على حدة ونعلن ذلك حين فراغنا منه

الشعر القديم

بين المعتمد بن عباد سلطان الاندلس وابنه الراضي

* شعر الملوك وآراؤهم في قوة الدول

نشرنا فيما سبق للمعتمد بن عباد حين كلامنا عن زوال دولته في الاندلس شعراً استحسنه بعض الافاضل ، وقد عثرنا له على أبيات اخرى جميلة يخيل اليك وأنت تقرأها انه أب من آباء الزمن الغابر يلوم ابنه لاشتغاله بالعلم عن اعباء الحياة وشواغلها . وكان العلم من قبل نظرياً ولم يكن من شأنه ان يعدّ معدات القوة للمملكة كما هو شأن العلم اليوم الذي يخترع الاختراعات التي تزيد في قوة الجيوش والاساطيل وتجعل الامة السابقة في هذه الاختراعات منيعة الجانب . ولذلك فالمعتمد معذور في ما كتبه لابنه ، ولكن تأمل في حلاوة تهكم الملوك الشعراء وتخلصهم بعد ذلك الى الجد . وخلاصة الرواية ان المعتمد أراد ان يقدم ابنه الراضي على جيش لمحاربة « بادس بن حبوس » في غرناطة فتمارض الراضي على ابيه واعتذر لاشتغاله باصناف العلوم واعتكافه عليها ، فخرج المعتمد بنفسه لمحاربة عدوه وتخلف ابنه الراضي فهزمه العدو فعاد المعتمد الى اشبيليه وهجر ابنه الراضي فكتب اليه ابنه الراضي يقول :

لا يكبرنك خطب الحادث الجاري فما عليك بذاك الخطب من عارِ

ماذا على ضيغم أمضى عزيمته ان خانه حد أنياب واظفار

عليك للناس ان تبقى لهم سنداً وما عليك لهم اسعاد أقدار

لو يعلم الناس حقاً ان تدوم لهم لم يتحفوك بشيء غير أعمار

فاجابه المعتمد

الملك في طي الدفاتر فتخل عن قود العساكر

طف بالسرير مسلماً وارجع لتوديع المنابر

وازحف الى جيش المعا رف تهزم الحبر المقامر

واطعن باطراف اليرا ع نصرت في ثغر المحابر

واضرب بسكين الدوا ة مكان ماضي الحد باتر

او لست اسطاليس ان ذكر الفلاسفة الأكابر

وكذاك ان ذكر الخليـ ـل فانت نحوي وشاعر
وأبو حنيفة ساقط في الرأي حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ ـه من ابن فورك اذ تناظر
هذي المكارم قد حويـ ـت فكن لمن جاراك شاكر
واقعد فانك طاعم كاس وقل هل من مفاخر
لحجبت وجه رضاي عنـ ـك وكنت قد تلقاه سافر
أوَلست تذكر وقت ور قة حين قلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه وابوك كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا قب والموارد والمصادر

فاجابه ابنه الراضي

مولاي قد اصبحت كافر بجميع ما تحوي الدفاتر
وفللت سكين الدواة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك والـ ـعلياء في ضرب المساكر
لاضرب اقوال باة وال ضعيفات مكاسر
قد كنتُ أحسب من سفا ه انها اصل المفاخر
واذا بها فرع لما والجهل للانسان غادر
وهجرتُ من سميتهم وجدتُ انهم اكابر
ان كان في فضل فذ لك فهل لذاك النور ساتر
او كان في نقص فذ في غير ان الفضل غامر
ضحك الموالي بالعبيـ ـد اذا تواصل غير ضائر
لاتنسَ يا مولاي فو لة ضارع الاقوال فاجر
ضبط الجزيرة عند ما نزلت بمقوتها العساكر
ايام ظلتُ بها فريـ ـداً ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظري لمع الاسنة والبواتر
ويصم آذاني بها قرع الحجارة بالحوافر
وهي الخفيض سهولة لكن ثبتُّ بها مخاطر

هب زلتي لبنوتي واغفر فان الله غافر

فلم يزده ذلك الا تمادياً في هجرانه فكتب اليه ايضاً

مولاي اشكو اليك داء اصبح قلبي به جريحاً

سخطك قد زادني سقاماً فابعث لي الرضا مسيحاً

فرضي عنه وادناه

حكاية

الصيني والبيضة والدجاجة

حكاية صينية ذات مغزى



زعموا ان صينياً من أهل الراي والفهم كان يعنى بتربية الدجاج وكان لديه منها طائفة سمينة تبيض له في كل اسبوع بيضاً غزيراً . ففي ذات يوم كان يقلب البيض ويعجب به فخطر في باله هذا السؤال : ايهما كان خالقه اولاً البيضة ام الدجاجة ؟ هل خُلقت البيضة اولاً ثم انتجت دجاجة ام خلقت الدجاجة اولاً وأنتجت البيض . وبعبارة اخرى : هل البيضة سبب ام مسبب . فحار في هذه المسألة وانقطع اليها يباحث فيها اصدقاءه وجيرانه ويقرأ الكتب العديدة توصلاً الى حلها . وكان جيرانه وعابرو السبيل يرونه مشتغلاً بها مهتماً لها ليله ونهاره . ففي ذات يوم مرَّ ببابه بعض المتشردين ورأوا اهتمامه وعلموا سببه فتغامزوا وانطلقوا في سبيلهم .

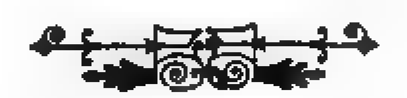
وفي صباح اليوم التالي نهض الصيني الى قفص الدجاج ليرى البيض الجديد · فرأى القفص فارغاً لابيض ولا دجاج فيه · ذلك لان بعض اللصوص هبطوا الى البيت بينما كان صاحبه الصيني غارقاً في بحور من التأملات والابحاث في أصل البيضة والدجاجة فسرقوا مافي القفص من البيض والدجاج وانطلقوا دون ان ينتبه اليهم

مغزاه — ان من يشغل نفسه بالبحث في اصل الأشياء يفقد تلك الاشياء نفسها ·

ولدى العرب مثل مشهور شبيه بهذا المثل · وهو مثل عالم فلكي كان يرصد النجوم في ليلة ظلماء وهو سائر في الطريق فانتهى الى حفرة وسقط فيها فانصدعت قدمه · فمرّ به رجل وقال له : ياهذا قبل ان تعلم مافوقك اعلم ماامامك لئلا تقع في التهلكة ·

ولكن لو دري صاحبا هذين المثلين ان جميع الامور العظمى التي وجدت في العالم لم توجد الا بذلك الهوس في سبيل المجهول لقيدا مثليهما بشروط كأن يقولا مثلاً : يحسن بالدنيا ان يكون فيها أمثال ذلك الصيني والعالم الفلكي بازاء من فيها ممن همهم مصروف الى ماامامهم من المعلومات والمحسوسات · اولئك يعملون وآلتهم الفكر وهؤلاء يعملون وآلتهم المادة · ولا تكمل الحياة ويتم فيها فعل الارتقاء الا اذا استوفت الامرين وجمعت بين الطرفين

لكن في بلاد ضعيفة كبلادنا الشرقية نرى ان الاولى تقديم آلة العمل المادي على آلة العمل الفكري اذا تعذر الجمع بينهما معاً · لانه اذا أصاب الآن جميع العقول الثاقبة والقلوب الذكية هوس الفكر وهوى البحث في ماوراء المعلوم وتمكنا منها أدى ذلك الى ضعفها ووهنها لانها لم تقدر بعد على أن تخزن في نفسها أوفي مجموع الامة التي هي منه قوى ادبية أو مادية تحتمل هذا الانقطاع دون ان يصيبها مايقترن به عادةً من دوار وشدة وشذوذ من جهة وما يجرّ عليها ذلك الانقطاع من الذهول عن مصالحها التي فيها قوامها من جهة اخرى · فالواجب الآن ان نقوى ونعمل أولاً · وهذه اولى المراتب ويليها ماعداها ·



فصول صغيرة خصوصية

بين الجامعة وقرائها

— يرى القراء اننا تركنا اسم الجامعة في مقدمة هذا الجزء كما كان في نيو يورك اي فوقه النسر الاميركي وشعار اميركا وهو النجوم التي تدل كل واحدة منها على ولاية من ولاياتها · وقد قصدنا بذلك ان نبقي في جسم الجامعة اثراً من اميركا يذكرنا كلما وقع نظرنا عليه تلك الرحلة البعيدة كما بقي في روحها اثر منها

— بقيت وكالة الجامعة في الاسكندرية كما كانت في يد صديقها جناب الاديب الفاضل السيد شمس الدين افندي العصن التاجر في سوق الميدان بالاسكندرية · وحق علينا ان نهدي الى حضرته وسائر وكلائها شكرها العاطر للخدمة الودية صرفاً التي خدموها بها مدة ثلاث سنوات في اثناء غيابنا

— بعثنا بالجامعة الى مئات من مشتركيها الافاضل في اميركا الشمالية والجنوبية الذين طلبوها قبل سفرنا من نيويورك فضلاً عن الذين لم ينته حسابهم معها لان اشتراكهم لم يكن في بدء سنتها . وربما وقع خطاء ولم تبعث بها الى بعض قرائها واصدقائها الذين يحبون اقتناءها . فنرجو من كل من لا تصله الجامعة ان يذكرنا بخطائنا وله الفضل

— لم نستطع المجاوبة عن جميع الرسائل التي تفضل بها الاصدقاء والقراء على الجامعة قبل ظهور هذا الجزء لاشتغالنا بأمر التأسيس فنرجو من فضلهم المعذرة مع قبول عاطر شكرنا وامتناننا لودادهم وغيرتهم · والكريم من عذر

— من كان في نفسه شيء واحب السؤال عنه في مايختص باميركا والمهاجرة اليها او في شؤونها العمومية واحوال مدنيتها فالجامعة تجاوبه عنه في صفحاتها بطيب خاطر

— كانت الجامعة تنشر في نيورك فصولاً عنوانها (شيخ كوني آيلند) تنشر فيها اخبار شيخ عربي مصري كان يأوي الى (كوني آيلند) بلدة الملاهي والملاعب قرب نيويورك · وقد لقينا هذا الشيخ في الجزيرة بمصر منذ اسبوع ولذلك سنشرع في الجزء التالي بنشر اخباره الجامعة بين الهزل والجد تحت هذا العنوان (شيخ كوني آيلند بين الاهرام وابي الهول)

— كل صديق للجامعة او محب لها ينشرها بين اثنين من اصدقائه اي يجلب لها

مشتركين اثنين فقط يضاعف فضله علينا · فالمرجو ان تقرأ هذا الجزء ثم تضعه بين يدي اصدقائك لحثهم على اقتنائها لتزداد قوتها في خدمتك وخدمة قرائها

— لما تسلمنا دفاتر مشتركي القطر المصري من جناب وكيل الجامعة العام في الاسكندرية وجدنا ان كثيرين من مشتركيها في القطر لم ينهوا حسابهم مع حضرته بعضهم عن سنة وبعضهم عن سنتين · ونظن ان هذه الاشارة تكفي فينهي حضراتهم حسابها الماضي بان يبعثوا بالبدل الى الادارة في مصر حوالة بوسطة لانه يصعب علينا جداً مزج حساب السنوات الماضية بحساب السنة الجديدة · وفي عزمنا قطع المجلة عن كل مشترك لا ينهي حساب السنة الماضية في مصر والخارج ايضاً



(تأريخ الانسان الطبيعي)

ظهرت في الشهر الماضي ثلاثة كتب مفيدة تكلمنا عن احدها وهو (روح الاجتماع) في مقالة مسهبة في هذا الجزء · والكتاب الثاني لحضرة الكاتب الفاضل ولي الدين بك يكن وعنوانه (المعلوم والمجهول) والثالث (تأريخ الانسان الطبيعي) لحضرة الكاتب الاديب الياس افندي غضبان · وهذا الكتاب المفيد يتناول البحث في تأريخ الانسان في الارض وفروعه وقبائله وكل ما يختص به منذ طفوليته الى شيخوخته · والكتاب يقع في ٤٨٩ صفحة وهو مطبوع طبعاً متقناً ومزين بستة وثلاثين رسماً. واثر التعب في جمع تلك الفوائد وكتابتها ظاهر للقارئ فنثني على حضرة صاحب الكتاب اجمل ثناء ونرجو ان ينتفع القراء بكتابه

وقد اتحف حضرته الجامعة بالرسوم المنشورة في القسم الخامس من الكتاب وهي تمثل تكون الجنين منذ البدء الى ولادته

كما ترى في الصفحة التالية

تكون الجنين ونموه في جوف أمه

(في آخر الشهر الاول) (في منتصف الشهر الثالث)









(الجنين في اليوم الخامس) (في منتصف الشهر الثاني)







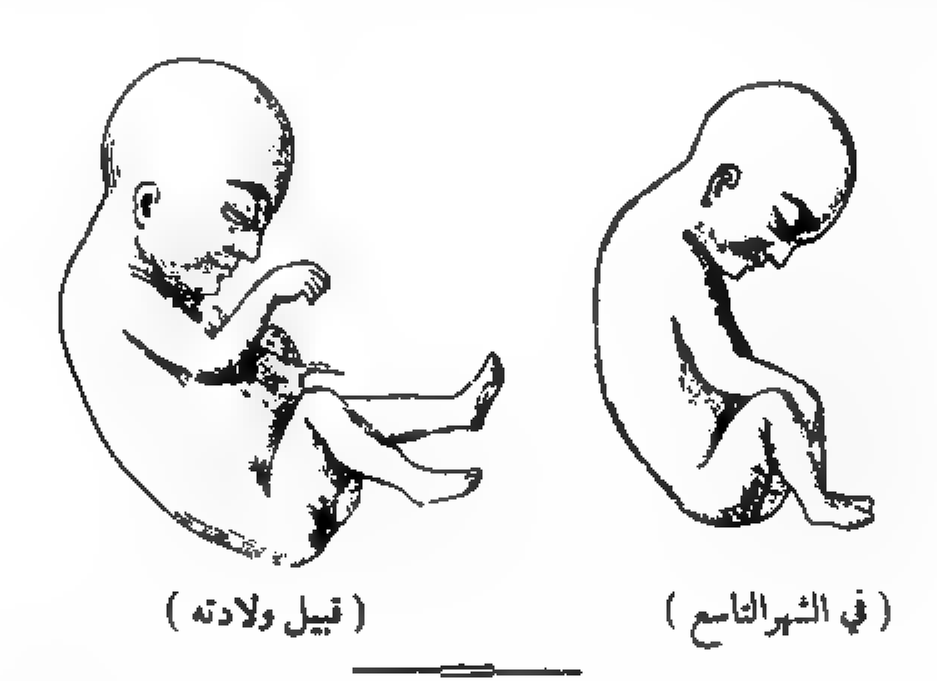


(في الشهر الرابع) (في الشهر الخامس) (في الشهر السادس)





(في الشهر السابع) (في الشهر الثامن)



(في الشهر التاسع) (قبيل ولادته)

﴿ كتاب الدكتور شميل ﴾ اعلن جناب العالم الفاضل الدكتور شبلي شميل عزمه على جمع كتاباته العلمية والاجتماعية في مجلدات وقد شرع حضرته في طبع المجلد الاول منها وعنوانه (فلسفة النشوء والارتقاء) وجعل قيمة الاشتراك فيه جنيهاً واحداً وهو سيظهر في وقت قريب . فنحث قراء الجامعة على اقتناء هذا الكتاب للاستفادة بعلم بطل من ابطال القلم في الشرق وجد من جدود ادباء هذا الزمن الذين كثيرون منهم استفادوا بعلمه وهم يفخرون بمعاصرتهم لهم وان لم تتفق آراؤه بعضهم مع جميع آرائهم .

الصحة والمنزل والعيلة

النساء سياسيات

لماذا نالت النساء حقوقهن السياسية في فنلانده ونروج
ولم تنلها في انكلترا

تقدمت نروج وفنلانده جميع امم الارض في اعطائهما النساء حق الانتخاب في السياسة ، ولذلك سببان ، اما السبب في اعطاء المرأة حق الانتخاب في نروج فهو ان شرب الكحول

كالابسنت وغيره تفشى فيها تفشياً عظيماً فكن في مقدمة مقاومي هذا المسكر الذي كان يؤيده تجاره وصناعه فضلا عن شاربيه . ولما كان يحدث اقتراع في شأن منع الكحول ومراقبتها في بعض المدن كان مقاوموها يلجأون الى ادخال النساء في الاقتراع لمعرفتهم مقاومتهن لها . وقد افلح النروجيون في مقاومة الكحول فاصبح يصيب الواحد منهم ٣ ليترات منها في السنة بعد ان كان يصيبه منها ١٦ ليترا . ولما رأى الجمهور ان الفضل في ذلك للنساء وانهن أحسن التصرف في حق الاقتراع كافأوهن على ذلك بمنحهن حق التصويت ايضا في الانتخابات السياسية . واما سبب اعطاء نساء فنلاندة حق الانتخاب السياسي ايضاً فقريب من هذا . فان الحكومة الروسية أرادت ان تغير شرائع فنلاندة التي هي ولاية مستقلة استقلالاً ادارياً وتحلّ اللغة الروسية محل اللغة الفنلاندية فثارت خواطر الشعب الفنلاندي ولكنهم لم يجترئوا على المقاومة الصريحة خوفاً من الحكومة الروسية فتولى الأمر نساء فنلاندة فنهضن نهضة واحدة يخطبن و يكتبن ضد مشروع الحكومة وانبثثن في المعامل والمتاجر والمزارع الفنلاندية ينشرون روح المقاومة . ثم اشتغلت روسيا بحربها مع اليابان في منشوريا فتركت هذا المشروع بتاتاً . فبعد تركه تذكر الفنلانديون ماأظهره نساؤهم من الكفاءة وقوة الحجة ولطف المقاومة مع دقتها فكافأوهن على ذلك باعطائهن حق الانتخاب السياسي ومنهن الآن نائبات في مجلس النواب الفنلاندي

ولقائل أن يقول كيف تقدمت في هذا هاتان الامتان أمة كالامة الانكليزية مثلا التي استشهد كثيرات من نسائها في سبيل هذا الحق وملأن انكلترا والعالم صياحاً واحتجاجاً. ولكن لاصرار الحكومة الانكليزية على منع النساء من حق الانتخاب السياسي سبباً وجيهاً جداً غير الاسباب الظاهرة . فان عدد النساء البالغات في انكلترا ٢٠ سنة ثمانية ملايين ونصف مليون وعدد الذكور البالغين ٢٠ سنة سبعة ملايين ونصف مليون . وهم أقل عددا من النساء لان كثيرين من الرجال يخدمون خارج انكلترا في البحرية والسفن التجارية والجيش . فاذا أعطي الانكليزيات حق الانتخاب السياسي كان عدد منتخبين فوق عدد منتخبي الرجال اي تكون الاكثرية في ايديهن والحكومة تخشى ان يكون لذلك تأثير على مستقبل انكلترا . على ان بعضهم يقترح لحل هذا الاشكال ان يُجعل للذكور الغائبين عن انكلترا حق التصويت في زمن الانتخاب بواسطة من ينيبونه عنهم وبذلك تبقى الاكثرية للرجال ويزول ذلك الخوف .

احد أولاد الاوباش



﴿ اولاد الاوباش ﴾ المراد هنا بالاوباش من يدعونهم في اوروبا (apaches) وهم الاشقياء الذين اعتادوا السطو على ابناء السبيل وسلبهم . ونساؤهم يفعلن فعلهم فانهن اذا جن الليل خرجن الى الشوارع البعيدة المنقطعة عن الناس وهاجمن النساء المنفردات او الرجال لسلبهم مامعهم . واحياناً يكون معهن اطفالهن ولكن الاطفال لا يمنعون امهاتهن من السطو لان الامهات يلففن الواحد منهم في سلة كما ترى في هذا الرسم والسلة عروة مستديرة لتعليقها بالشجر او في نافذة في اثناء سطوهن . فيشهد الطفل وهو في سلته معلقاً بين الارض والسماء شناعة فعل امه . ولو فقه وادرك لأبى بعد ذلك الرضاع من ثدييها وردّ عنه قبلاتها

لعبه اميركية — اجمع طرابيش الحاضرين في احدى السهرات وضعها بعضها فوق بعض ثم استرع سمع الجميع وقل انك قادر على ان تأخذ قطعة خبز وتأكلها ثم بعد اكلك لها توجد في ـسهاتحت اي طربوش ارادوا من تلك الطرابيش . فيستهزئ الحاضرون بكلامك . اما انت فخذ قطعة احمر وامضغها والمها ثم تناول الطربوش الذي عينوه لك فضعه على راسك . فتكون قطعة الخبز تحته طبعاً — اي في جوفك

الشوكة دليله على المدنية فالوا ان شوكة الطعام تدل على مبلغ ارتقاء كل مدنية واستشهدوا على ذلك بما يلي ان شوكة المتوحشين مؤلفة من عود واحد يتناولون به الطعام . وشوكة شعوب الشمال مؤلفة من سنين وكذلك شوكة الصينيين . والشوكة الاسكيلرية مؤلفة من ثلاث اسنان . واما الشوكة العربـوية فمن اربع — وغني عن البيان ان صاحب هذا الكلام فرنسوي . . .

سوأل — كان على غصن شجرة خمسة طيور فقدم صياد ورماها بالرصاص فقتل منها ثلاثة فكم طائراً بقي . — بقي ثلاثة طيور — وكيف ذلك وهي خمسة — الطيور التي بقيت هي الطيور التي قتلت . واما الطائران الآخران فلم يبقيا بل فرا



✱ احدى غرائب العلم الجديدة ✱ يعرف القارىء اختراع المستر كورن في موضوع الآلة التي دعوها (تليفوتوغرافي) والمقصود بها نقل الصور والرسوم بالتلغراف من بلدة الى أخرى على مسافة مئات من الكيلومترات . ولكن في الشهر الماضي اعلن المستر رومر من برلين انه اخترع اختراعاً اغرب من هذا وهي آلة دعاها (تليفيزيون) اي الآلة التي ترى وتصور من بعيد . وقد تمكن ان يصور بها الاشخاص والاشياء وهو بعيد عنهم عشرات من الاميال وينقل صورهم بالتلغراف . وهذه الآلة غالية الثمن لانها موألفة من عشرة آلاف جزء فلا يقل ثمنها عن ستة ملايين فرنك ويقال انها ستكون تحفة معرض بروكسل العام في العام المقبل

✱ مدينة من ذهب ✱ هدمت مصلحة السكة الحديدية في المكسيك عدة منازل في بلدة كاناجواتا لتستخدم ارضها لمنافعها ولكنها لما فحصت الارض وجدت ان كل طن منها يحتوي على مائة غرام من الذهب ولما علم الاهلون بذلك شرعوا يهدمون منازلهم ويحفرون تحتها لاستخراج الذهب فاستخرجوا منها ما قيمته ٢٥٠ الف فرنك في زمن قليل

✱ استخدام حرارة الشمس ✱ عادوا الى المسألة القديمة وهي استخدام حرارة الشمس بدل الوقود بغية استعماله بدل الفحم الحجري اذا نفد او لانقاص نفقات الوقود كالفحم والحطب وغيرهما . وكانوا من قبل قد فكروا باستخدام حرارة الشمس بواسطة مرايا بلورية تجمع حرارة الشمس وتجعلها فعالة كما يشعل بعضهم السيكارة ببلورة صغيرة معروفة . ولكنهم عدلوا الآن عن هذه الطريقة لان المرآة التي مساحتها ٣٩٠ متراً لم تعط الا قوة عشرة احصنة فضلاً عن ذهاب هذه القوة اذا هبت ريح شديدة . على ان المستر شومان والمستر ويلسي وكلاهما من اميركا قد اتخذا طريقة أخرى فانهما انشأا احواضاً كالمراجل مغطاة

بالزجاج واطلقا فيها الماء يمتص حرارة الشمس بعد جمعها عليه بطريقة خصوصية . ومساحة حوض المستر شومان الموجود الان في فيلادلفيا (الولايات المتحدة) ١٨ مترًا طولاً و٦ امتار عرضاً وقد توصل به الى ابلاغ حرارة الماء الى الدرجة ١٠٠ وادار بخاره آلة عمودية صغيرة . وهو ينوي انشاء حوض طوله ١٢٠ مترًا ويقول ان هذا الحوض يعطي قوة الف حصان ولا تكون نفقة الحصان الا ثلاثة سنتيمات بدل ١٠ سنتيمات تنفق على الآلة البخارية النارية ثمناً للفحم او الحطب ولا يخفى ما في ذلك من الاقتصاد

❋ منع احراق الموتى ❋ حكمت في ٣٠ اكتوبر المحكمة العليا في فينا بأن احراق جثث الموتى بدل دفنها أمر غير شرعي فيجب ابطاله في الأرض النمساوية .

❋ وحش جديد ❋ عثروا في غابات مستعمرة غينيا الجديدة على وحش جديد لا ذكر له في علم الحيوان وهو ضخم الجثة مخطط بالبياض والسواد وله رأس هائل . وقد شاهده أحد العلماء ولم يستطع اصطياده فسافرت من لندن بعثة لتصطاد واحدًا من نوعه

❋ شركة بيع المواعظ ❋ القى قسيسان في بتسبرغ (الولايات المتحدة) خطبتين في يوم أحد فدهش الناس لانهم وجدوا ان نص الخطبتين واحد وقد قال القس دانيال درشستر انه يعرف شركة غرضها تصنيف المواعظ والخطب وارسالها في البريد لمن يريدها في أي موضوع أراده فيمكن للانسان ان يكون خطيباً بليغاً في موضوعه بشيء من المال

❋ القطارات والتلغراف اللاسلكي ❋ جُرب التلغراف اللاسلكي في قطار سار من نوارك (ولاية نيوجرزي) بسرعة ٣٠ ميلاً في الساعة فأمكنه وهو سائر ان يخاطب ادارة شركته في نيويرك ويبلغها أخباره

❋ النقش في الرمل ❋ كانوا يتمثلون بالنقش في الرمل وفي التراب للدلالة على استحالة هذا النقش او سرعة زواله . ولكن احد شبان الاميركان يجمع الآن الرمال وينقش فيها نقوشاً تستوقف النظر وقد صوّروا نقوشة هذه في جرائد اوروبا

❋ غرائب الجراحة ❋ فعل الدكتور كاريل الفرنسوي المقيم في اميركا أعمالا جراحية ادهشت زملاءه في اوروبا فمنها انه أخذ كلباً تهشمت احدى قوائمه فقطع الرجل المهشمة ثم قتل كلباً آخر واخذ رجله ووصلها برجل الكلب المجروح فشفي هذا الكلب بعد مرور ٢٢ يوماً على العملية وقام يسعى على رجله المستعارة . وفعل مثل ذلك ايضاً في خواصر الكلاب والهررة اذ استبدل خواصرها بخواصر اخرى . وقد استدعاه بعض زملائه الى

اور و با ليلقي عليهم خطباً في هذا الموضوع وغيره

كلمات لرجال أميركا

❋ بين كرنيجي والامبراطور غليوم ❋ روي انه لما زار المستر كرنيجي الغني الاميركي المشهور الامبراطور غليوم ساله كرنيجي ان يزور الولايات المتحدة فيكون له فيها استقبال عظيم فاجابه الامبراطور انه لا يستطيع ذلك (لانهم يحتاجون اليه على الدوام) يعني حكومته ورجالها . فاجاب اذا اذنت لي قصصت على جلالتك قصة صغيرة فقال قل. فقال كان في اميركا غني كبير أُصيب باعتلال فاضطر الى ترك اشغاله والسفر. و بعد ان غاب بضعة اشهر عاد الى بلاده وقال لمدير اشغاله « لله كم سرني ان تركت العمل كل هذه المدة » فاجابه مدير اشغاله « ولله كم سرنا ذلك ايضاً » يعني كرنيجي ان رجال حكومة الامبراطور يسرهم ان يكون بعيداً عن سياسة الامة . وكان هذا الكلام بعد حادثة الحديث الذي نشرته الديلي تلغراف واقام المانيا واقعدها . فقهقه الامبراطور حتى بدت نواجذه لانه فهم الاشارة.

❋ بين مورغن ومستخدميه ❋ في ذات يوم دخل المستر مورغن الغني الاميركي المشهور الى مكتبه صباحاً وفي يده قفص فيه ببغاء محنط . واستمر ثلاثة ايام وهو اذا جاء المكتب في الصباح يجيء وفي يده ذاك القفص . وكان مستخدموه يتغامزون و يتساءلون ماذاك وفي اليوم الثالث ضاق احد المستخدمين ذرعاً فشجع نفسه وجمع قواه وتقدم الى المستر مورغن وساله متردداً ماهذا ايها السر . فرمى مورغن القفص من يده بعيداً وقال له بنزق كنتُ عالماً بانك ستعترضني وتسالني هذا السؤال . فانني راهنت احد اصدقائي على انني افعل في مكتبي ما اشاء وليس بين مائتي مستخدم فيه احد يسالني ماذا افعل الا واحداً وهو انت . فقد اكسبتني الرهان . ولكني اطلب منك ان لا تتداخل مرة أُخرى في مالا يعنيك .

وكانّ المستر مورغن يبغي ان يكون مستخدموه اصناماً . ولا نعلم هل هذه الرواية صحيحة ام لا . ولكنها اذا كانت صحيحة فذلك المستخدم جدير بالترقية والمكافأة لا بالزجر والتأنيب لانه كان اجرأ واذكى من جميع رفاقه

احدى روايات مكسيم غوركي

الكاتب الروسي المشهور الذي يعد من زعماء الثورة الروسية الاخيرة ومن اكبر كتاب روسيا

ملفا

ذكرنا في غير هذا الموضع من هذا الجزء اننا سنطبع تتمة رواية (مريم قبل التوبة) على حدة ولذلك لم ننشرها فيه واننا سنشرع في نشر رواية جديدة . وحيث اننا نشتغل الآن بها فقد رأينا ان لا نترك هذا الجزء خلواً من رواية لما نعلمه من ولع بعض القراء بالروايات . ومن حسن الحظ اننا وقفنا قبل سفرنا من فرنسا على روايات للكاتب الروسي المشهور مكسيم غوركي وطالعنا بعضها في الطريق بين جنوى والاسكندرية . فاخترنا منها رواية (ملفا)

مكسيم غوركي وحياته العجيبة اسمه الحقيقي الكسي بشكوف ولد في مدينة نجني نوفوكورود ولا يعلم تاريخ مولده ولا احد يعلمه وانما المظنون انه في سنة ١٨٦٨ وقد مات ابوه وامه وعمره تسع سنوات فاستخدم في محل صانع احذية ثم فرّ منه واستخدم في محل مصور وانتقل منه الى باخرة استخدم فيها لغسل الصحون . ولم يبلغ الخامسة عشرة من عمره حتى كان قد عمل في جميع الحرف الا الكتابة والمطالعة . فاراد الانصباب على الدرس فسافر الى قزان ولكنه اضطر فيها ان يكون خبازاً وحمالاً وبائع احذية ومتشرداً ومتسولاً . واذ لم يقدر على الانقطاع الى الدرس عمد الى الانتحار فانتحر ولكنه نجا ولم يمت فاخذ بعد نجاته يطوف في روسيا مرافقاً للطبقات الدنيا فيها وعائشاً معيشتهم . واستمر على ذلك حتى سنة ١٨٩٢ وهي السنة التي نشر فيها اولى رواياته وعنوانها (الحب القتال) فالتفت الجمهور اليه . وفي العام التالي نشر روايته (في الظلام) فنال بها الشهرة وطيب الاحدوثة بين الادباء . ومنذ ذاك الحين جعل التأليف دأبه فطارت شهرته في الافاق وتُرجمت جميع رواياته الى جميع اللغات الاوروبية . وفي سنة ١٩٠٥ بدأت الثورة الروسية الأخيرة فقبضت عليه الحكومة الروسية بحجة انه يثير بكتاباته ونشراته افكار الشعب فسجنته في سجن القديس بطرس وبولس ولكنها لما رأت قيام العالم المتمدن

قومة واحدة لطلب الافراج عنه واطلاق سراحه تسامحت واطلقت سراحه فكانت اعقل وافضل من حكومة اسبانيا في حادثتها مع فرر

❋ طريقته في رواياته ❋ طريقة غوركي في رواياته وقصصه طريقة تفرد بها . فانه يجعل كلامه قاصراً على الطبقات الدنيا . فابطال جميع رواياته تقريباً انما هم لصوص ومتشردون ومهربو بضائع ومتسولون ونساء ساقطات وحمالون وبحارة وعملة الخ . ولا يخفى انه عاشرهم جميعاً وعاش معيشتهم فهو يصور اخلاقهم وعاداتهم تصويراً طبيعياً ثم ينسب اليهم اعمالاً جميلة بعضها عظيم لا يصدر الا عن العظام . وهو يريد بذلك تحبيبهم الى الناس والدلالة على قابليتهم للاصلاح وحث الحكومة والطبقات العليا على الالتفات اليهم والعناية بشؤونهم . وهو وتولستوي في هذا على اتفاق . ولكنه ونيتشه على طرفي نقيض فيه .

❋ ملفا ❋ وأبطال رواية ملفا التي سنعربها صيادون ومتشردون وفيهم امرأة ساقطة هي اهم شخص في الرواية . وبعد هذا التمهيد نشرع في تلخيص الرواية

الفصل الاول

كان البحر ذلك اليوم يتنفس ويتنهد بينما تضغط عليه نسمات المساء وبداعبه حر الشمس . وكان على شاطئه رجل متمدداً يدعى فاسيلي لكوستروهو وكيل مصائد تاجر السمك كريتشتشبكوف . وكان ينظر وهو متمدد في جهة شبح بعيد بدا في عرض البحر ويتبسم مسرة . ذلك لان القادم (ملفا) وهذا هو الزورق الذي اعتادت ان تزور عليه فاسيلي . وقد خيل اليه انه يسمع قبل وصولها اليه صوتها الرخيم وضحكتها الدرية ويرى عنقها الفتان

ولكن لم يكد يدنو الزورق حتى اجفل فاسيلي واستوى جالساً على الرمل . ذلك لانه ابصر في الزورق رجلاً مع ملفا . فمن عساه ان يكون . أتراه سريكيا ؟ كلا لان سريكيا احذق في فن التجذيف

فلم يستطع فاسيلي صبرًا فصاح — من هذا

فاجفلت من صوته طيور البحر التي كانت عائمة على سطحه والتفت كأنها تصغي اليه

فاجاب صوت من الزورق — هذا انا

فقال فاسيلي ومن معك . فكان الجواب من الزورق قهقهة شديدة

فعربد فاسيلي وصاح يا الشيطان ثم بصق من غضبه

وكان الزورق قد ازداد دنوًا من الشاطىء فعاد فاسيلي الى سؤاله بنزق — من معك

فاجابته ملفا ضاحكة تمهل فستعلم

ثم ان ملفا صاحت برفيقها ان اضرب ضربة من هـذه الجهة . فضرب رفيقها البحر بمجذافه فانحذف الزورق الى الشاطىء ووثب منه شاب مسرعاً الى فاسيلي وقال له — سلام يا ابتاه

فذعر فاسيلي اذ عرف ابنه فقال هذا انت يا ياكو . وقد غصَّ بريقه حين عرفه

فتعانق الاب والابن ثلاثاً ولكن الناظر اليهما كان يرى اضطراب الأب في هذا الملتقى على غير موعد

ثم قال الأب . هذا أنت ؟ ان نفسي كانت تحدثني بقرب مقدمك . قال هذا وهو يداعب لحيته بانامله ويحاول ان يلقي نظره الى ملفا . ولكنه كان يرى ان ابنه ناظر اليه . وكان مسروراً بان يرى ابنه شاباً قوياً جميلاً ولكن وجود ملفا كان ينغص سروره هذا . فاخذ يلقي على ابنه السؤال تلو السؤال عن مزرعته وزوجته والاضطراب بادٍ في وجهه

فقالت ملفا . يظهر ان سرورك بلقي ابنك جعلك في هذا الاضطراب حتى ذهلت ان تدعوه الى الكوخ وتقدم له شيئاً

فنظر فاسيلي الى ملفا فلم يرَ لها في ذلك اليوم ما كان يعهده فيها من الخفة والبشاشة الا انها كانت اجمل واغض منها في سائر الايام . وكانت في هذا الحين تطحن نوى البطيخ باسنانها البيضاء الدقيقة وعيناها الصافيتان الحادتان تنتقلان بين الأب وابنه

اما ياكو الابن فلم يكن به شيءٌ من الاضطراب بل كان يضحك . فقطع ابوه ضحكه ونظراتها بقوله وقد اتجه نحو الكوخ . انني راجع بعد حين فاجلسا في الظل لاذهب واستقي الماء من البئر لطبخ السمك وحسائه

ثم تناول اناء كان على الارض بجانب كوخه وتوارى به وراء شباك الصيد المنشورة هناك

فاتجه ياكو وملفا نحو الكوخ ثم نظرت ملفا الى ياكو بحنو وقالت : قد جئت بك ايها الشاب الى ابيك فاصبحتَ عنده . فنظر ياكو الى ملفا فاتقدت عيناه وانار اتقادها وجهه المزين بلحية كستنائية صغيرة واجاب . نعم صرنا عنده . ما اجمل هذا المكان والبحر المحيط به . فقالت نعم ولكن كيف وجدت اباك هل رأيت انه قد هرم . قال كلا فانني كنت اتوقع ان أراه اشد هرماً وعجزاً فاذا به قوي كالسنديانة القوية . قالت منذ كم سنة لم تره . قال لما فارقنا وترك القرية كنت في السنة السابعة عشرة

ثم دخلا الكوخ وكانت البسط المبسوطة فيه قذرة فتكاد تنتن منها الاسماك المملحة

الملقاة عليها . وكان هواء الكوخ شديداً على الصدر . فجلس باكو على جذع شجرة في الكوخ وجلست ملفا على اكياس بازائه وبينهما برميل كان يتخذه فاسيلي كائدة . واخذا ينظران احدهما الى الآخر وهما ساكتان . ثم قالت ملفا هل تبغي ان تجد عملاً في هذه الجهات وتقيم فيها . قال لا أعلم ولكنني ارغب في ذلك اذا كنتُ أجد عملاً . قالت وفي صوتها لهجة التأكيد ستجد وانا اعدك بذلك

ثم أخذت ملفا تطيل النظر الى باكو وتتبين ملامح وجهه . فاخذ باكو يمسح بكم قميصه العرق الذي كان ينضح من وجهه وهو يتساءل مامعنى تلك النظرات السرية التي كانت تلقيها تلك المرأة اليه. وكأنَّ ملفا أدركت مافي نفسه فاخذت تضحك

ثم قالت لابدَّ ان امك عهدت اليك ان تبلغ الى ابيك شيئاً غير السلام والتحية .

فعبس باكو وأجاب . نعم ولكن مامرادك بهذا السؤال . فاجابت لاشيء. واستمرت تضحك .

وكان باكو يتألم من ضحك ملفا كلما ضحكت ويتساءل هل هذا غنج ودلال ام شيء آخر . ثم تذكر ماأوصته به امه فصرف وجهه عن تلك المرأة واصبح ينفر منها .

ان امه قالت له قبل رحيله الى ابيه وهي تبكي : قل لابيك اكراماً للمسيح لاتتركني وحدي . لقد مضت خمس سنوات وهو هناك وانا هنا وحدي . فقل له ان الهرم بدأ يدبُّ اليَّ واني اكاد اصبح عجوزا . قل له اكراماً لها انها على الدوام تعيش وحدها وتشتغل وحدها.

ولما زودته امه بهذه الوصية في آخر القرية حين خرجت لوداعه لم يبال كثيراً بهذا الكلام . اما الآن وقد رأى ملفا وهي تضحك وتستمر في الضحك فقد احسَّ بحنان شديد وشفقة على امه وكاد يثب على ملفا و يهينها

ولكن هنا دخل فاسيلي وفي احدى يديه سكين وفي الأخرى سمكة كبيرة تختلج وقال هاءنذا ولكن عليَّ ان اوقد النار اولاً ثم اعود اليكما . ثم قال لباكو وهو يخفي اضطرابه قد شببت وصرت جميلاً الآن ياباكو . ثم خرج

اما ملفا فانها استمرت تطيل النظر الى باكو و باكو يغض طرفه وكانت لاتزال تطحن نوى البطيخ باسنانها الجميلة . فاخذ باكو يقول في نفسه انهما كليهما اي فاسيلي وملفا يتغذيان جيداً ههنا لان دلائل العافية والصحة على وجهيهما . ولكنه احس بضيق في نفسه من هذا السكوت فنهض وقال اني ذاهب لاجيء بكيسي الذي تركته في الزورق ثم خرج دون ان يلتفت الى ملفا .

وفي هذا الحين عاد فاسيلي وجلس في المكان الذي كان ابنه جالساً فيه ثم الوى نحو

ملفا وقال بلهجة الرجل المستاء : كيف قدمتِ معه الى هنا . وماذا اقول له · وكيف تكونين معي هنا بازائه ·

فاجابت ملفا كانها تمزح — لقد جئت كما ترى .

قال ماهذا بجواب فانك تعلمين انني متزوج و زوجتي في المنزل · وهذا ابنها · فلا افهم كيف فعلتِ ذلك.

قالت وماذا تريد ان افهم من كلامك هذا . هل تظن ان وجودي هنا يهمني · انني احب ان تعلم انني لست بحاجة الى احد

ثم انها القت نحوه نظرة غضب وانفة·وتنقلت بعد ذلك ملامح وجهها من الغضب الى الانبساط والضحك وقالت : كم جاش الضحك في نفسي حين رأيتك امامه مضطرباً هذا الاضطراب . ولكني من حسن حظك قد ملكت نفسي

فقال ما كان ينقص غير هذا

ثم انه سمع وقع قدمي ابنه قادماً فسكت · فدخل ياكوبتأبط كيس ملابسه ونظر شزراً الى ملفا حين دخوله · فلما جلس قال له ابوه وهو يبتسم تكلفاً · هاقد اتيت اليَّ· ولكن ما الذي حملك على المجيء الى هنا

فاجاب ياكو لقد كتبنا اليك فلم تجاوبنا · قال ابوه لم يصلني كتابكم وانني لفي عجب من ذلك·فقال ياكو فانت تجهل اذاً حالتنا·ثم نظر الى ابيه نظرة حذر وشك . فاجاب فاسيلي لاشك في انني اجهلها لانه لم يردني منكم كتاب ·

فاخذ ياكوحينئذ يشرح لابيه حالتهم في المزرعة (١)فقال لهان باب الرزق اصبح ضيقاً فيها . فان الفرس مات وما كان لديهم من القمح نفد منذ شهر فبراير وكادت البقرة تموت ايضاً لان علفها قد نفد ايضاً فباعوا ثلاثة خرفان وابتاعوا بثمنها علفاً ثم كتب هو الى ابيه كتاباً يطلعه فيه على رغبته في السفر اليه ليعمل ويكتسب مايسد حاجتهم

(١) في الاصل (العزبة) وهذا هو اسم المزرعة في روسيا ومن الغرابة ان يكون هو اسمها ايضاً في مصر

N. 2 7 Année

الجزء الثاني السنة السابعة



مجلة علمية اجتماعية تاريخية ادبية

تظهر في القاهرة مرة في الشهر

أنشئت سنة ١٨٩٩

لمنشئها

فرح أنطون

قيمة الاشتراك

ثلاثة ريالات مصرية في القطر المصري

وعشرون فرنكا في الخارج

Al - Jamyat

Revue Scientifique et Littéraire

DIRECTEUR - PROPRIETAIRE

F. ANTONE

Le Caire «Egypte»

جميع المراسلات تكون بهذا العنوان (فرح انطون صاحب مجلة الجامعة بالقاهرة)



صورة البطاقات (كارت) التي صوّرت في الاستانة بعد اعلان الدستور ترمز الى الحوادث السياسية . وفي وسطها رسم عزت (باشا) العابد (راجع تفسير رسوم البطاقات في الصفحة ٧٨)



الجزء الثاني　　　　السنة السابعة

مجلة علمية اجتماعية تاريخية ادبية

القاهرة — يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٠ — محرم سنة ١٣٢٨

فاتحة أحاديث شهرية

في المسائل العثمانية

على ذكر اقامة عزت باشا العابد في مصر ومنع صاحب جريدة سربستي من نشر جريدته فيها

ليست السياسة من مواضيع المجلات كأخبار . ولكن أي كاتب يرى البناء الذي يبنى الآن في السلطنة العثمانية ويطاوعه فكره وقلمه على الوقوف بازاء ذلك البناء وقفة المشاهد المتفرج لا وقفة المتعقب المشارك . وعدا ذلك فالسياسة ضربان . الضرب الاول أخبار وحوادث . والضرب الثاني تأملات وافكار لاستخراج النتائج . ويدعى الضرب الاول في اصطلاح السياسيين (السياسة الجتة) ويدعى الضرب الثاني شرح السياسة وفلسفتها . وهذا واجب على المجلات لا جائز لها . فلا جناح علينا اذا فتحنا في كل جزء من الجامعة هذا الباب لهذه الاحاديث الشهرية عن السياسة العثمانية ومسائلها الكبرى

ان البرلمان العثماني يبحث منذ نشأته في الاساس الذي تقوم عليه كل أمة . وجميع منافع الامم العثمانية ومصالحها الكبرى تُعرض عليه منفعة منفعة ومصلحة مصلحة ليرى رأيه فيها . فهو يبحث في الحرية ويحددها ويقيدها . والعمل وينظمه ويضع اللوائح له . ومسائل الجنسيات التي اشتبكت في الدولة العثمانية اشتباك الحابل بالنابل ويسعى لتسكينها وتهدئتها. وتنازع الوزارة والبرلمان السلطة . والامتيازات الاجنبية . واصلاح الوزارات وتطهيرها من ادرانها الاولى . وتوسيع سلطة الولايات او توزيع السلطة عليها. وتتألف فيه الاحزاب وتسقط ثم تنهض الخ الخ — وحول هذه الاعمال اليومية التي هي شغل أهل السياسة الشاغل امم من جنسيات مختلفة تتحرك قياماً وقعودا وتشرئب أعناقها الى زيادة من الحرية والعدل وصلاح الحال . وبعضها يسأم ويتعجل فلا يتمهل . وبعضها (يسرحسواً في ارتغاء) والافضل ان لا نفسر هذا المثل . وحول ذلك كله . اي حول البرلمان والحكومة والامم المشتبكة بهما المنتسبة اليهما امم كبرى أجنبية تنظر من بعيد الى غليان تلك المراجل الشرقية الجديدة التي يراد منها ان تطبخ لابناء الشرق طعاماً مدنياً حديثاً . وهم يراقبون ما عساه ان يخرج منها . والبعض منهم يشارك بشهامة (او لمصلحة) في ايقاد النار تحت تلك المراجل والبعض منهم عمل سرّاً او ما لا لاخمادها .

فكيف يسع الكاتب ان يقف ساكتاً بازاء هذه الحركة الهائلة التي لا مثيل لها في تاريخ الشرق وسيكون لها اعظم تأثير على قارة كبرى بل قارات ويشتغل بعد ذلك عنها بغيرها .

وقد اجتنبنا في الجزء السابق الخوض في المسائل العثمانية لانه الجزء الاول الذي تفتتح به الجامعة حياتها في الشرق بعد عودتها من الاقطار الاميركية . لا سيما وانها قادمة من واقعة سياسية وقعت بشأن جمعية كانت في باريز . والذين كانوا يقرأون جريدة الجامعة وهي في نيويورك ويتذكرون عريضتها الى مجلس المبعوثان التي قدّمتها اليه بالنيابة عن نحو ٩٠ مهاجر سوري من أدباء المهاجرين وعليها تواقيعهم بخط ايديهم والجواب الذي ورد عليها بشأن هذه العريضة من جناب العلامة سليمان افندي البستاني الذي كان تقديمها بواسطة حضرته يعلمون المراد بتلك الاشارة .

ونريد افتتاح الكلام بجريدة (سربستي) التي أبت الحكومة المصرية الاذن لها بالظهور في مصر وذلك لنقول كلمة نبسط فيها رأينا بسطاً تاماً تظهر فيه الفكرة الاصلية التي يجب علينا ان لا ننساها ولذلك جعلناها محور كلامنا . ان جريدة (سربستي) نشأت

بعد اعلان الدستور وقد اتخذها مقاومو جمعية الاتحاد والترقي والحكومة العثمانية التي كانت يومئذ تحت رقابة هذه الجمعية كلسان حال لهم . وكانوا يشبهونها في الاستانة بجريدة (الانترنسيجان) الفرنسوية التي كانت في ايام رو شفور تحمل على كل وزارة فرنسوية تقوم حملات بعضها عن صدق وحسن نية و بعضها عن اختلاق وحب نكاية . ولكن الشعب العثماني الحديث العهد في الحرية هو غير الشعب الفرنسوي الاصيل فيها. فبينما كان الشعب الفرنسوي يقرأ في جريدة الانترنسيجان ما كان يكتبه روشفور من ان المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسوية ماعفا عن بريو الذي قتل زوجته واولاده الخمسة واستبدل حكم الاعدام بالسجن والاشغال الشاقة الا لانه اي المسيو لوبه يبغي هدم العيلة في الهيئة الاجتماعية مجاملة للاشتراكيين والفوضويين . وان المسيو فاليير (رئيس الجمهورية الفرنسوية بعده) ما طلب رئاسة الجمهورية الا ليتمكن من ترويج (ماركة) محله الذي يصنع الخمر في مزارعه في لو يبليون و يتجر بها وانه اصبح في كل زيارة رسمية يقول لكل من يحدثه من سفراء ووزراء وموظفين (هل تريد ان ارسل اليك من خمر لو يبليون ماركة فاليير) — بينما كان الشعب الفرنسوي يقرأ هذا الكلام المختلق دعابة ومطايبة ويضحك كان السذج من الشعب والجند في الاستانة يقرأون ما نشرته جريدة سربستي من ان جمعية الاتحاد والترقي جمعية كفرة فران ماسون وانهم يبغون هدم الشرع الاسلامي باللوائح التي يسنونها في مجلس المبعوثان وانهم يمنعون الجند من اداء فريضة الصلاة وانهم ينهبون اموال الحكومة و ينفقونها في ملاذهم ومآدبهم ويتركون الجند بملابس قذرة رثة حفاة جائعين الخ — كان السذج من الشعب والجند في الاستانة يقرأون هذا الكلام واكثرهم يصدقونه ولذلك قاموا تلك القومة على مجلس المبعوثان في فتنة ١٣ ابريل التي انتهت من حسن الحظ بالطريقة التي عرفها القراء

اننا لا نجهل ان المعارضة شرط من شروط جودة السياسة في كل امة . ووجود الاحزاب امر ضروري لانتظام اعمال المجالس النيابية وتمحيصها . ولكننا نعلم ايضاً انه اذا كانت اعصاب شعب كالشعب الفرنسوي تحتمل المعارضة (في الحق وفي الباطل والصدق والكذب) لانه شعب الف الحرية وحكومته قوية والاحزاب التي تستند اليها الحكومة وتعتمد عليها شديدة السواعد نافذة الكلمة لدى جمهور الامة فالشعب العثماني لم يألف الحرية بعد ولم يدرك اسرارها الظاهرة والخفية وحكومته ما زالت ضعيفة لا قوة لها على حفظ ذاتها بذاتها و باحزابها اذا انفصل عنها جمهور عظيم من الشعب واساء الظن بها. وامام هذه الحكومة الطفلة الجديدة قوات قديمة عظيمة قد يكون من مصلحتها الاتحاد عليها . فهناك قدماء كبار

الموظفين الذين حلّ محلهم في الاحكام بعد الدستور الموظفون الحاليون ٠ وصغار الموظفين والمستقدمين الذين فصلوا عن وظائفهم وهم أُلوف وعشرات الوف . والذين كانوا يطمعون في ان يشاركوا الغانمين في الغنائم اي وظائف الحكومة لهم او لذوي قرباهم ثم لم يبلغوا مآربهم فكانوا راضين حين كانوا يرجون في الدستور منفعة ثم اصبحوا مستائين ٠ وهناك ايضاً جمهور من الكهول والشيوخ من ساسة الدولة وموظفيها ورجالها ملكيين وعسكريين الذين الفوا الطرق القديمة في الاحكام فيعز عليهم الآن ان يتقمصوا روحاً جديدة ويرون انه قد تقدم عليهم في الدولة شبان هم يعتقدون فيهم العجز عنهم في تدبير الامور فيضاف الى النزاع في شأن طرق الحكم القديمة والحديثة نزاع جديد وهو النزاع الابدي بين الشيوخ والشبان أُولئك يعتمدون على حنكتهم وخبرتهم وهؤلاء على قوتهم الذاتية ونشاطهم ومعرفتهم حقائق المبادىء الحديثة التي تُنشأ بها الامم الحديثة ومقتضياتها ٠ وهناك ايضاً كل من كان له جاه ونفوذ في الدولة البائدة وكان يبلغ بجاهه ونفوذه بواسطة (المحسوبية والالتماس) ما شاء البلوغ اليه واصبح الآن لدى القانون هو والصعلوك سواء ٠ وهناك ايضاً جمهور من رجال الدين — ولا نقول كلهم فقد رأينا في المسلمين والمسيحيين رجال دين مخلصين قلباً وقالباً للانقلاب الجديد وهم في الغالب اخلص اهل الدين لرعيتهم والتابعين لهم — هناك جمهور من رجال الدين يضعون العصي بين دواليب مركبة هذا الانقلاب لعرقلتها لاغراض شتى ليس هذا موضع تفصيلها لان تفصيلها يقتضي الاسهاب فضلاً عن كونه مؤلماً اشد ايلام . وهناك ايضاً بعض من رصفائنا الكتاب يرون ان الشعب في كل امة ميال الى الانتقاد والمعارضة محب بغريزته لسياسة الاستئثار والاستغراد فيجارونه ترويجاً للمصلحة وليس اروج للجريدة التركية ان تدافع عن الاتراك واليونانية عن اليونان والبلغارية عن البلغار والسورية عن السوريين والمصرية عن المصريين ٠ ولما كان هذا الاستغراد الجزئي مخالفاً لمصلحة المجموع العمومية فالحكومة المركزية تلقيت منه وستلقى ما (يصم الصماخ ويُطير الفراخ) ٠ وهناك ايضاً جمهور المعارضين المخلصين الذين يعارضون بعقل وعدل اما لانخداعهم بروايات مشوَّهة تتصل بهم واشاعات كاذبة يشيعها من له مصلحة في اشاعتها فيبنون عليها معارضتهم . او لرغبتهم في ان لا يرقد الظافرون على اكاليل ظفرهم كما يقول الافرنج في امثالهم فيخزونهم بابر المعارضة ليستمروا متيقظين منتبهين فلا يعطوا خصومهم حجة عليهم . اضف الى ذلك ما ينفقه المستاؤون من الاموال استكثاراً لحزبهم واستمالة لمن يبغون استمالته ٠ واحتكاك المبادىء والاشخاص حتى في الطبقات العليا من الذين يديرون ازمة السياسة

كل ما ذكرناه من هذه القوات وما لم نذكره اما طلباً للاختصار او اجتناباً لتوسيع الخرق بين ابناء وطن واحد ـ قد يمكن في يوم او ساعة او حادثة من الحوادث كفتنة ١٣ ابريل ان يتفق ويتحد ويتماسك كما جرى في تلك الفتنة ويخرج منه وحش التقهقر المائل يبغي قلب الحالة الحاضرة واعادة القديم الى قدمه

كلنا ابناء وطن واحد ارتقاؤنا في ارتقائه وسعادتنا في سعادته . ونحن في اختلاف مصالح وآراء كما نحن في اختلاف وجوه وهذه سنة طبيعية لا بدّ منها . ونحن ممن يقولون ان (الحرية للجميع) حق لاعدائها والذين لا يريدونها . بل نكره ان تُلفظ كلمة (اعداء) بين ابناء وطن هم في الحقيقة احوان وان اختلفوا رأياً ومذهباً . اننا نترك هذه الكلمة للاعداء الحقيقيين بل اذا جاز لنا التوسع فيها وجدنا انه من الواجب حذفها من القاموس البشري ما دام بعضهم يعدّ المجرمين حتى قطاع الطرق واللصوص مرضى تجب مداواتهم لا اعداء للانسانية يجب استئصال شأفتهم . وكلنا يعلم ان لكل عنصر من العناصر العثمانية حقوقاً كما عليه واجبات . ولا نكتم ان العدل لم يستقرّ في نصابه بعد . والحقوق لم تبلغ اصحابها . والاصلاح ما زال طفلاً . والنعيم وصلاح الحال وارتقاء البلاد التي كان العثمانيون يحلمون بها ما زالت بعيدة . ولكن كلنا يعلم ايضاً شيئاً آخر ولم ننسه بعد لانه حديث العهد . وهو نقطة الدائرة في هذا البحث كما اشرنا آنفاً

اننا لا ننسى ما كان فيه العثمانيون مسيحيين ومسلمين من الشقاء والضغط والظلم قبل اعلان الدستور . فتلك حال يذكرها ابناؤنا لابنائهم واحفادهم ويضربون بها الامثال . ومهما اصابنا بعد الدستور فهو هين علينا بالقياس على تلك الحالة . ولذلك علينا قبل كل شيء (حتى قبل المطالبة بالحقوق) ان نضع نصب عيوننا امر بقاء الحالة التي صرنا اليها واجتناب كل ما من شأنه اضعاف الحاضر وارجاعنا القهقرى . فلدينا الآن قبل كل امر وكل حق وكل مطلب مهمة وهي حفظ الدستور وتأييد الرجال الذين اقاموه وبرهنوا تحت ظلال السيوف وبين دوي المدافع وتقويض العروش انهم مخلصون له . انهم قد يخطئون في هذا الامر ويجورون في ذاك ولا يحسنون استعمال ذلك ويقعون ثم ينهضون كفتى يتدرب على ارتقاء الجبال وهبوط الاودية ـ ولا جبال اصعب مرتقى من جبال الحكم ولا اودية اشد خطراً من اودية السياسة ـ ولكن كل معارضاتنا لهم الآن في اثناء اعمالهم السياسية يجب ان لا تجاوز حدّ التنبيه والتحذير بلهجة الصداقة والوداد وان يُنبذ منها كل اثر لسوء الظن في صدق نيتهم . فانهم قد يخطئون وما من احد معصوم في الدنيا ولكنا لو كنا مكانهم

لما كنا نفعل احسن مما يفعلون بل ما كنا نقدر على ان نفعل فعلهم . وعلينا ان نجعل هذه الفكرة نصب اعيننا على الدوام وفقاً لما ذكرناه آنفاً وهي : ما دام في الدولة العثمانية خوف من حزب التقهقر — وهذا الخوف موجود حتى الآن بدليل بقاء الديوان الحربي العرفي — فمن واجباتنا جميعاً ان لا نسمع ملاماً في الدستور يبين وان لا نبأ بالذين يقولون لنا انهضوا وطالبوا بحقوقكم ولا تتركوهم يستأثرون ويستبدون بكم . وهبهم يستأثرون ويستبدون كما يقولون وافرض استبداداً هذا التماسك والاتحاد فيما بينهم على سياسة معلومة يريدون صيانة الدولة بها اذ لا نصان بغيرها في هذه الامة التي هي بابل الامم في هذا الطور الاول من اطوار الدستور فهذا الذي يدعونه استبداداً احب الينا الف مرة من ذاك — وانت تعلم مرادنا بقولنا « ذاك » — ان العثمانيين قضوا مئات من السنين وهم يعاملون كما تعامل الانعام السائمة وكانوا ساكتين فلا يليق باحد ممن يريدون الاصلاح باخلاص وصدق ان ينهض حينما يعطى الحرية ويقول « اعطوني كل شيء او أهدم كل شيء لاعود الى القديم » وهذا يقتضي ان يتساهل كل فريق في شيء من حقوقه بضع سنوات لكي ترسخ قدم الدستور وييأس انصار حزب التقهقر من الردة يأساً حقيقياً لرؤيتهم رضى جميع الامة عن الحالة الحاضرة وحينئذ يبقى المجال متسعاً لكل فريق من العناصر العثمانية ان ينهض باسم الدستور وتحت حمايته الى منازعة الحزب الحاكم السيادة والمنافع في الامة . والا فتكون منازعتهم ذلك منذ الآن منازعة تضعفهم وتلقي الشقاق بينهم وتشغلهم عن تأسيس الاصلاح وتطهير الدوائر في العاصمة والولايات مؤدية حتماً الى نصرة حزب التقهقر . ولذلك نرى اعوان هذا الحزب لا يفتأون عن حث العناصر المختلفة على النهوض للمطالبة بحقوقها وامتيازاتها . حتى الاتراك منهم (كصاحب سربستي) اصبحوا اشد غيرة على العرب من العرب انفسهم كما يؤخذ من كلام مولان زاده رفعت صاحب سربستي مع احدى الجرائد الفرنسوية في الاسكندرية . واليوناني تذكر انه صديق قديم للعربي تزحف بجامله ويذكره اختلاط دمها قديماً في سوريا وما بين النهرين في عهد بزنطيه . والعربي الذي كان موظفاً في الاستانة قبل الدستور ويكره ان ينتسب للعرب ويعاقب بالسجن من يقول انه عربي او سوري اكتشف بغتة في احدى زوايا نفسه عاطفة جديدة وهي التفاني في حب العرب والسوريين . (سلاطة روسية) كما يقول الافرنج في امثالهم

منذ بضع سنوات قوي ساعد الملكيين في فرنسا بساعدهم الاكليروس والجيش وذلك في حادثة دريفوس المشهورة . فاجترأ احد الملكيين على ضرب رئيس الجمهورية المسيو لوبه

فاصاب قبعته وحنق بعض رؤساء الجيش على الجمهورية فاصبحوا يتآمرون عليها ۰ فلما رأى الجمهوريون الخطر على الجمهورية تركوا منازعاتهم ومخاصماتهم واتخذوا يداً واحدة لنصرة الجمهورية ۰ واستوى في هذا الاتحاد الجمهوريون والراديكاليون والراديكاليون الاشتراكيون والاشتراكيون الموحدون والاشتراكيون المستقلون حتى الفوضويون انفسهم وبعد ان كانوا جميعاً يتنازعون في مبادئهم ومشاريعهم تنازع الخصوم والاعداء سكتوا بعضهم عن بعض وعقدوا هدنة ووحدوا احزابهم توحيداً وقتياً في حزب دعوه العصابة الجمهورية Bloc. واستمر هذا (البلوك) يعمل باتحاد واتفاق في وزارة والدك روسو ثم اميل كومب بضع سنوات حتى أعادت الحكومة النظام الى الجيش والبلاد وسنت قانون الجمعيات الدينية وزال الخطر عن الجمهورية ۰ فعادت الاحزاب الى منازعاتها

فبازاء حزب التقهقر العثماني يجب ان يكون للدستور بين العثمانيين (بلوك) ايضاً الى ان يزول الخطر عن الدستور العثماني والحرية العثمانية ۰ وهذا (البلوك) هو المهادنة التي اشرنا اليها بين العناصر بضع سنوات

فماذا يريد الآن صاحب جريدة سربستي ان يعلمنا اياه في جريدته التي رام نشرها بيننا؟۰ ايريد ان يقول لنا انه غيور على العناصر العثمانية وانه لم ينصفها حزب الاتحاد والترقي ؟ شكراً لغيرته وهذا لا يقتضي اكثر من سطرين وقد نشرهما في جريدة النوفل فكفى ۰ ام يريد ان يثبت (ان حزب الاتحاد والترقي مستبد ظالم وقد جعل الدولة العوبة بين الدول الاجنبية) فهذا قد قاله فيما مضى في الاستانة وما في الاعادة افادة ۰ وليس الوقت الآن وقت هذه الاقوال كلها بل الوقت وقت الافعال اي تنظيم الوزارات والاستغناء عمن يمكن الاستغناء عنهم من الموظفين في العاصمة والولايات اقتصاداً في النفقات وتطهير المحاكم وتنظيم البوليس لتقوية سلطة الحكومة واقرار الامن وانشاء موارد للرزق زراعية وصناعية وتجارية وتسهيل سبل المواصلات وتقوية مالية الدولة وجيشها وبحريتها ۰ واما الجدل فسيجيء وقته بعد زمن ۰ بعد خمس او ست سنوات عد ايها الفاضل واطلب المناظرة والمجادلة ۰ ولكننا مع ذلك نقول له ۰ ان الامة العثمانية لا تهمها صبغة الحزب الحاكم الآن باكثريته في مجلس المبعوثان ولا تنظر الى اسمه ولقبه ۰ ولكنها قبل كل امر تريد حزباً منظماً قادراً اثبت اخلاصه للدستور وقدرته بافعال لا باقوال ويكون صاحب الاكثرية في البرلمان ولرجاله خطة مخطوطة يجرون عليها ۰ ويتنصرون فلا ينشقون ولا يتخاذلون ۰ ويسقطون فيستمرون متماسكين كالبنيان المرصوص ۰ والامة ونعني المتأدبين والمتنبهين في الامة يحبونهم

ويؤيدونهم . جيئونا بحزب كهذا الحزب وسموه بالاسم الذي تريدونه واجعلوه يحكم الامة . واذا لم يكن في الامة حزب كهذا الحزب غير حزب الاتحاد والترقي انحسبون الامة العثمانية ومتأدبيها ومتنبهيها انعاماً لا عقل لها لتلقي زمام الحكومة الى احزاب صغيرة ذات اغراض متضاربة لتتنازع بقوىً متكافئة فتشل سياسة الدولة وتحل فيها الفوضى وتمس الحاجة حينئذ الى الاستبداد لاعادة النظام كما وقع في البرلمان الاول

ويظهر ان الحكومة المصرية قد رأت ان ما قاله صاحب سربستي في جريدته في الاستانة قبل فتنة ١٣ ابريل التي برح الاستانة بعدها قد كان كافياً فلم تأذن له بنشر جريدته هنا . ومن حقه ان يشكو من تعرضها لحريته الشخصية وضغطها على حرية المطبوعات الى هذا الحد . ونحن وان كنا على خلاف معه في مبادئه لا نستحسن (منع حرية النشر) ايًا كان سببه لان الحرية كما يقولون (واحدة لا تتجزأ ولا تنقسم) ولكن لعل الحكومة منعته من نشر جريدته لا رغبة فقط في سدّ باب الشقاق والنزاع في مصر بشأن المسائل العثمانية ولا مجاملة فقط للحكومة العثمانية صاحبة السيادة في مصر بل ايضاً — وربما كان هذا السبب هو الاهم — لان حضرته متهم وفار من المحكمة العرفية العسكرية في الاستانة التي استدعته لمحاكمته ولم يحضر . ولو حضر وحوكم وبرأ ساحته الديوان الحربي لما كنا نظن ان حكومة مصر تمنعه من نشر جريدته في بلادها ما دام بلا (سوابق)

وهل في الامكان ان نتكلم في هذا الفصل عن صاحب جريدة سربستي ولا نشير بكلمة الى ضيف مصر الجديد عزت (باشا) العابد

ان الامر الذي يسر ذكرهُ كل منصف يراقب الحوادث عن بعد ان عزت باشا لم يفعل فعل صاحب سربستي واجتنب محادثة مراسلي الصحف اجتناباً مطلقاً. واذا صحت الاخبار التي نُشرت عنه كان عملهُ دليلاً جديداً على ما هو مشهور عنه من الدهاء وحسن السياسة . فقد قيل انه حين وصوله الى مصر زار دولة القومسير العثماني وابلغه رغبته في الاقامة في مصر وانه يود (زيارة) الاستانة اذا اذن له بذلك أولياء الامر وانه في مقدمة محترمي الدستور والمعترفين بالحالة الحاضرة . وبعد ان حضر المأدبة التي حضرها ايضاً بضعة من نظار مصر وحصلت بسببها تلك الضجة في مصر والاستانة ذهب ايضاً الى القومسير العثماني وابلغه انه لم يكن عالماً بوجود حضرات النظار فيها ولولا ذلك لما حضرها . فاذا صحت هذه الاخبار فانها تثبت مسالمته لاولياء الامر في الاستانة . وليس لنا ان نقول انه يُظهر امرًا ويُبطن امرًا فلنا الظواهر والبواطن لله . ولكن الذي لنا ان نقوله هو استغرابنا

ان رجلاً مثله بلغ فيما سبق في الدولة مابلغ واصبح يوماً ما واسطة عقدها حتى ان مراسل جريدة الماتن في الاستانة قال قبل اعلان الدستور بشهر واحد ان الذي يدير ازمة الدولة هو عزت باشا لا السلطان عبد الحميد — كيف يرضى لنفسه مع عزة نفسه ان يقال عنه انه فار من حكومة بلاده وقانون بلاده و يعيش وهذه التهمة لاصقة به . وكيف يلام الديوان الحربي في الاستانة لحجزه املاكه وعقاراته والحكم عليه ما دام عزت باشا لم يحضر في الاجل الذي ضربه له الديوان . ان القانون في كل امة متمدنة جامد قاس لا يعرف صغيراً او كبيراً ولا بدّ من انفاذه . وقد قيل في الجنرال بولانجه بعد فراره من فرنسا انه لو بقي فيها ولم يفر وحوكم وحكم عليه لكان اعظم قدراً في التاريخ وأجلّ في نظر ابناء وطنه منه وهو في المنفى . وقد مات منفياً مهملاً صغير القدر ولو مات محكوماً عليه في وطنه لاقامت له رجوليته هذه من ابناء وطنه حتى من قضاته انفسهم الذين حكموا عليه رجالاً يرجعون في كثير من آرائهم فيه ويحصل حينئذٍ في الافكار رد فعل بشأنه . ما الحيلة في هذه الحياة المملوءة بالمصالح المتناقضة والآراء المتعارضة وكيف يمكن للبشر ان يعيشوا فيها مطمئنين اذا لم يوجدوا حكماً بينهم يفصل في قضاياهم ويلزم كل امرء حده ويعطي كل ذي حق حقه — ونعني بهذا الحكم القضاء والقانون . فما دام عزت باشا لا يذهب الى الاستانة ليلقي قضيته بين ايدي هذا الحكم كما كان غيره فيما سبق يلقي قضاياه بين يديه فان الظنون تبقى حائمة حوله وحزب التقهقر يستمرّ على اعتباره بحق او بغير حق رئيساً له . ولا ننسى ما نشره قبل فتنة ١٣ نيسان باسبوعين مراسل الديلي تلغراف من الاستانة عن وجود حركة في بلاد العرب وسوريا يقصد بها استقلالها والمناداة (برجل عربي كبير) اميراً لسوريا في دمشق الشام . فتهم كهذه التهمة تستمر مترددة في الجو تروح وتجيء ما دام عزت باشا متواريا عن قانون بلاده . وكيف يمكن ان يلام الذين يقومون و يقعدون عند كل حركة من حركاته وكل سكنة من سكناته وينشرون عنه ما يسوءه وبعضهم في مصر يهدده (بنزول الصاعقة) اذا حرك ساكناً ضد الدستور — كيف يلامون مع معرفتهم ان اوربا والشرق والعالم اجمع يعتقدون بحق او بغير حق ان عزت باشا هو الآن نقطة الدائرة في معارضة الحكومة الدستورية العثمانية ما دام متواريا عن قانونها . ان جمهور الادباء المتحمس ذلك التحمس هو طليعة جيش الحرية المتطرف وفي زمن الشدة والنكبة انما تكون هذه الطليعة في مقدمة القائمين للدفاع عن حريتهم . والحق يقال ان العثمانيين الذين اكل عليهم الدهر وشرب فيما مضى وذاقوا من طعم الاستبداد ما لم تذقه امة غيرهم قد يتسامحون

ويتساهلون مع ابناء وطنهم في كل امر الأ امر حفظ الدستور واضعاف مبادىء التقهقر . وان الحلان منهم ليضحون ذئاباً في سبيل هذا الدفاع . فلا صلة الجنس ولا اللغة ولا النسب ولا الدين تشفع بوجه من الوجوه في امر كهذا الامر . واذا كان عزت باشا سيستمر مغاضباً لاهل الاستانة متوارياً عن قانونها ومقيماً بين ابناء جنسه ولغته فاننا باسف وحسرة نعدّ هذا الامر من سوء حظ ابناء العرب . ذلك لانه يلقي على كثيرين منا الشبهات . وما اجدرنا باجتناب الشبهات في ابتداء تأسيس الحرية والدستور في بلادنا

ان ذهاب عزت باشا الى الاستانة للفصل في قضيته هناك يؤدي اما الى البراءة استناداً الى ان كل مافعله انما فعله بأمر سلطانه السابق كما قال في رسالته من لندن الى مجلس المبعوثان فضلاً عن انه ليس في القوانين العثمانية قانون يثبت مسئولية الموظفين الشخصية اذا كانوا مأمورين من رؤسائهم . واما الى الادانة ويجري العدل في مجراه . ولكن هذا الذهاب يؤدي بالاخص الى ثلاث منافع كبرى عمومية ليست مما يستهان به . الاولى رفع تلك الشبهة عن اصدقائه ومعارفه من بني جنسه الذين يعاشرهم و يعاشرونه . وهذه خدمة كبرى يخدم بها اصدقاءه واتباعه في مصر وسوريا الذين أوذي بعضهم لانتمائهم اليه وخصوصاً في دمشق حيث جاوز بعضهم الحد في النعرة عليه فقالوا اقوالاً وفعلوا أفعالاً يعاقب عليها القانون . والثانية الفتّ في عضد التقهقر واضعاف مبادئه . لان كثيرين من حزب التقهقر حينما يرون ان عزت باشا نفسه الذي كانوا يعلقون عليه وعلى امواله الآمال في خدمة الاغراض الرجعية قد وضع يده في ايدي الدستوريين وازال عنه تهمة مقاومتهم واعترف بفضلهم قولاً وفعلاً (لا قولا فقط كما فعل في كتابه الى جريدة التيمس) فان عزائمهم تضعف ويكون ذلك بدء انحلال عصبيتهم . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة العمومية للجميع وخصوصاً لهذا الوطن التعيس الذي هو في اشد حاجة الى اتحاد جميع ابنائه لتضمد جروحه السابقة ورفع شأنه . والثالثة القاء درس على الناس كباراً وصغاراً في وجوب احترام الوطنيين قوانين بلادهم وجعلها ووضعها فوق كل شيء حتى فوق ذاتية الانسان نفسه . وهذا يُنتظر من رجل كان اكبر موظفي الدولة الماضية . واذا لم يرد هذا الدرس من مثله فممن يرد . لقد كان فيما مضى قابضاً على سياسة السلطنة كسلطان ثان لها ولا يليق بالسلاطين ان يفروا من المحاكم . قد يكون من قدر صاحب جريدة سربستي ان يفعل ذلك ويستمرّ فيه ولكنه ليس من قدر عزت باشا العابد

لقد بلغنا ان عزت باشا قال لبعض الافاضل الذين تقربوا منه اقوالاً تدور على هذا

المحور وهو انه كثيرًا مارام مبارحة الاستانة في زمن المظالم السابقة فرارًا منها لانه كان في خطر فيها فلم يقدر على الفرار . واستشهد بعض الافاضل على ذلك بعبارة وردت في كتاب كتبه احد الكتاب الافاضل في الشهر الماضي وهي ان عزت باشا قال لهُ في الاستانة منذ بضع سنوات انه لو يستطيع الفرار من الاستانة لفر . والمراد بذلك اثبات ان كل ما كان يجري انما كان جاريًا رغم ارادته . ولكن موضع البحث في هذه الاقوال هو في الاستانة نفسها امام اولي الامر لا في مصر ولا في سوريا

لقد كنا غرباء في البلاد الاوربية والاميركية وذقنا مرارة طعم الغربة دون نفي ولا تهمة فكيف بها اذا كانت مقرونة بنفي وتهمة وخاصة اذا كانت التهمة (ضد مصلحة البلاد ودستورها وقانونها) ولذلك نشعر كابناء وطن واحد بآلام العثمانيين المنفيين في غربتهم . ولفيكتور هيجو عبارة مشهورة باللغة الفرنسوية يخاطب بها حكومته وهي هذه (آه من المنفى . افعلوا كل شيء ولكن لا تنفوا) ولكنا نجهر بحرية (وان كان في كلامنا ما يسوء) اننا لا نعلم لماذا يجد الآن كثيرون في نفوسهم من الانعطاف على العثمانيين الذين حوكموا بعد الدستور وسجنوا او نفوا مع ثبوت ادانتهم فوق ما يجدونه من الانعطاف على الاخوان الآخرين الذين لم تثبت ادانتهم الا غيابيًا لانهم تواروا عن المحاكم وهم يرحون الآن في اوربا ومصر ويجرون ذيولهم فخرًا بانهم افلتوا من شباك الحكومة الدستورية . قلنا اننا لا نعلم السبب في ذلك ولكنه معلوم

بينما نحن نتنازع ونتخاصم في شؤوننا الداخلية ونُعمل فكرتنا في ان يقهر بعضنا بعضًا شفاء لحزازات في الصدور نرى سائر الامم يجمعون قواهم ويوجهون نشاط احزابهم ومعارضاتها الى العمل في سبيل رفعة الوطن . فلنرحم ابناءنا ومستقبل بلادنا اذا كنا لا نرحم انفسنا وحاضر وطننا . ولا ننفقنَّ قوانا ونشاطنا في مقاومة بعضنا بعضًا رغبة في المعاندة والانتقام فان الحياة قصيرة ومنازعونا البقاء كثيرون قادرون وليس لدينا فرصة غير هذه الفرصة لننهض ونقوى ونصبح امة متمدنة . فليستصرخ ادباء الامة العثمانية في كل مكان ومتنبهوها واذكياؤها من حولهم ممن تحدثهم نفوسهم بالخروج من الصفوف لمقاومة الحكومة الحاضرة سرًا او جهرًا وعلانية او ضمنًا وليقولوا لهم : دعونا من الجدل . ولننصرف الى العمل : ان هذا وقت له ما بعده . والا اصبحنا بين الناس مضربًا للمثل . وضاعت في اصلاح وطننا الحيل

هذا ونسأل الله ان يسدد خطى القابضين على ازمة السياسة في الاستانة الى الخير

ورضى جميع العناصر وانصافها وتنفيذ الدستور تنفيذاً عادلاً لكي لا يبقى مسناء الاكل من لا يرضيه شيء فتضعف شوكة مبادىء التقهقر عاماً فعاماً

وقد نشرنا في صدر المجلة صورة جمعت ١٢ رسماً تمثل حماسة الشعب في الاستانة في بدء الدستور . وهي بطاقات (كارت) رسمت وكانت تباع في الشوارع . وفي بعضها من الغلو والتطرف ما يرافق عادة كل ثورة وحماسة . وصورة عزت باشا في وسطها . وهذا مرموزها (راجع الرسم في صدر الجامعة)

(العدد ١) البطاقة التي عليها عدد ١ فيها رسم الشعب يطارد احد حكامه الفارين من الاستانة بعد الدستور والشعب يصيح وراءه (امسكوا الهارب امسكوا الهارب)

(والعدد ٢) بطاقة عليها رسم الشعب يحاكم احد اولئك الحكام و يقول له (يجب ان تبدأ قبل كل شيء برد ما سلبته)

(والعدد ٣) بطاقة عليها رسم الذين قبض عليهم قبل ان يفرّوا من الاستانة . .

(والعدد ٤) بطاقة عليها مناظر يلدز وفوقها هذه الكلمات (حرية — نظام — عدالة قانون اساسي)

(والعدد ٥) بطاقة عليها صورة فريق من الشعب والجند في الاستانة سائرون بمظاهرة ومعهم الاعلام

(والعدد ٦) بطاقة عليها رسم اورطة من الجيش العثماني تقوم بمظاهرة في شوارع الاستانة وامامها علم كبير عليه هذه الكلمات (النظام . الطاعة (الاصول) Discipline العدالة — القانون الاساسي)

(والعدد ٧) رسم عزت باشا العابد

(والعدد ٨) بطاقة فيها رسم خريطة الدولة العثمانية وعليها الدستور منتشر على ارجائها

(والعدد ٩) بطاقة عليها رسم احد الموظفين السابقين وقد اراد الفرار من الاستانة فلم يستطع حرصاً على ثروته التي تثقله وكانت سبباً في غرقه — اي القبض عليه

(والعدد ١٠) بطاقة عليها رسم الشعب يأتي الى ماسح الاحذية باحد الحكام السابقين ويقول له (نظف هذا الافندي جيداً فانه كله يحتاج الى تنظيف)

(والعدد ١١) بطاقة عليها صورة جاوز واضعها حدّ اللياقة والادب ولولا انها متصلة بمجموع الرسم لحذفناها

(والعدد ١٢) بطاقة عليها رسم السلطان السابق وتحتها هذه الكلمات (فليحي عبد الحميد خان الثاني) —

مثال المرأة الفاضلة

يوم وليلتان
في ضيافة مس كولد

احدى السيدات الفاضلات وصاحبات الملايين المشهورة باعمالها الخيرية وطهارة حياتها في نيو يورك

بقلم مدام روزا حداد (المدموازل روزا انطون قبلاً) صاحبة مجلة السيدات (١)

✻ سيدات اميركا ✻ وما ادراك من سيدات اميركا . فان كان هنالك معنى حرفي لكلمة ينطبق معناها كل الانطباق على لفظها فهي هذه الكلمة (سيدات اميركا) واعني باميركا هنا الولايات المتحدة حيث السيدات فيها سيدات البلاد اسماً وفعلاً . وهنّ حاكماتها ادبياً ومادياً وسياسياً . يقولون ان اميركا بلاد الغرائب والعجائب وانا اقول ان سيدات اميركا من امهات تلك الغرائب والعجائب وليس ذلك بشكلهنّ لانهنّ وان اختلفن لوناً فان شكلهنّ مألوف ولكن من يدرس اخلاق السيدة الاميركية ويختبر مقدرتها على الادارة والعمل وثبات الجأش ويرى ما لها من النفوذ والسلطة والامر والنهي والحل والعقد يدرك جيداً غرابة المرأة الاميركية وتفردها بمقدرتها وعقلها . وهنّ شاعرات بتلك السلطة التي بايديهنّ ويجتهدن بصرف تلك القوى الى خير البلاد

(١) ✻ الجامعة ✻ ان قراء الجامعة وقارئاتها وقارئات (مجلة السيدات) التي كانت تصدرها في الاسكندرية شقيقة صاحب الجامعة مدام روزا حداد (المدموازل روزا انطون قبلاً) يسرّهم ان يقرأوا شيئاً في الجامعة من قلمها بعد عودتها من نيويورك وقد سألتها الجامعة ان تكتب لها شيئاً فكتبت هذا الفصل رغم المرض الذي طرأ عليها ولم يفارقها بعد وشغلها عن اصدار مجلتها.

شاهدت مرة في نيويورك احدى محررات الجرائد الاميركية تحادث رئيسة احدي الجمعيات الخيرية الاميركية فسألتها رأيها في مسألة كانت تحت البحث وهي ادخال الكتاب المقدس الى مدارس اميركا الامر الممنوع من قبل الحكومة فقالت المحررة الرئيسة هل تظنين انكن تستطعن يوماً ما ادخال هذا الكتاب الى المدارس فاجابت الرئيسة بقوة ورزانة المرأة الاميركية . ارجوان تتأكدي انه لايوجد في قاموس نساء اميركا كلمة (مستحيل) فاننا حتى الآن لم نقصد امرًا الا توصلنا اليه فبدون شك سندخل مبادىء هذا الكتاب الى كل مدارس اميركا فاجابت المحررة ولكن الامر بيد الحكومة فاجابت وهي تضحك ان حكومتنا حاربت كثيرًا وانتصرت ولكنها لاتحارب نساءها لانها تفتكر كثيرًا قبل ان تحاربهن . فنحن سنجمع تعاليم الكتاب العمومية المتفق عليها عند جميع الطوائف كالمزامير وحكم سليمان وغيرذلك ونسمي هذه المجموعة باسم ادبي آخر وندخله الى كل مدارس اميركا بدون معارضة ويقرأ منه كل صباح فصل ويسمعهُ الجميع بارتياح وها نحن شارعون بالعمل

سيدات اميركا متسلطات وحاكمات ومقدرتهن الشخصية لابزينتهن وجواهرهن مع انها وفيرة لديهن ولكن لاقيمة لها ولا ثمن بل قيمة المرأة عندهن عملها . وقد اشتهرت سيدات اميركا بولعهن بالاعمال الخيرية والمشاريع العمومية النافعة فلا ترى سيدة الا وتنتمي الى جمعية اما خيرية او علمية او لغوية الخ وكم سيدة من صاحبات الملايين من الجنيهات قد اوقفت حياتها للاعمال الخيرية ولمساعدة المشاريع العمومية ولنفع الجنس البشري . ومن اهم هؤلاء الفاضلة الطائرة الصيت المشهورة بغناها وباعمالها الخيرية مس هلن كولد التي اصبح اسمها في اميركا وخارجها اعرف من ان يعرف ولا يذكر اسمها الا بالاحترام والاكرام. قالت احدى الاميركيات المطالبات بحقوق النساء في خطبة لها تحث بنات جنسها على طلب السلطة(حين يُذكر اسم مس هلن كولد امام اعظم الرجال فانهم يرفعون قبعاتهم احتراماً لها وذلك لما لها من السلطة والنفوذ فلنسع لنيل تلك السلطة التي تجعلنا محترمين امام العالم اجمع) فهذه السيدة قد وقفت حياتها ومالها ووقتها للاعمال الخيرية ولنفع الجنس البشري على اختلاف انواعه داخل بلادها وخارجها ولها لذة خاصة في نفع القطرين المصري والسوري وقد ساحت فيهما منذ عهد غير بعيد وتهب على الدوام الاموال لاجل التعليم فيهما و يلذ لها كثيرًا الحديث عنهما

علمت هذه الفاضلة من احدى صديقاتها الاميركيات الفاضلات اللواتي كان بينهن و بيني معرفة بان في نيو يورك شرقية تربت في مدرسة البنات الاميركية في طرابلس الشام وكانت

تصدر مجلة نسائية في مصر قبل رحيلها الى اميركا فتفضلت ورغبت في تشريفي بمعرفتها . فدعتني الى زيارة منزلها ومقابلتها فسررت بهذه الدعوة اذ تمكنني من معرفة تلك الفاضلة ومحادثتها . ومما زاد امتناني ان دعوتها كانت لصرف يومين في قصرها فقبلت الدعوة بسرور لانها فرصة لمشاهدة المعيشة الداخلية لاكبر العائلات الاميركية

☀ **منزل مس كولد في مدينة نيو يورك** ☀ تسكن مس كولد في الشارع الخامس وهو أهم شوارع المدينة ويدعونه (شارع الاربعمائة) اشارة الى ان العائلات الاميركية الكبرى الثابتة اميركيتها لا تتجاوز ٤٠٠ . ومنزل مس كولد مفتوح للزوار والضيوف فانه لا يمر يوم الا ويكون عندها ضيفان او ثلاثة . وقلما تقيم وحدها دقيقة واحدة . الا ان هؤلاء الضيوف ليسوا ضيوف لهو وتسلية بل هم من كبيرات المعلمات والعالمات والكاتبات وخدمة الدين رجالاً ونساء والطبيبات واصحاب المشاريع العمومية الخ

والداخل الى منزل مس كولد يخال له انه داخل الى فندق من اعظم فنادق العالم فهو مؤلف من عدة طبقات يصعد اليها بالآلة المصعدة (اليفاتر) وفي الطبقة الاولى غرف الاستقبال والمائدة وفي الطبقة الثانية غرف مس كولد الخاصة والطبقة الثالثة والرابعة للضيوف وهلم جرا . يدخل الضيف واول ما يعمله انه يقيد اسمه واسم بلده في دفتر موجود على مائدة في مدخل المنزل ثم يدخل فيجد كل طبقات البيت وغرفه مفروشة فرشاً متشابهاً فيصعب عليه التمييز بين طبقة وطبقة وغرفة واخرى . وكل غرفة من غرف النوم تتصل بها غرفة حمام للاستحمام فيه مغطس وحنفيات ماء سخن وبارد . وكل غرف البيت في كل الطبقات متصل بعضها ببعض باجراس كهربائية وبالتليفون معلقاً عليه كل نمر غرف البيت ومن يسكنها .وهكذا يخاطب الانسان وهو في غرفته من يشاء في اية غرفة كانت .اما اناقة وفخامة فرش البيت فلاداعي لوصفها فان القارىء يمكنه ان يتصور اثاث بيت صاحبة ملايين . فهو فاخر بسيط .

☀ **خدم مس كولد ومعاملتها لهم** ☀ — في منزل مس كولد ١٤ خادمة او اكثر وكاتمة اسرار ومدبرة منزل . اما الضيف عندها فلا يرى الا الذي يفتح له الباب والذي يخدم على المائدة . وهي تعامل الجميع بلطف ورقة معاملة النظير للنظير وتحادث كل واحدة من خادماتها بلغتها واحياناً تصطحب احداهن الى بعض المحلات كالكنائس وقلما يميز الناس مس كولد من بين خادماتها عند من لا يعرفها شخصياً لبساطة لباسها . وتعتني بخدمها عناية خاصة فتعلم الجديدة منهن لغة البلاد وتلك تلقنها درساً على البيانو وما اشبه . فاين هذه المعاملة

من معاملة السيدات اللواتي يترفعن على الخدم و يعتبرنهم من جبلة غير جبلتهن ويعددن الكلام معهم حطة . ولكن هؤلاء السيدات معذورات فانه حين لا يجد الانسان سلطة لنفسه يجتهد في ان يتالها على يد الضعفاء .

وقد حدثت لي حادثة ادهشتني لاول وهلة . وهي انني بعد ان صعدت بالآلة المصعدة (الاليفاتر) اردتُ النزول فرأيت في يد الشاب الموكل بادارة هذه الآلة نسخة من الجامعة وهو يقرأ فيها تارة و ينظر اليَّ تارة أخرى . فاستغربت الأمر وسألته هل يحسن العربية ومن اين وصلته تلك الجريدة فاجابني بالعربية انه سوري وهو مشترك فيها وما كنت ادري ذلك . ومس كولد تختار مستخدميها من جميع اجناس البشر . وقد ظهر لي من كلامها ان الذي يمثل الجنس السوري لديها شاب اديب لانها اثنت على امانته ونشاطه اطيب ثناء

﴿ اوصاف مس كولد واخلاقها ﴾ هذه السيدة الفاضلة في نحو الاربعين من عمرها وهي عازبة لم تتزوج وتعيش وحدها مستقلة لادخل لاهلها في جميع اعمالها الا القليل وهي تخبرهم عنه على سبيل الاطلاع فقط . وهي ربعة القامة صبوحة الوجه لا يراها الانسان الا باسمة يكللها الهدوء والرزانة . وتحت ذلك الهدوء التام يرى نوراً متقداً ينبعث من عينيها كأنها تنظر به الى داخل الناظر اليها . ولا يمكن لمن يرى مس كولد الاَّ ان يشاهد الصلاح والسلام في كل اشارة من اشاراتها وكل سكنة من سكناتها فيقول : اذا كانت الطبيعة البشرية يمكنها ان تصل الى ما وصلت اليه مس كولد فلا شك ان في البشر جزءًا من روح الله . وقد اتخذت هذه السيدة البسيطة شعاراً لها حيث لا تلبس الا (فسطانين) اسود ورماديا . وقلما رآها حد في غير هذين الثوبين مع انها تستطيع ان تبدل عشرة اثواب في اليوم اذا شاءت . وهي لا تهتم بالملاهي كالملاعب والمراقص وما اشبه لا بل هي من اضدادها . ولا تحفل بالاجتماعات والزيارات الا ما كان منها ذا غرض شريف . وهي تساعد كل جمعية او مشروع خيري او مدرسة او كنيسة من اي طائفة كانت ولا يهمها فريق دون آخر . فانها تعتقد ان جميع البشر اخوة على السواء وعلى كل انسان ان يساعد الآخر . و بهذا المبدأ تهب وتعطي ولكنها فيما سوى ذلك تبخل بالدرهم على كل مالا تعود فائدته للعموم . وعندها قائمة هبات عمومية على طول السنة الى جميع البلاد ولم ازل اذكر اسماء تلك البلاد . فمثلا تهب يوم الاثنين لاجل التبشير في الصين ويوم الثلاثاء للتعليم في اليابان ويوم الاربعاء للجمعية الخيرية في ميلان وهلم جرا . وهكذا يكون لكل

عمل خيري ايراد سنوي منها، ولا تبنى مدرسة او كنيسة او ملجاء ما لم يكن اسم مس كولد في قائمة ا كتتابه • وهي تبذل بسخاء وبسرور في ما ينفع وتجد سعادتها في تلك الهبات التي تهبها • وفي ايام الازمة المالية المشهورة بدلا من ان تمنع قسماً من تلك الهبات كما فعل كثيرون غيرها وتعتذر ان الايام ايام ازمة صرفت مدبرة المنزل اقتصادا وقامت هي نفسها مقام مدبرة المنزل فكانت تنهض من النوم في الساعة السابعة صباحاً لتلقي اوامر النهار على الخدم وتبحث هي بنفسها عن كل ما يجري فيما بين الخدم وفي البيت • وهي تنام باكرًا وتنهض باكرًا ولا تضيع دقيقة واحدة بدون عمل ما فهي مقسمة اعمالها وزياراتها تقسيماً اقتصادياً فتراها تعمل يومها ما يحتاج غيرها لعمله الى يومين او ثلاثة

أذكر انني اول ليلة لي في ضيافتها جاءت بي بنفسها الى غرفتي وسألتني ماذا يلزمني لتفعله قبل ان تنام ثم دلتني على التليفون في الغرفة وقالت نمرة غرفتي سبعة فاذا احتجت الى امر في الليل فكلميني تليفونياً . وودعتني وذهبت • وبعد ان رقد الجميع دق جرس الحريق في المنزل وهذا الجرس لا يدق الا عند اضطرام النار في المنزل • فطبعاً عند سماعي هذا الجرس خطر لي كما خطر لكل الموجودين ان النار تشتعل فلم يتمكن مني هذا الفكر حتى سمعت الباب يقرع فزاد خوفي ظناً ان الخدم اتوا ينبهونني للخروج • فدهشت حين وجدت مس كولد نفسها نهضت من سريرها واتت تطرق عليّ الباب تخبر في ان الجرس قد دق بالغلط وتقول لي لا تخافي . فكان يمكنها ان تكلم الخادمات تليفونياً ان تقوم احداهن بهذه الخدمة الا انها قالت في نفسها ولا شك بان الوقت الذي اكلم به الخدم ليبلغوا الخبر اليّ يكون قد حصل الخوف عند النائمين . فما اشرف هذه الشهامة والعناية

وقد اتفق في اثناء زيارتي وجود ضيفتين غيري احداهما الدكتورة باتريك وهي دكتورة في الفلسفة ورئيسة مدرسة البنات الاميركية في الاستانة والثانية سيدة من غنيات الاميركيات فكنا نذهب مع مس كولد حيث تذهب وهي تلازمنا كل دقيقة من وقتها وكانت تسأل رئيسة مدرسة البنات في الاستانة كثيرًا عن حالة السيدات التركيات وعن حوادث الدستور الخ فكانت الدكتورة تقص علينا كثيراً من تلك الاخبار وقد سررت كثيراً حين تكلمت عن السيدات التركيات وعن تقدمهن ومعارفهن وقالت الدكتورة ان السيدة التركية بالرغم من تحجبها نراها متمتعة بامور تحسدها عليها اخواتها الاميركيات (١)

(١) ربما قصدت بهذا القول عدم تعب الشرقيات في تحصيل رزقهن والحصول على جميع لوازمهن بسهولة (حاشية المكاتبة)

فكانت مس كولد تسمع كلامها بلذة وقالت يسرني جدا ان اسمع هذا الكلام عن اخواتنا في الشرق ويجب ان نسعى لمساعدتهن بكل ما تقدر عليه

وفي المساء تعشى معنا احد كبار موظفي الحكومة ومدامته فكانت مس كولد تبحث مع ذلك الموظف في امور سياسية . الى ان توصلت للمسجونين فسألته عن احوالهم ولماذا لاتهتم الحكومة بترقية نفوسهم بتحويل السجون الى قاعات خطب وتعليم فان هذا افضل بكثير من الاشغال الشاقة وما اشبه واتصل بهم الكلام حتى وصلوا الى النساء وحق التصويت فقالت مس كولد ما رأيك في حركة النساء والتصويت هل انت راض عنها . فاجاب نعم وانني اشجعهن على هذا فانني حين ارى ان لذلك المجرم وذلك السكير صوتاً في الانتخابات فلا أعلم لماذا لا يكون صوت لسيدة مثل مس كولد ومثل الحاضرات بل عشر اصوات . فان هذا ليس بحق ولا بعدل . ولذلك انني اوافق كل الموافقة على دعوتهن هذه ولا ريب انهن سينلن امنيتهن يوماً من الايام . فقالت مس كولد الا انهن يجهدن و يصرفن في حربهن هذه اكثر مما سينلنه فانني لا ارى ذلك امرًا يستحق ان يحارب لاجله فانني اكره كل حرب . وفي الوقت نفسه ارى حرباً دائمة في داخلي .

فقالت زوجة ذلك الموظف لقد ذكرتني بابنتي الصغيرة فانها حين اتت لتنام وتصلي صلاتها خطر لها ان تسأل ما معنى (نجنا من الشرير) الموجودة في الصلاة الربانية . ومن هو الشرير . ففسرت لها ان الشرير هو الذي يحارب نفسنا فقالت كلمة يحارب فهمتها ولكن ما هي (نفسنا) واين هي . فقلت في نفسي ما أصعب هذا السؤال . فضحكت مس كولد وقالت و بماذا جاوبت استاذتك الصغيرة . اجابت قلت لها ان النفس هي القسم الذي لا نراه منا .

بتُّ الليلة الاولى في قصر مس كولد وهي ليلة سبت . وفي صباح الأحد أمرت باعداد اوتوموبيلها وسألتني مرافقتها الى الصلاة في الكنيسة . وقالت لي متفضلة اننا سنذهب الى الكنيسة السورية اكراماً لك . فقلتُ لها انني اعرف الكنيسة السورية وقد ذهبتُ اليها مرارًا . فقالت نذهب اذًا الى كنيسة لم تزوريها بعد . ذلك لان مس كولد تذهب في كل يوم احد الى احدى الكنائس مناوبةً . وقد ذهبنا في صباح ذلك اليوم الى الكنيسة الارمنية وبعد الظهر الى الكنيسة الايطالية واخذتْ مس كولد معها باقة زهر فاخرة هدية الى عمدة الكنيستين . وجميع كنائس نيويورك تعرفها . واليوم الذي تصلي فيه في احداها يكون يوم عيد فيها

وفي صباح يوم الاثنين بعد مائدة الصباح استأذنت في الانصراف ولما ودعت حضرتها قلت لها . انني لاأنسى مدة حياتي كلها الوقت الذي صرفته تحت سقف منزل السيدة التي هي افضل مثال للسيدة الغنية الفاضلة فضلاً حقيقياً . وحقاً ان من يريد ان يعلم كيف تكون المرأة اذا جمعت بين الثروة والعقل والفضل وكال التهذيب والصلاح فليدرس حياة مس هلن كولد ومعيشتها واعمالها

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال

جعل الله حياة هذه المرأة الفاضلة التي نشرت خبرها في هذه الصفحات قدوة لنساء اغنيائنا وكبارنا

اثبات درون

الارستوقراتيه والرق في الحيوان

كما هما في الانسان

ونقريره ان الغريزة ليست واحدة في الحيوان وانها مقرونة بشيء من الادارك والمعرفة * فهي بالتالي غيرما يصفها به القائلون من ان الخالق غرسها فيه * ويجوز ان يقال ان للحيوان عقلاً خاصاً به

بقلم نقولا افندي حداد

في هذه المقالة نلخص بتصرف ما كتبه العلاَّمة دارون عن الغريزة في كتابه اصل الانواع بياناً لمذهب الذاهبين أن العقل شائع في الحيوانات ولكنه يتفاوت فيها رقياً كتفاوتها بنية جسانية . ومنه تستفاد اسباب الرقي التي قضت بها عوامل الطبيعة المختلفة

الغريزة والعادة قال دارون : لا يخفى معنى القول ان الغريزة ترشد طير الكوكو الى المهاجرة والى وضع اناثه بيوضها في عشوش سواها من الطيور لان الطقس

يضطرها الى المهاجرة قبل ان يتسنى لها الوقت الكافي لاحتضان بيوضها . فعمل كهذا نحتاج نحن الى اختبار ومزاولة لكي نعمله . واما الحيوانات ولا سيما (اصغرها فتعمله بلا سابق مزاولة ولا اختبار وكل افرادها تعمله على اسلوب واحد من غير ان تعلم لأي غرض تعمله ولذلك يقال لعملها هذا انه غريزي

ولكني مع ذلك اقدر ان اورد شواهد على ان الصفات الغريزية ليست عامة اي متماثلة في كل انواع الجنس بل يوجد بينها بعض الاختلاف يدل على اهبة تنوعها ولهذا اعتقد كما قال بيار هوبر ان أثراً من قوة الحكم والمعرفة يصاحب الغريزة في عملها حتى في احقر درجات الحيوانات

وقد فسر فردريك كوفيه وكثيرون غيره من علماء العقليات الغريزة بالعادة . وهذا التفسير يستلزم تصور وجود اثر عقلي في العجماوات يرشدها الى عمل اعمالها الغريزية ولكنه لا يدل على اصلية ذلك الاثر . ان كثيراً من افعال العادة نفعله بلا انتباه خلافاً لمقتضى ارادتنا ومع ذلك تعدله الارادة والتعقل

العادات مرافق بعضها لبعض ولا سيما في احيان معينة وفي حالات الجسم الخصوصية ومتى حدثت العادة مرة بقيت كل العمر . وعندنا شواهد عديدة على التشابه بين العادة والغريزة . فالافعال الغريزية تتوالى كما تتوالى مقاطع الاغنية في صوت المغني . فاذا قوطع المغني في اغنيته اضطر ان يعيدها من اولها لكي يستعيد محفوظها العادي في ذاكرته

وقد اورد هوبر شاهداً مؤكداً على هذه الحقيقة اذ لاحظ امراً غريباً في الدور الذي ينسج نسجاً كثيفاً مثل دود الربيع مثلاً ودود الحرير ورأى انه اذا اخذنا الدودة التي انجزت الدور السادس من نسيجها الى نسيج آخر لم ينسج منه سوى الادوار الثلاثة الاولى تجعل هذه الدورة تستتمه اي تنسج الادوار الثلاثة الباقية . ولكن اذا اخذنا الدودة التي انجزت الدرجة الثالثة من نسيجها الى نسيج آخر تام اي في الدور السادس بحيث انه لم يبق لها عمل لتعمله فيه فلا ترتاح فيه بل تشعر انها مرتبكة كأن عليها واجباً يجب ان تتمه وهكذا تستأنف نسجها من الدرجة الثالثة فما فوق كانها تنهي نسيجها الاصلي

اذا سلمنا ان العادة تصبح وراثة على ممر الاجيال فمتى صارت كذلك تصبح المشابهة بين ما كان في الاصل عادةً وبين الغريزة شديدة الى حد ان يستحيل تمييزهما فلو امكن موزار الموسيقي المشهور — الذي استطاع ان يتعلم لعب البيانو في الثالثة من عمره بمزاولة

قليلة — ان يلعب لاول مرة لحناً بلا مزاولة ولا تمرين البتة لامكن ان يقال انه لعب ذلك اللحن بالغريزة

ولكن من الخطاء العظيم ان نعتقد ان معظم الغرائز نتيجة العادة في جيل واحد وثم انتقلت هذه العادة بالوارثة من جيل الى آخر كما نشأت اي بلا تعديل ولا تنويع . وفي الامكان ان نبين ان معظم الغرائز العجيبة التي نعرفها مثل غرائز النحل في بنيان اقراص الشهد وغرائز النمل لا يمكن ان تكون قد نشأت في الاصل كما نراها الآن اي من مجرد تكرار العادة في عهد قصير بل تقلبت في ادوار مختلفة وترقت حتى بلغت الى هذا الدور العجيب الذي نراه

ولا يصعب التسليم بان للغرائز اهمية كاهمية تركيب الاعضاء لاجل حفظ حياة كل نوع من انواع العجماوات في احوال حياته . وفي احوال الحياة المتغيرة يكون تعديل الغريزة او تكييفها ولو قليلاً نافعاً للنوع . وكما ان التركيب العضوي يتكيف بتكيف الاستعمال والعادة ويزداد تكيفه بفعلها ويقل بقلة الاستعمال هكذا الغريزة تتكيف وتتغير ايضاً

ولا يخفى ان غريزية كل نوع من الحيوانات مفيدة له ولم تنشأ فيه الا لانها نافعة له لان الحيوان لا يعمل عملاً الا اقتضته حاجته الطبيعية ، ومتى عمله تعوده والعادة تصبح غريزة والعمل الذي لا فائدة منه للنوع لا يعمله ، واذا كان قد تعوّد ان يعمله ثم بطل ان ينفعه لعارض طبيعي او لتغير البتة يبطل ان يعمله ، ومع ذلك عندنا شاهد عظيم على ان بعض انواع الحيوان تعمل بالغريزة اعمالاً تفيد انواعاً اخرى على غير قصد منها

❊ النمل يحلب البرغش ❊ فمن ذلك ان نوعاً من الهوام — يدعى Aphides (افيدس) كالنمل والبراغيث والبعوض ولاسيما البعوض الذي يعيش على بعض الاشجار والنباتات — يفرز عصيراً حلواً للنمل . وقد اختبر داروين ذلك بنفسه وهذه رواية اختباره بنصها : —

قال : ابعدت النمل من بين جماعات نحو ١٢ نوعاً من تلك الهوام المذكورة آنفاً اذ كانت ترعى في احدى النباتات . وراقبت هذه الهوام جيداً بضع ساعات فلاحظت انها تريد ان تفرز عصيرها ولكنها لا تستطيع ، وقد دققت النظر فيها جيداً بواسطة عدسية مكبرة فلم اجد ولا واحدة منها تفرز شيئاً ، فتناولت شعرة وجعلت ادغدغها بها كما كنت ارى النمل يدغدغها بخرطومه فلم تفرز شيئاً ، واخيراً وضعت النملة بين تلك الهوام فوجدتها تمرح بينها كانها وجدت كنزاً واخذت تداعبها بخرطومها وتدغدغ به بطونها متنقلة من الواحدة الى الاخرى فكانت كل منها عند شعورها بالدغدغة تفرز قطرة صغيرة جداً من

السائل الحلو فتعود النملة تمتصه . وكانت حتى اطفال هذه الهوام تفعل فعل امهاتها الامر الذي يدل على ان ذلك غريزة فيها لا نتيجة مزاولة

فلا يخفى ان تلك الهوام لم تفرز ذلك السائل حباً بسواد عيني النملة بل لكي تتخلص منه على الارجح لانه سائل لزج لا ينفصل منها ولو افرز الاّ اذا امتصته النملة .فعوَّدتها النملة ان تمتصه منها وان تدغدغها لكي تفرزه وصارت هذه العادة غريزة في النوعين

ومع انه ما من نوع من الحيوانات يفعل فعلاً لاجل منفعة نوع آخر نرى ان كلا من الحيوانات يجتهد في انه ينتفع بغريزة نوع آخر كما ينتفع كل نوع بضعف نوع آخر اضعف منه جسماً

﴿ طائر يحضن بيوض طائر آخر ﴾ ومن الشواهد على الحقائق السابقة ان انثى طائر الكوكو الاوربية تبيض في عش غيرها من الطيور ومتى انتهى بيضها تهاجر . وسبب ذلك انها تبيض كل ثلاثة او اربعة ايام بيضة .فاذا رامت ان تبني عشها لنفسها وتحضن بيوضها فالبيوض التي تبيضها اولاً اما تبقى مدة بلا حضانة او يجتمع في العش الواحد بيض وفراخ من اعمار مختلفة معاً . ولذلك تكون الحضانة متعذرة على انثى الكوكو ولاسيما لانها مضطرة ان تهاجر في اول الفصل .ويرجح ان الذكور تقوت الفراخ المتقوفة اولاً

اما الكوكو الاميركية فتبنى عشها لنفسها وتبيض بيوضها فيه فتتقف متتابعة بحسب اعمارها حتى انه يوجد في العش الواحد فراخ و بيض معاً

وكثير من انواع النمل كالزرافط مثلاً تبيض بيضها في قفران النمل الاخرى لكي تتقف فيها وتتغذى من عسلها ذلك لانه على قلة الاستعمال لم يبق لها العضوا اللازم لجمع النمل وادخاره لاطفالها

واسراب النعام الاميركي تتفق على عش واحد وتبيض بيوضها فيه كلها مرة وتتركها لاحد الذكور فيحضنها ثم تبيض كلها في المرة الثانية معاً في عش آخر وتتركه على نحو ما تقدم وسبب ذلك ان النعامة تبيض كل يومين او ثلاثة بيضة فلا تجتمع بيوضها في وقت قصير لتحضنها

﴿ النمل سادة وعبيد ﴾ واعجب مما تقدم من الشواهد على ان غرائز بعض انواع الحيوانات تفيد انواعاً اخرى على غير قصد منها حتى انه ليتراءى لنا ان الانواع المتنفعة تستخدم غريزة سواها كانثى طائر الكوكو التي تبيض في عش غيرها — اعجب من ذلك غريزة النمل الذي يستعبده غيره

اكتشف هذا النوع من النمل العلامة بيار هوبر فالنوع المستعبد (بكسر الباء) يسمى فورميكا روفيسس Formica rufescens والنوع المستعبد (بفتح الباء) اي الرقيق او الخادم يسمى فورمكا فسكا (Formica fusca)

فالنوع الاول المستعبد يتكل الاتكال المطلق على عبيده ولولاهم لانقرض . فذكوره واناثه المنتجة لا تشتغل مطلقاً حتى انها لا تستطيع بناء اوكارها ولا اطعام صغارها . واما الاناث العقيمة فمع انها قوية لا شغل لها الا اسر الارقاء ولها جسارة غريبة في ذلك

وحينما يصبح وكر هذه الطائفة من النمل غير صالح للسكنى وتضطر لمهاجرته الى سواه تقرر المهاجرة النملات الرقيقات الخادمات وفي الحال تحمل كل نملة رقيقة واحدة من سيداتها او سادتها بين فكيها وتسير بها الى الوكر الجديد

وقد امتحن هوبر النملات المسيدة فوضع نحو ٣٠ منها وحدها مع اطفالها ووضع معها الطعام اللازم لها فلم تستطع ان تقوت نفسها ومعظمها مات جوعاً . وبعد حين اضاف لها نملة من خادماتها فجعلت هذه في الحال تقوت سيداتها التي لم يزل لها رمق

وهناك نوع آخر من انواع النمل الذي يستعبد غيره يسمى فورميكاسنغوينا (Formica sanguina) اكتشفه هوبر ايضاً وهو يوجد في جنوبي انكلترا وقد اختبره العلامة داروين نفسه وهاك مفاد اختباره قال :—

فتحت ١٤ وكراً من اوكار هذا النوع ووجدت فيها ارقاء قليلين . وقد وجدت الذكور والاناث المنتجة (التي تلد) من الارقاء التي تدعى فورمكافوسكا في اوكارها الخاصة ومع جماعاتها ولم اجد واحدة منها في وكر من اوكار النوع الآخر المستعبد المسمى فورميكا سنغوينا

اما النملات الرقيقات فسوداء وساداتها حمراء . وحجم هذه ضعفا حجم تلك . وحين يحدث حادث مزعج يتهدد الوكر بالخراب تخرج النملات الرقيقات مع ساداتها قلقة وتجتهد ان تحمي الوكر معها . وحينما يحدث ما يزعزع الوكر وتصبح الاطفال والبيوض عرضة للخطر تشتغل النملات الرقيقات مع سادتها في نقلها الى مكان امين . ولهذا تشعر النملات الرقيقات وهي مع سادتها كانها في منزلها ومع اهلها

راقبت على ٣ سنين في شهري حزيران وتموز عدة اوكار في « سوري » و « سكس » (انكلترا) فلم اجد نملة رقيقة تدخل وكراً او تخرج منه . ولما كانت الرقيقات في هذين الشهرين قليلة جداً كنت اظنها تتصرف تصرفاً يختلف عن تصرفها حين تكون كثيرة .

ولكن المستر سمث الذي اختبرها جيداً قال لي انه راقب الاوكار في « سوري » « وهمشير » مدة مايو و يونيو واوغسطس فلم يرَ نملة من الرفيقات مع انها تدخل الاوكار وتخرج منها في اوغسطس بكثرة ولهذا لاحظ انها رفيقات ولكنها اليفة كاهل المنزل . اما السادة فكانت ترى قادمة الى الوكر بالمواد اللازمة للبناء و بمواد الطعام من كل نوع

وفي شهر تموز من سنة اخرى عثرت على جماعة نمل ومعها جمهور كبير من الخادمات الرفيقات ورأيت بعض هذه مختلطة مع سيداتها وهي خارجة من الوكر ومشت جميعاً في طريق واحد الى احدى الاشجار على بعد ٢٥ يرداً وصعدت الى حيث كانت تبحث عن بعض الهوام من نوع الافيدس (Aphides)

وقد رأى هوبر في اثناء ملاحظاته في سويسرا ان الرفيقات تشتغل مع سيداتها في بناء الاوكار وهي وحدها تفتح ابوابها وتقفلها صباحاً ومساء . ولكن وظيفتها الاساسية البحث عن الهوام التي من نوع الافيدس . وهذا الفرق في عادات السادة والرفيقات بين نمل انكلترا ونمل سويسرا مسبب في الارجح عن ان الرفيقات تستعبد في سويسرا اكثر منها في انكلترا

لاحظت ذات يوم مهاجرة نوع النمل المسمى فورمكا سنغوينا من وكر الى آخر . وكان اجمل ما رأيته ان النملات السيدات كانت تحمل رفيقاتها بين افكاكها خلافاً للنمل المسمى فورميكا روفسنس الذي تحمله رفيقاته

*** حرب النمل *** وفي حين آخر استلفت نظري نحو عشرين نملة من النمل الذي يستعبد سواه تحوم حول الوكر نفسه ولاحظت انها لا تبحث عن طعام . فلما اقتربت من ذلك الوكر خرجت عليها جماعة من النمل الرفيق (فورمكا فسكا) التي لم تزل حرة ودحرتها . وكانت بعض الاحيان ثلاث نملات من الرفيقات تتعلق باتخاذ اعدائها (المسماة فورمكا سنغوينا) وكانت هذه النملات الغازية تقتل بعض خصيانها النملات الصغيرة التي لم تزل حرة وتنقلها الى وكرها على بعد ٢٩ يرداً وتدخرها هناك كطعام ولكن استحال عليها ان تنهب طفلات خصيانها لكي تربيها وتستعبدها

عند ذلك بحثت عن كتلة من تراب الوكر تحتوي على صغار النمل الرفيق (فورمكا فسكا) ووضعتها في مكان مكشوف قرب وكر النمل الغازي فقبض عليها هؤلاء الغزاة الذين حسبوا انهم ظفروا بغنيمة . وفي الوقت نفسه وضعت كتلة من وكر تحتوي على صغار نمل آخر يدعى فورمكا فلافا (Formica flava) ومعها بعض نملات صفراء لم تزل

مستمسكة بالكتلة · وهذا النوع يؤسر احياناً ولو نادراً كما قال المستر سمث . ومع ان هذا النوع صغير فانه شجاع · وقد رأيته يهاجم نوعاً آخر من النمل بشدة

ودهشني شاهد غريب وهو ان جماعة حرّة من النمل فورمكا فلافا القابل للعبودية كانت تحت حجر فوقه وكر للنمل المستعبد فورمكا سنغوينا . وحينما قلقلت الوكرين رأيت تلك النملات الصغيرات تهاجم جاراتها هذه الكبيرات بشجاعة عجيبة . وعند ذلك رغبت في ان اتحقق ما اذا كان النمل المستعبد فورمكا سنغوينا يميز اطفال النمل فورمكا فسكا (التي اعتاد ان يستعبدها) من اطفال النمل فورمكا فلافا الذي يندر ان يأسره فرأيت انه كان يميزها في الحال لاننا رأيناه يقبض على اطفال فورمكا فسكا بحماسة حتى اذا مرَّ باطفال النمل الاصفر فورمكا فلافا او على تراب وكره يضطرب ويهرب مسرعاً كأنه هارب من وجه عزرائيل · ولكن بعد ربع ساعة هرول النمل الاصفر فورمكا فلافا حاملاً اطفاله ومضى مغادراً وكره الذي تهدم

وفي احد الامساء زرت جماعة من نمل فورمكا سنغوينا فوجدت جماعة منها رجعت الى وكرها وحاملة موتى النمل الرقيق (فورمكا فسكا) وعدداً من الاطفال الامر الذي دلَّ على انها لم تكن مهاجرة . وقد تأثرت طريقاً طويلاً تسير عليه النمل وكل نملة تحمل غنيمة مسافة ٤٠ يرداً الى شجيرة غضة حتى رأيت آخر واحدة منها تدخل حاملة طفلتها ولكنني لم استطع ان ارى الوكر المهجور تحت الشجيرة الاخرى الغضة · على انه لابد ان ذاك الوكر كان يتهدم لاني رأيت ٣ نملات من فورمكا فسكا مندفعة بطفلات بين افكاكها وهي مضطربة الى ان وصلت الى رأس غصن حيث استقرت كانها آمنة تستريح ويائسة من منزلها المتهدم

﴿ الفرق بين النوعين ﴾ هذه بعض طبائع النمل الدالة على غرائب الغريزة · ومما تقدم يرى القارئ الفرق بين نوعي النمل المستعبدين اي بين فورمكا سنغوينا الذي يعيش في انكلترا وفورمكا روفسنس الذي يعيش في اوروباكلها . فهذا الاخير لا يبني وكره ولا يقرر مهاجرته ولا يجمع طعامه لنفسه ولا لصغاره ولا يقدر ان يطعم نفسه بل يتكل في كل ذلك مطلق الاتكال على عبيده العديدين

اما فورميكا سنغوينا فله عبيد اقل وفي اول الصيف يكون عبيده اقل جداً والسادة انفسها تقرر المهاجرة وتعين زمانها ومكانها وتحمل صغارها · وفي كلتا انكلترا وسويسرا لا تهتم عبيد هذا النوع الا بامر اطفال سيدانه والسادة تذهب في طلب العبيد واستعبادها

وفي سويسرا السادة والعبيد يشتغلون معاً في صنع مواد الاوكار ونقلها · وكلا الفريقين ولاسيما العبيد يلازمون الافيدس ويحلبون عصيرها وكلاهما يجمعان طعاماً للقبيلة

في انكلترا السادة وحدهم يتركون الوكر لكي يجمعوا المواد والطعام لهم ولعبيدهم وصغارهم · وبالاختصار ينال السادة في انكلترا خدمة من عبيدهم اقل مما ينالها السادة في سويسرا

※تعليل غريزة الاستعباد※ ولما رام دارون ان يعلل نشوء غريزة النمل هذه قال لا ادعي اني استطيع تبيان الخطوات التي خطتها غريزة فورمكا سنغوينا · ولكني اقول لما كان النمل (غير المستعبد غيره) يحمل اطفال انواع اخرى غيره اذا وجدت حول وكره لكي يخزنها كطعام له فيحتمل ان هذه الاطفال تنمو وتقوى وهكذا تتعود هذه النملات الغريبة التي تربت في وكر ناهبيها (على غير قصد) العمل الذي ترشدها اليه الغريزة اي انها تجمع الطعام فتنتفع به سيداتها · فاذا دل وجودها في الوكر على انها ذات فائدة للنوع الذي انتهبها وربيت عنده — اي اذا كان اسر النمل العامل افضل للنمل الآسر من تربيته — لتقوى عند النمل الآسر عادة جمع اطفال النمل (وكانت هذه العادة في الاصل بغية لادخار الاطفال طعاماً) وتصبح بقوة الانتخاب الطبيعي عادة دائمة بغية تربية العبيد

لحينما يحدث الامر مرة ويتكرر ولو اقل ما يمكن كما هو الامر مع فورمكا سنغوينا (الذي يعيش في انكلترا) الذي يساعده عبيده اقل مما يساعد العبيد النوع نفسه (الذي في سويسرا) فلا اجد صعوبة على الانتخاب الطبيعي في تقوية الغريزة وتكييفها · هذا على اعتبار ان كل تكييف يرمى به الى نفع ذلك النوع الذي يتكيفه حتى تصبح كل نملة وقد تكيفت على اسلوب يضطرها ان تكون متكلة تمام الاتكال على سواها كما هي الحال في فورمكا سنغوينا

※شكر※ تهدي مجلة الجامعة خالص شكرها وامتنانها الى حضرات الرصفاء في مصر والشام والاقطار الخارجية الذين احسنوا الظن بها ونشطوها في بدء حياتها الجديدة في مصر · ونخص منها بالذكر الصحافة المصرية اليومية الكبرى التي لقيت الجامعة من كرم اخلاقها ومساعدتها وتنشيطها فوق ما هي اهل له · نسأل الله ان يأخذ بيدهم جميعاً في سبيل خدمة المصلحة العمومية وان يديم فضلهم على قراء اللغة العربية و يبقي الجامعة اهلاً لثقتهم وتنشيطهم

بين الهزل والجد

شيخ كوني آيلند

بين الاهرام وابي الهول

قلت في نفسي حين سفري من نيويورك ماذا يقول غداً صاحبنا الشيخ؟

لقد كانت تسرني صحبته في كوني آيلند (١) coney Island ويظهر ان صحبتي كانت تسره لانني ما ذهبت يوماً اليها الا وأسرع اليَّ اول ما تقع عينه علي . وكنت عاهدته على ان ازوره مرة في الشهر على الاقل فكنت اذا زرته ترك عمله في حانوته الذي انشأه للتنجيم ومعرفة الغيب من النظر في اليد وسار معي على شاطىء البحر . فنقضي هناك ساعة او اكثر في الثرثرة والكلام عن اميركا وسوريا ومصر . واحياناً يشرد بنا الخيال فيشمل كلامنا كل قطر وكل مصر . هذا ونحن جالسان على مقعد وامواج الاوقيانوس الاتلانتيكي تتكسر تحت اقدامنا . وصوتها يدوي في الفضاء تحت الظلمة الدامسة دوياً تنزعج له النفس لما نتصوره من هول ذاك البحر وعمقه الذي كم فيه من رمس .

ولا انسى الليلة الاخيرة التي كانت فيها آخر زياراتي له . فانه وثب بغتة عن المقعد

(١) ❊ الجامعة ❊ كوني آيلند بلدة الملاهي والالاعيب قرب نيويورك . وهي تفتح صيفاً وتقفل شتاء . ويقصدها في كل ليلة عشرات الوف من الناس . وفي ايام الحر الشديد يبلغ زائروها في نهار الأحد نصف مليون شخص . وفيها الملاعب والحانات والفنادق واماكن للالعاب المدهشة المتعددة وكل ما يمكن ان يتصوره الذهن وينطوي تحت لفظ (لهو ولعب) حتى الخلاعة التي هي من لزوميات الملاهي على ما يظهر . وهي ذات قباب وابراج تنار هي وسائر الملاهي بملايين من الانوار الكهربائية فتظهر عن بعد كأنها شعلة من نار تلتهب . وهي والمنارة اول ما يظهر من نيويورك في الليل للمسافرين من أوروبا الى اميركا .

وثبة المأخوذ وصاح (وجدتها وجدتها) فقلت مالك يا ارخميدس . فقال بجد ورزانة لا تمزح فانني اكتشفت اكتشافاً اعظم من اكتشافه . قلت هات اكتشافك يا صاحب الاكتشافات . فقال ماقولك في ان امد يدي الآن فانال بها مصر . فقلت أيدك طويلة الى هذا الحد . قال شكراً لك فانك تتهمني بطول اليد ولكنني اجدّ ولا امزح افلا تصدقني . قلت بلى بلى صدقتك واعفيتك من التجربة . قال لا بل اجرب التجربة امامك وهمّ بالمسير . فامسكته بطرف ثوبه وقلت له . ياشيخي دع الشعوذة لحانوت . اصطياداً للقوت . وادّع لدى الاميركيين علم الغيب والملكوت . والجمع بين اللاهوت والناسوت . والسفر على اجنحة الرياح او في بطن الحوت . وتحويل اصداف البحر الى زبرجد ولؤلؤ وياقوت . واما انا صديقك في غربتك ورفيقك في دار هجرتك فانني عليم بصناعتك وقدرتك فلا حاجة الى زيادة علمي بها

فاطرق حين سماعه هذا الكلام اطراق متألم يكتم ألمه . ثم تناول قلمه . وخطّ به على قرطاس صغير اخرجه من جيبه هذه العبارة « كنت اظنك من الافاضل . فاذا بك اقل من باقل » فكانت حينئذ نوبتي في الاطراق والالم . ثم نظرت اليه وضحكت وقلت « سبحان من لم يعلمك مالا تعلم »

فجلس بجانبي بعد ان ازال ألمه بألمي وقال — لماذا اسرعت في ملامي قبل ان تفقه كلامي . اذا كنت اتخذ الشعوذة مع سذج الاميركان فلا اتخذها مع اصدقائي . ولو تأملت في ماقلته لك واصطبرت حتى اتم كلامي لرأيت ما ينطوي تحت هزله من الجد . انني اعيش هنا غريباً عن وطني . لاشيء يسرني وكل شيء يحزنني . وليس لي في هذه الغربة الا سلوة واحدة . اتعلم ماهي ؟ هي هذا البحر الذي امامك . ففي كل ليلة بعد اقفالي الحانوت اقصد هذا الشاطىء واقف عليه وأرسل رائد التصور والخيال فوق مياه البحر الى جهة الشرق . واطلق العنان للوجد . الى مكان فيه للاخوة والآباء والاجداد مهد ولحد . ثم ادنو من هذا الماء فاغمس كفي فيه فاجد لذلك لذة ليس بعدها لذة . ويخيل الي حين اصافح هذا الماء انني اصافح مصر نفسها . اليس هذا الاتلانتيكي متصلاً بالبحر المتوسط في جبل طارق ؟ ثم اليس البحر المتوسط معانقاً مصر وبعض ثغورها . واذا كانت امواج الكهرباء اللاسلكية يمكنها ان تسير على سطح البحر من الغرب الى الشرق فما يمنع ان تسير كهربائية نفسي المتقدة من هذا الشاطىء الى الشاطىء المصري مثلاً . ثم امستبعد ان دقائق هذا الماء التي غمست كفي فيها قد كانت من قبل على شاطىء مصر ونقلها الى هذا

الشاطىء الزمان وتداخل البحرين وامتزاجهما . الا تكون كفي قد نالت مصر او جزءاً من مصرحين وضعتها فيها

فادهشني التأويل الشعري الجميل الذي اوّل اليه كلامه . وصمتّ حيناً اسائل نفسي هل اجزيه عن هذا التأويل باطلاعه على ما كان في عزمي من تقويض الخيام وتوديع تلك البلاد بسلام . فقال مالك لا تجيب . فقلت أأنت مقيم يا شيخي زمناً طويلاً في هذه البلاد . فرفع رأسه الى السماء وقال : حتى يشاء رب العباد . فنهضت وقلت له . تعال تعالَ اذاً نصافح معاً سوريا ومصر من وراء البحرين . واعذرني لانني اسأت الادب معك . ومن أقرّ بذنبه فلا ذنب له

ثم اخذت بيده واخذ بيدي ودنونا من الماء وغمسنا فيه كفينا ومسحنا به وجهينا وعدنا الى مجلسنا ساكتين

انني هنا اجد ولا امزح . لقد غمست كفي يوماً في ذلك الماء واحسست بشيء يحس به كل غريب اذا لقي صديقاً قديماً . وكان ذلك في اول مرة واجهتُ فيها مياه الاوقيانوس الاتلانتيكي في شاطيء كوني آيلند لان هذه المياه لا تصل الى مرفإ نيو يورك الذي تحيط به مياه نهر هدسن . فيا لذة تلك الليلة التي جلستُ فيها منفرداً لاول مرة بازاء ذلك الاوقيانوس الهائل وهو يرغي ويزبد من جهة . واصوات الافراح والملاهي في كوني ايلند تعلو من جهة أخرى . وزئير مدينتي بروكلين ونيو يورك يرتفع الى السماء من جهة ثالثة . لقد كان امامي اعظم ما في الدنيا من بر وبحر وبداوة وحضارة وجد ولعب . ولكن كل تلك العظائم لم تكن لتنسيني الزوايا الشرقية الصغيرة التي ربيتُ ونشأت فيها

ولما استقبلت بي الباخرة بلدة كوني آيلند وهي خارجة من نيويورك اعدتُ هذا السؤال في نفسي : ماذا يقول غداً صاحبنا الشيخ ؟

وفي ذات يوم وانا اجول في الجزيرة في ضواحي القاهرة لقيتُ جمهوراً من الناس مجتمعاً حول الععوبة منصوبة بجانب سطح قهوة قرب جسر الجزيرة . وكان الاولاد يصعدون من جانب على السطح المائل المتحرك الذي يرفعهم ثم يتزحلقون من جانب آخر وبجانب المزلقة على الارض شيخ وفتى واقفان يضحكان . فوقفت مع الواقفين اسمع وأرى فسمعت الفتى يقول للشيخ باللغة الانكليزية « اين هذا مما عندنا في كوني آيلند » فدهشت عند ذكر كوني آيلند ودنوت من الشيخ والفتى لاستطلع خبرهما . فلما واجهتهما وانعمت النظر في وجهيهما عرتني دهشة واية دهشة . ذلك انني عرفت شيخ كوني آيلند الذي فارقته في

نيويورك · فبسطت اليه يدي وقلت : سلام على الشيخ الكريم · فالتفت الشيخ نحوي التفاتة متبين ثم ضحك حتى بدت نواجذه وبسط يده وقال : سلام على المؤمنين الصادقين الذين لا يسافرون دون ان يودعوا اصدقاءهم · فقلت ومتى كان القدوم · فقال متهكماً حين كان القدوم . فقلت هل هي رحلة ثم اوبة الى ديار الغربة . ام هي اقامة واستكانة في ارض الكنانة . قال لا لا بل هي اقامة واستكانة والحمد لله رب العالمين

ثم اخذ يدي وقال كنا منطلقين الى الاهرام لان رفيقي هذا الشاب الاميركي متشوق الى زيارتها فهل ترافقنا اليها فاعرفك الى هذا الصديق الجديد الذي حلت صحبتي له بعد سفرك محل صحبتك ولذت لي عشرته كعشرتك واحاديثه ومناظراته كاحاديثك ومناظراتك · وهناك نأخذ باطراف الحديث القديم منه والحديث · فنتذكر معاً كوني آيلند وما فيها من الالاعيب والبدائع · وما حولها وراءها من الفياض والرياض التي تغرد فيها الاطيار السواجع ويعطر جوها ارج الزهر اليانع · والمستنقعات التي تطير فوقها الحباحب وتنق فيها من بعيد الضفادع . فقلت انني كنت ايضاً منطلقاً الى الاهرام لانها قبلة كل وافد على مصر وقد اشتقت ان اراها فاذهب بنا نصافح الدهور والاجيال الماضية بمصافحتها

فركبنا احدى مركبات الترامواي الى الاهرام ولم يكن فيها احد غيرنا . ولما استقر بنا المقام وتعرفت الى الاديب الاميركي وتعرّف اليّ التفت الى الشيخ وقلت له · حدثنا الآن ياشيخي ماذا رأيت في الشرق من جديد . وكم سنة قضيت في هجرتك له . وما تراه بين شؤونه وشؤون البلاد التي تركتها من الاختلاف والائتلاف

فقال الشيخ · يابني هجرت الشرق منذ خمس عشرة سنة . وقد عدت الآن اليه · فماذا اقول لك · في نفسي جثة ميتة اجرها وتجرني فلا اخلص منها ولا تخلص مني

فهنا استويت جالساً بعد ان كنت متكئاً على جدار المركبة · وقلت للشيخ رحماك لا تعمد الى الرموز والالغاز · اتذكر ليلتنا الاخيرة في كوني آيلند على شاطىء الاتلانتيك

فضحك الشيخ وقال وهل الذنب ذنبي اذا كنت على الدوام لا تفهم كلامي · قد كان يقال لاحد شعراء العرب (لماذا لا تقول ما يُفهم) فكان يجيب (ولماذا لا تفهم ما يُقال).

واي كلام اوضح وافصح مما قلت . قلت (في نفسي جثة ميتة اجرّها وتجرّني فلا اخلص منها ولا تخلص مني) وهذا تعبير بليغ وكلام جزل وبيان واضح عند اللبيب البصير · ولكن لا تطمع في ان افسره لك اذا كنت لا تفهمه دون تفسير · ماذا ؟ اتريد ان تقيم عليّ اهل البلاد · بل اهل الكون بأسره · فافهم والا فلا تلم غير نفسك

فقلت ان المفهوم من عبارتك انه كان في نفسك شيء كنت تعتقد به — ولا اعلم هل هو ديني ام ادبي ام فلسفي ام سياسي ام اجتماعي — ثم نحته من نفسك شيء آخر افضل منه . ولكن الشيء القديم بقي عالقاً بنفسك قابضاً عليها مع معرفتك خطأه . وتحاول التملص منه لتحل بمعتقدك الجديد فلا تقدر . اهذا هو مرادك ؟

فنظر اليَّ الشيخ وقال حقاً انك لست بجاهل الى الحد الذي ظننته . ولكن ايها الذكي النبيه مادخل المعتقد هنا . وما لنا ولهذا الحرف الذي جرى به لساني . في عبارة لامعنى لها يا بني فلا تعبأ بها وارقب رأس الهرم فانه سيظهر قريباً (وستأتي بقية احاديث الشيخ في اجزاء متتابعة)

حج سمو الخديوي

وسكة الحجاز الحديدية

حجَّ سمو الخديوي في الشهر الماضي وصرف في اراضي الحجاز عدة اسابيع . وقد استقبل سموه حكامُ الحجاز واعيانها بما يليق بمقامه الرفيع من الاجلال والاكرام . وودعه بقصيدة غراء جناب المفضال احمد بك شوقي شاعر الديوان الخديوي المشهور فمنها قوله يخاطب رب البيت الحرام معتذراً عن السفر مع سمو الامير

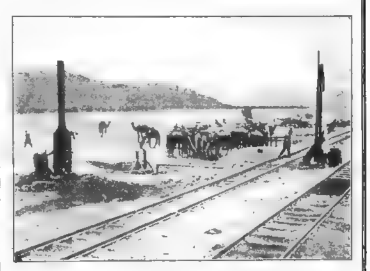
دعاني اليك الصالح (ابن محمد) فكان جوابي صالح الدعوات
وخيرني في سابح او نجيبة اليك فلم اختر سوى العبرات
وقدمت اعذاري وذلي وخشيتي وجئت بضعفي شافعاً وشكاتي
ويارب لو سخرت ناقة صالح لعبدك ما كانت من السلسات
ويارب هل تغني عن العبد حجة وفي العمر ما فيه من الهفوات
وتشهد ما آذيت نفساً ولم اضر ولم ابغ في جهري ولا خطواتي

الى ان قال وهو اجمل ما في القصيدة مخاطباً الجناب الخديوي قبل رحيله :

اذا زرت يا مولاي قبر محمد وقبلت مثوى الاعظم العطرات
وفاضت من الدمع العيون مهابة لاحمد بين الستر والحجرات

واشرق نور تحت كل ثنية — وضاع اريج تحت كل حصاة
لمظهر دين الله فوق تنوفة — وباني صروح المجد فوق فلاة
فقل لرسول الله يا خير مرسل — ابثك ما تدري من الحسرات
شعوبك في شرق البلاد وغربها — كاصحاب كهف في عميق سبات
وهذا زمان ارضه وسماؤه — مجال لمقدام كبير حياة
فقل رب وفق للعظائم امتي — وزين لها الافعال والعزمات

وقد كان لزيارة الجناب الخديوي اثر مفيد وهو تقرير انشاء ملجأ في السويس لفقراء الحجاج الذين تمسكهم الحاجة احياناً في السويس فينتظرون فيها زمناً طويلاً قبل ان يتمكنوا من العودة الى بلادهم . وصاحب هذه الفكرة الحسناء حضرة صاحب الدولة الامير حسين باشا كامل رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وكبير الاسرة الخديوية بعد الجناب الخديوي . وقد أُلفت لجنة لهذا الغرض برئاسة دولته وتبرعت صاحبة العصمة والدولة الحرم الخديوي بالف جنيه في الاكتتاب الذي أُنشئ لهذا المشروع وقد بلغ مجموعه



السكة الحديدية الحجازية في مرورها في صحراء الحجاز وحولها
ابل العرب وردت تشرب من مضخة المحطة



السكة الحديدية الحجازية في (المدينة المنورة) ــ الجند المصطف امام السكة يستعد للاحتفال بافتتاحها ــ والفرسان الستة الذين تراهم قادمين نحوهم في جانب الرسم لجنة الاحتفال التي اوفدت من الاستانة لهذا الافتتاح

حتى كتابة هذه السطور نحو ٢٥٠٠ جنيهاً

على انه قد يكون لزيارة الجناب الخديوي للحجاز اثر مفيد آخر بل آثار. منها مانشرته بعض جرائد الاستانة ومصر من رغبة الجناب الخديوي في مشاهدة السكة الحديدية الحجازية لان سموه على وهو في الاستانة على ماقيل بان الحكومة العثمانية تود لو توفق الى شركة (عثمانية) كبرى تستأجر ذلك الخط وتريحها من اثقال اداوته واستثماره . وقدنشرنا هنا رسم السكة الحديدية الحجازية في المدينة المنورة ورسماً آخر لها وهي مارة في الصحراء ورسماً ثالثاً يمثل لجنة الاحتفال بافتتاح السكة في ربياق في العام السابق



لجنة الاحتفال بافتتاح السكة الحديدية الحجازية — الشخص الثاني عن يسارك جواد باشاو يليه المشير كاظم باشا ثم والي دمشق لذلك العهد لان هذا الاجتماع كان في رياق . وفي جهة اليمين في الطرف عبد الرحمن باشا



زاراتوسترا

وهو ابلغ كتب الفيلسوف نيتش الالماني واجلها

كتبه باسلوب رواية جعل بطلها (زارا توسترا) الهائل

❊ منزلة زارا توسترا ❊ شرعنا في الجزء السابق في تعريب هذا الكتاب وقد وقفنا على وصف له ورأينا من الفائدة نقله . قال المسيو هنري البير ان الحق الذي اصاب نيتش



الفيلسوف فردريك نيتش

وقد نشرنا ترجمته وبسطنا فلسفته في جزء آخر

انما اصابه بعد كتابته زارا توسترا لعدم التفات العلماء اليه تمهيداً . ومن اقواله في هذا الشأن (منذ كتابتي زارا توسترا اصبحت كوحش جرح جرحاً لا يشفى) وقال في موضع آخر (ان السنين التي كتبت فيها زارا توسترا كانت سني عذاب لي لا مثيل له . ولقد دفعت ثمناً عظيماً لهذا الخلود) ثم قال في موضع آخر ويرى القارىء في كلامه انه يتكلم عن كتابه دون حذر ولا انضاع .ذلك لانه كان في آخر عمره محساً بدنو اجله :

(ذلك الكتاب في عزلة عن جميع الكتب . واذا جعلنا مقارنة بينه و بين سائر اعمال البشر وجدناها جميعها دونه . ان جوت وشكسبير لا يستطيعان ان يستنشقا هنيهة هواء ذلك الجو الذي يعيش فيه زارا توسترا لان اهواءه شديدة وارتفاعه ارتفاعاً متناهياً يحدث الدوار . ودانتي ليس بالقياس على زارا توسترا الا مؤمناً وليس هو برجل يخلق او يقرر الحقيقة او عقل (يسود على الدنيا) او قضاء وقدر لا بد من نزوله كما هو شأن زارا توسترا . وما شعراء الفيدا الا كهان ليسوا باهل لان يحلوا سيور حذاء زارا توسترا . ولتجتمع قوى جميع النفوس العالية وتكتب فهي عاجزة من ان تأتي بخطبة كاحدى خطب زارا توسترا. لقد خطا زارا توسترا الى الامام واوغل في السير فوصل الى حيث لم يصل رجل في العالم قبله . وان جميع فضائل الطبيعة البشرية ورذائلها تجري من فمه جرياناً خالداً . ولم تكن قبله معروفة ماهية الحقيقة وما هو سمو الفكر وعمقه . وقبل زارا توسترا لم توجد حكمة حقيقية ولا مباحث في النفس ولا صناعة الكتابة والخطابة . وما هو حقير مبتذل يصبح في فمه غريباً عجيباً . وان الاحكام التي يحكم بها ترتعد بذاتها هوى وشدة . و بلاغته تفعل فعل الموسيقى . وصواعقه تنقض نحو مستقبل لم يفطن اليه احد بعد)

ونعود الآن الى اتمام تعريب الكتاب

٣

«ولما بلغ زارا توسترا المدينة القريبة من الحرش وجد الشعب مجتمعاً في الساحة العمومية ذلك لانهم سمعوا بان لاعباً على الحبل سيلعب في تلك الساحة . فوقف زارا توسترا وخاطب الشعب قائلاً

— جئت اعلمكم ما هو فوق الانسان Surhumain ان الانسان كائن يجب ان يتغلب على نفسه ويترقى ليكون(فوق الانسان) فماذا فعلتم في هذا السبيل

ان جميع الكائنات قد انتجت حتى الآن شيئاً منها ممتازاً عنها وهو (فوقها). وانتم لم تنتجوا شيئاً فوقكم بل تودون الرجوع الى الحيوانية بدل الصعود نحو الانسانية الحقيقية

ان الانسان يهزأ بالقرد • والانسان الحاضر انما هو في منزلة القرد بالقياس على الانسان الحقيقي الذي يجب ان يكون (فوق الانسان)

لقد اجتزتم الطريق من الدودة الى البشرية • ولكنه بقي فيكم شيء كثير من آثار الدود • لقد كنتم قردة من قبل وانتم الآن اشد قردية من القردة

فانا الآن اعلمكم ما هو (فوق الانسان) وهو (حاسة الارض)

فالتمس اليكم يا اخواني ان (تكونوا امناء للارض) • لا تصدقوا اولئك الذين يمنونكم بامان غير ارضية • ان هؤلاء يسممونكم وهم لا يدرون او يدرون

ان هؤلاء من عادمي الحياة والمرضى والذين هم انفسهم مسمومون • بل هم ممن تعبت الارض منهم. فليذهبوا عنا

لقد مات المجدفون على الله اذ لم تبق حاجة الى هذا التجديف • وليس الآن اشد هولاً من التجديف على الارض واعتبار ان احترام المبدأ المجهول مقدم على احترامها

لقد كانت النفس من قبل تحتقر البدن وتريده ضعيفاً مشوهاً مجوعاً لظنها انها بذلك تفلت من حس الارض • ولكن هذه النفس نفسها كانت ضعيفة مشوهة مجوعة • واخبروني الآن يا اخواني كيف هي نفسكم • اليست قذارة وضعفاً وفخراً بالذات

ولما نطق زارا توسترا بهذا الكلام صرخ احد الحاضرين (كفانا نسمع كلاماً عن اللاعب على الحبل ونريد الآن ان نراه يلعب) ثم اخذ الشعب يضحك من زارا توسترا • ولكن اللاعب على الحبل ظن انهم يدعونه فاستعد للعب

٤

اما زارا توسترا فنظر الى الشعب مدهوشاً ثم قال : ان الانسان حبل ممدود بين الحيوان والانسان الذي هو (فوق الانسان) • هو حبل ممدود فوق الهاوية

ومن الخطر اجتياز الحبل الى الطرف الآخر كما انه من الخطر الوقوف في منتصف الطريق ومن الخطر النظر الى الوراء

والامر العظيم في الانسان هو كونه (جسراً) لاغاية . وما يمكن ان يُحب في الانسان هو كونه (معبراً)

واني احب من لا يحسن المعيشة فيفنى • ذلك لانه يجتاز المعبر بسهولة

٥

ثم سكت زارا توسترا ونظر الى الشعب • وبعد ذلك اخذ يخاطب نفسه قائلاً : أراهم

يضحكون فهم لايفهمون كلامي · وان فيَّ لم يخلق لهذه الآذان

لديهم شيءٌ يفخرون به و يدعونه (مدنية) ذلك لانه يميزهم عن الماشية.ولهذايكرهون استماع كلمة الاحتقار · فعليَّ اذاً ان اخاطب كبرياءهم لعلي استميلهم · فلنخاطبهم في شأن (الانسان الاخير)الذي هواولى بالاحتقار من كل من عداه(١) ثم طفق يخاطب الشعب قائلاً

— لقد آن للانسان ان يوجد لنفسه غاية · ويغرس امامه شجرة آماله

وانا اقول لكم · يجب ان يكون داخل الانسان فوضى ليستطيع ان يخرج نجماً ساطعاً للعالم · وفي احشائكم فوضى لامحالة

ولكن يا للويل ستدنو الساعة التي لايستطيع فيها الانسان ان يخرج نجماً للعالم · يا للويل قد دنت ساعة ذاك الذي هو احق الناس بالاحتقار وادعوه (الانسان الاخير)

فتصبح الارض حينئذ صغيرة ويرقص عليها الانسان الاخير الذي يصغر كل شيء · ونسله لاينقرض لانه كثير كالهوام · وهو اطول الكائنات اعماراً

يقول رجال الانسان الاخير انهم (اوجدوا السعادة) ويغمزون بعيونهم · وهم ما زالوا يعملون لان العمل تسلية ولكنهم يحرصون على ملاهيهم · يقولون لافقير ولا غني · والفقر والغنى امران صعبان · ومن يرضى بان يكون حاكماً والحالة هذه ام من يرضى ان يكون محكوماً مطيعاً ؟ الحكومة والطاعة امران صعبان

يقولون لاراعي ولا خراف بل الجميع متساوون وكلهم يطلبون شيئاً واحداً · ومن كان لايعتقد اعتقادهم يذهب من تلقاء نفسه الى مستشفى المجاذيب · وهم يقولون : قد كان جميع الناس من قبل مجاذيب · ونحن اخترعنا السعادة (٢)

وهنا انتهت اولى خطب زاراتوسترا وهي الخطبة التي يصح ان تُدعى (تمهيداً) · وما اتى عليها زاراتوسترا حتى ارتفع صياح الشعب قائلين (اجعلنا من رجال الانسان الاخير زاراتوسترا واعفنا من الانسان الذي هو فوق الانسان) وكانوا جميعاً يصرخون هذا الصراخ · فحزن زاراتوسترا وقال في نفسه — انهم لايفهمون كلامي وفيَّ لم يخلق لهذه

---

(١) نرجح انه يعني بالانسان الاخير (المبداء الاشتراكي الذي هو آخر المبادىء التي سادت بين الصلة في العالم

(٢) لنيتش حملات شديدة في عدة من كتبه على الاشتراكية والاشتراكيين · ولذلك قالت جريدة الديبا ان رد الفعل الذي حصل في اوربا في شأن الاشتراكية انما سببه مبادىء نيتش

الآذان . ولقد عشت زمناً طويلاً في الجبال وتعودت الاصغاء الى الجداول والاشجار ونسمات المساء . ولكنني لم اتعود مخاطبة قطيع الماعز

٦

وهنا حدث حادث اسكت الجميع . ذلك لان اللاعبين على الحبل تهيأوا للعب . فخرج احدهم من نافذة واخذ يسير على الحبل المنصوب فوق رؤوس الناس في الساحة العمومية وبين يديه عمود للموازنة . ولما بلغ منتصف الحبل فتحت تلك النافذة ثانية وخرج منها شاب ذو هيئة مضحكة فاقتفى اثر الرجل الاول على الحبل ولما كاد يدركه صاح به (سر ايها الاعرج الكسول . حد من طريقي والاّ داعبتك بقدمي . ماتفعل هنا . سر ولا تقف في طريق من هو افضل منك)

ولما اتمّ كلامه كان قد اصبح عند الرجل الذي تقدمه . فحدث حينئذ حادث هائل وهو ان الرجل الثاني صاح صيحة شيطانية ووثب عن الحبل فوق الرجل الاول الذي كان يعترضهُ في طريقه فجاوزه وجاء واقفاً على الحبل في الجهة الاخرى . ولكن الرجل الاول كان قد فقد رشده لهذه الوثبة وفقد عمود الموازنة فهوى مع العمود من الحبل الى الارض وكان الناس في الساحة كالبحر العجاج فلما رأوا سقوط الرجل عليهم ذعروا وفروا في الجهات الاربع على ان زاراتوسترا لم يبرح مكانه . وقد كان سقوط الرجل بجانبه . وكان جسم الرجل قد تحطم عند اصابته الارض . فبعد حين ثاب اليه رشده فوجد زاراتوسترا جاثياً بجانبه فقال له (ماتفعل هنا . انني كنت عالماً منذ زمن بان ابليس سيزحلقني . فقد تمّ لهُ ما اراد وهو الان سيجرني الى جهنم . هل في امكانك منعه)

فقال زارا توسترا (اقسم لك بشرفي انه لا ابليس ولا جهنم . فلا تخف شيئاً)

فرفع الرجل رأسه وقال اذا كان حقاً ما تقول فانني لا اخشي شيئاً ولا اخسر شيئاً اذا خسرت الحياة . لانني ما كنت فيها الا حيواناً يجعلونه يرقص بالضرب وبشيء من الغذاء

فقال زارا توسترا (كلا . بل انت ذو فضل لانك جعلت الخطر مهنة لك ولا شيء يستأهل الاحتقار . وقد اهلكتك مهنتك ولذلك سأدفنك بيدي) (١)

(١) كل هذه التفاصيل رموز خفية . فالمقصود باللاعب على الحبل وفي يده عمود الموازنة الفلاسفة والعلماء الذين تقدموا نيتش وكانوا في ما يكتبونه يشبهون الماشي على الحبل اذ يجعلون ديدنهم الحذر والرغبة في الموازنة لئلا يصدموا المبادىء او يسيئوا الى احد . حتى جاء نيتش ووثب فوقهم جميعاً فسقطوا لدى المستقبل في رأيه

عجائب اميركا الطبيعية

اربع تحف اميركية
لا مثيل لها في الدنيا

وهي اعظم واعجب من شلالات نياغرا ولكن
هذه أشهر منها لدى الشرقيين

طريقة الExcursion الاميركية

اشتهرت شلالات نياغرا لدى الشرقيين والأوروبيين اشتهاراً عظيماً . ولكن في الولايات المتحدة الاميركية ما هو أعظم منها وأعجب . وقد جمعنا في هذا الفصل اربع تحف طبيعية اميركية لا مثيل لها في الدنيا وهي مشهورة لدى العارفين من الاوروبيين والاميركيين اشتهار شلالات نياغرا عندنا

﴿ وادي الدب الرمادي ﴾ التحفة الاولى (وادي الدب الرمادي الاكبر) (yosemite valley) وهو اعجب عجائب اميركا واجمل آثارها . ينبسط هذا الوادي في (الجبال الصخرية) في ولاية كاليفورنيا . وطوله ١٢ كيلو متراً وعرضه من ثمانمائة متر الى ثلاثة الاف متر . وفيه شلال يُدعى (شلال الدب) ارتفاعه سبعمائة وخمسون متراً فهو اعلى شلال في الدنيا . وما ارتفاع شلالات نياغرا الا ٤٥ متراً الى ٤٨ متراً . وعلى مقربة منه الاشجار الكبرى المشهورة بان عمرها من الفي الى ثلاثة آلاف سنة . ووراء هذه الاشجار مستوى قعر الوادي وهو ممتلئ بالينابيع المتعددة التي تنبع من كل جهة . ورؤوس جبال الصوان تحيط به وعلو بعضها عن الوادي من ٩٠٠ الى ١٥٠٠ متر وعلو الوادي عن سطح البحر ١٥٠٠ متر . والوادي مكسو بالثلج على الدوام الا في بعض الأشهر فاذا اجتمع فيه بياض الثلج ونور الشمس وخضرة الشجر ودقائق الماء المنتشرة من الجداول المتعددة الجارية فيه خيل الى زائره انه في جنة عدن . وزائروه يعدون بالالوف وعشرات الالوف في كل عام

* مغارة المموث * التحفة الثانية (مغارة المموث) في ولاية كنتكي . وهي اوسع مغارة في الدنيا . في داخلها دهاليز وقاعات وممَاشٍ ومتنزهات منارة بالنور الكهربائي ووهاد واودية و بحيرات . ومن جملة اماكنها المشهورة : البئر التي لا عمق لها . والبحر الميت وغرفة النجوم . والتيه . والشارع القوطي . وقاعة الجداول الخ . وجميع مزارات المغارة منظمة واوصافها مطبوعة في رسائل توزع على الزائرين . ولم يكتشف من هذه المغارة العجيبة سوى جانب منها . وطول الدهاليز والماشي التي اكتشفت حتى الان نحو ٣٠٠ كيلو متر .

* حديقة يلوستون الوطنية * التحفة الثالثة حديقة يلوستون yellowstone الوطنية القائمة في الشمال الغربي من ولاية يومنغ . وارتفاع هذه الحديقة عن سطح البحر ٢٥٠٠ متر وهي حديقة طبيعية لاصناعية تنبسط بين ا كام كالاتين ورؤوس جبال ابسارا كا . فيها بحيرات وجداول وينابيع مياه حارة واودية وا كام . وفيها بحيرة كبرى مساحتها وحدها ٣٠٠ كيلو متر مربع . ولكن الامر الذي تمتاز به عن غيرها اضطراب باطن الارض فيها على الدوام . فانك اذا سرت فيها وجدت هنا الجداول تجري بماء حار والبخار يتصاعد عنها وهناك الينابيع تغلي غليانًا وفي مكان آخر يصفر البخار منبعثًا من الارض كان تحته في جوف الارض معملًا بخاريًا . والمياه المعدنية تجري من كل جانب . والارض تحت قدميك تهتز في بعض الاحيان فيخيل اليك انها تكاد تنشق وتزلزل زلزالها

* البحيرات * والتحفة الرابعة البحيرات الخمس المنبسطة بين كندا والولايات المتحدة وهي بحيرات : مشيغن . واونتاريو . والبحيرة العليا . وهورون . واري . وهي متصلة بعضها ببعض بانهار او بمياهها نفسها . ومساحة هذه البحيرات ٣٠٠ الف كيلو متر مربع . وعمق بعضها ٣٠٠ متر وتهب فيها العواصف كالابحر فترغي امواجها وتزبد

واذا اضفت الى هذه التحف الاربع شلالات نياغرا علمت اعظم آثار اميركا الطبيعية . والحكومة واصحاب المصالح وشركات السكك الحديدية لا يألون جهدًا في اجتذاب الزائرين الى تلك الاماكن وغيرها لزيارتها وانفاق المال فيها . فينشرون اخبارها ورسومها واسماء كبار الوافدين عليها تشويقًا لغيرهم . وادارة السكك الحديدية تعين اياما خصوصية شهرًا بعد شهر تنقص فيها اجرة السفر اليها ذهابًا وايابًا الى نصف الاجرة الاعتيادية . وتسفر في تلك الايام عدة قطارات خصوصية اليها تحمل مئات والوفًا من الزائرين . وهذه (النزهات) Excursion الخصوصية مألوفة في جميع انحاء اميركا والاميركيون شديدو الاقبال عليها . والشركات تربح منها ربحًا وافرًا والبلد القليلة السكان وفيها المتنزهات والآثار

الجميلة تربح ايضاً ربحاً عظيماً من توافد الوف الناس عليها . وهؤلاء الناس يربحون ايضاً صحة وعافية ومعرفة ورياضة وتفرغاً بضعة ايام من اشغالهم اليومية

امر يهم الشرق كله لا مصر وحدها

مستقبل

العامل والفلاح فى مصر

اى تسعة اعشار الامة

شيء جديد في خطبة

لا تتعرض المجلات (للسياسة البحتة) كما قلنا في صدر هذا الجزء . ففي مباحث الجرائد الكبرى غنىً عن مباحث المجلات في هذا الشأن . ولكنه اذا بدا موضوع جديد أو امر خطير لاصق بالمباحث التي اعتادتها المجلات فيحسن بها ان تشير اليه

لا يخفى ما عليه حالة العملة والفلاحين في مصر وهم تسعة اعشار الامة المصرية تقريباً . فرب عامل اجرته في اليوم الواحد ربك واحد (اربعة غروش) او اقل في حين ان اقل اجرة للعامل في اميركا ريال في النهار . والفلاح في مصر يفني عامه تعباً في زراعة ارضه ولا يبقى له من دخلها الا الذرة يعيش منها هو وعيلته . واصل هذا البلاء امران . الاول — جهل الفلاح بطرق الكسب وزيادتها و بحفظ المال المكتسب واستثماره والدفاع عنه . والثاني قوة الذين يعاملون الفلاح والعامل ودهاؤهم يساعده اضطرارهما الى الرضى بما يفترضونه و يرسمونه . وهذه حال لا زوال لها الا بجمعيات يؤلفها اصحاب كل حرفة من الحرف وكل فريق من العملة لتفهيمهم الطرق التي يصونون بها نفوسهم والدفاع عن حقوقهم ليس بازاء الهيئة الحاكمة فقط بل بازاء مستخدميهم ومستأجريهم ومبتزيهم شأن العملة في اوروبا واميركا . والعقبة الكبرى التي في طريق هذه الجمعيات امران . الاول عدم فهم الشعب نفسه اهميتها وتعذر اتحاده وتضامنه فيها لاننا لم تبلغ طور التضامن بعد . والثاني استحالة قيام هذه الجمعيات وانتشارها وتعاظمها ان لم يتولَّ قيادة العملة والفلاحين زعماء من اهل

النفوذ والرأي والمعرفة ينظمونهم ويدربونهم كما يفعل زعماء العملة في اوربا الذين منهم الآن في انكلترا المستر كير هردي والمستر لويد جورج وزير المالية واصله عامل من العملة والمسيو جوربس في فرنسا والمسيو بيل في المانيا والمستر براين في الولايات المتحدة الخ

ويظهر من خطبة جناب رئيس الحزب الوطني المصري عزتلو محمد بك فريد في المؤتمر الاخير ان هذا الحزب بدأ يفكر في هذه المسألة الكبرى . واذا اخرجها من حيز القوة الى حيز الفعل كما قال حضرته في خطبته فان انقلاباً جديداً في مصر على الابواب . وسلطة جديدة آخذة في التكون والبروز الى ميدان الحياة المصرية . وعلى الحكومة المصرية ان تحسب حينئذ حساباً عظيماً لتلك القوات الجديدة الاخذة في التكون

ومما قاله حضرة الخطيب في خطبته (ان الفلاح المصري يدفع اكبر جزء من الميزانية المصرية بينما اصحاب المصارف والتجار اصحاب الاموال المنقولة لا يدفعون شيئاً) ومقتضى هذا الكلام وضع الضريبة على الدخل التي طعنها السيد حسن موسى العقاد في احدى رسائله في الشهر الماضي طعنة دامية قبل ان يجري البحث فيها . كأنها غول يخشاه اهل المال فاذا تنسموا ريحه من بعيد هبوا لمقاومته قبل وصوله

ومن اقوال حضرة الخطيب ايضاً (ان الفلاح المصري انعس فلاح في العالم ولا خلاص له من هذه الحالة الاّ بنشر التعليم الابتدائي وجعله اجبارياً وتشكيل نقابات خصوصية للدفاع عن حقوقه امام الحكومة وامام الملاك الذين يزيدون عليه الاجارات بمناسبة وبغير مناسبة وامام المرابين الذين يأخذون منه ما يبقى له »وايضاً (العمال في بلادنا مهملون كالفلاح فلا قانون يُلزم المقاول بدفع تعويض لمن يموت شهيد عمله او يقطع احد اعضائه فيصبح عديم الكسب . ومن الامثال العامية (ان الفاعل ديته أجرته) ولا الحكومة تفكر في الدفاع عنه — نقابات العمال قوة تخضع لها الحكومات وتطأطئ رأسها امامها — بفضل مجهودات هذه النقابات وضعت قوانين في انكلترا وفرنسا والمانيا تضمن لكل عامل في الصناعة او في الفلاحة معاشاً سنوياً متى بلغ سناً معلومة ولم يكن لديه ما يسد الرمق ويمنعه من التكفف — ولا سبيل لايجاد هذه الحركة المباركة في مصر حتى يصبح الصانع والزارع في مأمن من الفقر والتكفف عند الشيخوخة او المرض او لتحسين حالته المعاشية الا بالاكثار من فتح المدارس الليلية في المدن والقرى لتعليمهم حقوقهم وواجباتهم وتفهيمهم اهمية النقابات وشركات التعاون) الخ ثم قال حضرة الخطيب ان الحزب الوطني قد شرع في تنفيذ هذه الفكرة

فهذا موضوع خطير اذاعم مصر تنقل طبقاتها الضعيفة من حال الى حال ودخلت هذه الطبقات بجمعياتها الى ميدان السلطة وصار لها كلمة نافذة وبدأ في مصر النزاع بين (الطبقات) طبقة المأجورين وطبقة المستأجرين . وهذا النزاع موجود الآن بين النزلاء الاجانب ولكنه ضعيف

الا ان الامر الجدير بالاعتبار هو هل يستطيع الذين يتولون قيادة هذه الحركة الاجتماعية ايا كانوا ان يجروا على خطتها الطبيعية المألوفة عند جميع الامم ولا تسوءهم في منتصف هذه التجربة النتائج التي تنتج عنها كقيام نزاع شديد بين اهل المال واهل العمل لاسبيل الى ازالته وقيام افراد متعجلين يمنون الشعب اماني يستحيل انفاذها فيستأسرون اميالهم ويجتذبونه اليهم وظهور المبادىء الاشتراكية حينئذ في مصر بمظهرها الواضح الفعال . وغني عن البيان اننا اذا القينا هذا السؤال فانما نلقيه على جمهور اهل المال واصحاب الاملاك لا على العملة والفلاحين لان نتيجة هذه الحركة الاجتماعية تكون على الدوام في مصلحة العملة والفلاحين. واذا كان قد اصبح موجوداً في مصر فريق من اهل الرأي واصحاب الاموال والاملاك يروقه احداث حركة اجتماعية مفيدة لسواد الشعب كهذه الحركة وان اضرتهم في بعض مصالحهم فذلك دليل على ارتقاء حقيقي . ويكون حينئذ شأنهم شأن رجال الثورة الفرنسوية الاولى الذين حرروا الفلاح والعامل في بدء الثورة ثم استمر ابناء الفلاح والعامل يتضامون ويتضامنون حتى ازهقوا نفوس ابناء الساسة الذين حرروهم وخلفاءهم بجمعياتهم التي كادت تصبح صاحبة سلطة فعلية على الحكومة الجمهورية نفسها . واننا كلما سمعنا في (الجريدة) الغراء صوت مديرها الذي مع كونه من طبقة اعيان مصر واصحاب الاملاك فيها (فضلاً عن مقامه الشخصي الذي بلغ اليه بعلمه وفضله) يصرخ في انحاء القطر صرخاته المعروفة حتى ضد الطبقة التي حضرته احد افاضلها يخيل الينا اننا نسمع اصوات اولئك الرجال الذين قلبوا الامة الفرنسوية من حال الى حال . واذا كان ظهور مثل هذه الاصوات في مصر دليلاً على قرب بلوغ الفلاح المصري والعامل المصري — اي تسعة اعشار مصر — شيئاً من صلاح الحال ورفعة الشأن بعد ما تحملاه من البلايا والرزايا منذ عهد الفراعنة الاولين حتى اليوم — فحبذا هي وحبذا السعي في هذا السبيل

هذا موضوع لايهم مصر وحدها بل يهم الشرق باسره والعثمانيين في مقدمته . وهذه مسألة حسابية في منتهى البساطة فانه اذا كان تسعة اعشار الامة مهملة ضعيفة لاموازنة بين دخلها وخرجها ولا قوة لها على تدبير شؤونها تبقى الامة ضعيفة قاصرة ولا يغني عنها

ارتقاء عشر او نصف عشر منها . بل ان الاعشار التسعة المهملة الضعيفة تعدي العشر الذي ارتقى اذا استمرت على اهمالها وضعفها وتمادت فيها . وبهذه العدوى تجره وتدليه اليها بدل ان ترتفع اليه . ولذلك لا نرى شيئاً ادعى الى العجب والدهشة من الاراء السائدة بيننا في شأن العملة والفلاحين والطبقات الضعيفة . فان هذه الطبقات اذا قامت بمظاهرة او ورد ذكرها في شأن يقال عنها انها غوغاء لا عقل لها ولا يعتد برأيها . وهذا ناشئ عن افكارنا الجبروتية القديمة التي كانت لضعفها وذلنا تؤله الاعيان والحكام وكل من يُرجى نفعه او يخشى ضره وتعدّ عامة الشعب انعاماً سائمة . ونحن لقصر نظرنا لا نرى ان هؤلاء العامة هم جمهور الامة فاذا ارتقوا ارتقينا بارتقائهم وكنا امة راقية واذا انحطوا انحططنا معهم وكنا امة منحطة

ولقد يُعتد في هذه المسألة بقول نيتش القائل : ان الشعب قطيع من المواشي لا يعتد برأيه ويجب حكمه بالقوة والجبروت وان مبادىء الثورة الفرنسوية والاديان التي اقرت المساواة والاخاء والحرية مبادىء افسدت العالم واخرجته عن طريقه القويمة . ولكن لا ننسين ان نيتش يقول هذا القول في امم منظمة راقية طبقاتها العليا والمتوسطة قوية كثيرة العدد متسلطة على الطبقات الضعيفة بالطرق السياسية والصناعية والتجارية والاختراعات الحديثة فهي تعديها من ارتقائها ولا تُعدى هي من انحطاطها ولذلك ترفعها اليها شيئاً فشيئاً . وليست المسألة عندنا مسألة فلسفية علينا البحث في مبادئها واصولها لتقرير حق كل طبقة وطريقة حكمها تقريراً فلسفياً وانما المسألة مسألة انهاض تسعة اعشار امة . اي امة كاملة تقريباً يكاد لا يكون لها ارستوقراطية سياسية او اجتماعية او علمية (كالارستوقراطية المقصودة في كلام المتكلمين في هذا الشأن) تحكم الامة وتنظمها وتحمل عنها صدمات العمران والارتقاء وتتولى قيادتها في عقبات الحياة . وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي لنبسط وجوهاً جديدة لهذه المسألة ونقارنها باحوال الامم الاوروبية والاميركية



الصحة والمنزل والعيلة

خطر اكل الاثمار

دون غسلها غسلاً كافياً

﴿ تجارب عالمين ﴾ عرض الدكتور فيلاسيه والدكتور سار الفرنسويان على المجمع الطبي في باريز نتيجة تجارب بهما فيما يختص بالاثمار التي تؤكل دون طبخ وتباع في الشوارع سواء كان بيعها في المخازن او في اطباق يسار بها بين المنازل . فقد اخذا عنا قيد عنب من حد المخازن وغسلاها بماء معقم ثم فحصا الماء فوجدا في كل سنتيمتر مكعب منه ٥٧٥ الف اجرثومة من جراثيم وميكروبات مختلفة . واخذا قبضة من الفريز وغسلاها بماء معقم وفحصا الماء بعد غسلها فوجدا في كل سنتيمتر مكعب منه مليوناً و٨٥٠ الف جرثومة من جراثيم وميكروبات مختلفة . وفي الغسلة الثانية بقي في السنتيمتر المكعب ٧٤الف جرثومةوفي الغسلة الثالثة نقصت الى ١٨ الف جرثومة

وقد طلبا في تقريرها الى المجمع الطبي ان يسعى المجمع لدى الحكومة وأولي الامر لحملهم على وضع نظام جديد يوجب على بائعي الاثمار غسلها بطريقة علمية فعالة قبل عرضها للبيع والنتيجة التي تخرج من هذا الموضوع وجوب غسل الاثمار التي تؤكل دون طبخ غسلاً دقيقاً غير مرة

﴿ الجزء الاول ﴾ بفضل اقبال القراء على الجامعة بعد عودتها الى الشرق نفدت نسخ الجزء الاول مع طبعنا منها مئات نسخ فوق ما كان يطبع منها عادة ولذلك نرجو من كل من يستغني عن الجزء الاول ان يبعث به الينا فنرسل اليه ثمنه او رواية بدلاً منه كالكوخ الهندي او اتالا . ونعيد هنا شكرنا للافاضل والادباء الذين اقبلوا على الجامعة والذين سعوا في مساعدتها لدى اخوانهم واصدقائهم جزاهم الله خيراً

مطبوعات جديدة

المقتبس

بعد ايقاف جريدة المقتبس في دمشق الشام للتهمة التي وجهت الى صاحبها جناب الرصيف محمد افندي كرد علي اصدر شقيقه جناب احمد افندي كرد علي جريدة تقوم مقام المقتبس ودعاها (الامة) فنرجو للرصيفة النجاح . ويسرنا ما نشرته من تبرءة الاستانة ساحة رصيفنا صاحب المقتبس ولم يكن سرورنا بذلك اقل من استغرابنا تلك التهمة من قبل مع ما هو معروف عن اخلاق صاحب المقتبس ومبادئه . ولا ريب ان كل ماجرى نتيجة جهل العثمانيين بعضهم ببعض . ولو كان ادباء الاستانة مثلاً مطلعين على ما يُنشر باللغة العربية وادباء العربية مطلعين على ما يُنشر باللغة التركية لما كان سبيل الى سوء فهم او وشاية او خطاء كالذي وقع . ونعدُّ من سوء حظ العثمانيين ان لا يحدث تداخل وامتزاج في افكارهم وآرائهم بسبب اختلاف لغاتهم . ولو انصفت الاستانة لعوَّضت على صاحب المقتبس شيئاً من الخسائر التي وقع فيها بسبب تلك التهمة . ولو كان في اميركا مثلاً ووقع له ما وقع لما اكتفت المحاكم بعشرة آلاف ريال تحكم بها له على الحكومة جزاء ايقافها جريدته وسجنه وتعطيلها اشغاله . ونحن على ثقة من ان هذه الحادثة لا تغير ما في نفس رصيفنا صاحب المقتبس من الميل للدستور والحكومة الدستورية فالحرية وصيانتها والدستور والسهر عليه لا بدَّ لها من ضحايا وحسبنا في بدء الحكومة الدستورية التي في طريقها عثرات ليس في طريق حكومة غيره في العالم كله انها اصبحت تعرف خطأها حين وقوعها في الخطاء وتعترف به . وهذه خطوة بعيدة في سبيل الاصلاح المطلوب . ولكن أحسن منه ولا شك ان لا يقع خطأ ولا يقع اعتراف به . وهذا من ضروب الكمال وكلنا يعلم اننا مازلنا بعيدين عن طور الكمال . فضلاً عن ان حوادث كهذه الحادثة قد تقع لارقى الحكومات الراقية التي انقضت عليها مئات من السنين وهي سائرة في سبيل الدستور والحرية

كتاب العناية بالاطفال

اعاد جناب الدكتور اسكندر بك الجريديني طبع كتابه المفيد (العناية بالاطفال)

وقد نقحه وزاد فيه فوائد عديدة فجاء في ٤٥٠ صفحة وهو يحتوي على ٦٣ رسماً والكتاب كما قال فيه واضع مقدمته جناب مصطفى افندي صادق الرافعي جدير بان يكون في كل بيت تحت كل ام على اقتنائه ومطالعته وهو يطلب من جناب مؤلفه في طنطا . وليس يحسن بالامهات والآباء ان يكون في اللغة العربية كتب كهذا الكتاب ولا يعتمدون عليها

جريدة الاتحاد المصري

في عامها الثلاثين

اصدرت رصيفتنا جريدة الاتحاد المصري الغراء في بدء السنة الجديدة عدداً خصوصياً تذكاراً لدخولها في السنة الثلاثين من عمرها. وقد زينت هذا العدد بكثير من رسوم ادباء مصر ورجال الغرب والشرق ونشرت فيه فصولاً ومقالات جميلة مفيدة نخص منها بالذكر مقالة موضوعها تأريخ الصحافة المصرية في ثلاثين عاماً للكاتب الظريف الفاضل نجيب افندي غرغور بسط فيها احوال الصحافة في مصر منذ انشاء جريدة الاهرام الغراء الى اليوم وكان حضرته من جملة الذين استمروا على الكتابة منذ ذلك التأريخ الى هذا العهد وان كان لا يتخذ الكتابة حرفة. وقد اعلن جناب صاحب الاتحاد في هذا العدد انه عاد الى ادارة جريدته بعد المرض الطويل الذي طرأ عليه فنهنئه خالص التهنئة وندعو لحضرته بتمام الشفاء ليستمر في خدمة قرائه بالاعتدال والتزام السبيل القويم والجرأة التي عُرفت بها جريدته بهمته وهمة الرصيف (الثلاثيني) الذي تقدمت الاشارة الى حضرته

حديقة الفكاهات

ظهر الجزء الواحد والعشرون من السنة الثانية (لحديقة الفكاهات) وهي المجلة الروائية الفكاهية التي يصدرها في الشهر مرتين جناب ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية في مصر وهذه الرواية حلقة من سلسلة روايات (نقولا كارتر بوليس اميركا السري) التي اقبل محبو الروايات على قراءتها واصبحت مشهورة لديهم شهرة روكامبول وشرلوك هلمز . وثمن كل رواية غرشان وتطلب من المكتبة الشرقية في كلوت بك

اما معربها فهو جناب الاديب محمود افندي صادق سيف

مملكة جهنم

ورأي تولستوي في اصلاح البشر

هي رواية وضعها الفيلسوف تولستوي وعربها جناب الاديب سليم افندي قبعين وقد

عربها ايضاً منذ سنتين جناب الاديب قسطنطين افندي ملحم من ادباء اسكلة طرابلس الشام ونشرها في جريدة الجامعة في نيويورك ولكنها لم تجمع على حدة •وموضوع الروايه انه لما جاء المسيح ذعر الابالسة وانهدمت سلطنتهم فراحوا كسيفي البال متألمين•ولكن لما قام رجال الدين واختلفوا وانشاؤا المذاهب المتعددة واخرجوا الدين المسيحي عن وضعه الاول فرح الابالسة واستردوا سلطتهم واعادوا مملكتهم ولذلك جعل تولستوي عنوان روايته (اعادة مملكة جهنم) كما ذكر ذلك حضرة المعرب باللغة الفرنسوية في غلاف الرواية. ولكن اذا كان تولستوي يظن ان اصلاح العالم يكون بالعودة الى مبادىء الدين المسيحي الاولى وانه يمكن اتقاء التفرع والتنوع في المبادىء والمذاهب فظنه بعيد وتحقيقه امر مستحيل . فالتنوع والتفسير والتأويل حسبما يرى كل مفسر ومؤول بحسب رأيه وتربيته واخلاقه ومصالحه سنةٌ طبيعية •ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة •وقد ضعف رجال الدين في هذا الزمن ضعفاً غير قليل وضعف مقاومهم ايضاً لان مقاومة الضعيف لا تحسن بالاقوياء اللهم الاَّ في البلاد التي لهم فيها سلطة مرعية وكلمة نافذة . ويظهر من مقاومة تولستوي لهم تلك المقاومة انهم في روسيا كذلك . ولكن كم في الدنيا من اناس اعمالهم واقوالهم وآثارهم اجدر بالمقاومة والنبذ من اعمال رجال الدين واقوالهم لانها اي تلك الاعمال والاقوال تكون اضرّ في الامة واشد اذية في بعض الاحيان



فلسفة نيتش

لقد اطلعتُ على ما جاء في فلسفة نيتش في الجزء الاول من السنة السابعة لمجلتكم ووددت لو انكم تلخصون كل اقوال نيتش (دون حذف شيء منها) وتعلقوا عليها حواشي اعتراضاتكم وانكاركم . وان لا تحذفوا المبادئ الكثيرة التي لا ترون لها موضعاً في الشرق ولا يمكن العمل بها) بل تتحفوا قرائكم بها كلها . لان (قصيدة نسج بردها الله لا انسان وحطمت مبادىء البشر وكل معروف ومألوف لديهم تحطيماً دوت له الدنيا) كانا تم الجديرة بان لا يحذف

منها حرف واحد وتأكدوا بان كثيرين من مشتركيكم يرغبون ذلك مثلي

الدكتور

الخرطوم ٢٨ دسمبر نقولا معلوف

الاسبتالية الملكية

﴿ الجامعة ﴾ نم اعلنا في الجزء السابق اننا نحذف من فلسفة نيتش كل ما لانرى نشره ضرورياً . ولكننا قصدنا اننا نحذف منها كل ما هو بحث ديني محض لاننا ابعد الناس عن البحث الديني الذي لا فائدة منه . واما المواضيع المتصلة بالمباحث الاجتماعية والفلسفية فاننا نبقيها كما هي . ونشكر لحضرة الدكتور الفاضل ملاحظته

المهاجرة الى اميركا

طلباً للعلم

نرجوك وانا احد قراء مجلتك ان تسهب القول في رحلتك الامريكانية وان تضمنها بالمناسبات فوائد عملية شأنك فيما تكتب — وان تشرح لنا نظام التعليم هناك الابتدائي والعالي ولاسيما التعليم الزراعي ومدته ومقدار ما يتكلفه المتعلم هناك في السنة اذا عاش مقتصداً —

كما نرجوك ان تجيب على سؤالين بمكان من الاهمية عند كثيرين ممن أعلم (وكثير من اعلم)

(١) عندنا رجل شهير يريد ارسال ولده الصغير الى امريكا ليتربى هنــاك التربية الابتدائية والعالية في مدارس الزراعة وهو لم يحسن بعد لغة البلاد التي هو فيها الآن كتابة وقراءة فهل تستحسن ذلك واذا استحسنت فما مقدار ما ينفقه مثل هذا الغلام في العام اذا اراد رجل متوسط الحال ان يبعث بولده وهو في مثل حالة الغلام الاول . وهل هناك عائلات تقبل التلاميذ فيها او في المدارس مدارس داخلية

(٢) لو ان رجلاً كان في الازهر قبل ولا يحسن من الانكليزية ولا ما يشتري به قوتاً ولا من العلوم العصرية الاّ القليل مما يعرفه قراء الجرائد والمجلات واراد السفر الى امريكا ليدرس هناك علوم الاجتماع والفلسفة . فهل بما عرفت من حالة البــلاد تقدر لمثل هذا نجاحاً وان كان فــا مقدار ما يكفيه من الزمن لدرس اللغة واعداد نفسه لدخول الجامعات وما مقدار الزمن الذي يمضيه في درس العلوم المذكورة

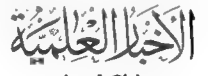
نرجوك ان تجيب على هذين السؤالين ولو في عرض الكلام عن الرحلة كما نكرر الرجاء لك في الاسهاب في شرح حالة البلاد العلمية على الخصوص ولك الشكر الخالص من

احد القراء

﴿ الجامعة ﴾ نشكر حضرة المراسل لحسن ظنه بالجامعة ولكننا استغربنا ان يكتم حضرته اسمه حتى عن ادارتها . ومع ذلك فنجيبه عن سؤاليه وان خالفنا عادة الجامعة وهي اهمال كل ما يرد عليها وليس عليه توقيع كاتبه

﴿ جواب السؤال الاول ﴾ اننا نستحسن ارسال طالب علم الزراعة الى اميركا لان مدارسها الزراعية من افضل مدارس الدنيا وبساتينها الاختبارية الزراعية لا مثيل لها . ولكننا نفضل ان ينشأ الفتى في بلاده ويدرس فيها الدروس الابتدائية واللغة الانكليزية الى ان تشتد الواحه ويتجاوز سن الصبي حتى اذا أُرسل الى اميركا قدر على تدبير شؤونه بنفسه ولم تضره حريته وارتفاع مراقبة اهله عنه . فان كثيرين من الطلبة البعيدين عن اهلهم يضرهم ارتفاع مراقبتهم عنهم فيسيئون بدل ان يحسنوا . وفي اميركا واوروبا كثير من الفخاخ والحبائل التي يقع فيها الفتيان الشرقيون الذين لا يحسنون تدبير انفسهم لحداثة عهدهم في الدنيا وقلة خبرتهم فيشتغلون عن دروسهم بشواغل اخرى. فالافضل ان يبقى الطالب في بلده تحت رقابة اهله حتى يقوى و يأمنوا عليه فيرسلوه الى الخارج . وفي اوروبا واميركا عائلات تقبل الطلبة باجرة قدرها بين ٨ و ١٠ ريالات اميركية في الاسبوع غير النفقات الجزئية الاخرى. واما المدارس الداخلية فاجورها لا تطاق . فرب مدرسة يدفع فيها الطالب الف ريال في السنة (مائتي جنيه) ولذلك فالافضل ان يكون الطالب (خارجياً)

﴿ جواب السؤال الثاني ﴾ لا نستحسن هجرة الطالب الازهري الى اميركا طلباً (للعلوم العصرية) اولاً لانه لا يحسن الانكليزية وثانياً لانه لا يملك مالاً يتعلم به وثالثاً لان طلب العلوم العصرية في مدارس المانيا وفرنسا وانكلترا افضل من طلبها في المدارس الاميركية ورابعاً لان طلب (العلوم العصرية) لا يفيده بعد خروجه من المدرسة الفائدة التي يقصدها . وخير له ان يطلب (العلم العملي) كدرس احد فروع الصناعة او الهندسة او الزراعة في مدارس اميركا الصناعية او الهندسية او الزراعية . واننا نُصرح بكل حرية ان تهافت ابناء الشرق على العلوم النظرية وحدها تهافت مضر واننا في هذا الطور من حياتنا احوج الى العلوم العملية . ولو اخذ حضرة الازهري جميع علوم اميركا وعاد بها الى مصر والشرق كله فلا يجد فيها عملاً يرضيه ولكنه لو درس الزراعة مثلاً او هندسة البناء لاشتغل بصناعته في اي بلد



المركبات الطيارة

سيتسابق اصحاب المركبات الطيارة في عين شمس قرب القاهرة في اوائل فبراير . وليس فيهم الا رجل مشهور وهو لاتام واما سائر المشاهير فابوا الاشتراك في هذا السباق

✻ البيبلان والمونوبلان ✻ والمركبات الطيارة اصبحت الآن نوعين وكانت من قبل عدة انواع فاختصرها الانتخاب الطبيعي و بقي منها الافضل . والنوع الاول (البيبلان) اي المركبة المزدوجة لان سطحها مزدوج فهي كالقفص كما ترى في (الرسم الثاني) والنوع الثاني (المونوبلان) اي المركبة ذات السطح المفرد كما (ترى في الرسم الاول) وكلا النوعين يدعى (آيروبلان)

✻ الاخف من الهواء والاثقل من الهواء ✻ ويدعون هذا النوع من المركبات الطيارة (الاثقل من الهواء) لان المركبة الطيارة ترتفع في الحقيقة لا يكون جرمها اخف من جرم الهواء الذي تشغله كالمناطيد (البالون) بل بسرعة المحرك (الموتور) الذي يديرها فتحملها الريح الشديدة المتولدة من سرعتها وترتفع بها وكلما ازدادت هذه السرعة زاد ارتفاعها وكلما نقصت قل ارتفاعها وتستمر المركبة طائرة ما دام المحرك (الموتور) يدير آلتها التي تدفع بها الهواء الى وراء . وراكبها يوجهها بسكانها (دفتها) الى حيث يشاء . ومتى اراد النزول بها الى الارض اوقف حركة المحرك تدريجاً فتهبط المركبة تدريجاً . فهي كالعصفور يطير بسرعته في الهواء مع كونه اثقل منه . والامر الصعب في بنائها طريقة موازنتها واستوائها في الجو وهذا ما كان يحار فيه الهوائيون من قبل حتى اكتشفوه اليوم

✻ حادثة تاريخية ✻ وفي الرسم الاول رسم المهندس الهوائي بلريو المشهور حين طار بمركبته (مونوبلان) من مدينة كاله في فرنسا في ٢٥ يوليو الماضي وعبر عليها بحر المانش الى دوفر في انكلترا في ٣١ دقيقة . ومكان بلريو من مركبته ظاهر في رسم المركبة . وقد اتتنا هذا الرسم من باريز حين مرورنا بها وكان يباع امام المكان الذي عرضت فيه هذه المركبة في جريدة الماتن وقد شاهدناها مع جمهور المشاهدين وفحصناها ملياً

✻ اول سفر للبيبلان ✻ والرسم الثاني رسم المهندس الهوائي فرمن وهو طائر بمركبته التي من نوع (بيبلان) بين معسكر شالون ومدينة ريمس . وكان هذا اول سفر طويل للبيبلان



(الرسم الاول) (مونوبولان) — المسيو بلريو في مركبته الطيارة يعبر بحر المانش



(الرسم الثاني)(بيبلان) —المسيو فرمن طائر بين معسكر شالون ومدينة ريمس

من النائب العمومي في نيويورك

الى الجامعة

الجنسية الاميركية والتربية في اميركا

لا يزال يرد باسم مجلة الجامعة على بريد نيويورك عدة رسائل فتحول الى الادارة في القاهرة . وآخر ماوردنا منها رسالتان من سمسار بن يبيعان مزارع ورسالة من محل في شيكاغو يبيع آلات للكتابة (تيب ريتر) باثمان معتدلة ورسالة من شركة لبيع الاراضي نوجرزي . ولكن اهمها كلها رسالة وردتنا معها من جناب النائب العمومي في نيويورك يطلب فيها صاحب مجلة الجامعة ان يحضر في الاجل المضروب لانتخاب المحلفين (الجوري محكمة الجنايات) وان لم يحضر في الاجل المضروب يغرم بدفع ٥٠ ريالاً اميركيا (عشرة جنيهات) فكتبنا الى النائب العمومي نعتذر الى حضرته عن ابطائنا في الرد على رسالته لاننا برحنا اميركا منذ اشهر وهو سبب كاف في ان يحرمنا من شرف الجلوس في مجلس الجوري في محاكم الولايات المتحدة العظمى

ولكن هناك سبباً آخر لم نذكره لحضرته لان ما فات فات ولا حاجة الى ذكره . وهو انه لايكون من اعضاء الجوري الاميركي الا كل داخل في الجنسية الاميركية . وصاحب الجامعة لم يطلب الدخول في الجنسية الاميركية وان كان من المحبين باميركا والاميركيين وقد حفظ لها ولهم في نفسه تذكاراً جميلاً لايمحى

⁂ المستر هوارد كولد ⁂ قدم الى مصر المستر هورد كولد احد اصحاب الملايين لاميركان على يخته الخاص ليصرف فصل الشتاء فيها وقبل قدومه بعث فاستأجر كل القسم الخاص بالملوك والامراء في فندق الكونتيننتال في القاهرة وحضرته شقيق السيدة الفاضلة مس هلن كولد التي ترى مقالة عنها في هذا الجزء بقلم مدام روزا حداد

⁂ تنبيه ⁂ — شرعنا في بدء السنة الجديدة في انهاء الحسابات الماضية . فكل وكيل حصل بدلات اشتراك الجامعة ولم يرسلها الينا وكل مشترك لايتذكر بدل الاشتراك عن السنوات الماضية التي تناول فيها الجامعة ولا يريد دفع بدلها سيكون بينه وبين الادارة حساب طويل . ونؤمل ان لايقع بيننا و بين احد ما يسوء

احدى روايات مكسيم غوركي

الكاتب الرومي المشهور الذي يعد من زعماء الثورة الروسية الاخيرة ومن اكبر كتاب روسيا

ملفا

﴿ ملفا ﴾ (قلنا في الجزء السابق ان رواية ملفا التي وضعها الكاتب الرومي المشهور مكسيم غوركي هي كسائر رواياته التي ترجمت الى جميع لغات العالم قاصرة على الطبقات الدنيا من البشر كاللصوص والمتشردين ومهربي البضائع والمتسولين والنساء الساقطات الخ. لان المؤلف عاشرهم جميعاً وعاش عيشتهم فهو يصور أخلاقهم وعاداتهم وحياتهم تصويراً طبيعياً ثم ينسب اليهم اعمالا جميلة بعضها عظيم لا يصدر الا عن عظام البشر . ويقصد بذلك تحبيبهم الى الناس والدلالة على قابليتهم للاصلاح وحث الحكومات والطبقات العليا على الالتفات اليهم والعناية باصلاح شؤونهم — وأبطال رواية (ملفا) التي شرعنا في تعريبها صيادون ومتشردون وفيهم امرأة ساقطة هي أهم شخص في الرواية . وقد نشرنا في الجزء السابق شيئاً منها واليك التتمة . وتنتهي هذه الرواية في الجزء الخامس على الكثير)

٢

فسأله فاسيلي ما فعلتم بالمال الذي بعثت به اليكم في السنوات الخمس المنصرمة

فأجابه ابنه انهم انفقوه في تزويج أخته مريم وترميم القربة وابتياع محراث . فقال فاسيلي فلماذا لم يكفكم .

وهنا فاضت قدر السمك التي كانت على النار فاسرع اليها فاسيلي وأخذ يحركها وهو يفكر بكلام ابنه وفي نفسه انقباض وكآبة . وكان يتساءل حيناً بعد آخر ماذا يقول ابنه عن سبب وجود ملفا هناك وكان هذا السؤال يزيد كآبته واضطرابه . اما ملفا فكانت لا تزال تلقي الى ياكو نظرات توقع الاضطراب في نفسه . فلما نهض فاسيلي قالت لياكو — لابدّ انك تركت في قريتك خطيبة لك

فقال باكو . ذلك ممكن

فقالت وهل هي جميلة . وهل تراها اجمل مني

فلم يجب باكو . فصاحت به مالك لاتجيب

فرفع باكو نظره اليها وعرته هزة لمنظر ذلك الوجه الاسمر الصبوح والعينين البراقتين والابتسامة الدالة على الخبث . فاراد اجابتها بنزق وشراسة ولكنه رأى ان في نفسهِ شيئاً يمنعهُ من ذلك . فتأوهُ وقال بلهجة الرجاء

— لماذا تخاطبينني هكذا

فقالت وكيف تريد ان اخاطبك

فقال ولماذا تضحكين

قالت لانني اهزأُ بك

ولما قالت هذا الكلام وجهت برق عينيها نحوه فغض من طرفه بضعف وقال — ماذا فعلت لك

فسكتت حينئذٍ ملفا ولم تجب

وكان باكو متحققاً ان ملفا هي عشيقة ابيه ولذلك ما كان يجترئ على مجاوبتها كما كان يريد

ثم عاد فاسيلي ونادى ملفا ان تأتيه بالملاعق فاجابت انه يجب غسلها بالماء ولذلك اتجهت نحو الشاطئ . لتغسلها وتجلب زجاجة في الزورق تحوي شراباً مسكراً

فبعد خروجها من الكوخ لبث فاسيلي وابنه مطرقين . وبعد هنيهة قال فاسيلي يخاطب ابنه : اين لقيتها

فقال باكو لقيتها امام المكتب حيث كنت اسأل عنك فاخبرتني انها آتية اليك في زورق ودعتني الى ان ارافقها ولا اقطع المسافة مشياً على قدميَّ في الرمال فرافقتها

فسكت فاسيلي ثم قال . وما الحيلة يابني . فانني كثيرا ما غالبت نفسي فغلبتني . واذا كان من السهل الفرار من الموت فمن السهل الفرار من المرأة

فسكت باكو ولكنهُ قال في نفسهِ ان اباهُ مازال كهلاً . وان جميع الذين يفارقون قرام ويذهبون بعيداً لكسب المال يقعون في الفساد

وهنا عادت ملفا وفي يدها زجاجة الشراب والملاعق بعد ان غسلتها . فجلس الثلاثة الى المائدة . وكانت ملفا ترى اكباب باكو على الطعام وشدة قابليته فيعجبها منهُ هذا

الاندفاع والشباب . ولذلك كانت تنظر اليهِ وتبتسم . اما فاسيلي فكان يأكل وهو عديم القابلية ونظره يتردد بين ياكو وملفا لمراقبتهما

وبعد حين شرب ياكو شيئاً من الشراب وفرغ من الطعام واخذ يتثاءب . فنهض ابوه وقال لهُ نم واسترح بعد الطعام . فاستلقى ياكو على اكياس في الكوخ وهو يضحك وقال : لقد اصبت ولكن الى اين انتما ذاهبان

فلم يجب فاسيلي واسرع الى الخروج لان ضحك ابنه كان يزعجه . فاجابته ملفا وهي تضحك — هذا لا يعنيك . وخرجا

فقال ياكو وهو يكاد يعربد . هذا لا يعنيني . ها . ها . سأريك ايتها الاوبئسة الجميلة

ثم ابتسم ابتسامة السكارى ونام

اما فاسيلي فانه اخذ ثلاث قوائم من خشب فغرسها في الرمل على الشاطىء بشكل مثلث والقى فوقها بساطاً واستلقى هو وملفا في ظل البساط

وكانت ملفا ترى الغضب في وجهه فقالت له . ما بك ايها الشيخ . اساءك ان ترى ابنك فاجابها غاضباً . انه الآن يهزأ بي وانت كنت السبب في ذلك

فاظهرت الدهشة وقالت : انا كنتُ السبب . ماذا تقول

فقال نعم انت كنت السبب فانك لولم ... فقطعت كلامه وقالت حقاً انك جدير بالشفقة . أصحيح ما تقول . فما كان يجب عليَّ ان اعمله اذاً . اذا كنتَ تحب ان لا اعود الى هنا فانني لا اعود . اهذا ما تريد

فصاح فاسيلي . اسمعوا كلام الساحرة . انظروا هذه المرأة . انكما كليكما تضحكان مني . وانت مع ذلك اقرب اليَّ منه . ما يجعلك تضحكين هكذا ايها الشيطان

ثم ولى وجهه عنها بغضب وسكت

اما ملفا فاستمرت تضحك وهي واثقة من قوتها ككل امرأة جميلة اعتادت الاعتماد على جمالها

وكانت حينئذٍ جالسة ويداها تطوقان ركبتها وجسمها يتمايل بارتخاء وعيناها شاخصتان نحو البحر الساطع تحت اشعة الشمس كأنَّ فيه ناراً موقدة

فالتفت اليها فاسيلي اذ رآها سكتت وصاح مالك لا تجاوبين

فقالت ملفا — انني احلم

فقال وبمَ تعلمين

فرفعت حاجبيها وقالت : بلا شيء

ثم سكتت هنيهة و بعدها قالت : ألا ترى ان لابنك رونق الشباب وقوته

فلدغت الغيرة قلب فاسيلي فاستوى جالساً وصاح — وماذا يهمك هذا

فقالت يهمني بعض الشيء

فرفع فاسيلي رأسه اليها بغضب وهو يحرق الارم وقال : انتبهي ·واياك ان تحرجيني فتخرجيني عن الصواب

ثم قال انني رجل هادىء ·ولم افهم مرادك بعد ولكني اذا فهمته فاحذري

فلم تلتفت ملفا نحوه بل اجابته وهي تنظر في جهة البحر بلا مبالاة — لا تهدد يا فاسيا

فقال لا تمزحي فلا اهدد . فقالت انك لا تخيفني . فقال وقد اشتدّ غضبه · انني اقطع جسمك ضرباً مبرحاً اذا كان في نفسك امر سيء

على ان ملفا لم تغضب لغضب فاسيلي وتهديده بل استمرت ساكنة رزينة ولكنها اجابته بهدوء : هل تظنني زوجتك

وقبل ان يجيبها على سؤالها هذا اردفت كلامها بقولها — انني اعلم انك كنت تضربها لا لذنب سوى الرغبة في ضربها ·فاسمع الآن . لا تظن انك تقدر على ان تفعل بي ما كنت تفعله بها . فانا حرة مطلقة كالهواء لا يملكني احد ولا اخاف احداً· واذا كنت ترغب في اظهار شجاعتك وقوتك فقد كان عليك ان تظهرها امام ابنك الذي كنت تضطرب لديه وتخاف . فلا تهدد امرأة . هذا عيب

ثم سكتت وعلى وجهها لوائح الاحتقار · فزال غضب فاسيلي عند رؤيته اياها في هذه الهيئة وسماعه هذا الكلام . وكان الغضب قد كساها جمالاً ورواء لم يرها لهما من قبل . صرته الدهشة وقال بشيء من الاعتدال والاضطراب

— اراك تتفلسفين

فقالت : اسمع ايضاً . يظهر انك فاخرت على مسمع من سريجك بانني استغني عن الخبز ولا استغني عنك . وقد وهمتَ . اتظنني احبك ؟ كلا وانما احب هذا المكان الذي اقيم فيه — واشارت بيدها اشارة مستديرة شملت البر والبحر — وربما كنت احب هذا المكان لانه مقفر وايضاً لان البشر الادنياء لا يقيمون فيه . والذي احبه هنا السماء والبحر . وانت تقيم هنا فلا بأس فانني اقيم معك فكأنني اعطيك أجرة اقامتي فيه . ولكن لو كان

ابنك مكانك او سريجك لأُقم مع هذا او ذاك كما اقيم معك . افهمت الآن ؟ وربما كنتُ في هذا المكان أصفى عيشاً لو لم تكن انت فيه ولم يكن فيه احد غيرك . ذلك لانني اجد الضجر والملالة معكم جميعاً . ولو اردت لوجدتُ من هو افضل منك . افهمت ؟

فوثب حينئذ فاسيلي على ملفا واخذ بخناقها والغضب مستحوذ على نفسه وصاح — فاذاً هذا هو فكرك . ثم القاها الى الارض بيده القوية واخذ يوسعها ضرباً على عنقها ورأسها وهو يصيح : سأريك ايتها الشقية . واستمر يضربها على وجهها وعينيها ورأسها

وكانت ملفا قد سقطت على ظهرها تحت ضرباته وقد انتشر شعرها وزاد جمالها ورواؤها . وكان فاسيلي مشتغلا بضربها فلم يرَ ما كان في عينيها حين استقبالها ضرباته من البغض والكراهة والاحتقار . ولكنه لما سكن بعض الشيء ووقعت عينه على عينها وجدها تبتسم . ثم ان ابتسامها تحول قهقهة غريبة .

فصاح فاسيلي مستغرباً — مالك ايها الشيطان

فنظرت اليه ملفا بسكينة وقالت — فسكا . أأنت ضربتني .

فلم يفهم فاسيلي مرادها واحتار في ما يجيبها ثم قال — فمن اذاً . واراد ان يستأنف ضربها ولكن يده لم تطاوعه لان غضبه كان قد زال فضلاً عن ان صوت ملفا اللطيف وهي مضروبة كان كأنه سهم اخترق فؤاده .

فقالت ملفا — فاذاً أنت تحبني ولذلك ضربتني .

فقال فاسيلي اسكتي ايها الشيطان . فقد كان عليَّ ان اضربك باشد مما ضربتك .

فقالت ملفا وهي تضحك ايضاً كنت اظن بعد مجيء ابنك انك سلوتني وستطردني

فقال يالك من حمقاء . وهل لابني سيادة عليَّ . وما دخله في هذا . ثم رجع في كلامه فقال بل له دخل في ما فعلت . فانك اردت ايلامي بذكره في حديثك قبل ان غضبتُ . فلماذا تستثيرين غضبي .

فاستمرت ملفا تضحك ومالت نحو فاسيلي واستندت الى كتفه وقالت — أأغضبتك لاختبرك . فقد قلتُ ما قلتُ مخصوصاً .

فقال اردت اختباري ولكنك رأيت ما يجر اليه هذا الاختبار .

فاطبقت ملفا جفنيها بعض الاطباق وسكتت هنيهة ثم قالت — وما يهمني . لا شيء يوجب غضبي . انك تحبني وضربتني . فسأرد لك ضرباتك .

ثم فتحت عينيها وحدقت في عيني فاسيلي وقالت كأن في نفسها تذكار ملذة ومسرة.

نعم سأرد لك ضرباتك .

فعرت فاسيلي هزة الطرب لانه رأى في حركات ملفا وعداً له لا وعيداً فقال — قولي كيف تردينها لي .

فاجابت ملفا بسكينة ولكن شفتيها كانتا ترتجفان — ستری

فعانق فاسيلي ملفا حينئذ وقال = اتعلمين يا حبيبتي انك اصبحت الآن بعد ان ضربتك اعز لدي واحب الي منك قبله . ولا اعلم ما الذي استولى علي ...

وكان البحر يتنفس ويضحك بصوت رفيع وامواجه تكاد تبلغ اقدامهما . وكان النسيم يهب عليلاً فيداعب شعورهما . والطيور البحرية تحوم حولهما وهي تتداعب وتتناجى .

قال فاسيلي نحو ملفا بعد ان فكر ملياً وقال

— ما اعجب هذا الكون واغرب ما فيه . كل ما فيه من ذنوب وخطيئة شيء محبوب . انت لا تدركين هـذا ولكني كلما فكرت في شؤون الحياة عرتني الرهبة والخوف . نعم انها تخيفني وخاصة في الليل حين يهجر الكرى جفني . فانني أرى البحر والسماء تحيط بهما الظلمات وانا وحيد فريد . اتصوّر الارض جرماً هائلاً يدور في الفضاء وانا جالس عليها وحيداً فريداً فتضيق نفسي . ليتك تكونين بجانبي في الوقت الذي اشعر فيه هذا الشعور فنكون اثنين على الاقل

وكانت ملفا صامتة وعيناها مغمضتان . وكانت ممددة على الرمل ورأسها مسند الى ركبة فاسيلي . وكان فاسيلي ينحني نحوها حيناً بعد حين وينظر اليها بحنو وعطف ويقبلها

فاقاما على الرمل نحو ثلاث ساعات حتى مالت الشمس نحو المغرب فنهض فاسيلي وقال ان ضيفي يكاد ينتبه من رقاده فعلي ان اصنع له الشاي

فسار فاسيلي نحو الكوخ وبقيت ملفا على الرمل وقد تنهدت بعد ذهابه تنهد الارتياح الى البعد عن رجل ملت صحبته

وبعد ساعة كان الثلاثة في الكوخ يتناولون الشاي . وكان الظلام آخذاً في الهبوط والامواج تتغذلونه شيئاً فشيئاً . وكان فاسيلي يحادث ابنه وهو يحسو كأس الشاي وملفا صامتة لا تتكلم

فقال فاسيلي . ان فلاحينا يعيشون في مزارعهم فكيف لم تستطع انت المعيشة في المزرعة فقال ياكوانهم يعيشون في حالة سيئة . فقال فاسيلي قد كان يكفينا نحن شيء من الخبز ومزرعة تكون ملكاً لنا . فقد كنا نعيش فيها كما يعيش السيد في قصره . على اننا لسنا هنا الا خدمة

فقال ياكو ولكن العمل هنا اخف واقل من العمل في المزرعة والغذاء اوفر واكفى

فقال فاسيلي لا تصدق ذلك . فضلاً عن كوننا نعمل لغيرنا لا لنا

فقال ياكو ولكن الكسب وافرٌ هنا

وكان فاسيلي يعلم ان الحق في جانب ابنه ولكنه كان يروم تغيير رأْيه وصرفه عن الاقامة معه ليخلو له الجو بملفا فقال — وكم تحسب انه يمكن الربح هنا . ان العمل شاق وقليل الربح في كل مكان

فالتفت فاسيلي نحو البحر وقال ما اوسع هذا البحر . انني اتمنى لو يكون لي وهو ارض لكنت احرثها وازرعها

فسرَّ فاسيلي بذكر ابنه الارض وتحسره عليها فاراد زيادة ميله اليها . فقال — انك لصادق في تحسرك على الارض يا بني . فان الارض قوة لمن يلصق بها وبعمل فيها . وهي بمنزلة ام حنون تغذيه اذا عني بها واذا هجرها ضاع واصبح كالشجرة التي لا جذور لها

وكانت الشمس قد اخذت تتوارى وراء البحر لتذهب وتنبه الاراضي الراقدة بنور فجرها الساطع . وكانها كانت تنحدر في مياه البحر والبحر يستقبلها باصوات امواجه العازفة التي تلونت بلونها كانها في الحقيقة قد امتزجت بها

و بعد حين قالت ملفا . ماذا افعل هنا فقد هبط الظلام وعليَّ ان انصرف

فاضطرب فاسيلي وقال بصوت ضعيف وهو ينظر الى ابنه — لماذا تعجلين انتظري طلوع القمر على الاقل

فقالت ملفا وهي تضحك في سرها ولماذا انتظر القمر . اتظنني اخشى السير في الليل . ام هذه هي اول مرة خرجتُ فيها سارية . فضحك ياكو في سره وظهر ضحكه في عينيه فاغمضهما ليخفي تهكمه

واحس فاسيلي بحرج موقفه فقال بشيء من النزق . اذاً فاذهبي .

فنهضت ملفا وودعت الابن والأب ثم سارت على موازاة الشاطئ . وكانت الامواج تتصادم تحت قدميها كانها تتطاول نحوها لمداعبتها

وكانت النجوم قد بدت تسطع في السماء كأنها ازهار من ذهب . واخذت الوان ملابس ملفا تغيب عن بصر فاسيلي وابنه كلما ازدادت بعداً عنهما . وكانت ملفا تنشد في مسيرها نشيداً هذا مطلعه

« تعالَ تعالَ يا حبيبي

« تعالَ لاضمك الى صدري

ثم وقفت لأمر في الطريق . فبصق فاسيلي من الغضب وقال . يا لها من شقية . فانها ما وقفت الا لاغاظتي

ثم كظم غيظه وابتسم قائلا — ها قد عادت الى الغناء .

وكانت ملفا تغني وهي كأنها في الافق بقعة سمراء لبعدها :

« صدري من عاج فيه اوزتان

« وهما لك .

فبصق فاسيلي ثانية وقال مزمجرًا يا لها من شقية

اما ياكوفانه كان شاخصاً نحو الجهة التي كان يرد منها ذلك الغناء « المملوء بالتجربة » وكان كله آذاناً تسمع . ثم ترجم عما كان يجول في نفسه بتنهد خرج من صدره . وكان ابوه يخاطبه في هـذا الحين فالتفت اليه . فقال الأب — يظهر انك لم تحسن تدبير الارض .

واستمرّ صوت ملفا يدوي في الفضاء بتتمة الغناء :

« وحدي في هذا الليل

« كيف استطيع ان انام

الفصل الثاني

وفي يوم الأحد التالي انتظر فاسيلي مقدم ملفا حسب عادتها في يوم الاحد . وكان مسروراً بان ابنه لا يكدر صفوه في ذلك اليوم . ذلك لان ياكو قال له في المساء انه سيأخذ شبكة ويذهب مع بعض رفاقه للصيد . وكان ياكو قد شرع في العمل في المصائد وأخذ يكسب ١٥ روبلاً في الشهر . وكان رفاقه يعجبون ببشاشته وجرأته في الاعمال

وبقي فاسيلي منتظرًا ملفا طول النهار وهو يبرق و يرعد ويقوم ويقعد ولا يرى في البحر شبح زورقها . فاخذ يقول في نفسه انها غضبت لانه ضربها . ولما انتصف النهار ولم تأت بصق من غضبه في الجهة التي اعتادت المجيء منها وقال ابقي يا شيطانة حيث انت

ولكن كانت تخطر في باله أفكار تؤلمه من جهة ياكو فيحاول طردها . فيصرف فكره الى امر آخر ولكن فكره كان يعود على الدوام الى ملفا و ياكو وتعود تلك الافكار . وكان يتألم لان عمله في حراسة ذلك المكان يوجب عليه البقاء فيه فلا يستطيع الذهاب للتفتيش عن ملفا